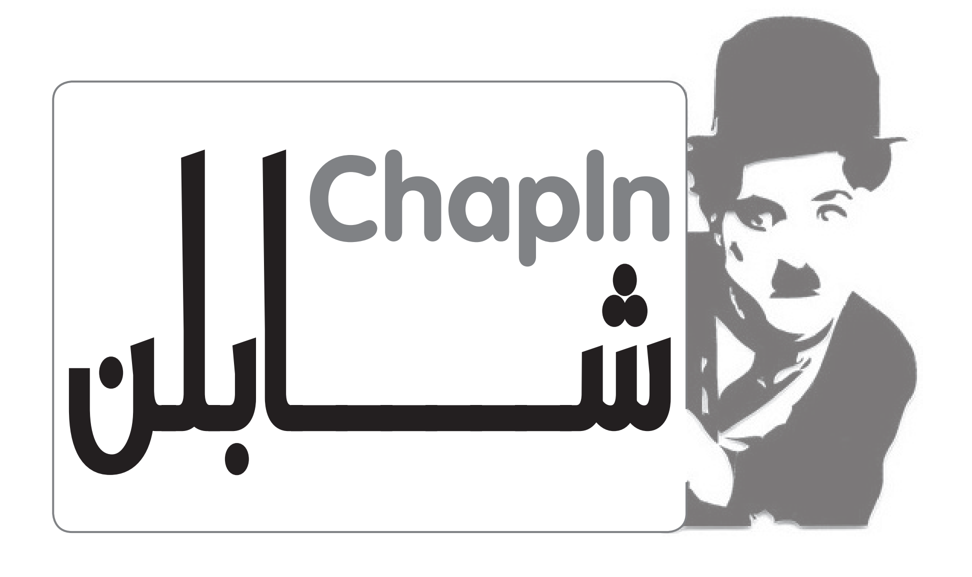


أشرف بيدس

سيرة ذاتية

شارلي شابلن

المجموعة الدولية للنشر والتوزيع



تأليف

أشرف بيدس







شـابلن

أشرف بيدس

الطبعة الأولى: ينايـــــر
1437هـ 2016م

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
دار الكتب المصرية
بيدس, أشرف
شـــابلن/
أشرف بيدس - القاهرة: سما للنشر والتوزيع, 2016
560 ص؛ 15×23سم - (شـــابلن)
تدمك 978-977-781-065-4
1 - الممثلون والممثلات الإنجليز. 2 - السينمائيون الإنجليز.
3 - شابلن، شارلي (السير تشارلي سبنسر شابلن) 1889-1977.
أ. العنوان 92/927
رقم الإيداع: 2016/2236
تدمك 978-977-781-065-4



دار سما للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية
15 ش يوسف الجندي متفرع من شارع البستان - باب اللوق - القاهرة
تليفون: 24517300 202+ - 01271919100 2+
email: samanasher@yahoo.com
Web-site: publishing@sama-publishing.com

التوزيع

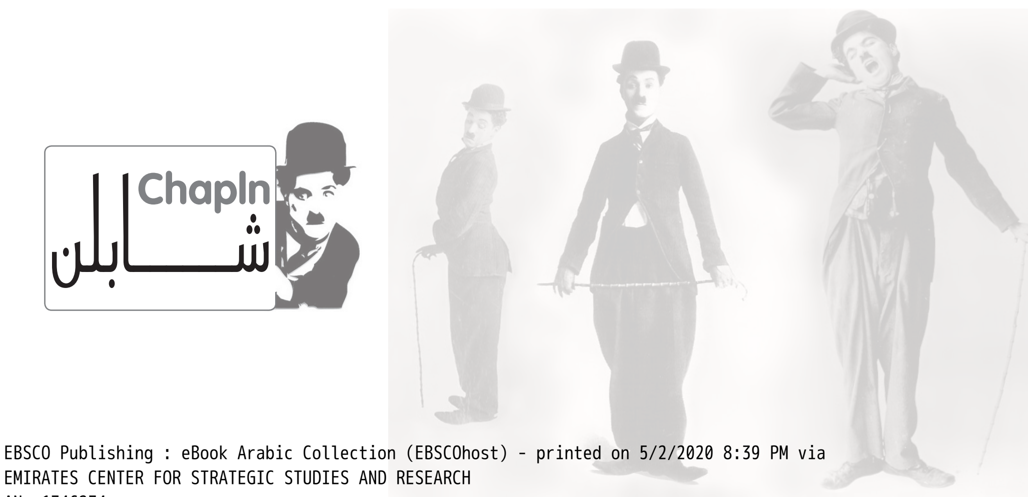
المجموعة الدولية للنشر والتوزيع

80 ش طومان باي - الزيتون - القاهرة - جمهورية مصر العربية
تلفاكس: 24518068 202+ - 01099998240 2+
email:aldawleah_group1@yahoo.com

التنفيذ الفني



دَرَجْ
للاستشارات وخدمات النشر
ali@daraj-eg.com


Chapln
شابلن



إلى الذين أضحكوا الناس ورحلوا في صمت

ربما من البؤس أو الحزن أو الفقر,

من دون نظرة تعزية أو كلمة مواساة..

إلى الاراجوز والبلياتشو والمهرج

وكل رعايا مملكة الضحك أهدي إليكم شابلن

قبل أن نبدأ

في الصغر.. اعتقدت أن شابلن شخصية غير حقيقية أتت من عوالم بعيدة, مخلوقات يشبهون البشر لكنهم لا يتكلمـون, وأغلـب الظـن لا يشـعرون, مخلوقـات كل مهمتهـا في الحياة زرع البسـمة على الشـفاة دون مقابل, وكأنهم مسـخرون لاسـعادنا فقط.. كان ذلك عندما كانت تعرض السـينمات أفلامه القصيرة ما بين «البروجـرام» ورغـم أن تلك اللقطات والمشـاهد كانت تثـير الضحك والمتعة وتحدث حالة من البهجة للجميع وأنا من بينهم, كان هناك شـيئا يمنعني من انسـياب الضحك وانطلاقه بشكل كامل.

اسـئلة كثـيرة تدافعـت حينها واقتسـمت المتعـة بالتفكير حول اجابات لأسـئلة عديـدة، وكانت: هل يأكل ويشرب مثلنا؟ هل لديه أب وأم؟ هل لديه بيت وأسرة، وأشـياء كثيرة تشـبه هذه العبارات التي لا مجـال لها من المنطق والعقـل لكنها تلاءم طفل صغير لم يتعد عمره العاشرة يشعر بالحزن والتعاطف تجاه هذا المخلوق الغريب البائس.. قليل الحجم والحيلة.

انتهـي التفكـير والقلق بانتهاء مرحلـة الطفولة، وربما اختفي شـابلن من المخيلة بانقطاع دور العرض عن عرض أعماله، لكن بقي في الذاكرة شـابلن بقبعته وعصاه ومشيته المميزة.

بعد سنوات كثيرة.. بدأ الاهتمام مرة أخري بشابلن، وإعادة مشاهدته من جديد، وفي هـذه المـرة منعتني أمور أخـري من انسـياب الضحك وانطلاقه بشـكل كامل، وراحت تتدافع اسـئلة جديدة واكبت النضج العقلي في ذاك السن، وكانت: من أين أتي بهـذه القدرة الهائلة على جذب انتباه المشـاهد، براعته في الحـركات والايماءات؟ نظرة عينيه المعبأة بالمشـاعر والاحاسـيس المختلفة والكاشـفة عن كيان إنساني وفني يسـتوعب كل تفصيلة ويجيد التعبير عنها بذكاء وموهبة وفطرة خالصة لم تلوث ولا تدعي السـذاجة؟ وكذلك بسـاطته المفرطة وعفويته التلقائية المحسـوبتان بدقة، أن الـكادر بأكملـه خلق له وحده ليصول ويجول ويسـتخدم ويتعامل مـع كل مفرداته سواء كانت اثاثات أو بشر أو آلات، وراحت الاسئلة تزداد بتراكم مرات المشاهدة، وفي كل مـرة يزداد التعاطف والاعجـاب، والتعاطف هنا كلمة مقصودة، فقد كنت اشعر -ومازلت- اثناء مشاهدتي لأعماله أن (شارلو) يحتاج لتعاطفي، واحيانا كنت اشعر أن تعاطفي ليس كافيا!!

من هنا بدأت فكرة كتابة مقال عن شـارلي شابلن بعد أن تملكني وفرض سطوته على حواسي، خصوصا وأن لي شـغفا بالشـخصيات الفنية التي كانت محتوي كتاب قمت باعداده «أبيض واسـود» وضم بين جنباته واحد وخمسـون شـخصية فنية من عمالقة الفن الذين أثروا حياتنا الفنية وملاؤها بالبهجة.

راقتنـي الفكـرة كثيرا ودعمت باعجاب لا حد له، إذن الرجل يسـتحق أكثر من ذلـك، كـما أن رأسي تعج بالجمل والعبارات عن هذا العبقري، ولا أعرف على وجه اليقـين سر الاهتـمام المفاجـئ به والعجلة في انجـاز هذا المقال، ربـما تكون المصادفة التي سـاقها الاعجاب بفنه؟ أو تربص وإلحاح لمعرفة المزيد عنه للاجابة عن اسـئلة الطفولة الغضة.

كان عـلى الإعـداد لكتابـة المقال بالبحـث عن مصـادر مختلفة لتغطيتـه من كافة الجوانـب، وهالنـي مـا لقيـت مـن معلومـات غزيـرة ومتنوعـة وإسـهامات نوعية في صناعة السـينما، أسسـت لكثـير من المفاهيم التـي انتهجتها بعد ذلـك أجيال من المبدعين بدءا من الفكرة وحتي وصول الفيلم إلى صالة العرض وحسـابات التكلفة وتوزيع الأرباح، والبدء في البحث عن فكرة جديدة، فالرجل لم يكن فنانا فحسب،

بـل مؤسسـة كاملة تعرف كيف تديـر وتخرج وتؤلف وتمثل وتغنـي وترقص وتضع موسيقي وتقوم بالمونتاج.

عنـد هـذا الحد أدركت بـأن المقال قد لا يسـتوعب مجرد ذكر العناوين الرئيسـية التي تعتمل في رأسي، وفرضت فكرة الكتاب نفسـها وشـجعني على الخوض بها أن المادة والمصادر والصور موجودة بوفرة وتكفي عشرات الكتب وليس كتابًا واحدًا، والحـق أنني احسسـت بأن الكتاب سـيتم انجـازه بسرعة، مما زاد حمـاسي من البدء فيه على الفور ومن دون انتظار. لكن الكتابة اسـتغرقت أربعة سـنوات ما بين خمول وهمـة، ثم همة وخمول، وحـالات من اليأس تنتابتني كلما ابحر في عالم هذا العملاق، وشعرت بالمأزق الذي وضعت نفسي فيه، فالأمر ليس بالسهولة التي كنت اتوقعها، كـما أن قيمـة الرجل تلزمني بـأن يكون الكتـاب اضافة وليس ابتـزاز لتاريخه، حتى اتخـذت قراري بالبدء وبذل أقصي مجهود يمكن بذلـه دون تهاون، متيقنا بأن النتيجة ستكون بالقدر الذي سوف ابذله، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (سورة الكهف 30) وتعلمت **أول درس** من شابلن، وهو المثابرة والابتكار.

آهلت نفسي للكتابة وبدأت في جولة على المكتبات لاقتناء كل ما يقع عليه نظري من كتب ودراسـات عن الرجل. وفوجئت بخلوها من أي دراسـات باللغة العربية عـن شـابلن، حتـى الاصـدارات العربية التـي تم كتابتها غـير متوافرة عـلى ارصفة الكتب القديمة[1]، وفشـلت في العثور على كتـاب واحد أما لندرتها، أو نفاذها، ولا أدري لماذا انتابني شـعور بالسـعادة لعدم وجود كتب، ربما لتأثيرها الذي قد يفقدني تركيـزي وموضوعيتي ويسـهل عمليـات النقل من المصـدر بعيدا عـن التوحد مع الشخصية والاحساس بها، كما أن ذلك الامر يترك لي الحرية في اختيار الشكل الذي انـوي اخـراج الكتاب عليـه دون قيود، ومـن ناحية أخري بأن «السـوق» في حاجة لكتـاب جديد عن هذا الفنان العظيم، رغم علمي بأن هناك عشرات الكتب بلغات عديدة سـطرت عنه، وفزعت عندما علمت بأن هناك أكثر من مئتي سـيرة شخصية كتبت عن الرجل.

---

(1) قامـت مكتبـة الاسـكندرية في وقـت لاحق مـن كتابة المقدمـة من اعادة طبـع كتاب الاسـتاذ كامل التلمساني «عزيزي شارلي» ويبدو إنه لم يطرح بالأسواق لأني لم اراه ولم يراه غيري، وأغلب الظن أن تداوله كان مؤسسي بين الهيئات الاقليمية.

كان على اللجوء إلى الإنترنت، وبدلا من البحث عن الكتب قررت فجأة مشاهدة أفلامه مرة أخري (المتاح منها على مواقع اليوتيوب) واكتشف بأن أكثر من 90 ٪ من هذه الافلام موجود بالفعل، محققة نسبة مشاهدة بمعدلات خرافية[1] وهذا يؤكد أنه لازال يتمتع بشعبية كبيرة، وأنني لست الوحيد في هذا العالم الذي اكتشف أهمية الرجل، فمعجبوه في كافة القارات من اليابان إلى البرازيل حيث لم تتأثر أفلامه بمرور الزمن وتعرض في صالات السينما في 40 دولة حتى في بوتان وبنجلادش بعد عشرات السنوات على وفاته. وتلك كانت معضلة أخري، فالرجل منتشر في ارجاء العالم، وصدور كتاب عنه سيكون محط الانظار، واكتشفت في زمرة هذا التفكير الدرس الثاني، بأن من يقترب من التوهج يصيبه الألق وعدوي التميز، خصوصا أن السيرة تعج بالنجاحات غير المسبوقة، لرجل بدأ حياته من ابعد نقطة للفقر والحاجة، واستطاع ان يجتاز كل العقبات حتى وصل على حد قول ناقد فرنسي «أشهر رجل على قيد الحياة في العالم».

أثناء عملية المشاهدة الثانية أو الثالثة اكتشفت كم كبير من المشاهد والأفكار التي تم اقتباسها في افلام مصرية عديدة، لا يمكن حصرها بأي حال من الأحوال، وإن كانت فكرة بحثية جديرة بالدراسة والرصد.

كان على أن أضع خطة للكتاب أسير على هديها لانجازه بعد جمع المصادر وترتيبها وتنقيحها، لكني عرجت طريقا آخر وبدأت في تجميع أفيشات أفلامه وبعد ان انتهيت منها، طالعت جميع صور الأفلام والصور الشخصية، وهي بالمناسبة جاوزت عدة آلاف دون مبالغة وانتقيت منها الأفضل وساعدني في ذلك مواقع اليكترونية أجنبية، واستطعت أن انجز ملحق من الصور والافيشات والتماثيل والطوابع. وبعد أن فرغت من هذا الجزء تساءلت مع نفسي هل الكتاب يحتاج

(1) أن الاقبال على مشاهدة أعمال شابلن سجل معدلات مشاهدة مرتفعة في الثلاثين عاما الاخيرة نتيجة اعادة ترميم الافلام، بعدما عهد أبناء شابلن وجمعية شابلن إلى شركة «إم كا2» الذي يديرها ماران كارميتز بالقيام بهذه المهمة مقابل مبلغ مالي لم يكشف عنه، وحقوق استثمار 18 من أبرز أفلام شابلن لإعادة إحيائها في الصالات. وكذلك الجهد الذي قام به مختبر «إيماجيني ريتروفاتا» في لندن وشركة «لوبستر» الفرنسية العام من ترميم 33 فيلما قصيرا من أصل 35 لشابلن أنتجتها شركة «كيستون» في 1914 و1915. وقام أيضا في هذا الصدد تعاونًا بين «مؤسسة السينما العالمية» التي يرأسها المخرج الأمريكي مارتن سكورسيزي و«أرشيف بولونيا» في ايطاليا من ترميم أعمال سينمائية كان من بينها أفلام شارلي شابلن.

لهذه الملاحق؟ وهل سوف تقابل باستحسان من قبل القراء؟ وقبل أن أجيب على السؤالين المباشرين اللذين وجهتهما لنفسي، أدركت **الدرس الثالث**، وهو أن شابلن كان يضع نصب عينيه الناس، عامة الناس، الفقراء والمهمشين اللذين لم ينالوا قسط من التعليم ودفعتهم الحاجة للعمل في المصانع والمتاجر والأسواق، والذين أحبوا شابلن مثلما أحبهم ودافع عن حقوقهم في الحياة والعيش بكرامة، أليس لهم نصيب في هذا الكتاب مثل الآخرين من المثقفين والمتعلمين والنخب اللذين لم يشغلوا بال شابلن بنفس انشغاله بهؤلاء البسطاء الذين يفتقد معظمهم القدرة على القراءة والكتاب، أن هذه الملاحق ستكون نافذة لهم لرؤيته من خلال الصور.

أثناء تلك المراحل السابقة نحتت صورة شابلن في رأسي بمراحل مسيرته الفنية المختلفة، بعد ذلك كان على أن اقرأ قصة حياته والتي كتبها بنفسه وترجمها إلى العربية المبدع كميل داغر، وبعد أن فرغت منها، عرجت على ترجمة أخري للكاتب صلاح حافظ حملت عنوان «مذكرات شارلي شابلن»، وتمتعت كثيرا بقراءة الترجمتين اللتين اضافتا لي الكثير من المعلومات، والتي تم نقل اجزاء منهما، وبدأت ملامح الشخصية تأخذ انحناءاتها النفسية والفنية والانسانية، والغريب أنه كلما كانت تزداد معرفتي بحياته ومشواره الفني كان يزداد التوتر والارتباك وتتدافع الاسئلة السخيفة التي كانت تمنعني من انسيابية المتعة وإغراقي في غوايتها، ولا أخفي سرا أنني عندما شاهدت صورة لشارلي شابلن مرتديا بدلة وبابيون من دون قبعته وعصاه وحذاءه الكبير شعرت بصدمة كبيرة، ولا أعرف على وجه التحديد أسباب هذا الشعور الذي انتابني، ربما الاحساس الذي تولد لدي بأنه ليس شخصية خرافية أتت من عوالم أخري، وليس بطبيعة الحال بلياتشو أو مهرج، هو فنان اقرب إلى الفيلسوف، لديه رسالة سامية وأهداف نبيلة مغلفتان بالمتعة والابتسامة، وان كل المشاهد الفكاهية والكوميدية مخطط لها وقاصدة ترجمة أوضاع اقتصادية واجتماعية وسياسية يعاني منها بني البشر، من هنا أدركت **الدرس الرابع** أن الهزل ليس له مكان في هذا الكتاب، وانه ليس كما اعتقدت صيدا سهلا، بل هو عمل شاق أن قدر له النجاح سيكون انجازا شخصيا صعب تكراره مرة أخري، ومن غير مبالغة شعرت بأن قبول هذا الكتاب من قبل القراء يكفيني لختام حياة اظن أنها لم تشهد بها ما استثار اهتمام المحيطين بي، وقد لا يعوزني شيئا بعد ذلك.

عموما.. صادفني أثناء بحثي العديد من المشاهير في كل مختلف المجالات من نجوم السياسة والصحافة والصناعة والعلماء والأدب والفن ورجال الأعمال الذين عاصروه في مسيرته، شخصيات كانت لها اسهامات جلية لا يستطيع أحد أن ينكرها، وشكل ادائها اضافة للبشرية، وخطرت لي فكرة تجميع هذه الاسماء في جزء خاص من الكتاب تكريم للمحتفي به، وتكريما لما قدموه، من خلال نبذة صغيرة عنهم، واضفت إلى ذلك الأماكن التي ارتبطت بتلك الحياة الحافلة، وابقيت هذا الجزء مرهونا برأي بعض الاصدقاء الذين اثنوا عليه كثيرا وأكدوا على أهميته بالكتاب، وانهم استفادوا من القراءة الاولي له، فأبقيته على مسئولية اولي الامر ممن لجأت إليهم، والحق أنني تغمرني السعادة بكم المعلومات عندما أطالعه.

ساعدت هذه الملاحق على حماسي وتلاشت فكرة الهروب نهائيا، وتقلصت كل الخيارات أمامي ولم يبق سوي خيار واحد وهو انجاز الكتاب، ولكن كيف يتم انجازه هل بالاعتماد على سيرته الشخصية التي كتبها شابلن بنفسه؟، أم من خلال الكتابات التي كتبت عنه من كبار الكتاب والنقاد؟ ولمن سيكون هذا الكتاب للعامة أو للخاصة؟ وعادت مرة أخري الاسئلة تتدافع نحوي وتمنعني من رحابة البدء ورفاهة التخطيط والاختيار، وحسمت أمري بأن الكتاب سيكون للجميع، لأن شابلن كان ملكا للجميع دون اقصاء أو استثناء.

لذلك أقر بأنني لم أتأثر بأي منهج في الكتابة، ولم اخطط مسبقا لطريقة العرض، وكل ما اعتمدت عليه هو رؤيتي الخاصة للشخصية وتفاعلي معها، قد أكون بذلك جاوزت القواعد والاصول المتعارف عليها، لكن اؤكد بأن الشكل الذي سيظهر به الكتاب هو ما راق لي وأحسست أنه الاقرب إلى فهمي للشخصية، ربما أكون جنحت يمينا أو يسارا، أو لم أسلك الطريق الصحيح من البداية، لكنها في النهاية محاولة راعيت فيها أن أكون أمينا مع نفسي ساعيا قدر طاقتي في رسم صورة جديدة عن واحد من عباقرة الدنيا، كتبت عنه ملايين من عبارات الاشادة، وقد يمثل هذا الكتاب أو لا يمثل شيئا لما قدمه، لكنه يمثل لي الكثير وكثير الكثير.

وإذا كان بيتر أكرويد (الروائي الانجليزي الكبير)، وهو واحد من عديدين كتبوا سيرة شابلن، يري أن الكتابة عن حياة الناس هي محاولة نقل طبيعتهم، وان الامر لا يعتمد على الكره أو الحب، فنحن نتفق مع الجزء الاول من المقولة، نحن

بالفعـل نسـعي لنقل طبيعته، لكننـا في نفس الوقت لا ننفي انحيازنـا للرجل كقيمة فنية عظيمة.

في النهايـة.. ان هـذا الكتاب ليس مصنوعا للصفـوة أو لاولي الأمر من المهمتين بالسـينما على وجه العمـوم، والكوميديا عـلى وجه الخصوص، أنه كتـاب للجميع، والبسـطاء والمهمشـين في المقدمة، وهذا ليـس تبريرا لركاكة أفـكاره إن وجدت، أو تخفيـا مـن هجوم قد ينطلـق من البعـض، لكنها الحقيقـة بصدق وأمانـة. ان محاولة التذكير بهذا العملاق الكبير شرف لا ادعيه، وآمل ألا يكون تهمة، انه كتاب للبسطاء الذين احبهم شابلن وسخر نفسه لخدمة قضاياهم والتعبير عن آمالهم وألامهم، ولو تصـادف وأثني عليه البعض ممن يملكون الـرأي حوله، أكون بذلك حققت ما فاق خيـالي وأكثـر، وإذا صادفه سـوء الحظ فأنا عـلى يقين أن ذلك لن يطول وأنه سـيأتي اليوم الذي يلقي ما يستحقه من اشادة، لأنني لم اقصر فيه ولم اترك للمصادفة سبلا، وحاولت واجتهدت دون انتظار مقابل، فكل ما كان يشغلني أن اقول كلمتي بأمانة وصدق، وهذا هو **الدرس الاخير** الذي تعلمته «**لا تجعل اليأس يتسلل إليك، وإياك والنظر إلى الأسفل، فحينها لن ترى الأشياء الجميلة، ولا قوس قزح**».

أشـرف بـيـدس

مشهد افتتاحي

صبــاح جديــد يقترب بعد ســويعات قليلــة بانبلاج الفجر الورع, واختفاء الخيوط السوداء المقبضة في ذلك الميدان العتيق.. تستهل السماء الصحو برذاذ من المطر المنهمــر في خطوط مســتقيمة تنحرف يمينا ويســارا عند الســقوط, تغســل البازلت المرصوف بعناية وكأن الاحجــار تتأخي عــن قصد وتحتضــن بعضها البعض بعد غربة النهار الموحش وعراك الليالي الجامحة.

يمحـي الـرذاذ الابيـض وقع اقدام المـارة في الليلـة الفائتة، فتكتسـب الاحجار السـوداء اشراقا ولمعانا يتعامدان برفق مع بشارة يوم جديد، بينما الهدوء يلف الميدان العتيق بعد يوم صاخب سـادت الفوضي ارجائه، واطبقت على كل ملامح السـكينة حتـى اختفـت روائح الاسـماك واللحوم والخـضراوات التي رُصـت على طاولات خشـبية وحديدية بعنايـة فائقة، فمع اشراقة الصباح تـدب الحركة في المكان ويختفي الهـدوء، ويتجـلي السـوق في صورته المعتـادة مكتظـا بالبضائع والبـشر، الكل يبيع والكل يشتري، ولا كاسب ولا خاسر.. الجميع يؤدون أدوارهم الحياتية والقدرية، ما بين أفواه لجمتها الحاجة فراحت ترقب في حسرة، وعيون سكنتها القسوة فغالت في ردود افعالها، وأنوف تأففت وتعالت لكنها ابتاعت احتياجاتها، وصبية يمرحون بـين الحوانيت يلتقطون المتعـة بايذاء الآخرين بغية التسـلية وقضاء الوقت في مرح، ولصـوص يسـلبون الآمنـين قـروش الكد والمعانـاة غـير مبالين بـشيء، وقليل من

القاصديـن الذين لا رغبة لهم سـوي قضـاء حاجياتهم ولا يملكـون ثمنها، وبعض يشتري فوق حاجته، ومتنطعين يذهبون لمشاهدة كل ذلك.

يتوسـط الميدان العتيق تمثال من الرخام الابيض لامرأة عارية تشـبه **فينوس دي ميلو** ولكن بذراعين كاملين ودون سترة.. تبدو المرأة وكأنها ترقب غطيط الشارعين الضيقين اللذين يقطعان الميدان طولا عرضا.

الميـدان مزدحم بالحوانيـت الصغيرة المغلقة على بضائـع نصفها صالح وبعضها لا يصلـح للحيوانات، تـتراص أمام أبـواب الحوانيت صناديق مـن البضائع ألقتها عربـات الليـل في انتظار شـمس تحتجـب وراء غيـام لم يؤذن لهـا بالظهـور.. يقطع الصمـت صوت خفيض لأغنية تتسـلل من مذياع خلف إحـدي النوافذ الزجاجية المغطاه بسـتائر حريرية شـفافة مـن تلك البيوت المتهالكة التي يسـكنها أشـباح من الناس وأنصاف ملائكة صوب التمثال العاري، ربما يزيح عنه تحرشـات السـكاري والمارقين حتى يخيل للحالمين انه يزداد عفة ووقار ويكتسب مع الوقت نصاعة آخذا شكلا بلوريا.

Jack Jones is well known to everybody,

Round about the market, don't yer see

I've no fault to find with at all

Not when 'e's as 'e used to be

جاك جونز يعرفه الجميع

في السوق، على حد علمكم،

أنا لا ألومه على شيء، جاك،

ليس حين يكون كما كان في الزمن الغابر.

❊ ❊ ❊

النوافـذ والأبـواب مغلقة على حكايات الأمس، تأخذ قسـطا مـن الراحة قارب على الانتهاء بعد عناء جدل الباعة والمشترين.. العابثين والكادحين من العمال الذين

تدفقـوا مـن الريف للعمل في المصانع، حيث كان الفقـر يتكاثر وينمو، بينما يضطهد ويطارد في القصور الكريستالية.

رغـم ذلك كان هنـاك جانب وديع لتلك المدينة، تجسـد في الحافلات التي تجرها الاحصنـة على **جسر ويستمنسـتر** في قلب لنـدن الضبابية المعبأة بأحـلام الصعاليك وطموحـات النبـلاء، العربـات تسـير بهدوء ومـن دون اسـتعجال قاطعـة الطريق حتـى تصل إلى ويستمنسـتر بريـدج ليقابل الوافد طيف من الجنـة يحمله جو مفعم بالمـرح وطيـب الخلق، هناك تفـترش الاريحية والرفاهة، ويسـبح الخيـال حتى يتيح لبعـض الجالسـين بالطبقة العلويـة لتلك الحافلات من ملامسـة نباتـات الليلك في مداعبة للطبيعة الجميلة لا تنقصها المتعة وبلهو طفولي مشـبع بالفرحة والأمل، رغم سـحابات اليأس التي تنتـشر بين الفينة والأخري، فالحياة هناك تسـير بين نقيضين، وجوه أكلتها الحاجة والندرة، وأخري تملكها الملل والسأم من رفاهة العيش.

بشـارات مـن الامل تتناوب بـين الحين والحين تتمثل في باعـة الزهور عند جسر ويستمنسـتر بوجوههـم الحمـراء وهـم يجهـزون باقـات مليئـة بالبهجـة، مطلقـين لأصابعهـم الحاذقـة معالجة الورق الفضي ونبات **السرخس** المرتعش، وجوه وردية تبيع الازهار وتبتسـم للحياة رغم شـظف العيش، بينما في ألدرشـوت حيث المسرح البائـس المنفـر وزبائنـه المزعجـين الذين ينتهـزون الفرصـة للتهكم والسـخرية من الممثلـين، ربما يفرغـون عن كبت وألم في الصدور وشـعور بعدم القيمـة، هناك دائما نوعان من البشر يتشابهون في الملامح فقط.

مازالـت الابـواب والنوافذ مغلقة في الميدان، وكذلك الحال في قصر **كنجسـتون** الذي تقبع فيه الملكة **فيكتوريا**[1]، الصمت يلف غرف النوم الملكية، إلا من ضجيج خفيـض يحدثـه الخدم والوصيفـات في أروقة القصر وهم يروحون ويجيئون همسـا، اسـتعدادا لصبـاح جديد لا يشـبه بأي حـال من الاحـوال ما يحدث هنـاك في المدن الصغـيرة والميادين العتيقة المغلقـة حوانيتها والتـي ينهمر عليها الـرذاذ الابيض في خطوط مستقيمة تنحرف يمينا ويسارا عند السقوط، كان لحديقة القصر نصيب من

(1) الملكة فيكتوريا (1837 – 1901) والتي حكمت في امبراطوريتها حوالي 400 مليون نسـمة مثلت ربع مسـاحة العالم وامتدت من افريقيا إلى اسـيا ومناطق من البحر الكاريبي حتى اجزاء من أوروبا ليسود اعتقاد آنذاك بأنهم العرق الاكثر تحضرا على سطح الأرض.

الرذاذ الذي يتساقط في ذلك الصباح القادم بعد سويعات، فينعش أزهارها حتى إذا ما فتحت نافذة اقبل النسيم على الملكة فأسر قلبها. أما في الميدان فتقوم حبات المطر المتساقطة بعد غسل الأرض، لتعربد في أكوام القمامة واحياء رائحة الفضلات العفنة بعد امتزاجها حتى تصبح مادة لزجة طينية لا تصلح لعبث الكلاب والقطط الضالة.

الحركة تدب في القصر، والمربيات يمشن على اطرافهن لايقاظ ابناء فيكتوريا التسع واعدادهم لتناول الفطور مع الملكة الأم التي انجبتهم في عشر سنوات، وهي مهمة سهلة في وجود جيش من المعلمات والوصيفات والحاضنات تحملوا مشقة تربيتهم وتعليمهم وارضاعهم، لأن الملكة ابت على نفسها الرضاعة، فقد كانت تشعر حيالهم بأنهم يشبهون الضفادع، لكنهم تزوجوا جميعا من امراء ونبلاء الممالك المتاخمة ومنحوها لقب جدة القارة الأوروبية. بينما النساء في ضواحي لندن وريف انجلترا التي كانت لا تغيب عنها الشمس كن يكتفن بطفل او أثنين على الاكثر، فالملاجئ لم تكن تستوعب اكثر من ذلك في العصر الفيكتوري المجيد.

ليس كل ما تحمله اهازيج الملوك مبهج، فمثلما راحت الالسن تلوك حكايات حول فستان زفاف فيكتوريا المصنوع من الستان والحرير الثقيل مع الدانتيلا التي صنعت خصيصا في هوينتون وصممه وليام دايس، قاموا بتجريسها عندما بيع سروالها الداخلي في مزاد علني بـ 989 دولارًا، متهكمين ساخرين على محيطه الذي بلغ 132 سنتيمتر.

ذلك يحدث والناس في الميدان الصغير مازالوا نائمين، فالملكة والرعية يستيقظان في توقيت واحد، الرعية تسعي على ارزاقها ربما قبل الاستيقاظ، وفي القصر لبخار الماء المتصاعد والمحمل بعبير الورد وبراعم اللافندر الذائبان في مياه دافئة بداية مشرقة ليوم لا ينقصه الملل والكآبة، والمرة الوحيدة التي اشتمت فيها الرعية رائحة منعشة كان من خلال امر ملكي من الملكة برش شوارع مدينة كونبرج بالكولونيا في زيارة تفقدية بصحبة زوجها الامير البرت.

But since ‘e’s had the bullion left him

‘E has altered for the worst,

For to see the way he treats all his old pals

Fills me with nothing but disgust

لكن منذ رأي لون النقود

تغير، لكن ليس نحو الأحسن

لأني، إذ أري الطريقة التي يعامل بها أصحابه السابقين أشعر بالغثيان.

* * *

خيوط من الصباح تتهادي في رفق لم تكشف الظلمة بعد في الميدان العتيق، الصمت يطبق على المكان إلا من صوت الاغنية الذي يتسلل من خلف إحدي النوافذ الزجاجية المغطاه بستائر بيضاء شفافة.

يدلف من الشارع إلى الميدان كلب صغير ضال يتصعلك باحثا عن أي شيء يأكله أو يعبث به، يختال في مشيته منتشيا، الميدان له وحده يجوبه في غيبة الرافسين والراكلين والداهسين، لا يخفي الكلب سعادته بالاغنية المنبعثة من إحدي النوافذ الزجاجية، يروح ويجيء محاولا الانقضاض على صناديق القمامة الحديدية، لكن احكام غلقها يحول دون اتمام الظفر بمحتواها، يقترب من اكوام القمامة، لكنه يتأفف من لزاجتها، ينخفض صوت الاغنية مع وقع أقدام غليظة لشرطي ذات بنيان ضخم يطلق قدميه الكبيرتين على البازلت المرصوف به الشارع فيعيد تهذيبه وانضباطه، يتفحص الشرطي المكان بعين جامدة صارمة ووجه عبوس منضبط لم يعرف الابتسامة، يقترب الكلب من الشرطي في محاولة لمداعبته وتذليل الفوارق **البيولوجية** بينهما، لكن الشرطي المتعجرف يوجه له ركلة بحذاءه السميك يتفاداها الكلب في براعة، ويهرول بعيدا ليستقر عند قدم تمثال المرأة العارية التي تنتصف الميدان مطلقا ذيله يمينا ويسار افتنانا بها وفي انتظار نظرة تعزية منها.

مازال صوت الاغنية يتجول في المكان مصاحبا لصوت ارتطام اقدام الشرطي بالبازلت المبلل، يسمع نباح خفيض لذلك الكلب المسكين القابع تحت اقدام

التمثال الرخامي الابيض لكنه لم يجرؤ على البوح به حتى لا ينتبه إليه الشرطي، يلف الهدوء المكان حتى يقطعه سيارة أجرة مسرعة تجتاز الميدان وتختفي بعد أن ترتطم بالمياه المتجمعة فتتناثر ناحية الكلب الذي يطلق نباحه معترضا ويحاول أن ينظف ما لحق به من أذي، يعود الهدوء مرة أخري إلا من وقع اقدام الشرطي ونباح خفيض للكلب، ثم يظهر بائع لبن في ملابس بيضاء وغطاء أزرق للرأس، ينزل من سيارته المربعة الصغيرة حاملا صندوق من زجاجات الالبان التي يقوم بتوزيعها أمام بعض الأبواب والحوانيت المغلقة، ثم يركب السيارة ويختفي أيضا دون أن ينظر ناحية الشرطي أو الكلب، يتسلل إلى الميدان صوت صفير ضعيف سرعان ما يتصاعد لنكتشف بأن مصدره بائع الجرائد أتيا من بعيد ممتطي دراجته فيلقي بالجرائد بجوار زجاجات الالبان، وآخريات يلقيها في الطوابق الثانية والثالثة بحرفية شديدة ودون أي خطأ، ثم يقطع الشارع ليختفي ويختفي معه صوت الصفير.

يرقب الكلب من مكانه زجاجات اللبن في حسرة، بينما وهو يحاول أن يتقدم إلى واحدة منها ينتبه لوجود الشرطي فيتراجع، ويعيد الكرة مرات ومرات، وعندما تتسنح الفرصة ويشيح الشرطي بوجهه في اتجاه آخر، يجري مسرعا نحوها ويهم ناحية الزجاجة ليسكبها على الأرض فتلتقطها يد من خلف أحد صناديق القمامة الحديدية ليصيبه الذعر، فاطنا للوهلة أن النباح سيثير المتاعب عليه فيتراجع، ثم يحاول الاقتراب في حذر لتقصي الامر، يدفع رأسه قليلا ليري ما يحدث فتنتزعه الصدمة عندما يري رجل مستلقيا في نصف استمالة يبدو من ملابسه القذرة أنه متشرد يرتدي سروال فضفاض ومعطف ضيق وحذاء كبير معتمرا قبعة صغيرة مدلاة على نصف وجهه، يحاول أن يقترب الكلب اكثر فأكثر فيرفع الرجل حافة القبعة بسبابته حتى يظهر وجهه كاملا مبديا ابتسامة حاذقة ولسانه حاله يقول: نعم أنه أنا، يطلق الكلب نظرات الاستفسار والتعجب والخوف أيضا، ويكتشف بأن الميدان ليس له، فهناك آخرين: التمثال والشرطي وذلك الصعلوك الذي سيحرمه من احتساء اللبن، ينتبه الرجل لفزع الكلب فيحاول أن يهدئ من روعه فيرفع قبعته بيديه عن رأسه محييا الكلب الذي يمتثل للامر وأن كان لم يخف بعد اندهاشه، يحاول الرجل تصفية الاجواء بابتسامة، فيمتثل الكلب رافعا ذيله مرحبا بالرجل.

يسحب الرجل الكلب ناحيته في رفق بعد أن يتأكد أن عيون الشرطي لم تتبعهما، يحاول الكلب النباح، لكن الرجل يضع يديه فوق فمه متوعدا ألا يفعلها حتى لا يفتضح أمرهما، ويبدو أن الكلب قد أدرك ما يرمي إليه الرجل فيمتثل بالصمت، لحظات من السكون تخللتها نظرات التعارف حتى تسري الالفة بينهما ويصيرا صديقان ألقت بهما الظروف في قارب واحد، يعتدل الرجل في جلسته حتى يفسح مكانا للكلب بجواره، ثم يلقي نظرة على الميدان ليحدد موقع الشرطي الذي ابتعد كثيرا عن موقعهما قاطعا الميدان ذهابا وايابا متفقدا للأمن أو منتشيا بالسير وحده في ميدان خال إلا من همس لا يسمعه، تسري الطمأنينة في قلب الرجل ويبتلع ريقه، ثم ينظر إلى الكلب ليطمئنه فيراه متطلعا نحوه في اهتمام بالغ مستفسرا عما آلت إليه الامور، يبتسم الرجل ويشير له بأنهما اصبحا في أمان، ثم يربت على ظهره في عطف ابوي ويضمه ناحيته أكثر، يمد الرجل يديه في صندوق القمامة ليخرج غطاء من الكرتون متسخ ويقوم بافراغ نصف زجاجة اللبن به، ثم يضع يديه في صندوق القمامة مرة أخري ليخرج كسرات من بقايا خبز يضعها في الغطاء المملوء باللبن ويشير للكلب بالبدء في التهامه، بينما يرفع هو الزجاجة ويرتشف منها ما تبقي.. يفتش الرجل يمينا ويسارا باحثا عن عقب سيجارة حتى يجد ضالته ويقوم باشعاله، ثم تمتد يديه ثانية ناحية جريدة ملقاة على الأرض وينهمك في قراءتها وهو ينفث دخان السيجارة في سعادة وكبرياء شديدين وكأنه لورد انجليزي تسنح فرصة استراحة في مجلس العموم البريطاني ليدخن غليونه، يعم الهدوء مرة أخري المكان ويتجلي من جديد صوت الاغنية المنبعث من احدي النوافذ الزجاجية المغطاة بستائر حريرية خفيفة.

تظهر الغانية وهي تقطع الشارع حتى تصل إلى الميدان ثم تقف أمام تمثال المرأة العارية التي تشبهها لحد كبير وتضع قبلة على خديها وتمضي في طريقها حتى تصطدم بالشرطي الذي يتفحصها من قدميها حتى رأسها، تبدو المرأة في حالة من عدم الاتزان تجر قدميها جرا، ويتدلي من فوق كتفها شال حرير احمر يلامس الأرض، يرسل لها الشرطي نظرات احتقار واشمئزاز ويشير لها بالذهاب، لا تعره انتباها وتمضي حتى تصل إلى صندوق القمامة القابع خلفه الرجل والكلب، يرفع لها الرجل قبعته محييا، فتبادله التحية بابتسامة داعرة وغمزة عين تفتح أبواب الرغبة والضياع،

يقابلها الرجل بامتناع مصطنع لا يخفي موافقته وانسحاقه، وعندما تهم بالانصراف، يطلق نظرة استكشافية يمينا ويسارا ويزحف خلفها راكعا حتى يكاد يلمس شالها الاحمر المتدلي من فوق كتفها، تتجه المرأة ناحية ممر ضيق بين بنايتين يتبعها الرجل زاحفا.

يتابع الكلب ما يحدث، ويكتشف أنه صار وحيدا، ثم يقرر اللحاق بهما داخل الممر الضيق، ينتبه الشرطي لثلاثتهم وهم يدخلون تباعا ذلك الممر، يكسو الاحمرار وجهه وتنتفض عروقه غيظا حتى تكاد تنفجر، يقترب من الممر مشمرا عن ساعديه مطلقا تنهيدة من الهواء الساخن ويتجه ناحيد الممر الضيق لافساد هذا المخطط، حتى اصبح الجميع الغانية والرجل والكلب والشرطي داخل هذا الممر، لحظات من الصمت لم تدوم كثيرا، فالصباح بدأ يرسل خيوطه الناصعة كاشفة ظلمة السواد، حتى أن بعض النوافذ والحوانيت المغلقة بدأت تفتح أبوابها واحدة تلو الاخري، لكن الصمت مازال يفرض سطوته بعد.

ينبعث من الممر اصوات صراخ ونباح وركلات وضحكات كثيرة وتصفيق ما بين حين والحين، يخرج الكلب مسرعا ويتجه إلى الممر المقابل، والاصوات لا تنقطع بما فيها النباح، ثم تعقبه المرأة في ذات الاتجاه ولازالت الاصوات تتعالي بما فيها الصراخ، ثم يخرج الرجل مهرولا، ليبقي الشرطي وحده، لكن الغريب أن الاصوات مازالت كما هي، والأغرب أن صوت الكلب مازال ينبح من داخل الممر مما يجعل الرجل يقف مندهشا حتى تجذبه السيدة من يديه ليتبعا الكلب ويختفوا داخل الممر الآخر.

تفتح النوافذ تباعا، وتزيح الستائر الحريرية من فوقها، يعقبها أبواب الحوانيت المغلقة، ويبدأ العمال في تجهيز الطاولات الخشبية والحديدية بالبضائع، ينتقل عمال النظافة في الميدان لرفع اكوام القمامة وتفريغ الصناديق، صباح جديد يشرق بقدوم الشمس بعد توقف رذاذ المطر على ذلك الميدان العتيق.. يتوافد الناس على الميدان باعة ومشترين، رجال ونساء، ملحدين ومؤمنين يسعون في الأرض خيرا وشرا، وتدب الارض اقدام قاسية واخري حانية في ذاك الميدان العتيق المنتصف فيه تمثال المرأة العارية التي راحت تغمض عينيها استعدادا لغفلة تنتهي بحلول الليل، لا شيء تغير ربما غابت وجوه قديمة ولاحت وجوه جديدة، حتى الأغنية المنبعثة من مذياع

خلف إحدي النوافذ تاهت نغماتها ما بين الضجيج والفوضي، ويسمع من كلماتها ابياتها الأخيرة:

Each Sunday morning he reads the Telegraph,

Onec he was contented with the star

Since Jack Jones has came into a little bit of cash

well, ‘e don’t know who ‘e are

صباح كل أحد، يقرأ جريدة التلغراف

في حين كان يكتفي في الماضي بجريدة ستار.

منذ لامست يدا جاك قليلا من المال،

صدقوني، أضاع رشده

* * *

أن هذا الصعلوك الذي صورناه في في الصفحات السابقة ليس شارلي شابلن، لكنه واحد من ملايين تزدحم بهم الميادين في كل مكان وزمان، وكان يسيرا أن يصبح السير شارلي شابلن واحدا منهم.. حيث كانت تشير كل الدلائل إلى ذلك، فأبناء الطرقات يعانون من انفصال ابائهم عن أمهاتهم، ويقاسون الفقر بكل أشكاله من الحاجة والندرة والانكسار الاجتماعي وصولا إلى تأجير أمتعتهم، والبحث عن رزق دون جدوي، ثم التسول من فرط الجوع، والاقامة في الحدائق العامة لعدم وجود مأوي، حتى التسكع وانتظار المدد من فاعلي الخير أما جبرا أو قسرا بحياء الوجه، وعندما توصد كل هذه الأبواب لا يجدوا غير الملاجئ -إن توافرت- وهناك فتات ما تضن به الشوارع، لكنهم مع الاسف يفقدون آدميتهم ورفاهة الاختيار في المتاح وهو قليل للغاية، وكل هذه المراحل عاشها شابلن وأمه وأخوه باقتدار وانصهار في العصر الفيكتوري.

هناك النساء اللائي ناضلن ضد شروط معيشية مريعة ومرعبة، ولا خيار أمامهن سوي العمل خادمات في المنازل أو الكدح في الورش كالعبيد، أو مطايا لمن يريد المتعة، وآخريات تحسسن السماء فألقت عليهن بالعسل والتمر، فرغم عزلة

الاخـوات برونتـي (الاديبات المشـهورات) نجحـن في غزل معاناتهـن في حكايات لامسـت وجـدان المعذبـات وهن ينسـحبن من الحيـاة واحدة تلو الأخري في سـن صغـيرة. وهناك أيضا رجالا دفعوا دفعا إلى المصانع والمناجم لترتسـم ملامح الثورة الصناعيـة الجديـدة بانحنـاء ظهورهـم وتفـرز للمجتمع طبقة رأسـمالية متوحشـة وأخري فقيرة معدمة.

لذلـك لم يكـن «**تشـارلز ديكنـز**» (1812 – 1870) الروائي العظيـم مبالغا في وصـف تلك الحقبة الفيكتورية بالظلم الاجتماعي الذي لم تشـهده انجلترا من قبل، فعندما يتجرأ «**تويست اوليفر**» 1837 ويطلب من رئيس دار الايتام أن يعطيه مزيدا من الحساء لأنه لم يشبع يكون العقاب القاءه في قبو مظلم ليقضي عيد ميلاده التاسع حزينا بعد أن ينال ضربا مبرحا».

لم يجد كثيرا من الفقراء ممن فاتتهم فرص العمل غير الذهاب إلى الملاجئ والمأووي التـي اقيمت خصيصا للمعوزين، حيث العيش الصعب والمؤلم عندما تتشـابه الحياة بالحظائـر واسـطبلات الخيل التي تجـد أحيانا دفئا مـن يمتطيهـا، إذ كان يفصل بين الرجـل وزوجته وبين الام وابنهـا، واحيانا بين الولد الصغـير واخوه الاصغر، لقد عـاش «ديكنز» نفسـه ويـلات الفقر عندمـا اودت الديـون بوالده إلى السـجن فلم يجد غير وظيفة في مصنع للدباغة ليسـد ديـن والده، وقد تركـت هـذه الفترة اثارها العميقـة في نفسـه «**لا أجد الكلمات المناسـبة لأصف بدقة العـذاب المتغلغل في ثنايا الروح.. ذلك الاحساس الذي تملكنّي جراء اليأس والاهمال والخجل الشديد الذي كان ينتابنـي. أصبحـت طبيعتي برمتها عرضـة للاختراق بالحزن والـذل**». ربما هذا ايضـا ما دعا «**بنجامين ديزرائيـلي**» (1804 – 1881) رئيس الوزراء من أن يصف انجلـترا ببلد الامتين، واحـدة فقيرة وأخري غنية. ورغم ذلك يصدر في تلك الحقبة قانـون ممتلكات المرأة المتزوجـة معترفا بحقها في الطلاق وحـق رعاية الاطفال عند الانفصال مع تبدلات قانونية اخرى في حقوق المرأة، لتبدأ بعد ذلك شرارة ثورات النسـاء المخملية وتأسيس الجمعيات النسائية للدفاع عن حقوقهن، وظهور داروين (أصل الانواع) وجورج برنارد شـو، وانتشار المظاهرات العمالية، وحدوث قفزات كبيرة في الفنون وقيام المدارس الأدبية وعلوم الاجتماع وحركات الاصلاح الديني، كل سـاعد على اهتزاز مكانة الطبقة الارستقراطية العليا الموروثة، خاصة النبلاء من

هذا التقدم في المجتمع ونمو الطبقة المتوسطة في المجتمع، لكن ذلك لم يمنع استخدام الاطفال في مصانع النسـيج ومناجم الفحم، ورويدا رويدا يتغير شكل الحياة بانشاء خطوط السـكك الحديدية، ومدن انابيب الماء وانتشار بناء المجاري في شوارع المدن واستخدام الغاز في في اضاءة الشوارع والبيوت وفي التدفئة.

كيف استطاع شابلن أن يحول مجري الحياة من التسكع إلى الخلود، ومن الجوع إلى الاكتفاء فلذلك قصة طويلة نحاول أن نلقي الضوء عليها من خلال شـهادة شابلن ذاته، ومن وجهات نظر أخري، لنكتشـف في النهاية أننا أمام حالة نادرة واسـتثنائية ستكون عونا ودعما لكل البائسين اليائسين.. لعلنا نفلح أو يفلحون.

اقتباس سينمائي

هل مستساغا أو مقبولا أن نبدأ هذا الكتاب من المنتصف؟ بمعني، هل يمكن لنا البدء بمونولوج ألقاه شارلي شابلن في فيلم «الديكتاتور العظيم» 1940.. لا بأس، ليس هناك ما يمنع، هذا الكتاب معنيا بالاحتفاء بأسطورة فنية خالدة لم يتكرر مثلها في التاريخ، وذلك يعطينا الحق في التأكيد على استثنائيته، كما أننا نعطي لمحة للقارئ قبل أن يدخل إلى عالم شابلن.. كيف كان يري العالم حكاما ومحكومين، أن هذا الخطاب لم تفرضه الطبيعة الدرامية للاحداث الافتراضية في الرواية، ولكن فرض للضرورة الانسانية، حيث كانت النازية تكاد تبتلع العالم، بينما أمريكا تقف على الحياد رغم يحدث في اوربا من تشوهات.

استمر هذا المونولوج على الشاشة وقت دام عشر دقائق وهو أطول مونولوج سينمائي مباشر وجه مباشرة للجماهير، وقد منع الفيلم من دخول ألمانيا وقت عرضه بأمر من «هتلر» شخصيًا وجرمت مشاهدته تماماً تحت طائلة العقوبة.. عندها قال شابلن عبارته الشهيره «**أنى مستعد لعمل أى شىء كى أعرف ماذا قال هتلر عن الفيلم وما هى أنطباعاته**» قيل أن هتلر قد شاهده.. ولم يصدق شابلن.. لكن بعد فتره تأكد من شاهد عيان أقسم أن هتلر قد رأه أمامه ووصفهُ يومئذٍ «**أنه كاريكاتير خارق لذاتي**»، كما أظهر الارشيف النازي طلب نسخة من الفيلم لمشاهدتها، وورد في كتاب نازي ضمن الاسماء المرشحة للاغتيال فقرة تقول «**شارلي شابلن ذلك اليهودي الممل والبغيض أصبح اسطورة في المجتمع اليهودي، لقد ولت الآن هذه المرحلة**». بالمناسبة لم يكن شابلن يهوديا، ولم ينحاز طوال حياته لديانة عن أخري، أو دولة عن أخري.

نص الخطاب بالعربية

أعتذر، لا أريد أن أكون إمبراطورًا، فهذا ليس شأني، لا أريد أن أحكم أو أقهر أحد، ولكني أحب أن أساعد الكل ما أمكنني ذلك، يهودي أو غير يهودي، أسود أو أبيض، كلنا يجب أن نساعد بعضنا البعض، فهكذا بدأت الإنسانية.

كلنا نريد أن نحيا حياة سعيدة بجانب سعداء آخرين لا بجانب بؤساء أشقياء آخرين، لا نريد أن يكره ويحتقر ويبغض كل منا الآخر، في هذا العالم يوجد متسع لكل شخص والأرض غنية وتكفي الجميع، طريقة حياتنا يمكن أن تكون حرة وجميلة ولكننا فقدنا الطريق.

لقد طورنا السرعة ولكننا لم نتحرك، الماكينات التي تمنحنا الرفاهية تركتنا محتاجين، العلم جعلنا مختالين ومحتقرين للآخرين، مهارتنا قاسية ونستخدمها بوحشية، نفكر كثيرا ونشعر نادرًا، أكثر من الماكينة نحن نحتاج للإنسانية، أكثر من المهارة نحتاج للتعاطف والمودة، بدون ذلك ستصبح الحياة أكثر عنفًا وسنضيع جميعا.

الطائرة والراديو جعلتنا أكثر قربًا من بعض، إكتشاف هذه المخترعات كانت لرفاهيتنا جميعًا، لتقربنا أكثر ولتجعل حياتنا أكثر إخاءًا، ولتوحدنا جميعا في هذا العالم، صوتي الآن يصل لملايين الناس حول العالم، ملايين من المحبطين رجالا ونساءًا وأطفالًا، ضحايا النظام الذين يُعَذّبون والبريئون الذين يعتقلون، لهؤلاء الذين يصل لهم صوتي أقول لهم: لا تُحبطون.

البؤس والشقاء الذي نحياه الآن نتيجة الجشع والنهم، والمرارة التي يشعر بها من يعيش في الخوف من تطور البشري، الكراهية لدى الناس ستختفي والزعماء القمعيين سيموتون، والقوة التي تم سلبها من الشعوب ستعود لهم، ومهما مات الناس لن تموت الحرية.

أيها الجنود.. لا تسلموا أنفسكم للغاشمين، الذين يحتقرونكم ويستعبدونكم، ويعسكرونكم ويأمروكم بما تفعلون، بما تفكرون وبما تشعرون، يدربونكم ويمتصون دمائكم ويعاملونكم كالحيوانات، كعلف للمدافع.

لا تمنحوا أنفسكم لهؤلاء المهووسين، لهؤلاء أصحاب الآلة ذوو العقول الميكنة والقلوب الميكنة، أنتم لستم ماكينات، أنتم لستم قطيع، أنت آدميين، تملكون حب الإنسـانية في قلوبكم، لا تجعلوا للكرْه المذموم مكانًا، فقط إكرهوا عدم المحبة، فقط عدم المحبة وكل ماهو غير آدمي

أيها الجنود: لا تحاربوا من أجل عبوديتكم، حاربوا من أجل حريتكم.

في الإصحـاح السـابع عـشر كتب القديـس لوقا: مملكـة الرب تكـون في وجود الإنسان، ليس رجل واحد ولا مجموعة أشخاص، ولكن كل الناس، أنتم جميعكم.

أنتـم أيها الناس من تملكون القوة، القوة التـي تخترع الماكينات، القوة التي توجد السـعادة، أنتـم أيها الناس مـن تملكون القوة التي تجعل حياتكـم حرة وجميلة، تجعل الحيـاة مغامـرة جميلـة، ثم وبإسـم الديمقراطيـة دعونا نسـتخدم هذه القـوة، لنتحد جميعنـا، لنثـور من أجل عالم جديد، عـالم محترم يعطي لنا الفرصـة أن نعمل، يمنحنا المستقبل والأمان، ولكن بوعد زائف لتحقيق تلك الأشياء وصل الطغاة للسلطة ثم خدعونا، لم يوفوا بعهودهم ولن يوفوا، الطغاة يحررون أنفسـهم ولكنهم يستعبدون شـعوبهم، لذلك يجب أن نثور من أجل عالم حر، لنجد طريقا بين الحواجز الدولية، ننهي به الجشـع والكراهيـة والتعصب، لنثور من أجل عـالم منطقي، حيث يقود فيه العلم والتقدم حياتنا لسعادة جميع البشر.

أيها الجنود.. بإسم الديمقراطية.. فلنتحد جميعًا

نص الخطاب بالانجليزية

I'm sorry but I don't want to be an Emperor – that's not my business – I don't want to rule or conquer anyone. I should like to help everyone if possible, Jew, gentile, black man, white. We all want to help one another, human beings are like that.

We all want to live by each other's happiness, not by each other's misery. We don't want to hate and despise one another. In this world

there is room for everyone and the earth is rich and can provide for everyone.

The way of life can be free and beautiful,but we have lost the way, greed has poisoned men's souls – has barricaded the world with hate; has goose-stepped us into misery and bloodshed.

We have developed speed but we have shut ourselves in: machinery that gives abundance has left us in want. Our knowledge has made us cynical, our cleverness hard and unkind. We think too much and feel too little: More than machinery we need humanity; More than cleverness we need kindness and gentleness. Without these qualities, life will be violent and all will be lost.

The aeroplane and the radio have brought us closer together. The very nature of these inventions cries out for the goodness in men, cries out for universal brotherhood for the unity of us all. Even now my voice is reaching millions throughout the world, millions of despairing men, women and little children, victims of a system that makes men torture and imprison innocent people. To those who can hear me I say «Do not despair».

The misery that is now upon us is but the passing of greed, the bitterness of men who fear the way of human progress: the hate of men will pass and dictators die and the power they took from the people, will return to the people and so long as men die [now] liberty will never perish...

Soldiers – don't give yourselves to brutes, men who despise you and enslave you – who regiment your lives, tell you what to do, what

to think and what to feel, who drill you, diet you, treat you as cattle, as cannon fodder.

Don't give yourselves to these unnatural men, machine men, with machine minds and machine hearts. You are not machines. You are not cattle. You are men. You have the love of humanity in your hearts. You don't hate – only the unloved hate. Only the unloved and the unnatural. Soldiers – don't fight for slavery, fight for liberty.

In the seventeenth chapter of Saint Luke it is written » the kingdom of God is within man » – not one man, nor a group of men – but in all men – in you, the people.

You the people have the power, the power to create machines, the power to create happiness. You the people have the power to make life free and beautiful, to make this life a wonderful adventure. Then in the name of democracy let's use that power – let us all unite. Let us fight for a new world, a decent world that will give men a chance to work, that will give you the future and old age and security. By the promise of these things, brutes have risen to power, but they lie. They do not fulfil their promise, they never will. Dictators free themselves but they enslave the people. Now let us fight to fulfil that promise. Let us fight to free the world, to do away with national barriers, do away with greed, with hate and intolerance. Let us fight for a world of reason, a world where science and progress will lead to all men's happiness.

Soldiers – in the name of democracy, let us all unite!

اختلفـت الآراء حول الخطاب، لكن الجماهير احبته وتفاعلت مع كلماته المؤثرة، فقـد رآه البعـض طويـلا، والبعض الآخـر مباشرا، وهـو أول فيلم ناطق لشـابلن، واكثر فيلم يحقق ايرادات، كما أنه أول فيلم كوميدي يعلق على الحرب العالمية الثانية ويسخر من الحزب النازي وحلفائه، تم تغيير الرموز والاسماء لحيلولة دون اللجوء الى الدعاوي القضائية. استبدل رمز الحزب النازي (الصليب المعكوف) بحرفين X، في هذا الفيلم تكرر اسـم شابلن ست مرات على الافيش (1) المخرج، (2) المؤلف، (3) المنتج، (4) الممثل، (5) الموسـيقي التصويرية، (6) صور في اسـتوديو شـابلن. ورشـح لخمس جوائز أوسـكار عـام 1941: أفضل فيلم أفضـل ممثل، أفضل ممثل مساعد، أفضل موسيقى تصويرية، أفضل نص سينمائي أصلي. وتوقع بعض الخبثاء المتأمريـن عدم حصوله عـلى أي جائزة حيث كانت الولايـات المتحدة الأمريكية لا تزال تعيش في سلام مع ألمانيا النازية.

وفي سـابقة أولي قـام المخرج أرخي ل. مايـو، بطبع نص الخطاب على بطاقة عيد ميـلاده وكتـب يقول «لو أني عشـت في زمن لنكولن، أعتقد أني كنت أرسـلت لكم خطابه في غيتيسبورغ، لأنه كان الرسالة الأكثر إلهاما في ذلك العصر، أما اليوم فنحن نواجـه أزمات جديدة، ولقد تكلم رجل من أعماق قلبه الصادق والحار. ومع أني لا أعرفه إلا سطحيا، فما قاله أثر في بعمق... لذا أنا حريص على أن أرسل إليكم النص الكامل للخطاب الذي كتبه تشـارلي شابلن بحيث تسـتطيعون أنتم ايضا، مقاسمته التعبير عن أمله.

ورغـم مرور أكثر من 75 عاما على الخطاب، فأننا نري أن هذه الكلمات مازالت تصلـح بـل ضرورية لهذا الزمـان وأزمنة أخري قادمـة طالما هناك طغاة يسـتبيحون البسطاء.

المرحلة الرمادية

للألوان دلالات أخري واســتخدامات عديدة, لذلك لم يجد بيكاســو الرســام العالمي أفضل من اللون الأزرق يتناســب مع مرحلة تعيســة مــن حياته, أما شــابلن فكان اللون الرمادي مناســبا لكل ما حاق به من يأس وفقــر وبرد وجوع, حيث يقول: لــم أجد الفقر مغريا, ولا وجدته موجبا للعبرة, وهو لم يعلمني غير تشــويه القيــم, والمغــالاة في تقديــر فضائــل الطبقــات الغنية والمزعوم أنها راقية..

كيف اسـتطاع شـابلن ابن لندن البكر والأشـهر من اجتياز مئـات الأميال حتى يصل إلى ساحة مولد شعبي أو ديني في قلب القاهرة أو على أطرافها النائية مستحوذا على انتباه المريدين، بعدما يقتبس واحد من حواريه ملابسه الرثة ويطوف في الأرجاء يوزع الفرحة على الكبار والصغار مقتسـا القفشـات والنكات مع هؤلاء البسـطاء الذين يعرفونه جيدا وربما يجهلون أسـم عمدة تلك القرية التي يقام بها المولد!! إنها ببسـاطة العبقرية الـذي لا تصنعها جغرافيا معتدلة أو تلفقها سـطوة جائرة ممسـكة بسـوط او ناثـرة قروش للمحتاجين، أنهـا الفرحة التي تدخل القلـب فتزيل تجاعيد القهر وتضمد جراح العوز والحاجة، فهل اسـتطاع أحد من شرقنا أن يخترق الغرب بـكل هـذا العنفوان؟ وهل اسـتطاع آخر مـن غربهم من إعادة الكـرة مرة أخري، لم يحدث ولن يحدث، لأن شابلن حدث يحدث مرة واحدة في الحياة.

الخلود نغم إنساني يظل طالما بقيت الإنسانية يصدح في الاجواء دون انقطاع، وما غير ذلك لا يدوم، لذلك تظل الأنغام الانسانية باقية بقاء الحياة تكتسب مع الوقت مبررات المداومة لاحتياج البشر لها، وعندما يلحظ اختفاءها وهو أمر مستحيل سيكون بلا شك للحياة شكل آخر.

لا شيء يدوم، لكن الحياة مستمرة، ربما نكمل أدوار بعضنا البعض، نتبادل الأماكن في وقت معلوم يختاره القدر وفق ظروف ومعطيات دقيقة، وسواء قبلنا العيش أو رفضنا فلا شيء يتغير، فالعرض مستمر، لكن التغيير يحدث من خلال ما نضيفه إليها من قبح أو جمال، لكنها تستمر، كثيرون استكانوا وخضعوا لمتغيراتها التي صنعت بفعل آخرين، والبعض جابهوا وقاوموا دون استسلام حتى ظفروا بما طمحوا، على أية حال الحياة شيئا بديعا يستحق المغامرة، والسقوط لا يعني النهاية، بل هو بداية منطقية لمحاولة أخري.

الصدفة لا تصنع العظماء، أحيانا تصنع أنصاف الموهوبون واناس عاديون، ربما يحققون شهرة واسعة وصيت يملأ الدنيا، ويجنون من ذلك أموالا طائلة ووضعية اجتماعية مرموقة، لكن الخلود لا يصنعه سوي العباقرة الذين يأتون بما هو خارج الاطر المتعارف عليها، والذين يسبحون ضد التيار ولا يرضخون للاستسهال والتقليد، والذين يؤثرون فيمن حولهم، محققين نتائج عظيمة تسجل باسمائهم أبد الدهر وتكون نموذجا ومنهجا لمن يأتي بعدهم، ليس كل العباقرة مخترعون ومكتشفون، هناك أيضا الحالمين بالتغيير، فالتلغراف والإذاعة والطيران غيرت من شكل الحياة وساهمت اسهاما كبيرا في تقدم وتطور العالم ويسرت من مشاق الحياة، لكن كل هؤلاء وغيرهم كثيرون كانوا في حاجة لمن يلهمهم ويرقي من مشاعرهم ويجعلهم يسبحون أو يتأملون ما يدور حولهم في ترو وتأن، كتاب جيد أو موسيقي هادئة أو مسرحية ممتعة، وكلها أشياء تشكل وجدان البشر وتصيبهم بالمتعة والانطلاق ليستمر عرض الحياة.

يخيل إلى ان الضحك قبل شارلي شابلن لم يكن موجودا بوفرة على الأرض، ربما شهد حالات من الكساد بين الحين والحين، وندرة متقطعة في أحايين أخرى.. حتى انتظمت دورته مع ميلاده، وبدأت اولي قطرات المطر تسقط سرعان ما اتسعت وتشعبت وتدفقت هنا وهناك، وازعم أن الضحكات قبل ميلاده لم يكن يصاحبها

أصـوات، وأغلـب الظن انها كانـت مكتومة، ونجح «شـارلي» في ان يجعل لها صوتا عاليـا وقهقهـة تخـترق القلوب وتقترب من الترنـح والتمايل حتى يظـن البعض أنها بدايات لوثة.

ولد شارلي شابلن في 16 أبريل 1889، وهو نفس العام الذي أقبل فيه مبدعون من كل بقاع الدنيا اصلحوا من حالها واسهموا في نهضتها ورقيها امثال: آنا أخماتوفا شـاعرة روسية، وألفريد ليشتنشتاين أديب ألماني، وأوسكار ماوروس فونتانه كاتب نمسـاوي، وإتيـين دريوتون عالم مصريات فرنسي، وإدغـار دوغلاس أدريان مخترع بريطـاني، الزعيـم البرتغـالي انطونيـو سـالازار، وإدموند هوسـل فيلسـوف ألماني، وإدويـن بويل هابل فلكـي أمريكي، وايغـور ايفانوفيتش سيكورسـكي واحد من رواد صناعـة الطيران، وبـاركلي رونكير مستكشـف دنماركي، وريتشـارد أوكونور قائد بريطاني، والفيلسـوف الفرنسي غابرييل مارسـيل، الرسام البريطاني بول ناش، وغبريالا ميسـترال شاعرة تشيلية، ولودفيغ فتغانشـتاين فيلسوف نمساوي، مارتن هايدغر فيلسـوف ألماني، ومرسـيدس ادريانا مانويلا والتي أعطت اسـمها لسـيارة مرسيدس، وهاري نايكست عالم الكتروني، ووارنر باكستر ممثل أمريكي، وجواهر لال نهـرو الزعيم الهنـدي، والاديب الفرنسي جان كوكتو، وغيرهم كثيرون. كذلك لم يكـن الحـال في الشرق عاجزا عن ان يقدم هو الآخـر نوابغ ورواد من امثال: أحمد حسـنين باشـا، وإبراهيم عبد القادر المازني، وإيليا أبو ماضي، وطه حسـين، وعباس محمـود العقـاد، وعبد الرحمن الرافعـي، والمصلح الجزائري عبـد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الابراهيمي، وميخائيل نعيمة.

ورغـم كل هؤلاء المبدعين كانت هناك ولادتين غـير اعتيادتين الأولي في الغرب وكانت بالنمسـا في 20 أبريل 1889 في مدينة برونو وتحديدا في بلدة صغيرة تدعي فالدفيرتـل بالإمبراطوريـة النمسـاوية المجرية، حيث كانت السـيدة كلارا المتزوجة مـن السـيد الويس تعاني مـن آلام الوضع، وحاولت في بداية حملهـا أن تقوم بعملية اجهـاض، لكـن الطبيب حذرها من خطورة ذلك ليـأتي إلى العالم أدولف هتلر التي تسبب في مقتل أكثر من 50 مليون شخص وملأ الدنيا دمار.

والثانيـة في الـشرق وتحديدا في مصر حيث واجهت آلام الوضع سـيدة قبطية في حـي باب الشـعرية متزوجة من رجل عراقـي يدعي «إلياس ريحانـة» يعمل بتجارة

الخيل لتنجب للبشرية طفل يدعي نجيب اشتهر باسم نجيب الريحاني ليملأ الدنيا سعادة ومتعة ويكون مدرسة للضحك في الشرق نهل منها كل الكوميديانات الذين أتوا من بعده وحتي الآن.

«أن العبقري والمجرم متشابهان للغاية، إذ كلاهما يتميز بنزعة فردية قصوي».

ليس غريبا أن يبدأ أول بث لاسلكي من سفينة في عرض البحر إلى الأرض في عام 1889 وهو ذات العام الذي ولد فيه شارلي شابلن، لأن ذلك صاحبه بث آخر بدأ ما بين الضحك والبشرية تمثل في ولادة «شابلن» وإذا كان البث اللاسلكي اختراع استفادت منه البشرية في الربط بين البحر والبر لهداية السفن الضالة وتوجيهها نحو مسارات آمنة وتأمينها لكي تصل في نهاية الأمر إلى موانيها دون حدوث مخاطر قد تهدد حياة القائمين عليها في حالات الطوارئ والازمات، ناهيك عن ثورة الاتصالات التي اعقبت ذلك الحدث الجلل وساهمت في تغيير شكل الحياة على الأرض، فإن قدوم «شابلن» كانت له فوائد أكثر للبشرية وأكثر نفعا، فقد استطاع ان يفسح مجالات في شرايين البشر حتى لا تتصلب الدماء، وأن يشيد جسور من الأمل ليخطو عليها البائسين الذين ضنت عليهم الحياة بفرص عادلة، فشابلن حالة صارخة للتحدي، ألهمت المئات من البشر بأن هناك براح للمحاولة وتحقيق الأحلام.

إذا كانت الشخصيات الاسطورية التي فتن الناس بها جاءت من وحي خيال مؤلفوها، والذين حاولوا اضفاء المعجزات عليها لجذب انتباه الناس وتحلقهم حولها، فإن شارلي شابلن والذي فاق الكثيرون من هؤلاء كان لحما ودما صنع نفسه بنفسه، ولم تصنعه الافواه والحكايات الخرافية، انه الحقيقة الدامغة التي أكدت دوما على أن الانسان قادر على صنع المعجزات حتى وأن ضنت الظروف بهداياها وسبلها الناعمة، من يشاهد أعماله لا يري شبهة خداع أو تزييف وبلا وساطات أو جسور أو ابهار وببساطة شديدة، أنه فنان حقيقي لم تصنعه دعاية، انه السهل الممتنع الذي لم يستطع أحد اكتشافه حتى وقتنا الحاضر.

تجاوزت شهرة العبقري شارلي شابلن حد الوصف وكل ما كان متاح أو يمكن تصديقه، فقد كتب عنه أكثر من ألف كتاب ومقال، وترجمت إلى أكثر من 40 لغة،

وبلـغ عدد مشـاهدي كل فيلم مـن الأفلام التي قدمها بين عامـي 1918 و1936، وهي من أفلامه الصامتة الطويلة، بأكثر من 300 مليون شخص، ناهيك عن الملايين التي شاهدت اعماله بعد تلك الفترة ومازالت تحتل المرتبة الاولي في المشاهدة.

نحـن بصدد فنان خـارج التصنيفات المعتـادة، فقد كان ممثـلا كوميديا قديرا كما كان يخـرج أفلامه وينتجها ويكتب قصصها ويقوم بعمل المونتاج لها، وكثيرا ما كان يضـع الموسـيقي لكثير منها. ان ايادي شـابلن البيضاء على السـينما الامريكية لعبت دورا محوريا ومهما في التطور الفني لصناعة السينما، في العشرينيات من القرن الفائت كانت كلمة النجاح تقترن باسـمه وليس هناك دليل على ذلك سـوي أن نذكر بقليل من التواضع ان اسـتوديوهان سـينمائيان أعلنا إفلاسهما بعد أن تركهما شابلن ليعمل مع اسـتوديو آخر، ولعل في ذلك مؤشرًا واضحًا على أهمية الدور الذي كانت تلعبه أفلامه في إيرادات تلك الاستوديوهات والجماهيرية التي كانت تحققها.

أن تأثير شـارلي شـابلن بما يحمله من عبقرية يمثل قيمة كبيرة للفن والحياة ومثلا يحتذي به، وكلمة عبقرية تعني في القواميس والمعاني (**من يَأْتِي بِعَمَلٍ فِيهِ كَمَالٌ وَإِبْدَاعٌ وَخَلْقٌ فَنَّانٌ عَبْقَرِيٌّ، وهي صِفَةٌ لكلِّ ما بولِغَ في وصْفِهِ وما يفوقُهُ شيءٌ، فائق الذَّكاء، متفـوّق، نادرة زمانه، نابغـة، كلّ ما يتعجّب من كماله وقوّتـه وحذقه**)، حتى ظل في مكانـة خاصـة به فاقت ما قدمته اسـماء عديدة في الفن والأدب والفلسـفة من زخم ثقـافي عـلى مر عشرات السـنين، فما قدمه مـن روائع لفن السـينما اثقلـت الامر على الكثيرون ممن رغبوا في اللحاق بركبه الذي طاف في أماكن اسـتثنائية لم يسـتطع أحد الاقتراب منها، لقد احتمي شارلي شابلن بالبسطاء من خلال التعبير عن آلامهم في مشـاهد سـينمائية، ودافع عن أحلامهم وطموحاتهم، ومثل البطل الشـعبي المنتصر بخفة ظل غير معتادة وبحنكة لم تسـتخدم المبالغـة او الخداع، وهو أمر تم اعتماده في كثير من الاعمال التي كانت تضع شروط جسمانية مبالغ فيها لمفهوم البطل المنتصر.

الرؤيـة المغايـرة المحبوكـة هـي السـبيل الـذي اعتمد عليـه، وكان لديه بشـكل منتظم حلولا بسـيطة لمشـاكل عويصة، راهن شارلي شابلن على الانسانية ودافع عن مكتسبات الانسان وخصوصا الفقراء والمهمشين فأستحق التفافهم حوله وعشقهم الذي بلغ مراتب القديسين، ولأن عالمنا شرقا وغربا يعج بالفقراء والكادحين كانت

البسمات التي يرسمها على شفاههم المدد الذي أعانهم على تحمل مشاق وويلات الشظف والحاجة والحرمان من قبل فئة استحوذت على مقدرات الدنيا ومتاعها، لذلك استحق الرجل أن يكون أشهر الأسماء في القرن العشرين، حتى تلك الطبقات الانتهازية جعلها تضحك على نفسها دون أي شعور بالمرارة أو الغبن، ربما راجع الكثيرون أنفسهم فيما كانوا يفعلونه وانحازوا بداء العدوي للسير على ذات النهج.

كثيرون يختارون الفن بإرادتهم سواء عن طريق الإلحاح أو المثابرة وربما تسوقهم المصادفة إليه، وآخرون يختارهم الفن بعناية، وشابلن واحد من هؤلاء الذين اضاءوا شموع أنارت للفن طريقه وبصرت لاجيال كثيرة السير فيه، وأكثر من ذلك حرضت الكثيرون لامتهانه والغوص فيه لاكتشاف مباهجه، فالمرة الاولي التي يصعد فيها شابلن خشبة المسرح تكون المرة الاخيرة لأمه، وبذلك ينتهي مشوار الأم ليبدأ الابن الذي لم يتجاوز ست سنوات.

الحكاية يرويها شابلن في مذكراته الذي ترجمها إلى العربية المؤلف كميل داغر «**أذكر أنني كنت في الكواليس، حين ضعف صوت أمي بحيث لم يعد أكثر من لهاث، فأغرق الجمهور في الضحك، وراح يغني بأصوات ناشزة، ويطلق الصفير، وكان كل ذلك مشوشا كفاية بحيث لم أكن أفقه ما الذي يجري، لكن الصخب ازداد إلى حين اضطرت أمي إلى مغادرة المسرح. وحين عادت إلى الكواليس، كانت شديدة الاضطراب، وتناقشت مع مدير المسرح الذي سبق أن رآني أغني أمام أصدقاء لأمي، فقال إن في الإمكان تركي أقف على المسرح بدلا منها**».

ويتذكر شابلن مدير المسرح في تلك الليلة التي شكلت ملمحا مهما في حياته، وكانت بمثابة التعميد الأول «**أراه من جديد، يقودني بيدي، وسط الجلبة، ثم تركني لوحدي على الخشبة بعد أن قدم بعض الشروح، وأمام الانوار الباهرة، والوجوه الضائعة في الدخان، بدأت أغني، بصحبة الاوركسترا التي ترددت قليلا قبل أن اتكشف النغم، كانت أغنية شعبية مشهورة عنوانها «جاك جونز»**»[1].

(1) أغنية جاك جونز تم الاستعانة بكلماتها في المقدمة، احتفاءً بها باعتبارها أول مواجهة بين شارلي شابلن والجمهور.

ويتابع شابلن «في منتصف الأغنية بدأت تنهال على المسرح قطع نقود لا تحصي. فتوقفت في الحال وأعلنت أني سأجمع المال أولا ثم أتابع الغناء، وهو ما أثار الكثير من الضحك. ووصل مدير المسرح، حاملا منديلا لمساعدتي. وقد اعتقدت أنه سيحتفظ بالنقود، وفهم المشاهدون مخاوفي فزاد ضحكهم، لا سيما حين اختفي هو والمنديل وجريت وراءه بقلق. ولم أعد لاستئناف وصلتي إلا حين سلم أمي المال. كنت مرتاحا بالكامل، خاطبت الجمهور، ورقصت، وقلدت العديدين، بمن فيهم أمي، وبكل براءة وفيما كنت أكرر اللزمة، كنت أقلد صوت امي وهو يخفت، وقد فاجأني أن أري مدي تأثير ذلك على السامعين فبين الضحك والهتاف هطل سيل جديد من قطع النقود، وحين جاْءت أمي إلى المسرح لتأخذني، تلقت عاصفة من التصفيق. كانت تلك الأمسية هي مناسبة ظهوري الأول على المسرح، وظهور أمي الأخير».

بداية مبكرة لطفل صغير ليست بالشيء الهين، والوقوف على مسرح يعج بالسكاري والمزعجين امرا يستلزم عبقرية لشد انتباههم، ثم التصفيق والتحليق حوله أمر أشبه بالإعجاز، ثم الإعجاب وإلقاء النقود عليه كان إيذانا صريحا لا ريب فيه بمولد موهبة استثنائية ولدت على مسرح «الدرشوت كانتينه» الذي دوي التصفيق به، ولم ينقطع صداه حتى يومنا هذا، ويتحول هذا الطفل إلى ايقونة كونية اعتلت عرش الكوميديا وتربعت عليه ولم يستطع أحد من اباطرتها من زحزحته لأنه كان الاستاذ الأول الذي انصت لدروسه الجميع.

أحيانا.. أو في كثير من الاحيان تشوه بعض الكلمات المعاني وتخفف من وطأتها في استسهال يبدو إنه غير متعمد.. كيف؟ عندما نقول في معرض حديثنا عن طفولة شارلي شابلن انه عاش طفولة تعيسة وقاسية، فرغم ان دلالة الكلمتين كاشفتين لكنهما يظلا مائعتين ومبهمتين لا تعطيان الوصف الحقيقي والمأساوي، إن لم يتم الكشف عن التفاصيل التي صاحبتهما، رغم إدراكنا بأن التعاسة تعني الشعور بالحرمان والنقص والكآبة والاضمحلال والبؤس والخوف وعدم الثقة والوحدة، وأيضا ما تعنيه كلمة القسوة من انكسار للنفس حتى يبدو البراح الكبير قبرا مظلما، هنا يكون للإسهاب ضرورة ملحة حتى يتم ضبط الكلمتين وصبغهما بالموضوعية من جراء الإحداث التي عاشها.

اناس مهمشين لا يشعر بهم أحد، وكأنهم سطور منسية في دفاتر البشر، لا يضيفون شيئا ولا ينقصون شيئا، مجرد أرقام يعول عليها في مراكز التعداد والاحصاء، بينما على جانب آخر من الحياة تحفل الارستقراطية بكل مباهج المتعة والرفاهية، ومثلما هناك سادة، لابد من وجود عبيد، أيام بخيلة خلت من العدل والانصاف، تتعالى على الفقراء وتغدق من التخمة على الاغنياء، قليلون يحاولون التمرد وشق دروب وسط هذه الصخور العتيدة، بعضهم ينجح، وكثيرون يلقون حتفهم، لكن الحياة لا تعطي للواقفين في طوابير الرجاء شيئا سوي الحسرة والانتظار الطويل الذي يحولهم إلى قنابل موقوتة مملوءة بالحقد، ورغم ذلك ينتظرون بشغف ما يلقي عليها من فتات الطعام ودون بذخ حتى لا تمتلئ بطونهم وتكاد تكفي نوبات الجوع المتلاحقة، وعندما تفرغ البطون يلقي بفتات أخري حتى يصبح الاحتياج ضرورة، كان شابلن واحدا من هؤلاء المهمشين.

ولد شابلن في الشارع الشرقي، بحي والورث، لندن، إنجلترا. أشد مناطق لندن فقرا وبؤسا لأب (تشارلز سبنسر تشابلين) يعمل في جوقة موسيقية، وأم (هانا تشابلين، كانت تعرف باسم ليلي هارلي) تعمل في مسرح متواضع بلندن.

ارتبط شابلن بوالدته ارتباطا روحيا فاق ارتباطه بوالده، حيث تكشف الصفحات الأولي من مذكراته عن سطور دللت عن هذا الارتباط عندما يقول «**مخلوقة لطيفة تقارب الثلاثين من العمر مع بشرة صافية، وعينين زرقاوين - بنفسجيتين، وشعر كستنائي طويل يمكنها الجلوس فوقه، وقيل لي فيما بعد، من سبق أن عرفوها إنها كانت رقيقة وساحرة، وإن الفتنة كانت تفيض منها، كانت تناضل ضد ظروف معيشية مريعة في ذلك العصر الفيكتوري**»، لكن الامر يختلف عندما تطالعنا كلماته الاولي عن والده «**أما ابي فبالكاد كنت أعرف أن لي أبا، وأنا لا اتذكر أنه عاش معنا يوما ما. هو أيضا كان ممثلا في مسرح المنوعات، رجلا صامتا وكئيبا عيناه قائمتان، كانت أمي تقول إنه يشبه نابليون، كان لديه صوت باريتون خفيف، وكان الناس يعتبرونه فنانا مرموقا، لكن المأساة إنه كان مدمنا على الشرب، وذلك كان السبب وراء الانفصال بينه وبين أمي، حسبما كانت تقول**».

ويضيف في موقع آخر من سيرته انه التقي والده مرتين قبل أن يقيم معه بعد اصابة أمه بالجنون «**الاولي على المسرح، والثانية عندما كان يجتاز حديقة منزل مع**

إحدي السيدات فأقتربت منه ولما سألني عن أسمي أجبت مصطنعا البراءة «شارلي شابلن» فاعطاني نصف كرورون». ورغم ان شابلن عاش مع أمه ويلات الفقر التي سببها انفصال والده عنها، لكنه لم بضمر له الكراهية، ولم يذكره بسوء في مذكراته، وتكشف المصادمات بين شابلن وأخوه سيدني (غير الشقيق) من ناحية و«لويز» زوجة الاب من ناحية أخري، أن والده كان ينتصر لهما ويساندهما كما سنبين لاحقا، فشابلن لم يخفي اعجابه به حتى وإن رجحت كفة أمه، وتمثل هذا الاعجاب عندما يصرح بوضوح «**كان يسحرني، فخلال الطعام، كنت أراقب كلا من حركاته، وطريقته في الأكل وفي الامساك بسكينه لقطع اللحم كما لو كان قلم حبر. وبقيت أقلده على مدي سنوات**».

حاول شابلن أن يكون منصفا في شهادته على فترة طفولته البائسة وعلي عائلته، متلمسا أعذار تبدو واهية مع تصرفات – قد يراها البعض- جامحة وخارجة عن السياق المعتدل، لكنه لم يخف منها شيئا، وإن كان سبقها بعبارة تحاول أن تبرر كثير من سلوك عائلته، ونحن هنا لسنا بصدد محاكمة عائلته أخلاقيا ولكن ضرورة السرد تقتضي علينا اثباتها، ولا سيما انها وردت صريحة «**أن الحكم على أخلاق عائلتنا باستخدام مقاييس معتادة قد يعادل اقتراف خطأ بخطورة تغطيس ميزان حرارة في الماء الغالي**»، وهنا يؤكد شابلن بأن كل ما حدث كان منطقيا حدوثه في ظل الظروف التي صاحبته، حيث يقول «**كانت امي كبري فتاتين، وكان والدها تشارلز هيل، اسكافيا ايرلنديا، كان خداه متوردين كتفاحتين، وكان له شعر كث ابيض ولحية، وكان شديد الاحديداب بسبب داء المفاصل الذي اصيب به بسبب نومه في حقول رطبه حين كان يتواري من الشرطة خلال انتفاضات قومية، وانتهي به الامر في الاقامة في لندن في ايست لاين بحي والوورث، أما جدتي فكانت نصف غجرية، وكانت مدعاة لخجل العائلة، كانت مفعمة بالحيوية، وقد انفصلت عن جدي لاسباب لم ترد هي ولا هو الافصاح عنها، لكن خالتي «كايت» قالت لي ذات مرة بأن الانفصال جاء بسبب رؤيتها مع عشيق لها» لكن زواجها اثمر عن بنتين هما «هانا وكايت»، اتفقا في اشتغالها بالفن واختلفا في المزاج والطباع، لم نكن نعرف الشيء الكثير عن الخالة «كايت»، لانها لم تكن تظهر بيننا إلا فترات قصيرة للغاية، كانت جميلة ومحتدمة المزاج، لم يقبض لها أن تتفاهم يوما مع أمي، والزيارات التي**

كانـت تقوم بها إلينا بين حين وآخـر كانت تنتهي عموما، بصورة مفاجئة، بملاحظة غير لطيفة بصدد شيْ قالته أمي أو فعلته.

في سـن الثامنـة عـشرة كانت امـي قد ذهبـت إلى افريقيا مع رجـل يكبرها بعض الـشيء، وكانت تتحدث غالبا عن حياتها هناك، حياة ترف وسـط الاعراس والخدم واحصنـة الركوب، ولقد ولدت اخي سـيدني (غير شـقيق) لكنهـا لم تبقي في افريقيا وقتـا طويلا، بـل عادت إلى انكلترا حيث اقترنت بوالـدي وبعد ثلاثة أعوام ولدت، وكانـت قد تعرفـت بوالدي قبل ذهابهـا لافريقيا، اثناء اشـتغالها بالفـن، كان يحبان أحدهما الآخر، وكانا لعبا معا في الميلودراما الايرلندية «شامون أوبريان»، بعد عوتها مـن افريقيـا تم الـزواج بينهما بعد ان اسـتطاعا اعادت اواصر الحـب القديمة، لم يدم الزواج بينهما وحدث الانفصال ربما كان لإدمان أبي الخمر أو لأسـباب أخري، ولأن «الأم» كانت تكتسـب من غنائها ما يكفيها لاقامة الحياة لم تطلب حقوق من الزوج، لكـن الامـور لم تجر بصورة طيبـة بعدما تعرضت لازعاجـات في صوتها، واضطرت لاقامة دعوي أمام المحكمة، بعد أن راح صوتها يفقد بريقه».

لا شيء يتعـارض مع الجمال سـوي القبح، والشـبع سـوي الجـوع، والكفاية إلا الحرمان، ولا يسـتطيع أحد عن يعبر عن تلك المفردات غير من عاني ويلاتها وتجرع من مغباتها، وقد يظن البعض أن البؤس في بريطانيا يختلف عن مثيله في بلاد الشرق، لكـن الظلمـة هي السـواد الكالـح في كل أرجـاء الدنيا لا يفتح مخالبها سـوي ضوء الشمس أو وهج الطيبة والخير.

عزت البهجة على شابلن أو كادت تنطفئ كل مصابيح السماء إلا من شعاع قليل يكاد يسمح بمرور بصيص من ضوء يفسد ملامح الظلمة والنور، ويتوه الوصف ما بـين معاناة الليل وجراحات النهـار في حياة كانت تختبر قدرات معدمة لطفل صغير عليه أن يسـبح وهو مازال يتعلم كيف يحبو، تكشـف البدايات عن صراع مبكر مع الحياة، فبعد انفصال الزوجين تبدل الحال وصار من سيء إلى اسوأ:

«عشت مع أميّ في مستنقع البؤس أربع سنوات. وصرنا نتنقل من سكن إلى آخر إلى أن انتهينـا إلى حجـرة هي عبارة عن كوخ صغير تحت السـقف الأعلى مباشرة، في البنايـة رقـم 3 (باونال تـيراس). كنت أعلم وصمة العار الاجتماعـي، الذي لحق بنا

مـن جـرّاء فقرنا. حتى أفقر الأطفال كان يجلس يوم الأحد ليأكل عشـاء مطبوخًا في البيـت. وجود لحم في البيت يعني الإحـترام. وذلك طقس اجتماعي يميّز طبقة فقيرة عن أخرى. فالذين لا يسـتطيعون وليس في قدرتهم الجلوس إلى مائدة عشاء الأحد، هم في طبقة المتسـوّلين. وقد كنّا من تلك الطبقة. كانت أمّي ترسلني إلى أقرب دكان لشراء عشـاء بستّ ملاليم. قطعـة لحم + قطعتي خضـار. كان ذلك مخجـلًا للغاية خاصـة يـوم الأحد. وكنت أضايقها لماذا لا تطبـخ في البيت. فتشرح من غير جدوى أنه طبخ البيت يكلّف ضعف الثمن.

في طفولتـي الجاهلـة، كنـت أعاتـب أمّـي لمـاذا لا ترجـع إلى المـسرح، فتجيـب بابتسـامة... تلـك حيـاة زيف وتزويـر، حيث أن الإنسـان في عالم المسرح ينسـى الله بسـهولة. وعندما تنسى أمّي نفسها، تتحدث بحماسٍ عن فن المسرح، ثم تنكفئ على مغزلهـا، في موجـة صمت طويلة، ثم تنظـر إليّ عندماً تراني حزينـًا، وتهمس بكلمات مسـتبشرة. وجـاء الشـتاء وكان «سـيدني» تعـوزه الملابـس والأحذيـة، فصنعت له أمـي «بالطـو» مـن «جاكتتها» القديمـة. ولم تنجـح محاولاتها معالجـة «الجاكيت» في منطقـة الكتفـين. وبكى «سـيدني» عندما أكملت صنعهـا، وطلبت منه أن يلبسـها، فقـال وماذا يقـول الأولاد في المدرسـة؟، فأقنعته أمّي ألا يهتم بالنـاس، لأن مظهرها متميِّـز. وقـصَّرت زوجًا من أحذيتهـا القديمة ذات الكعب العـالي، وأعطت الحذاء إلى «سيدني» ليذهب إلى المدرسة. وفي اليوم التالي كان «الجاكيت المتميِّز» والحذاء ذو الكعب العالي المقطوع، سببًا في العديد من المعارك، التي خاضها «سيدني» في المدرسة مـع الأولاد. وأطلق عليه زملاؤه اسـم «جوزيف ذو المعطـف متعدد الألوان» أما أنا فأسماني التلاميذ «السِّير فرنسيس دريك» حيث قطعت لي أمّي جوارب نسائية شفافة حمراء، وصنعت لي منها «شرابات».

في عمق تلك الفترة المأسـاوية من حياتنا، أصيبـت أمّي بصداع نصفي، اضطرّها أن تترك أشـغال الإبرة. ووجدت نفسـها مرغمة أن ترقد مسـتلقية، لأيام عديدة، في غرفة مغلقة، وعلى عينيها ضمّادات من صفق الشاي.

رغـم أن شـابلن موضوع يحرض على الابتسـامة والسـعادة، وتفـوح منه رائحة الفكاهـة والتفـاؤل، جاءت كتابته مقبضة وبها قدر كبـير من الجدية والصرامة تكاد تصيب بالكآبة والحزن، وكنت أعشـم نفسي بأن الاقتراب منه سـيفتح أمامي أكوام

مـن الطرائـف وتلال من الحكايات المسـلية، لكن الواقع كان ناشـفا كالصخر، ربما اسـتعاض عـن ذلـك بالكوميديـا التـي امتلأت بهـا أفلامـه، وإذا كانت أقـداره قد فرضت عليه التعاسة في طفولته وصباه، فإن الرجل كد في صناعة البهجة لجماهيره.

عمل «سـيدني» بائعًا للصحف بعد سـاعات المدرسـة، وكانت مساهمته ضئيلة، كقطـرة في جـردل. وذات يوم وجد «سـيدني» عنـد توزيعه الصحـف، بداخل أحد الباصات لفافة تحتوي على قطع من العملات الفضية والنحاسـيّة وسبع قطع ذهبية. فغمرنـا فـرح هسـتيريّ وأمّي تفرغ محتويـات «الرُّبطـة». وسرعان ما نفـذت النقود المعدنية. وبدأت المآسي تسـتدير سـيرتها الأولى، وأمّي تبحث بلا جدوى عن عمل، والأزمـات تتصاعد والدّيـون تتلاحق. وصُودرت ماكينـة الخياطة، وتوقفت العشر «شـلنات» التـي قرَّرتها المحكمة عـلى أبي. فاستشـارت أمّي محاميًا جديـدًا فنصحها بـأن تذهـب مع طفليهـا إلى ملجأ، حتى تلـزم أباهما بدفع النفقة. لم يكـن هناك خيار آخر. كان على ظهر أمي «عبء طفلين» وكانت في صحّة هزيلة. فقرّرت أن «نرتمي» الثلاثة في ملجأ «لامبيث».

«مـع أننا شـعرنا سـيدني – اخي – وانـا، بالخجل والعـار اللذين ينطـوي عليهما الدخـول إلى المـأوي، فكرنا بأنهـا مغامرة.... لكننـي لم افهم مـا كان يحدث إلا حين تجاوزنـا بوابة المدينة، شـعرت عندئذ بأني وحيد وتائه، لأنهـم فصلونا هناك، بحيث ذهبت أمي في اتجاه جناح النساء، بينما قصدنا نحن جناح الاولاد...

ويتابع: يا لها من ذكري واضحة تلك التي احتفظ بها للحزن القاسي الذي شعرنا بـه في أول يوم زيـارة، والصدمة التي اصبنا بها ونحن نري أمي في ردهة الاسـتقبال، مرتديـة ثيـاب المأوي، كـم كانت هيئتهـا مهملـة ومرتبكة، شـاخت وهزلت، لكن وجهها تهلل حين رأتنا، وقد اجهشـنا بالبكاء انا وسـيدني، وعندما رأتنا بكت حتى راحت الدموع تسيل على خديها.... جلسنا على مقعد خشي وربتت على يدينا بحنان باسمة لرؤية رأسينا حليقين، مداعبة اياهما بحركة معزية من شفتيها..

سرعـان مـا تكيفنا مع حيـاة المأوي لكن ليـس مع دون حـزن، وفي غضون ثلاثة اسـابيع حولونا من مأوي لامبيث إلى مدرسـة هانويل للايتام واللقطاء...... ولدي وصولنـا وضعونـا في جناح الانتظار تحت الرقابـة الصحية والعقلية قبـل قبولنا....

كنـت في الأيـام الأولي ضائعا وبائسـا، وعندما قبلنا في المدرسـة جـري الفصل بيني وبين سـيدني فذهب هو إلى جناح الكبار، بينما انضممت أنا إلى الصغار، وكنا ننام في جناحين مختلفين، بحيث نادرا ما كنا نري أحدنا الآخر، كنت اتجاوز السادسة وكنت وحدي، وهو الامر الذي جعلني اشعر بالتعاسة الشديدة.

بعد شـهرين تدبرت أمـي الامر وطلبت السـماح لها برؤيتنا لتمـضي النهار معنا، وكان علينـا الذهاب إليها في المأوي، وقبل دخولنا أخذوا ثيابنا لتعقيمها ثم اعادوها إلينـا لننطلق ثلاثتنا أنا وامي وسـيدني وتوجهنا إلى كينيغتون بـارك التي كانت قريبة المأوي قضينا النهار هناك، وعند الظهر عدنا مرة أخري لادراجنا الاولي.

ويتابـع: في أحـد أيام الخميـس بينما كنـت والصبية نلعب في حوش الاسـتراحة سـمعنا صوت البوق يصـدع المكان، وهنا يجب علينا جميعا التسـمر في اماكننا، ليأتي صوت النقيب هيندروم بواسـطة مبكر للصوت ليعلن اسماء الذين يجب أن يتقدموا للعقاب، وحينما سـمعت اسمي اصبت بالذهول وراح قلبي يخفق، وفي يوم العقاب أعلن المدير امامي التهمة المنسوبة إلى وهي اشعال الحريق في المراحيض، ورغم كذب مـا ادعـوه، لكني اجبت بأني مذنب عندما سـألني المدير: أنت متهم باشـعال النار في المراحيـض. وحينـما اقتادوني نحو المكتـب وضربوني على قفاي ثـلاث ضربات كان لدي شعور بالشجاعة والانتصار حين حملوني إلى الفراش قبل نقلي للمستوصف.

عندمـا ترك «سـيدني» هانويل للالتحاق بمدرسـة البحرية «الاكسـماوث»، بعد ان بلغ الحادية عشرة اصابني وباء القرع، فقاموا بحلق شـعري ودهنوا رأسي بصبغة اليـود، ورحـت اعتمر منديلا معقـودا حول رأسي، واثناء ذلك جـاءت أمي لزيارتي وكانت حالتها مسـتقرة وأحسست بالخجل من هيئتي غير المعتني بها ورأسي الحليق والمدهون بصبغة اليود، وفوجئت بها تشـدني إليها في حنان قائلة: أنا لازالت أحبك، رغم وساختك».

بعد عدة شهور غادر سيدني «الاكسماوث» وخرجت انا من هانويل واستطاعت أمي أن تسـتأجر غرفة لكنهـا وجدت صعوبة في ايجاد عمـل، فرجعنا مرة أخري إلى المأوي ومنه الي مدرسة نوروود، وكانت أشد شؤما من هانويل، الجو افتقر إلى الفرح،

وذات يوم كان سيدني يلعب بكرة القدم اخرجته ممرضتان من الملعب لتخبراه بأن أمي اصيبت بالجنون، وأرسلت إلى مأوي المجانين في كاين هيل.

وقـرّرت المحكمة أن يتولّى أبي رعايتنا. حملتنا عربـة الخبز التابعة للملجأ إلى بيت أبي وزوجتـه (لويز)، حيث كانت غرفة الإستقبال، برغم نوافذها الواسعة، أشبه بمتحف المائيات (إكواريوم)، بسبب قلة الضوء النافذ إلى الداخل. وكان الحزن يمتزج بكل شيء، في قطع الأثاث والنظرات والضوء والزجاج.. لفت انتباهي وجود ولد صغير يلعب على السجادة حين دخلنا، ولد جميل جدا في الرابعة من عمره له عينان كبيرتان قاتمتان وشعر داكن ومجعد: كان ابن لويز، وبالتالي اخي غير الشقيق، لا أذكر أني تبادلت معه كلمة واحدة في يوم من الأيام، لكن من المؤكد أنني كنت أكبر منه بأربع سنوات، وكان سيدني أخي غير الشقيق أكبر مني أيضا بأربع سنوات.

كان كلّ شيء في كآبة (لويز)، التي برغم هيئتها المُتْعَبَة (المدبرسة)، كانت لها شفتان ممتلئتان حلوتان، وعينا ظبيةٍ حزينة. كان لها جمال فاتن. لم تستقبلنا بحفاوة. وكانت تعامل (سيدني) بالذات بخشونة. وبدأت أشعر بخوف منها، وتمنّيتُ أن أعود إلى الملجأ. ولم يعرها (سيدني) اهتمامًا، وظل لا يعود إلى البيت إلا في ساعات متأخرة من الليل. أما أنا فكنت أرجع بعد المدرسة مباشرة لأؤدي الأشغال المنزلية التي لا يؤديها أحد.

كان أبي عطوفًا حيث استقبلنا بحنان، وكانت المدرسة في (كيننغتون رود) ملاذًا من البيت. ولم أكن أحب أن يأتي يوم السبت (العطلة الأسبوعية)، لأنها تعني أن أرجع إلى البيت لأمسح الأرض وأنظف سكاكين الطعام، وأراقب (لويز) وهي تشكو إلى صديقة لها، تشاركها شرب الخمر، تكليفها برعاية (سيدني) و(شارلي) والظلم الواقع عليها!. وذلك من قبل أن تعود (لويز) مخمورة في إحدى الليالي وتطردني من البيت وهي تقول هذا ليس بيتكم إذهب إلى الجحيم أنت وأخوك. وتكـرَّر ذلك منها. وذات مرة عثرت علينا الشرطة في الثالثة صباحًا نائمَين في مكان عام. وذلك بعد أن أغلقت (لويز) الباب في وجهنا. وجاء البوليس وأمرها بفتح الباب وأدخلنا. كنت حينها في الثامنة من عمري. ولكن تلك الأيام كانت من أطول وأحزن أيام حياتي.

وفي أحـد الأيـام تلقت (لويز) رسـالة من مستشـفى المجانين، تعلن بـأن أمّي قد أخلِي سـبيلها. وبعد يومين جاءت أمي وقالت (لويز) هذه أمّكما. وارتمى (سـيدني) بـين أحضـان أمّي، بينما ارتميت عـلى قدميها. لقد عثرنا عليها مـن جديد، ذات أمّي، اللطيفة الحنونة الباسـمة. وأخذتنا أمّي إلى غرفة استأجرتها في أحد الشوارع الخلفيّة، عـلى مقربة من مصنع معلَّبات (هايوارد)، الذي ينتج الخيار المخلَّل والخردل، كانت غرفـة رخيصـة، لكنهـا جمعت شـملنا مرة أخـرى، وانتظـم أبي في دفع نفقـة العشرة (شلنات)، وعادت أمي إلى إبرتها. كما انتظمت علاقتها بالكنيسة.

تلك السطور قصت قصا من مذكراته التي كتبها بنفسه كما سبق وأشرنا من قبل وترجمهـا عـن النص الفرنـسي Histoire de ma vie إلى العربيـة الكاتب كميل داغر 1994 المركـز الثقـافي العربي، لكن ذلـك لم يمنع من اجتهـادات البعض في البحث والتنقيب وابداء الرأي حول فترة طفولة شابلن والعوامل التي أثرت فيها، ولم يكن ممكنا بطبيعة الحال أن نورد كل الاجتهادات في هذا الشأن، فذلك قد يؤدي إلى إرباك القارئ، وهو هدف لا يتماشي مع مسـعانا من الاحتفاء بشـابلن الاسطورة والقيمة، لا سـيما أن البعـض أطلق العنـان لخياله لتكذيـب الحقائق البديهية مـن ناحية، ومن ناحية أخري اضفاء الموضوعية على أكاذيب مفتعلة، مسـتندين على احداث ووقائع خياليـة كان الغـرض من ترديدها وكتابتها هو أظهار أنفسـهم وكأنهم كانوا شـهود عيـان للاحداث منذ العصر الفيكتوري وحتي العصر الاليزابيثي، ورغم ذلك تظل شـهادات مـن عاصروه ومذكرات شـابلن نفسـه هي الفيصـل في الحكم على صحة الاحداث من عدمها.

تكون شـابلن من جينات فنية خالصة، فالأب والأم احترفا وامتهنا الفن، وكان بديهيا أن يصيبه شرر هذا الولع الذي كان يشتم رائحته، رغما عنه، فالأم كانت ممثلة ومغنيـة تتقاضي أجر يصل إلى 25 ليرة أسـبوعيا تكفـي لتغطية احتياجاتها ويفيض، والأب وهو فنان مرموق يتقاضي اسبوعيا أجر يصل إلى 40 ليرة.. وقد رأهما الأثنان على المسرح وفتن بهما.

عـاش شـابلن مع أمه بعد الانفصال عن ابيه وعـاني معها ويلات الفقر والحاجة وصلـت ذروتهـا حينما عنفتـه في أحد الأيام لأنه عاد مبكـرا إلى البيت قادما من بيت عائلـة آل مكارثـي اصدقاء أمـه القدامي، ولم يمكـث حتى وقت الغـداء، واجبرته

للعودة مرة أخري لأن البيت ليس به شيئا يأكله، وعندما شرع في البقاء معها، رددت عليه الكلام مرة أخري بلهجة حازمة، وأكثر من ذلك أنها كانت تبيع أغراضها لسد الرمق، عاش شابلن حياة ناشفة مع امه وأخوه سيدني وصلت حد الاملاق الشديد الـذي ترك اثار ظلت تلاحقه وتثير فيه الشـجون والألم، حتى مع طرود مؤسسـات البر ومعونات الكنيسة وبطاقات شورباء للمحتاجين، كانت الحياة قاتمة تفتقد كثير من ضرورات الحياة.

رغـم هذا الجـو الكئيب المائـل إلى الاسـوداد والاكتئـاب، كان هناك نـذر قليل مـن السـعادة يطوف عـلى حياتهم من آن لآخر تحـاول فيه الأم أن تلطف به شـظف الحياة وقسوتها، مرة بالقراءة التي يجد فيها الطفلان (شابلن – سيدني) متعة مدهشة تنسيهما أحيانا صلابة العيش، ومرة أخري عندما تعبث في صندوق ملابس التمثيل وتخرج قلنسـوة قاضي وشـعره المستعار وتبدأ في غناء أغنية كتبتها منذ سنوات بعيدة ربما تفسـح بها مـكان للبهجة التي عـزت عليهم في تلك الايـام العصيبة الخالية من الرفاهة، كان ذلك يمثل عوضا جميلا، فتغني بصوت خافت:

I'm lady judge

And a good judge too

Judging cases fairly

They are so very rarely

I mean to teach the lawyers

A thing or two.

And show them just exactly

What the girls can do.

أنا امرأة قاضية

وقاضية جيدة أيضا

أحكم بالعدل

-علما أن القضايا نادرة جدا-

أنوي تعليم المحامين

درسا أو درسين

وأنا أريهم بالضبط

ما تستطيع الفتاة أن يفعلن

كانـت الأم يداعبهـا الشـجن والحنـين لتلك الأيـام التي كانت تصعـد فيها على خشبة المسرح فتؤدي أمام أطفالها عروض خاصة تتخللها بعض الحركات الراقصة، ربما لتكشـف عن قدرات غيبها المرض أو لتذكر نفسـها بـماضي ولي ولن يعود، ربما كانـت أو لا تـدري أنها تجرعهما الفن رويـدا رويدا.. وكثيرا مـا كانت تخرج ملصق اعلاني قديم وتريه لهما:

عرض خارق

الفاتنة والموهوبة ليلي هارفي

ممثلة كوميديا، ومقلدة راقصة

لقـد مثلـت الأم المعهـد الأول الـذي تعلم فيه شـابلن أول الـدروس من خلال موهبة التقليد التي برعت فيها مستحضرة كل العمالقة الذين رأتهم يلعبون أدوارهم عـلى المسـارح، فها هي تصرخ بصوت متبجـح حتى تصل إلى نبرة ويلسـون باريت عندما يعلن «**أنا اجهل ما هو هذا الدين المسـيحي، لكن ما اعرفه هو أنه صنع نسـاء كميرسـيا، ما عسـاي أن أقول يا روما، أن في وسع العالم بأسره أن يصير بفضله أكثر نقاء**». كانت تلقي ذلك بطريقة لا تخلو من الكوميديا فتثير بهجته وشـغفه نحو هذا العالم الخفي الممتع الذي يرغب في معرفة أسراره والولوج إليه يوما واقفا على خشبته بينما الجماهير مشـدودة ومشـدوهة إليه تتطلع لكل ايماءة وحركة ولفظ يصدره، ربما تخيل نفسه واقفا يتلقي التحية والتصفيق بعد عرض ممتع حظي باعجاب الحضور.

لم تبخـل الأم في أن تـردد عـلى مسـامعه كل ما تعرفه سـواء تعلق ذلـك بالفن أو الديـن، وذات يـوم اصابتـه حمي اقعدته عـن الحركة وظـل طريح الفـراش، فولت وجههـا ناحيته وقصت عليه قصة المسـيح الذي كان يحـب الفقراء ويعطف عليهم،

وتسامحه الشديد شارحة له قصة المرأة التي زلت واراد الناس أن يرجمونها، فقال لهم «**من منكم بلا خطيئة فليكن أول الراجمين**».

حدثته كثيرا عن الدين وعن يسوع الذي لقي كراهية كبار الكهنة والفريسيين، والحاق الاذي به بعد القبض عليه وكيف نزعوا ثيابه وجلدوه بالقضبان، ووضعوا اكليلا من الشوك على رأسه، وراحوا يسخرون منه باصقين على وجهه.. وكثيرا ما رأي الدموع تنهمر من عينيها، وكثيرا ما اشفق عليها وتألم قلبه لحزنها.

استوعب شابلن كل هذه الحكايات وأكثر، وكان يدرك أن أمه التي كانت تمثل وهج الطيبة والخير كانت أيضا تملك غريزة لاكتشاف المواهب، وقدرة على التحليل والنقد خصوصا عندما تتكلم عن ايلين تيري الممثلة القديرة، أو فنان الميوزيك هول جون ايفلن، كانت لشروحاتها المدد التي تسلح به شابلن في فهم الفن وابعاده ودلالاته.

لقد عشقت أمه المسرح عشقا كبيرا وفتنت بالتمثيل والكوميديا لدرجة كانت تجعلها تلقي النكات وتمثلها بالحركات الايمائية، وسواء كان المُقلد رجلا أو امرأة كانت تبرع في تصديرهما وكأنها واقفة على المسرح وأمامها الجماهير تتطلع إليها.

كان ساحرا ومدهشا وهي تؤدي أمام شابلن طفلها الصغير دور نيل غوين وهي منحنية على درج القصر حاملة طفلها الصغير مهددة شارل الثاني «**اعط اسما لهذا الطفل، أو أرمي نفسي في الفراغ**».

انتظرت «هانا» الأم فرصة من السماء تعيدها إلى خشبة المسرح مرة أخري بعد آخر لقاء مبحوح بينها وبين الجماهير، لكن الوقت قد فات، وآن أوان الحسرة والندم، لذلك كان وفيا وراقيا من شابلن أن يصنع فرصة أخري للبائس «كالفيرو» في فيلمه الخالد «أضواء المسرح» ليقدم مونولوجه الاخير حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة ليموت بشموخ، فالفنان لا يستحق أن يموت مهملا بعدما يقدم للجماهير المتعة، ان هذا المشهد عزاء لتاريخ أمه الفني، وترضية معنوية لروحها.

بعد كل ذلك لم يكن غريبا أن يرتشف شابلن الفن حتى يسكنه ويتملك منه ويصبح مصيرا لا يملك تغييره أو الحياد عنه، تجلت هذه الرغبة الجامحة وهو لازال طفل صغير كما سبق وأشرنا عندما يلتقط الميكروفون قبل أن يسقط ويكمل العرض

منفردا في الدرشوت، ثم تتضح الموهبة أكثر وأكثر وينقشع عنها الضباب حينما تقوم مدرسته بإخراج مسرحية عن السندريلا وعندها يشعر برغبة شديدة في القيام بأحد أدوار المسرحية يفاجئ بأنه ليس دور بها، فينتقد العمل بشعور لم يخلو من الغيرة على ضياع هذه الفرصة، وتظهر هذه الغيرة الفنية في هجومه على المسرحية الذي يري أن التمثيل بها تعيسا ومثيرا للحزن، لكنه لم يخفي اعجابه بالبطلة الجميلة الذي شغف بها وعجز عن الوصول إليها نتيجة الفروق العمرية والاجتماعية!!

العاشق الصغير يسمع دقات قلبه، وترتعد أنامله ويحمر وجهه، أنها الإشارات الأولي للتصنيف النوعي، والاحساس بأن هناك نصف آخر مختلف، كان مبكرا جدا أن ينتبه «شارلي» لمشاعره في هذه السن الصغيرة، لكنها البدايات الطائشة التي تدلل على الاستعدادات الفطرية ومدي اهتمامه بالأنثي وشغفه بها الذي بلغ حد الإيمان وأحيانا الالحاد، وتأرجح بين الاحتماء والاحتقار، الرغبة الملتهبة والزهد الصوفي، لقد حرص شابلن على وجود المرأة في حياته بقدر حرصه على الحياة، كانت هناك امرأة في كل أوقات حياته، وليس بالضرورة أن تكون الفردوس التي تلبي احتياجاته، فكثيرا ما كانت جهنم التي تلظي بجحيمها.

كان في حاجة للتعبير عما تعلمه من امه التي كانت تردد عليه دائما «**انت لا تنقصك الموهبة**» ولأنه كان يدرك تماما أن لديها رؤية ثاقبة كان ينتظر الفرصة التي حانت عندما دونت أمه مونولوج مكتوب على واجهة إحدي المكتبات وقامت بتدريبه عليه، وفي إحدي الايام ألقاه على أحد رفاقه وكان يسترقي السمع استاذه السيد رايد الذي لم يتمالك نفسه من الاعجاب والدهشة لقدره شابلن المدهشة وقام بتمريره على كل فصول المدرسة فذاع صيته وتذوق لأول مرة الشهرة، ولم تكن بالطبع الأخيرة فقد شهدت حياته موجات متلاحقة من النجاح والشهرة فاقت ما توقعه حتى أنها اصابته بالحيرة في بعض الأوقات.

ربما الشيء الوحيد الذي اتفق عليه آل شابلن بعد الانفصال هو دفع الابن ناحية الفن وتدعيمه، فلم ينسا في ذروة القطيعة هوسهم الفني الذي لمحوا اشارات واضحة له في طفلهم الصغير، لقد ساهمت الأم بالنصيب الاكبر في إعداده، لكن الأب رغم المسافات التي ابعدت بينه وبين شابلن ساهم في الوقوف بجانبه عندما اقترح على أمه الحاقه بفرقة فتيان لانكشاير الثمانية **Eight Lancashire lads** التي

كان يديرها مستر جاكسون الذي كان على علاقة بوالد شابلن، وكانت هذه الفرقة تؤدي رقصة المطقطقات وهي رقصة امريكية تعتمد على قرع الارض بحذاء محدد الرأس والكعب، وينجح الأب في اقناع مطلقته بانضمام شابلن، مدعما مبرراته بأن ما سيحصل عليه سيكون عونا لها في مواجهة متطلبات الحياة شارحا مزايا أخري تتمثل في الاقامة والطعام. وافقت الأم بعد إجراء مقابلة مع مستر جاكسون الذي أخبرها بأن الأجر سيكون نصف كورون أسبوعيا وإنه سيواليه ويهتم به أحد ابناءه الذين يعملون أيضا بالفرقة.

لم يكن انضمام شابلن إلى الفرقة والرقص في عروضها بالأمر الهين، فقد استلزم ذلك ستة أسابيع من التدريب الشاق صباحا ومساءا، حتى يصبح جاهزا للرقص أمام الجمهور وقد كان امتحانا قاسيا زاد من صعوبته الرهبة وعدم الثقة التي استلزمت هي الأخري ستة أسابيع أخري حتى يبدو الامر طبيعيا، بعد فترة قليلة اندمج شابلن الذي لم يكن يتجاوز عمره الثامنة مع الفرقة التي جابت المقاطعات القريبة، فضلا عن الاستعانة بالفرقة أحيانا في بعض العروض الانمائية التي كانت تجري على الميوزيك -هول، وكثيرا ما كان شابلن يقوم باضافات بعض الحركات والايماءات على دوره ورغم التعنيف الذي كان يلقاه من جراء ذلك لكنه لم ينقطع عن إضافة لمسة أو حركة.

التمرد في الفن فضيلة حسنة، تساعد على الاختلاف والتميز عن الآخرين، والتمرد ليس مشاعا على الطريق يلتقطه الراغب في اقتناءه، لكنه تكوين يتراكم من الثقافة والخبرة ومعرفة رغبات الجماهير ومزاجه المتغير، وليس المقصود بالتمرد هو عدم الانضباط بل كسر المألوف بغرض التجويد حتى لا تتسرب الرتابة، وهذا الأمر يقوم به كبار الفنانين اللذين يملكون من الخبرة والشعبية ما يتيح لهم ترك بصماتهم وأسلوبهم بما يتوافق مع قناعاتهم ودون أن يجرؤ أحد على مناقشتهم، بينما يفعل آخرون ذلك بغرض الاعلان عن أنفسهم، هذا بالنسبة لكبار الفنانين، أما عن صبي لم يتجاوز التاسعة من عمره يحاول أن يضيف على العمل لمسة أو حركة، فذلك يؤكد أنه ليس عاديا كما أنه مشروع ديكتاتور في الفن.

تأثر شابلن في تلك الفترة بشخوص ديكنز الروائي العظيم ووجد فيها ثراء جعله يقوم بمحاكاتها من حين لآخر حتى فطن مستر جاكسون لذلك، وقام بدفعه

إلى المسرح لتقديمها، وللأسف قوبلت بالفشل من قبل الجمهور وماتت المحاولة في يـوم ولادتها ولم يعد يقوم بها مرة أخري. لكن تعلق شـابلن وتأثيره بتشـارلز ديكنز الروائي الانجليزي العظيم لم ينقطع.

كانـت انجلـترا من أكثر بلـدان أوروبا حظا حيـث حظت في قرنـين متتالين بهذين النابغتين اللذين أحدثا تغييرا وفارقا في الحياة من خلال أعمالهما، أن طفولة شابلن كانت تشـبه إلى حـد كبير فصـل من روايـات «ديكنز» التـي كتبها منذ عشرات السـنين، وأتي شـابلن ليجسـدها في الواقع رغما عنه، كما أن «ديكنز» نفسـه عاش ويلات البؤس التي تجرعها شـابلن بعد نصف قرن، والاثنان انعكسـت طفولتهما على أعمالهما، والتي تركت انطباعات انسانية خاصة لم يستطعا الفكاك منها رغم التحول الذي طرأ على حياتهما.

هنـا.. يؤكد بيتر اكرويد وهو واحد من أشـهر كتاب السـيرة البريطانيين والذي كتـب تاريخ لندن «**أن «شـابلن» هو وريث «ديكنز»، حيـث إن كليهما لديه خلفيات معذبـة، وكليهـما كان لديـه هاجس اقتناء الأمـوال، وكليهـما حكم النـاس بقبضة حديدية، كما أن كليهما تحلى بالحس العاطفى الممزوج بالفكاهة**».

تمتعا الاثنان بشغف الحياة وحظيا بشعبية جارفة تخطت حدود بريطانيا وأوروبا، وأرجـع البعض أن كثير من مشـاهد شـابلن السـينمائية حملت خصائـص ديكنزية، واشتم بها رائحة تأثيره على تلك المشاهد، حتى أن بعضا قليلا منها تغافل «ديكنز»، عن ذكره فأكمله توأم البؤس بدلا عنه.

قطعـت نوبة ربـو خيط الأحلام من الامتـداد، بعد أصيب «شـابلن» ومكث في البيـت شـهورا طويلة يتنفس بصعوبة، وبعد أن تعـافي تبخرت أحـلام العودة مرة أخري للفرقة، وهكذا تعود الحياة دورة أخري من البؤس والفقر والتخبط، ولم يعد ما تحصل عليه الأم من الخياطة يكفي لسد رمقهم، بل كانت أسرع في زوال صحتها وضعفها، حتى بنسـات «سـيدني» القليلـة التي كان يحصل عليها مـن مكتب البريد كانـت بالـكاد تكفيه ليدخلوا إلى العالم السـفلي من الحياة والذي ربما فشـل «ديكنز» في تخيلـه وهو يصف قحط الفقراء في العـصر الفيكتوري، في ذلك الوقت تدهورت صحـة السـيد «شـابلن» ودخل عـلى أثرها مستشـفي القديـس توما ليلفظ أنفاسـه الأخيرة، ويصبح «شابلن» يتيم الأب، فقير الحال.

غابت الشـمس عن كوخهم الصغير، ليحل الصقيع مكانها ويفسح براح للغربة والوحشة، كان لابد للطفل الذي تجاوز عمره العاشرة من العمل بعد دوام المدرسة، فعمل بائع زهور في المقاهي، ثم ساعيا في محل عطارة، وموظف استقبال وفراش في عيـادة، وخادم، وعامل في مكتبة، وطباع، وعندما استبد بـه اليأس وتملك منه راح يجمع ملابس قديمة ليقوم ببيعها في أحد الأسواق، ولأنها كانت بالية عديمة النفع لم تجد بضاعته غير السـخرية والتهكم فعاد ادراجه الأولي غير مأسـوف عليه، ليجرب مرة أخري في صنع لعب الاطفال لكن المحاولة باءت بالفشـل، ثم تفتحت السبل قليلا ليعمل مدربا بالرقص سرعان ما انطفأت.

لم ينس في غمـرة هـذا التخبط والتهـاوي حلمـه القديم في أن يصبـح ممثل هزلي، فـداوم على الذهاب إلى وكالة بلاكمـور المسرحية للبحث عن عمل، وفي كل مرة كان يعود من حيث أتي مكسور الخاطر بعد سماع عبارة (no thing for you) «لا شيء لك»، ثم يعاود الذهاب مرة أخري ويتلقي نفس الاجابة، ثم قرر أن يترك اسمه وعنوانه مع وعد من الموظف التابع للوكالة بأنهم سوف يبرقون إليه في حالة وجود دور يناسبه.

«كلنا هواة.. اننا لا نعيش طويلا بما يكفي، كي نصبح كبار بشيء ما»

عندما بلغ سـيدني السادسـة عشرة من العمر نجح في الحصول على وظيفة بواق في إحدي السـفن وانقطعت أخبـاره، وتوالت الصفعات يمينا ويسـارا تتلقاها الأم المسـكينة بالصبر وتحطم عظام وهنة لطفل صغير لم يبلغ بعد الثانية عشر من العمر. لكنهـما عـلى أية حال كان يحتالون على الدنيا بآخـر ما تبقي في صدورهم من أنفاس، حتـى بلغت الكارثة ذروتها حينما راحت الأم تـدق أبواب الجيران في باونال تيراس وهي توزع قطع الفحم مرددة «هذه هدايا عيد الميلاد».

لقد ذهب عقل السـيدة التـي اتصفت بالحكمة والطيبة والخير، واسـتهلكت كل قواها في تدبير سـبل عيش بالغة القسـوة انهكتها، خصوصا عندما بدأ تجار القمصان الذين يتعاملون معها من اكتشاف عيوب كثيرة في عملها فتوقفوا عن اعطاءها المزيد، وتم اسـتعادة ماكينة الخياطة بعدما توقفت عن سداد أقساطها، حتى وصل الأمر إلى جلوسها بالساعات بعقل شارد تنظر من النافذة على المجهول الذي لم يأت أبدا.

في الحيـاة صور محبطة وشـديدة القتامة تعجز الأقلام عـن وصفها في عمل أدبي، أو تتعفـف من أن تجرح الطبيعة الإنسـانية حتى لا تتهم من قبـل البعض بالوضاعة

والمبالغـة، فـإذا كان الفقـر مـرض فإن أشـد أنواعه كـسرة النفس وإذلالهـا، ورغم خطورته فهو يشـفي بأبخس الاشـياء، قطعة من الخبز، أو كوب من اللبن، أو هدمة باليـة تسـتر الجسـم وتحفظ للمـرء اعتداله.. كان يحـدث ذلك في الوقـت الذي كان السـيد «ألبر» (عم شـابلن) يملك مزارع كبيرة لتربية النحل في الترانسـفال ويهدي الحكومة الانجليزية جيادا خلال حرب البوير.

مـع دخول الام المستشـفي، افـترش اللون الرمـادي الحياة واقترب من السـواد الكالح، وهنا بدأ «شابلن» في رحلة من التسكع والتشرد وانقطع عن المدرسة، ومع انتقال امه إلى مأوي كاين هيل التي تبعد مسافة 30 كيلو تقطعت كل سبل التواصل واسـتحالت، المسـافة ليسـت بعيدة لكنها تحتاج مدد مادي ومعنـوي، ورغم حنينه لرؤيـة والدته كان أمر آخر يشـغله في ذلك الوقـت وهو مواجهة مالكة البيت الذي كان يـبرع في التخفـي منها، ولم يبرع في ذلـك فقط بل اسـتطاع أن يتدبر قوته بطرق عديدة افتقرت معظمها لأية شكليات قد يعول عليها الممتلئة بطونهم بالتخمة.

سـاعات النهار يقضيها بالشـوارع يسـعي على قوته، وفي الليل ينسـلخ مثل فأر مذعور دون أن يلمحه أحد وهو يتسـلل إلى جحره أو كوخه، سـعي قدر طاقته ألا يصادف تلك الوجوه المألوفة في الحي أو الاصدقاء المقربين، فالوضع لم يمكن يحتمل فضفضة، وما عساه أن يقول وهيئته دالة على الانحدار الذي وصل إليه صبي يأوي ليـلا إلى الارصفـة، في أثنـاء جولات التخفي والتسـكع اهتدي إلى كسـاري حطب يعملون في قطع الاخشـاب للتدفئة أعانوه على المعيشـة بعض الوقت، ولم ينقذه من براثن الضياع سـوي عودة «سـيدني» الذي تأثر لحالته المزرية التي وصل إليها وبعد أن ابتاع له ملابس ودفع ايجار البيت قررا الذهاب لرؤيته أمهم.

أخبرهـم الطبيب بأن سـوء التغذية كان لـه تأثير بالغ على قدرتهـا العقلية، وانها حالتهـا تسـتلزم العنايـة وهو ما سـيبقيها في كاين هيل لعدة أشـهر أخري، واضاف الطبيب: حتى لو اسـتعادت صحتها تلزمها شهور أخري لتتعافي بشكل جيد. وقبل أن ينصرفا شابلن وسيدني، نظرت الأم ناحية صغيرها وهي تردد في شيء من الأسف «**فقط لو أنك اعطيتني فنجان شاي بعد ظهر ذلك اليوم، لكان وضعي على ما يرام**».

تري هل فنجان من الشاي في العصر الفيكتوري يقي الناس من الجنون، أم هي هلاوس امرأة ضاعت أحلامها الفنية مع تحشرجات الصوت التي كانت تقتات منه، أو قسوة الزوج الذي ادمن الخمر حتى تشمع كبده، أم هي نتاج صدمات متوالية لم تستطع امرأة مرهفة الحس أن تحتملها وهي تري الحياة تسير عكس اتجاه الريح، وتعصف بكل الامنيات التي لم تكتمل في رأسها. ورغم انفراجة الالوان بقدوم «سيدني» مازال اللون الرمادي يتبجح على الحياة ويعلن عن نفسه بقوة وغطرسة يحاول أن يقتلع كل فتات الأمل الباقية في صدورهم، لكنهم يتشبثون رغم الجرعات المكثفة التي تتوالي عليهم وفي ظروف غير اعتيادية أو إنسانية.

انكبت المرأة على أحزانها مرددة بين الحين والحين ما قاله النبي داود «**طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمِسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيهِ الرَّبُّ. الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ. يَغْتَبِطُ فِي الأَرْضِ، وَلاَ يُسَلِّمُهُ إِلَى مَرَامِ أَعْدَائِهِ. الرَّبُّ يَعْضُدُهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضُّعْفِ. مَهَّدْتَ مَضْجَعَهُ كُلَّهُ فِي مَرَضِهِ**» (سفر المزامير 41: 1-3)، عذابات الدنيا تهون، والمرض يهون، والفقر يهون، لكل نظرة ابناءها كانت اقسي عليها من شق السكين.

للمال سطوة لا يعرفها غير من يملكه، يفتح الأبواب المغلقة، ويقرب الأحلام العالقة في السماء، ويرفع الرأس من الانحناء التي تكاد تصطدم بالوحل المنتشر في الاحياء الفقيرة التي يقطنها المعدمون والملتاعين في شوق لاقتنائه، وهذه السطوة لم يشعر بها «شابلن» في طفولته بأي مقدار، ولم تكن هناك علاقة حميمية أو هامشية بالنقود، وعندما توطدت حرصا الاثنان ألا تنفك أواصرها، حتى إذا ما سمح لها بالخروج في يوم من الأيام تعود مرة أخري وقد جلبت معها آخريات كثيرات، لقد كان الجوع مريرا وذاقه الرجل وابتلعه ليسكن احشائه وأدرك مرارته البشعة فقرر أن لا يلوكه مرة أخري، وقد كان.

عندما وصف الروائي البريطاني «**سومرست موم**» شابلن في إحدي كتاباته بأن فكاهته بسيطة، حلوة، غير مفتعلة، ومع ذلك يراودك الاحساس طول الوقت بأن وراءها حزنا عميقا، انه رجل صاحب حالات، وليس ضروريا أن تسمعه يقول: «يا سارتر، لقد داهمتني نوبة من التشاؤم ليلة أمس حتى كدت لا ادري ماذا أفعل بنفسي».. لكي تعرف أن فكاهته مغلفة بالحزن. فهو لا يعطيك الانطباع بأنه رجل

سعيد. واعتقد انه يعاني حنينا إلى العشش، فالثروة والشهرة اللتان يتمتع بهما تحبسانه في حيـاة لا يجـد فيها غير القيود.. وفي ظني أنه يحن إلى الحرية التي كان يتمتع بها ايام الشباب والكفاح، بكل ما كان في تلك الايام من فقر وحرمان، وهو حنين يعلم ان اشباعه لن يتحقق ابدا. فمناظر الحـي الجنوبي في لندن تمثل عنـده البهجة، والمرح، والانطلاق في المغامـرة. وفي استطاعتي أن اتصـوره يدخل بيته الحالي فيتسـاءل في دهشة ماذا جاء يفعل في بيت رجل غريب، إذ يخيل إلى ان البيت الوحيد الذي يمكن ان يعتبره بيته هو غرفة خلفية في شارع كننجتون.

ويستطرد «سومرسـت» وقـد حـدث ذات ليلـة أن خرجنـا نتمـشي في لـوس انجلـس، فقادتنـا خطواتنـا إلى افقـر حي في المدينـة، حيث المسـاكن وضيعة كالحة، والدكاكـين الخربـة لا تبيـع إ لا تلك البضائع التي يشـتريها الفقراء يومـا بيوم.. فإذا بوجهه يضيء، وصوته ينبض بحرارة وهو يهتف» اسمع، هذه هي الحياة حقا، وكل ما عداها زائف.. أليس كذلك؟».

رفض شابلن ما جاء في كلمات «سومرست» التي خالفت الحقيقة، وقال أن هذا الاتجـاه نحو تصويـر الفقر في صورة جذابة للاخرين أمر يبعـث على الضيق، فلا أنا عرفـت حتى الآن رجلا فقيرا يحن للفقر، أو يجد فيه حريته، ولا حتى السـيد «موم» يسـتطيع أن يقنـع أي فقير بأن الشـهرة والثراء الفاحش يعنيان القيـود، انني لا اجد قيـدا عـلى الاطلاق في الثروة، بالعكـس اجد فيها كثيرا من الحرية، ولسـت اظن أن موم يرضي بأن ينسب مثل هذه الافكار الزائفة غلي اية شخصية في رواياته.

ويواصـل شـابلن هجومه على «سـومرسـت» أن مناظر شـوارع الحي الجنوبي في لنـدن تمثـل البهجة والمـرح والانطلاق في المغامرة، قـول يحمل في الواقـع طابعا من الميوعـة والخفـة يليـق بهاري انطوانيـت..: لم أجد الفقـر مغريـا، ولا وجدته موجبا للعبرة، وهو لم يعلمني غير تشـويه القيـم، والمغالاة في تقدير فضائل الطبقات الغنية والمزعوم أنها راقية..

قـد يظـن البعض أن شـابلن خالفـه التوفيق في نقـده لما كتبه «سـومرسـت» لكن شـابلن عندمـا قام بالتعليق عـلى هذا الكلام وقـد كان في ذروة ثـراءه، كانت عيونه تتجه نحو الملايين ممن يتنفسـون الفقر ويعيشـون في رحابه الضيقة، الفقر الذي أذله كان قاسيا ومرعبا، وهو الامر الذي يخشاه على الكثيرون ممن يعيشون في ظله.

الوحـدة مـرة أخري ملاذا يجاور شـابلن ويعيش في فراغه الهلامي يسـتبيح قواه وينخر في عظامه الهشة التي لم تتكون بعد، موجات من البؤس تتوالي في انتظام شديد الانضباط، يقتلع قلوع السـفينة الراسـية على المرسي حتى تكاد تغرق قبل أن تبحر، لكـن دائـما كان يأتي الخلاص البطئ الذي يمهله بضعـة أنفاس يحاول الفتي الصغير ألا يستهلكها حتى لا يصاب بالاختناق.

ربـما تـراءت أمـام عينيه صـورة الجميلة «ايفـا ليسـتوك» فنانة مـسرح المنوعات المملؤة بالحيوية، بعد أن حط البؤس ملامحه القاسـية عليها، وضنت الايام عليها في شـيخوختها، فصارت عجوز فقيرة ترتدي ملابس مضحكـة، حليقة الرأس قبيحة المظهـر تترنح بـين صغار يتدافعـون نحوها واحد تلـو الآخر ليزيدوا من وحشـتها وبؤسـها معلنين في قسـوة ازدرائهم وامتعاضهم منها، وكيف انتهـي بها الحال لتنام تحت الجسور وفي مآوي المعوزين.

أكثـر أنـواع المرارة ايلاما هي قلة الحيلة وهـوان النفس والظلم الخالص الذي لا هدف له سوي عذاب الآخرين، لم تكن بريطانيا العظمي والتي اجتازت طموحاتها بـلاد آمنـة فأغارت عليهـا ظلما وعدوانـا لنهب وسرقـة مقدراتها وتنصيب نفسـها حاكمـة عليها ترعي شـئونها وتدير أمورهـا رغم عنها، بل بالغت في قسـوتها حتى على ابنائها، ودحضهم إنسـانيا ومعنويا، إن ليلي هارفي ليسـت إلا نموذج مصغر من حالات كثيرة لم تجد غير اليأس الذي يصل إلى الجنون.

لسنا أسعد حالا من كثيرون نري أنهم تحت خط العدم، وربما نشعر بالعار لو صادفناهم ذات مرة، فالبشر في كل مكان متشـابهون في آلامهم، والطغاة في كل مكان متشـابهون في ظلمهم، الجغرافيا لا تغير من طباع البشر، والتاريخ صنم تكتب عليه العذابات.

* * *

ضاقت حلقات الحياة حتى احكمت قبضتها وفرضت سـطوتها، فذاق المعذبين كل صنوف البؤس، وتقاذفت كل المآسي والكوارث حتى فرغت محتوياتها، ولم يبق سـوي شـيئين لا ثالث لهما، أما تنفرج أو تحتضر.. لكن الأمل يأتي مع رسالة مقتضبة كانـت طـوق النجاة في بحر لم تهدأ أمواجه، «هل لكـم أن تأتوا إلى وكالة بلاكمور.. شارع بدفورد»..

فجـأة يتبـدل حال صبي تجـاوز الثانية عشرة، مات أبوه، ودخلت أمه مستشـفي للأمـراض العصبيـة، وأبحر أخـوه في عرض البحر على ظهر سـفينة ليعمل خادما، وبقـي وحيـدا يتصعلك في ضواحي لنـدن بحثا عن عمل أو بعض لقيمات يسـد بها جوعه.

الآن تشرق الشمس من جديد بعدما احتجبت في نهارات الجليد، يمكنه الآن أن يري قوس قزح في سـماء صافيـة تبدأ معه عهد جديد، من الضيـق يأتي الفرج، ومن العتمـة يولد النـور، وهناك دائما بصيص يفتـح النوافذ المغلقة والأبـواب الموصدة، وتشرق الشمس الذهبية مرة أخري لتدفـء المرتجفين.

في وكالـة بلاكمور تنزع الحياة ملابس الحداد وترتدي أخري زاهية، وينسـحب اللـون الرمادي رويـدا رويدا، ها هو الفتي الموهوب يجـد ضالته أخيرا ويتعاقد على عملـين، الاول مسرحية «شـارلوك هولمـز» لوليام جيلت، حيث يلعـب دور «بيلي» وصيـف شـارلوك هولمز، والثانيـة «جيم» المأخـوذة عن رواية الملـك الفضي Silver King لهنري أثر جونز، وفيها يلعب دور «سـامي» بائع الصحف، مقابل أجر ليرتين وعشرة شلنات عن كل مسرحية.

عندما أبدي س. هاملتون مدير المسرح ملاحظة حول قصر قامته، أخبره شابلن بـأن عمره 14 عاما مضيفا عامين على عمره حتـى لا تذهب الفرصة أدراج الرياح، ويعـود مـن حيـث أتي، وأغلـب الظن أن اتيـان الفرصة كان بسـبب حداثـة عمره، فالدوران يتطلبان فتي لم يصل بعد لمرحلة الشباب.

بـدأت الدنيا تفتح نوافذها المغلقة والتي حجبت الرؤية والهواء ليدخل الأمل مرة أخـري ويعيد إضافة الألـوان على قتامتها، وراحت العجلة تدور إلى الأمام، اسـتقبل سـيدني الخبر بمزيـد من الابتهاج حتـى اغرورقت عينيـه بالدمـوع، وراح يدربه على القـراءة التـي كان يجهل مفرداتها بشـكل عملي، مرحلة جديدة من الحياة لأشـخاص طبيعيون يعول عليهم المسئوليات والالتزامات، لتطوي صفحات النكران والتجاهل.

بعد جهد مضني من التدريبات وقف شابلن على المسرح ليؤدي دوره، ورغم أن المسرحية لم تحقق نجاحا، نال شابلن استحسان لندن توبيكال تايمز، وخصه ناقدها الفنـي بالقـول «**هناك نقطـة تفصيلية تكفر عـن الكثير من المسـاوئ، وذلك هو دور**

سامي، بائع الجرائد، وهو فتي حاذق من شوارع لندن ندين له كثيرا بما في القطعة من كوميديا. فالبرغم من الجانب المبتذل والبالي في الدور، استطاع السيد شابلن، وهو ممثل هزلي شاب ولامع، ملئ بالحيوية، أن يجعل من شخص سامي شخصا مسليا إلى أبعد الحدود، لم يسبق أن سمعت بهذا الفتي، لكنني آمل أن أسمع قريبا أشياء عظيمة عنه». كلمات بسيطة، لكنها محرضة ودافعة للنجاح، مثلت دعما معنويا للفتي للابحار في هذا العالم الخفي.

لم تتبدد الوحشة مع شابلن بل ظلت الوحدة رفيقا اجباريا يصحبه أينما ذهب، ورغم أن حلمه نحو الخلاص من القحط بدأت تنقشع ضبابه كان يشعر دائما بالوحدة في بلاد غريبة عندما تحط الفرقة رحالها، لم يكن يسمع إلا صوته حين يكلم نفسه في تلك الغرف الصغيرة الذي كان ينزل بها في جولات الفرقة الممتدة عبر المدن والمقاطعات، وزاد من شعوره بالغربة أنه حينما كان يذهب إلى المقاهي التي يجتمع بها أعضاء الفرقة كان يشعر بأن حضوره ينهي أحاديثهم، ربما كان ذلك بدافع الغيرة، أو بسبب حداثة سنه، أو أن شابلن نفسه لا يتكلم ويحترف الصمت، حتى انه أصيب بالاكتئاب وبدأ في إهمال ملبسه ومظهره وكثيرا ما كان يلقي توبيخا على ذلك من مدير الفرقة.

بعد جولة 40 أسبوعا عاد شابلن إلى لندن ليلعب ثمانية أسابيع اخري في ضواحي لندن، وقام بتأجير شقة جديدة، واستطاعت أمه أن تجتاز محنتها الصحية، ونجح في ضم أخوه سيدني إلى الفرقة، وعاشوا جميعا بعد طول غياب، لكن الحزن الساكن في عيون أمه مازال يومئ بأن الأيام تخبئ شيئا، استقرت الأوضاع أو هكذا بدت من التغييرات التي طرأت عليهم، وراح شابلن في جولات مسرحية مصاحبا سيدني، لم تنقطع بينهما رسائل الاطمئنان بين الحين والآخر، وها هو القدر يلون الحياة الرمادية بألوان أخري بعثت فيهم راحة البال التي فقدت على مر سنوات طويلة، وبينما شابلن وسيدني في جولة مسرحية خارج لندن أبرقت الأم برقية تخبرهم فيها بأن لويز ماتت في مأوي لامبيث وهو ذلك المكان الذي استقبل اول انزلاقاتهم الاجتماعية، تاركة طفلها الصغير في مدرسة هانويل وهي ذات المدرسة التي مكثا بها.

مرت شهور قليلة حتى أصيبت الأم بانتكاسة حيث وجدت في الشوارع تائهة تتلفظ بكلمات غير مفهومة لتدخل مرة أخري مأوي كاين هيل ومنه إلى إحدي المصحات.

توقفت الجولات المسرحية مع فرقة فرومان، بعد أن اشتري المسرح الملكي حقوق «شارلوك هولمز» وانتقل سيدني وشابلن بطبيعة الحال إليها، ومثل هذا تراجعا، ليس لأنها فرقة صغيرة تعرض في أماكن صغيرة لا تشبع طموحات شابلن، وإنما بسبب انخفاض الأجر، كما أنه شعر بفروق فنية، وعندما حاول التلميح بذلك لم يتلقي سوي الكراهية من مدير الفرقة.

رشحه وليم جيلت ليشاركه مسرحية «كلاريسا» مع ماري دورو لكن المسرحية لم تحقق نجاحا، ثم جاءت فرصة التمثيل على مسرح الويست اند والذي أثلجت صدره واعتبرها خطوة مهمة، ولكن يعاود الفشل مرة أخري، وانتقل للعمل مع فرقة آل كندال لكنه اعتذر لأن الفرقة كانت تشرع في تقديم أعمالها خارج لندن، مكث على أثر ذلك عشرة أشهر عاطلا عن العمل، بينما انخرط سيدني في فرقة الكوميديين البهلوانين، واستطاع بعد ذلك أن يقتنص فرصة الالتحاق بفرقة فريد كارنو بينما شابلن بدأ رحلة تسكع جديدة على المقاهي، وتولي سيدني الانفاق عليه، لم يرضي سيدني عن وضع أخيه وحاول مرارا إلحاقه بفرقة كارنو الذي كان يري إنه مازال صغيرا بعد.

بعد فترة صمت تمثيلي التحق بسيرك كازي لتقديم فقرات تمثيلية أعقب ذلك عدة محاولات تمثيلية في أماكن مختلفة كان الغرض منها كسب قوته، مما جعله يقوم بتأليف الاسكتشات التمثيلية، في ذلك الوقت كانت إحدي فرق فريد كارنو الخمس التي انشأها تقدم اسكتش ماتش فوتبول لممثل ذائع الصيت هو هاري ويلدون بالدور الرئيسي لكنه كان يعاني من الممثل الذي يلعب الدور معه، وحاولوا تغييره فكان ذلك من حسن طالع شابلن وتم الاتفاق معه بشكل تجريبي إذا ابلي بلاء حسنا استمر، وأن لم يوفق ترك الفرقة بغير رجعة، كانت فرصة ذهبية ربما لا تأتي مرة أخري، شاهد العرض، وتدرب عليه حتى جاءت اللحظة التي يقف فيها أمام الجماهير وحقق نجاحا كبيرا.

ويقول شابلن «**منذ اللحظة التي ارتقيت فيها الخشبة، تنفست الصعداء، إذ بدا كل شيء واضحا أمامي. دخلت، مديرا ظهري للجمهور، وكانت تلك فكرتي. فمن الظهر، كنت أبدو مثاليا، مرتديا سترة، وقبعة عالية وبيدي عصا وحول ساقي ساقيتان، أي بالتحديد الخائن النموذجي في العصر الادواردي. ثم استدرت نحو**

الجمهور، مبديا انفي الاحمر، فضحك البعض، وساعدني ذلك في كسب المشاهدين. حركت كتفي إلى الاعلي في حركة ميلودرامية، ثم صفقت بأصابعي ودرت لاجتاز المسرح بصورة منحرفة، متعثرا في طريقة السير، ثم صدمت عصاي كيس رمل شبيها بتلك الاكياس التي يتدرب عليها الملاكمون، فضربني الكيس الذي حركته تلك الصدمة على وجهي مباشرة، وهكذا ترحنت ووقعت نصف وقعة لتلتطم عصاي بصدغي، فيما كان يصل الجمهور إلى اقصي حدود الاثارة».

ويضيف «**خلال روحاتي وجيئاتي على المسرح، بدأ سروالي يسقط، إذ كان أحد ازراره قد انقطع، فبدأت ابحث عنه، ثم التقطت شيئا وهميا، لأعود فأرميه مغتاظا وأنا أقول: «يا لها من أرانب ملعونة!» وضجت القاعة بالضحك من جديد، لم يكن حدث أن ضحك الجمهور قبل ظهور هاري ويلدون على المسرح.... فوجئ مدير الفرقة فريد كارنو بالتصفيق الذي يملأ المسرح ووقع معي العقد لمدة عام».**

ومع تزايد ليالي العرض، كانت تزداد شعبية شابلن، مما زاد من حنق وغيرة هاري ويلدون تجاهه، وكان من ضمن احداث الاسكتش أن يتظاهر ويلدون بصفع شابلن، ولكن عندما ازدادت شعبية شابلن راح ويلدون يصفع بشكل حقيقي وصلت في إحداها أن نزفت الدماء من أنفه.

يقول شابلن: «**كنت في التاسعة عشرة تقريبا، وكنت أصبحت ممثلا كوميديا نجح كفاية في شركة كارنو، لكن كان ينقصني شيء ما. كان الربيع قد جاء ثم مضي، وكان الصيف قد تركني وفي قلبي فراغ، لم يعد في الروتين اليومي الذي كنت اعيشه ما يثيرني، وكانت بيئتي تثير في الضجر».**

ويضيف: «**كنت أتصور مستقبلي في شكل حياة تافهة بين اناس تافهين ومثيرين للضجر. لم يكن يكفيني أن ينحصر انشغالي في الجهود التي يجب بذلها لكسب المعيشة. كانت تلك حياة عبودية ينقصها السحر. كانت الكآبة تأخذ طريقها إلى نفسي، والشعور بعدم الرضي، وكنت اقوم يوم الاحد بنزهة متوحدة وأنا أصغي إلى الاجواق الموسيقية في الحدائق العامة. لم يكن في وسعي أن اتحمل صحبة نفسي، ولا صحبة أي شخص آخر. وبالطبع، حدث ما كان يجب أن يحدث، وعشقت».**

ولذلك حديث آخر في السطور القادمة.

أرض الأحلام

كانت فرصة الذهاب إلى الولايات المتحدة ما يلزمني بالضبط. فقد كان لدي شعور بأني بلغت أقصى حدودي في إنكلترا؛ ومن وجهة أخرى، كانت إمكاناتي محدودة. فمع التعليم المختصر الذي تلقيته، إذا فشلت كممثل في مسرح المنوعات، لا يعود أمامي من عمل غير الخدمة في البيوت. أما في الولايات المتحدة، فلقد كانت الآفاق أكثر تألقًا.

استجابت السماء لدعوات شابلن مع دعوة أتي بها آلف ريفز مدير فرقة كارنو الامريكية بعرض للذهاب إلى أمريكا.. خطوة في الطريق الصحيح لابد من اجتيازها، أمريكا ولا شيء غير أمريكا.. هي البداية والنهاية.. فالحلم يبدأ هناك، وما عساه أن يفعل في انجلترا أكثر مما فعله.. لابد من قفزة لأعلي حتى يراه سكان الأدوار العليا القاطنين في الناطحات، لم تشكل سفرته لباريس سوي أرض جديدة تشبه إلى حد كبير مدن الضباب، ورؤية جديدة لأناس يعشقون الحياة ويتمتعون بجمالها، لكنها لم تسهم في اكتمال الحلم، هناك في أمريكا تصير الأحلام حقيقة وواقع ملموس، حيث آفاق الطموح لا حد لها.

«في اليوم الأول، شعرت بدرجة عالية من الوحشة. ولقد كانت محنة أن أدخل إلى مطعم لأطلب شيئًا ما، بسبب لكنتي الإنكليزية، ولأني كنت أتكلم ببطء. كان الكثيرون يسرعون في كلامهم ويبترون تعابيرهم إلى حد أني أحسست بالانزعاج لدى فكرة أني سأتأتئ وأُضيع وقتهم».

اكتشف شابلن أن الجمهور الأمريكي له مزاج خاص يتفق مع ايقاع الحياة السريعة هناك، ويختلف عن الجمهور الانجليزي، فما كان يضحك الانجليز يلقي ردود فعل باردة لديهم، ولم يكن اسكتش Hou-Hous اختيارا موفقا للتعارف، فرغم وجود اسكتشات كثيرة (ميدان التزلج، السارقون الغنادرة، مكتب البريد، النائب بركينز) أصر الفريد كانوا عليه وكان عنيدا، وتجرعت الفرقة الهزائم الأولي بالفشل الذي لحق بعروضها، لكن العرض يجب أن يستمر حتى وإن كان استقباله فاترا ومهينا يصيب بالإحباط، حاولت الفرقة تدارك الأمر وقدمت اسكتشا آخر بعنوان «غايس ادوارد» لقي نفس المصير لكن شابلن حظي بكلمات مشجعة (كان هناك على الاقل انجليزي طريف، سيكون جيدا بالنسبة لأمريكا) هذا فقط ما حصدته الفرقة في ذلك الوقت الذي اكتست فيه الاجواء بخيبة أمل شديدة، استطاع شابلن أن يهرب من براثنها بالقراءة وتثقيف نفسه من خلال شراء كتب للقواعد اللغوية والبلاغة والتنقيب في القواميس لقتل الملل والغربة، ومحاولة للافلات من اليأس والكآبة.

«كنت أريد المعرفة، ليس حبا في المعرفة، بل للدفاع عن نفسي ضد الاحتقار الذي يكنه العالم للجهلة».

أصبحت العودة لانجلترا حتمية بعد انتهاء العروض المبرمة واكتمال البرنامج المعد سلفا، أيام قليلة ويحزمون حقائبهم، ربما هذا جعلهم يكملون عروضهم باسترخاء ودون ضغط عصبي، وجاءت النتيجة مبهرة على غير المتوقع ولقيت العروض استحسان الجماهير، مما دفع أحد الوكلاء للتعاقد معهم لتقديم عروض لمدة 25 أسبوعا أخري في الغرب، مصادفة غريبة تبقي شابلن في أرض الأحلام ثلاثة شهور، ولأن غرب أمريكا ايقاع الحياة فيه أبسط واهدأ أبلت العروض بلاءا حسنا، واستطاع شابلن أن يدخر مبلغا من المال راودته الاحلام أن يشتري به أرضا ويقوم بتربية الخنازير لولا تراجعه عن الفكرة بعد أن قرأ كتاب عن تربيتها.

ساعدت هذه الفترة شابلن على معرفة أمريكا بشكل جيد وتكوين صداقات عديدة، وتعامل مع أغلب مدراء المسارح والقاعات الفنية (لي شوبرت، مارتن بيك، وليم موريس، برسي وليامز، كلاو وايرلنجر، ساليفان وكونسيراين بانتاجز) وتنبأوا جميعا له بمستقبل كبير، خصوصا بعدما شهدت العروض الأخيرة نجاحا

وإقبال من الجماهير، كما أصبحت المدن التي صدرت شعور بالغربة مثل كليفلاند، سان لوي، مينيا بوليس، سان بول، كانساس سيتي، دنفر، بوت، وبيليغنس، مدن مبهجة تشعره بالامل في المستقبل وتحقيق حلمه، وأخري تزيد قلبه خفة وتدخل عليه شعورا بالسعادة والسرور مثل بوينبيغ، تاكوتا، سيتل، فانكوفر، بورتلاند.

هضم شابلن المجتمع الأمريكي في فترة وجيزة وأدرك كثير من المتناقضات، واكتسب خبرات كثيرة حتى استطاع أن يدرك الفرق بين بنات بيت كل الأمم، وبنات حي بوت في مونتانا (كلاهما بيوت دعارة). وطاف على المحال والمطاعم وراقب التفاصيل الصغيرة في بلد سيكتب فيه تاريخه لاحقا، ويحصد من النجاح والشهرة ما لم يبلغه أحد قبله أو بعده.

في كاليفورنيا حدث شيئا غريبا يستحق أن نذكره، حينما قدمت الفرقة اسكتش Hou-Hous الذي كان يلقي تململ الجماهير وهروبها من قاعة نصف ممتلئة في العروض الأولي للفرقة، يعاد اكتشافه من جديد بزعيق غير معتاد وتصفيق لم يسبق حدوثه وفي قاعة امتلأت حتى المقعد الأخير. وتلعب المصادفة مرة أخري لتبقي شابلن في أمريكا، فبعد أن حزمت الفرقة حقائبها للمرة الثانية يعرض عليهم وليم موريس مدير مسرح ميوزيك هول تقديم عروض لستة أسابيع أخري، وهناك يشاهده ماك سينيت الذي سيكون له دور بارز في نجومية شابلن فيما بعد. وقبل أن تنتهي الاسابيع الست، يقدم لهم ساليفان وكونسيداين عرضا لمدة 20 أسبوعا أخري وبانتهائها يعود شابلن إلى انجلترا غير أسفا على هذا النجاح الذي حققه، لأنه قرر أن يعود مرة أخري.

«لقد قال أحدهم إن فن لعب الكوميديا إنما هو فن الاسترخاء. أما طريقتي الشخصية فخاصة بي: قبل الظهور على خشبة المسرح، أكون دائـمًا في حالة عصبية بالغة الشدة والتوتر إلى حد أني حين أدخل أكون قد استرخيت».

رغم الاشتياق إلى الوطن والشعور بالسعادة لعودته ظافرا منتصرا، ظل هناك هاجس يقسم الاشياء داخل شابلن ويحولها إلى أنصاف، مازال صدي الذكريات القريبة يتداعي بين الحين والحين، هناك شيء حدث لا يجعل الأمور تبدو على ما كانت عليه قبل الرحيل إلى أمريكا، ورغم أن علاقة شابلن بانجلترا تصل لحد

العبـادة، لكنهـا لم تعد الأرض المقدسـة بالنسـبة له. بـدا وكأنه مفصـول عن واقعه يحاول أن يتأقلم معه بصعوبة ضاعف من ذلك زواج شقيقه سيدني وانتقاله للعيش من زوجته في شـقة مفروشـة، وأيضا حالة أمه التي كانت تزداد سـوءً يوما بعد يوم، فعندمـا زارهـا بعد عودته وجدهـا هزيله متعبة ذات وجـه أزرق خاصمه الاحمرار، هالـه مظهرهـا فقـام بنقلها لمستشـفي خـاص، حـاول قدر طاقتـه أن يسـتعيد الثقة والتواصل مع كل ما يحيط به لكن شعوره بأن هناك شيئا ناقصا كاد يفتك به.

سرعان ما اندمج شـابلن في العمل بمسـارح لندن لفترة تجاوزت 14 أسـبوعا، حتـى جـاء الفرج بتقديم عروض أخـري في أمريكا، وفي2 أكتوبـر 1912 كان على متـن الاوليمبيـك وبالدرجة الثانية، وصل شـابلن لأرض الميعـاد ليكمل ما بدأه أو تكون النهاية، في المرة الاولي صاحبه الشغف والاكتشاف والتعرف على حياة مختلفة، أما الآن فالأمر مختلف، انها مباراة في المصارعة الرومانية القديمة أما قاتل أو مقتول، ليس هناك أنصاف حلول، لم تعد أمريكا بالنسبة له مكان لعرض مسرحي يجوب فيه المقاطعات والولايـات يحصد فيه المال والتصفيق، أنتهت مرحلة الاندهاش، غدت أمريكا بين عشية وضحاها حلبة ملاكمة ولا شيء غير ذلك.

مرت خمسـة شـهور من العمل المضنـي والمرهق، ثلاثـة عروض يوميـة وأحيانا أربعـة، لا شيء جديـد أو خـارق، تجـوال يعقبه تجـوال وعـروض تواليها عروض، كانت الحياة تسـير في كل أرجاء امريكا بسرعة شـديد، لكنها تتباطئ في محيطه، بدت فيلادلفيـا محبطـة ورتيبة أو هكـذا تصور، ولم يقطـع هذا الملل سـوي وصول برقية موجهة لمدير الفرقة آلف ريفز فحواها «هل هنالك في فرقتكم شخص يدعي شافن أو شيء مـن هذا القبيـل. فعليه أن يتصل بكيسـل وباومـن، في 24 لونغاكر بيلدنج في برودواي»، فقام ريفز بارسـال برقية يخبر فيها الراسـل بأن ما لديهم اسمه شابلن وليس شـافن، فأبرقوا بدورهم رسـالة أخري «فليحـضر إلى مكتبنا في أسرع وقت» إذن هو المطلوب ولا أحد غيره.

تحاول الشـمس أن تخترق السـحاب الكثيف وتفسـح لها مكان فشابلن ينتظر في الصقيع دفئها، ولا يسـتطيع جسـده النحيل أن يحتمل عواصف البرد وسيول المطر، في الصباح استقل أول قطار متجه إلى نيويورك، وظل خلال ساعتين ونصف الساعة يفكر فيما ينتظره من مصير، وتأرجحت التوقعات ما بين الهزل والجد لكنه فشـل في

اصطياد واحدة تهدأ من حيرته وتطمئن قلبه حتى وصل إلى برودواي الذي يقبع بها مكتب كيسل وباومن وشعر بخيبة أمل عندما اكتشف انه مكتب انتاج سينمائي، سرعان ما تبددت هذه الخيبة حينما أخبره تشارلز كيسل بأن ماك سينيت أحد مؤسس ستوديو كيستون -ذائع الصيت وقتذاك- يرغب في التعاقد معه بعد أن رآه يلعب دور السكير على مسرح الميوزيك هول، لم يتمالك شابلن نفسه من الفرحة خصوصا أنه كان يعلم قيمة سينيت الذي كان يصنع كوميديات تلقي رواجا في أنحاء أمريكا، والمعروفة باسم «شرطة كيستون» لمجموعة من أفراد الشرطة يتميزون بالغفلة وعدم الكفاءة في القيام بواجباتهم إزاء المجرمين، وأضاف كيسل وفقا لشروط العقد فإن الأجر سيكون 150 دولارا اسبوعيا مقابل تمثيل ثلاثة أفلام، ورغم أن الاجر يمثل ضعف ما كان يتقاضاه مع فرقة كارنو، ناهيك عن أن السينما كانت أحد أمنياته التي كان يجهل كيفية تحقيقها، أبدي بعض الملاحظات الشكلية، وكعادته في التفاوض لم يقبل بالمبلغ المقترح وحاول تحسينه قائلا: بأنه لن يقبل بأقل من 200 دولارا في الاسبوع، وبعد مفاوضات لم تستغرق وقتا طويلا تم فيه الرجوع لسينيت والذي وافق على 150 دولار في الشهور الثلاثة الاولي، تزيد إلى 175 في الشهور التسع المتبقية من العقد السنوي.

بقي أن ينهي شابلن ارتباطاته بفرقة كارنو، وفي آخر عرض له مع الفرقة على الامبرس جاء ماك سينيت ليشاهده وقام بتهنئته وهو مرتديا ملابس الشخصية التي تخفي عمره الحقيقي، وعندما رآه من دون مكياج انزعج من حداثة عمره، كانت الفرقة ستعود بعد ذلك إلى انجلترا ويتوجه شابلن إلى لوس انجلوس ليلتحق بستوديو كيستون ويبدأ أول كادراته السينمائية، ورغم الفرحة الكبيرة التي تملكته شعر بالاسف لترك الفرقة وكأنه يخشي من المصير المنتظر له. وفي أول لقاءات شابلن مع ماك سينيت شعر الأخير بالذهول وأخبره إنه كان يعتقد أنه أكبر سنا بكثير، فقال الأول أنه يمكنه ان يبدو في السن الذي يريده بعد الماكياج.

استبد القلق بشابلن عندما رأي استوديو الشركة، الذي كان عبارة عن قطعة ارض مساحتها أقل من خمسين مترا تضم مسرحا في الوسط، اما الإدارة وغرفة تبديل الملابس للممثلات ففي بيت قديم في الحقل. وفي الخارج كانت هناك غرفة

للممثلين، وكان على الممثل في ذلك الحين ان يعمل أمام الكاميرا عكس ما يجري في الأفلام الحديثة حيث تتبع الكاميرا الممثل.

بقي شابلن في الاستوديو عدة أيام يراقب كل شيء يجري عليه، وبدأ الملل يتملك من شابلن الذي لم يسند له شيئا، وظن في بادئ الامر بأن إدارة الاستوديو صرفت النظر عنه، وعندما حاول مفاتحة سينيت في الأمر، قال له: «لا تقلق سنناقش ذلك في الايام القادمة». وبعد أيام ألحقه بالعمل مع هنري ليهرمان وهو المخرج الذي يليه في كيستون، لم تثمر تجربته مع ليهرمان بأي ود أو صداقة نتيجة الاقتراحات التي كان يبديها من وقت لآخر، وعندما انتهي العمل، اكتشف شابلن بأن هناك مشاهد كثيرة تم حذفها دون مبرر سوي النكاية فيه.

اقتربت الساعات ودقت الاجراس لتعلن عن ميلاد شارلو الصعلوك، وكان ذلك في أحد أيام السبت عندما استدار سينيت ناحية شابلن قائلا له: «**نحتاج لبعض الاثارات الهزلية اذهب وضع مكياجا هزليا لأي شيء.. أي شيء يخطر ببالك**».

«أسرعت الى غرفة الملابس ولم يكن فى ذهنى أى شىء.. ولكن فجأة أزدحم خيالى بعشرات الصور والشخصيات ووجدت نفسى أرتدى أشياء متناقضة: بنطلون منفوخ وجاكتة ضيقة قصيرة وحذاء ضخم وعصا وقبعة دربى صغيرة على رأسى... ثم وأنا خارج الى الأستوديو فكرت أن أبدو أكبر سنًا قليلًا فوضعت ذلك الشارب الصغير وخرجت أمام سينيت والعاملين بالأستوديو أمشى متخايلًا مما أثار ضحك الجميع بشدة.

وبدأت أتقمص تلك الشخصية بشكل سريع وشرحت تفاصيلها: إنها شخصية رجل متعدد الجوانب وحيد فى الحياة.. أفاق ومغامر.. مهذب وشاعر وحالم.. يستطيع أن يوهمك أنه عالم أو موسيقى أو دوق ولكنه لا يتعفف عن إلتقاط أعقاب السجائر من الأرض أو خطف الحلوى من ألأطفال وفى حالات غضبه الشديد قد يضرب أمرأة بالشلوت!»

اما بالنسبة الهيئة التي ظهر بها فكانت مستوحاه من الاشخاص الذين يعملون في كيستون، سروال فاتي أربوكل الواسع الفضفاض، وسترة أفيري العتيقة، وقبعة

دربي اشتهر بها همي أربوكل وحذاء فورد ستريلنج، وكانت كلها واسعة فضفاضة حتى أنها كانت ترهق قدمية ثم في النهاية شارب مارك سينيت نفسه.

عندما ظهر شابلن دفعه سينيت أمام الكاميرا ليقدم ما لديه، وكان المشهد يتلخص في أن مابل نورماندي (ممثلة وبطلة كيستون وشاركت شابلن في عدة أفلام) تعاني بعض الصعوبات بين زوجها وأحد العشاق، وبدأ شابلن في اثاراته الهزلية التي أثارت ضحك جميع من يقف خلف الكاميرا، ثم سرعان ما تجمع عدد آخر ليشاهدوه، ثم اتسع إلى الممثلين والعمال.. وكلما زادت الضحكات كان يزداد التألق والتوهج، حتى انتهي المشهد وجد كل العاملين بالاستوديو يقفون خلف الكاميرا، وعندها شعر بأنه نجح.

في تلك اللحظة أدرك الجميع قدرات شابلن الهزلية، وتأكدوا بأن ما لديه شيئا مختلفا جملة وتفصيلا عن السائد لديهم، دغدغ هذا الانطباع كبريائه وجعله يشعر بالفخر والاعتزاز بعد أن أعلن عن نفسه، لكنه في نفس الوقت خلف شعور لدي البعض بالغيرة نتيجة الترحيب الذي حظي به في سابقة لم تكرر من قبل، لا سيما أن ما قدمه كان مبهرا.

«لا أعتقد أن بالإمكان تعلُّم التمثيل الكوميدي. وأنا رأيت أُناسًا أذكياء عاجزين عن ذلك، بينما يمثل بعض الحمقى تمثيلًا جيدًا. لكن مهنة الممثل تتطلب رهافة الإحساس قبل كل شيء.. إن الجوهري بالنسبة لممثل كبير هو أن يُحب نفسه حين يمثل. وأنا لا أقول ذلك بمعنى منتقص. فغالبًا ما سمعت ممثلًا يقول: «كم أحب أن ألعب هذا الدور» وهذا يعني أنه سيحب نفسه في هذا الدور. وربما كان ذلك نوعًا من النرجسية، لكن الممثل الكبير يهتم قبل كل شيء ببراعته. إن حُبًا شديدًا للمسرح ليس كافيًا؛ يجب أن يُضاف إليه حُب شديد للذات وثقة بالنفس».

فتحت شخصية شارلو الصعلوك والمتشرد أمام شابلن خزائن من المواقف الهزلية تتماشي مع طبيعة الشخصية وسلوكها، وقد استطاع شابلن أن يديرها بحرفية عالية، وأبتكر طريقة للأداء احتفظ بمفرده على أسرارها ومفاتيحها، ربما تكون الصدفة ساقته إلى هذه الملابس العشوائية في لحظة فاصلة من حياته الفنية، لكن استمرارها كان يتطلب جهد ومثابرة وتطوير وتجديد حتى يضمن لها البقاء ولا

تموت بفعل التكرار. عرفت هذه الشخصية باسم شارلو في العالم الفرانكوفوني، إيطاليا، إسبانيا، أندورا، البرتغال، اليونان، رومانيا وتركيا، وكـ «كارليتوس» في البرازيل والأرجنتين، و«دير فاغابوند» في ألمانيا، في أما أوطاننا العربية والافريقية كان نطلق عليها اسم «شابلن» والبعض كان يعتقد أن اسم «شابلن» صفة تطلق على كل من يرتدي هذه الملابس.

لقد سكن شابلن شخصية شارلو، أو سكن شارلو شخصية شابلن وأصبحا الأثنان شخصا واحدا لا يمكن فصله عن الآخر، وكان من الصعب تحديد من يلهم من؟ وحول هذه العلاقة يقول أ. كوكارين في مقدمة كتابه أفلام شابلن، «**لقد أتقن شابلن قناعه السينمائي المشهور على امتداد 25 عامًا- من عام 1914 إلى عام 1940.. واكتسبت صورة غريب الأطوار المضحك، وسيء الحظ في أكثر الأحيان، والملقى على هامش الحياة، سمات نفسية بصورة حقيقية وبشكل أكبر. لقد اعترف شابلن بطريقة ما: إن «الشخصية التي أمثلها، تغيرت. إذ صارت أكثر تراجيدية وحزنًا وأكثر ترتيبًا بكثير. لقد فقد استعراضيته، وصار أكثر عقلانية. ولقد قال بطريقة ما، إنه أصبح أقل قناعًا وأعمق من حيث الجوهر الإنساني**».

لم يبدأ بعد شابلن في الانطلاق فهناك منغصات اعترضت طريقه في كيستون حتى بعد أن صك عملة جديدة قابلة للصرف والتداول وبمعدلات مرتفعة لم تشهدها الاسواق الفنية من قبل، كانت أول هذه المتاعب مع المخرج هنري ليهرمان الذي يفتقد الود لشابلن، ثم حدث نفس الشئ مع جورج نيكولز الذي حاول اجبار شابلن على تقليد الممثل فورد سترلينج، لكن شابلن رفض بشدة ولو كان انصاع لرغباته ما كان حقق شيئا في حياته وأصبح نسخة مكررة من الآخرين، كان يري أن ما لديه أكثر طزاجة وفكاهة مما يقدمونه، وهو ليس في حاجة لتتبع خطوات بطيئة لن تصل به إلى مبتغاه، أراد من البداية أن يكون نفسه وأن يعبر عما يختلج في صدره ويعتمل في عقله، لم يكن تمردا بقدر ما كان ايمانا بما يملكه من قدرات وامكانات وعدم اقتناع بما يطلب منه.

انزعج المستر نيكولز من رد فعل شابلن وعدم امتثاله لأوامره، فتوجه إلى ماك سينيت ليشكوه رافضا التعامل معه واصفا اياه بالفظيع والكريه، لكن سينيت كان دائما يجد صيغة توافقية تزيل اللبس وتعيد الأمور إلى نصابها، وظلت المشكلة الأكبر

التي قابلها شـابلن هي حذف مشـاهد كثيرة له اثناء المونتاج أو اختصارها، وعندما كان يبـدي اعتراضا على ذلك، كان يتلقـي ردا واحدا هو أن مصلحة العمل وطول الفيلـم تطلـب ذلك، فلجأ إلى حيلـة عبقرية وهي أن يقدم إثاراتـه الهزلية في بدايات ونهايات المشهد، فإذا أراد أحد التخلص منها شوه المشهد بكامله لأنها مرتبة بها قبلها ومـا بعدهـا، وبالفعل نجحت الحيلـة، لكن ظل اختلاف وجهـات النظر قائما وبلغ ذروته عندما ألحقه سـينيت بالعمل مـع مابل نورماندي في أول أفلامها الاخراجية، ولم يكمـل التصويـر في يومه الأول، بعد أن وجه إليها نقدا لاذعا أمام جميع العاملين الذين كانوا يتعاملون معها برقة وعذوبة تنسجم مع جمالها الملائكي.

استشاط سينيت غضبا وفاض كيله، عندما أخبره شابلن أن «مابل» لا تصلح أن تكون مخرجه، كما أنها أقل من أن تعطيه أوامر، ومما زاد الطين بلة وجود علاقة عاطفية تجمع بين الأثنين، وأعتبر أن هجاء شـابلن ونقده موجها له شـخصيا، فقرر في ذات النهار أن يقوم بالاستغناء عن خدمات شابلن الذي لم يترك أحد من المخرجين دون مشـاكل، ورغم يقين سـينيت بموهبته لكنه سـبب له صداع دائم نتيجة المشاحنات التي تحدث كل يوم، والتي كان سببها الحقيقي عدم السماح لشابلن بتنفيذ مقترحاته التـي كان تحمل رؤية صائبة لكنها في ذات الوقت تكشـف عـن قلة حيلة الآخرين، ثم سرعان ما تراجع عن موقفه وانقلب رأسا على عقب، بل قام بدعوته ومعه مابل للعشـاء مذللا كل المشـاكل، والأغرب هو رضوخ مابل لاقتراحاته وتوجيهاته عن طيب خاطر، وسر هذا التحول المفاجئ تجاه شخص كان مزمعا طرده من العمل ثم دعوته على العشاء والترحيب به، هو تلقي سينيت تلقي برقية من مكتب التوزيع في نيويورك تخبره بسرعة تصوير عدة أفلام لشـابلن لأن الطلب عليه كبيرا، ويكفي أن نقول في هذا الصدد أن أكثر أفلام سـتوديو رواجا ونجاح كان يطبع منها 20 نسخة على أكثر تقدير، ارتفعت إلى 45 نسخة في الافلام التي شارك شابلن بها.

لم يكن العناد هواية يمارسـها شـابلن، بل شـعر في بداياته بكيسـتون أن كثير من الأفكار يمكن تطويرها، وبعضها غير ملائم، وقد شكلت اعتراضاته ضيق للبعض وظنـوا أنهـا تطاول منـه، حيث أنهم اعتمدوا على اكلاشـيهات محـددة لم يروا حاجة لتطويرها وخصوصا إنها تحقق المراد منها، ولقي شابلن من ذلك تهكما واستنفارا من هذه التدخلات، ولسان حالهم يردد كيف لشخص أتي لتوه من المسرح أن يسدي لنا

نصائح في مهنة نحترفها من سنوات ليست بالقليلة، كما أن عناد شابلن وقلة خبرته في التعامل صعدت من المشاكل.

قبل حضور شابلن إلى ستوديو كيستون لم تكن له علاقة بالسينما، ولم يتعامل مع الكاميرا، رغم انه كان على دراية بكل جديد في هذه الصناعة من خلال حرصه على مشاهدة الافلام في قاعات العرض، حتى راودته فكرة أن يقدم بعضها وذلك عندما فاتح آلف ريفز مدير الميوزيك هول في فيلادلفيا أن يشاركه في انتاج بعضها، فلم يلق تشجيعا أو موافقة فماتت الفكرة وإن كانت أحد مشاريعه المؤجلة.

ذات مرة عندما اشتد الخلاف مع سينيت حول رؤيته في بعض الافكار والإثارات الهزلية، أخبره أنه لا يمكنه أن يجازف بالمال ارضاءً له، وأنه يعرضهم للخسائر في حال رفض الموزع توزيع الفيلم، وهنا أخبره شابلن بأنه أدخر 1500 دولار هي كل ما يملكه، يمكنه الاحتفاظ بها إذا حدث شيئا.

لم يكن شابلن من السذاجة حتى يلقي بكل مدخراته والتي جمعها عبر شهور طويلة من العمل المضني والمرهق في مغامرة غير محسوبة، خصوصا أنها كانت تمثل بالنسبة له جدار الامان في العودة إلى الديار إذا ما صادفه سوء حظ، لكنها الثقة في النفس والايمان بموهبته والسعي الدائم نحو تقديم ما يوافق أفكاره التي كانت تعج بها رأسه، ورغم ذلك ففي أول تجاربه الإخراجية، تملك منه القلق بعض الشيء، وشعر بالخوف من رد فعل الجماهير، لكنه كان يلقي دعما من سينيت يقوي من عزيمته ويدفعه للامام، كان فيلما قصيرا يحكي عن رجل وسيدة يجلسان في حديقة عامة، ينصرف الرجل ليتشري شيئا من الكافتيريا، هنا يظهر شارلي ويحاول أن يشغل السيدة، فتجامله بابتسامة فيعتقد أنها معجبة به ويذهب إليها في الوقت الذي يحضر فيها زوجها فيظن وجود علاقة بينهما، فيثور عليها ويعتدي على شارلي، ثم يذهبان للفندق الذي يقيمان به ليكملا العراك، وهو نفس الفندق الذي يقيم به شارلي، واثناء مناقشتها يدخل شارلي غرفة الرجل والمرأة بالخطأ وتحدث المواقف الكوميدية بين الثلاث»، انتهي الفيلم وحظي بالكثير من النجاح عند عرضه وكان شغوفا أن يعرف رأي سينيت الذي اثني على العمل وقال له «أأنت مستعد للبدء بفيلم آخر».

لا يستطيع أحد أن ينكر الدور الذي لعبه ماك سينيت مع شابلن في بدايات عمله بالسينما. وهو لم يقتصر فقط على احضاره لاستديو كيستون، بل الدعم المعنوي والفني الذي خصه به، وفتح باب السينما ليدخل من خلاله على العالم، ولم يبخل عليه بالنصح والارشاد وتعليمه خبايا هذه الصناعة، واعطاءه الفرصة للابحار واكتشاف عوالم أخري فتحت له آفاق التميز والتفرد، والحق أن شابلن كان اهلا لهذه الثقة التي كانت تنمو وتكبر بمساعدة سينيت الذي كان يؤمن بموهبته وقدرته على خلق أشياء جديدة ومبهرة، لقد حمل شابلن كثير من الأفكار الجريئة ما كان لها أن تري النور لولا سينيت الذي قابلها برحابة صدر من خلال المناقشات التي كانت تجري بينهما. كما ألحقه سينيت بنادي اتلنتيك كلوب في لوس انجلوس والذي أتاح له أن يقابل الشخصيات العامة ونجوم المجتمع ورجال الأعمال من امثال اللورد كيشتنر ورجل الاعمال موز همبرجر، وفي هذا النادي ذاق الحياة الناعمة الذي كان يحوي على غرف للموسيقي ومطاعم فاخرة وحمامات سباحة وصالات رياضية مجهزة، وحفلات كوكتيل. كما أنه اعطاه الفرصة ليخرج أفلامه بنفسه.

تحول رذاذ النجاح إلى سيول شعر بها شابلن في قاعات العرض التي كانت تصيح حتى قبل أن يبدأ ظهور على الشاشة، ورغم أن ذلك كان يشعره بالسعادة البالغة، لكنه ايضا كان يشعره بالقلق من الجديد، وهل سوف يحظي بالنجاح ويلقي نفس التشجيع من الجماهير؟ أن اقصي امنيات المرء هو أن ينجح، لكن استمرار النجاح يتطلب المزيد من الجهد والتجديد حتى لا تنصرف الجماهير بعيدا، وهو الشيء الذي لم يحدث خلال مسيرة شابلن الفنية، فكانت رحلة صعود متتالية لم تشهد عثرات أو انزلاقات.

بدأت العجلة تدور وتنتقل إلى أماكن أخري أكثر رحابة وتوهج، واصطفت الجماهير هنا وهناك يلوحون بأياديهم لمعجزة الزمان، ويحاولون الاقتراب من هذا النجم الساطع الذي يملأ بريقه قاعات العرض، فيتلقفه الكتاب والنقاد وتدور المطبعة لتنشر أخباره على الملأ فتخترق الحدود الصغيرة حتى تصل إلى أماكن بعيدة، ويصبح شابلن ملء الاسماع.. تتوالي نجاحات في سلسلة تطوق حياته الفنية وترصع جبينه باللآلئ، الآن أصبح نجم يشار إليه ويتعقبه الصحفيين حتى بات لا يستطيع أن يمارس حياة الاخرين من التجوال، وعاش حياة المشاهير.

في زمـرة هـذا النجـاح خرجت للجماهـير أفلام مـن بينهـا Twenty Minutes of Lauphing Gaz, The stage hand و ,Love,, Dough and Dynamitc، حـاول شـابلن استثمار هذه النجاحات بشكل جيد، فكان عليه أن يعيد النظر في أجره، خصوصا وهـو يري معدلات صعـوده، الأمر الذي قد لا يستمر مع الوقـت، حيث انه لديه شـواهد كثيرة على ذلك، أقربها فورد سترلينج الذي حل محله عندما جاء لكيستون، فلم يبلي الرجل بلاء حسـنا، وانخفضت شـعبيته وبالتالي أجره، ولم يعد بنفس الألق الذي حظي به من قبل، ربما تمر عليه عجلة التجاهل والتراجع ويجد نفسـه وقد أفل نجمـه، فلما لا يستفيد مـن ذورة النجاح في إدخـار بعض المال، ولا سـيما أن موعد تجديد عقده مع سـينيت اقترب، وكان هذا الحوار بينهما الذي أنهي شـهر العسل بين ستديو كيستون وشارلي شابلن الذي كان فاتحة خير عليه.

شـابلن : أريد ألف دولار في الأسبوع.

سينيت : لكن حتى أنا لا أكسب هذا المبلغ.

شـابلن : أعـرف ذلـك، لكـن الجمهور لا يقـف في الصف أمـام الصندوق حين يكون اسمك على الملصق مثلما يقف حين يتعلق الأمر بي.

سينيت : ربما، لكن من دون دعم منظمتنا، سوف تتعرض للهلاك.

شـابلن : كل ما يلزمني لصنع فيلم حديقة عامة، وشرطي وفتاة جميلة.

كان سـينيت يعلم جيدا أن شـابلن أصبح الورقة الرابحة في صناعة السينما، وان اسمه يكفي لجلب المال بسهولة، لكنه في نفس الوقت لا يملك القرار، فهناك كيسل وباومان شريكيه، وبعد مفاوضات معهم، اتفقوا على أن يأخذ شـابلن 500 دولار فـورا، وأن يعـدل عقده في السـنة الاولي إلى سـبعمائة دولار، والثانية ألفا وخمسـمائة دولار. لكـن شـابلن لم يـرضي بهذا الاتفاق، وسـاد فـترة صمت، مـارس كل منهما الضغـط على الآخـر حتى يعدل من موقفـه، ويبدو إن الأوان قد آن ليرحل شـابلن عن كيستون.

«لقد كان ترك كيستون بالنسبة لي نوعًا من التمزق، لأني كنت قد تعلقت بسينيت وبالجميع. لم أودع أحدًا، وحدث كل شيء ببساطة لا ترحم».

خرج من كيستون البداية الاولي لانطلاقاته السينمائية والتي شهدت 34 فيلما في عام 1914انجزت جميعها في عام 1914. لتبدأ مرحلة جديدة، وإن كان جرح الفراق شديدا لكن غواية الطموح كانت كفيلة بتضميده ومحو اثاره.

عاش شابلن فترة عصيبة تخللها بعض من القلق، وإن كان أعد العدة لينتج أفلامه بنفسه، في حالة بقاء مياهه راكده دون اتفاق، لكنه تلقي شابلن مكالمة هاتفية من كارل لامل المسئول بشركة يونيفرسال يخبره فيها بأن الشركة ترحب بالتعاون معه، لكن شابلن اشترط 1000 دولار في الاسبوع، وبعد فترة قليلة تلقي عرض آخر من شركة ايساناي بأجر 1250 دولار في الاسبوع فوافق على الفور، لكنه اشترط علاوة قدرها عشرة آلاف دولار عند توقيع العقد، فوافق الموظف باتمام العقد، سافر شابلن إلى شيكاغو لانجاز أول فيلم لشركة ايساناي، لكنه لم يجد السيد سبور مدير الشركة، ورغم انه أحس ببعض الغموض، لكنه لم يهتم وقام بالبدء في فيلم «His New Job» بعد أن قامت الشركة بتوفير كل المستلزمات والالات التي طلبها، وتم انجاز الفيلم ولم يظهر السيد سبور الذي لم يرضي عن الاتفاق وجن جنونه عندما علم بالاجر الذي سيحصل عليه شابلن، حيث أن أعلي أجر في ايساناي في ذاك الوقت لم يتخطي 75 دولارا أسبوعيا، واعتبر أن الأجر الذي سيحصل عليه شابلن خرافي وغير معقول.

عندما عاد السيد سبور إلى شيكاغو دعي إلى غداء في فندق كبير بشيكاغو وهناك هنأه أصدقاءه لكونه تعاقد مع شابلن، لكن سبور لم يقتنع بذلك، فحاول أن يكتشف بنفسه الأمر، فاستدعي صبيا في فندق وقال له: «عليك ان تنادي على شخص يدعي شارلي شابلن في أرجاء الفندق ليحضر إلى هنا» وما أن بدأ الصبي في النداء حتى حدثت بلبلة في الفندق وتوافدت الناس لرؤية شابلن، وقد أرضي المشهد سبور بعض الشيء، لكن المؤشر الآخر الذي كان له صداه الأكبر هو طلب الموزعين 60 نسخة من الفيلم، وهو أمر لم يسبق له مثيل من قبل، حتى وصل إلى 130 نسخة مع زيادة في السعر، فمن 13 سنتا في القدم الواحد المصور إلى 25 سنتا.

هنا كان لابد أن يظهر السيد سبور ويلاقي شابلن بعدما أدرك أن الرجل يستحق هذا الأجر الذي ظن إنه خرافي وكارثي، وحاول أن يختلق الأعذار عن غيابه نتيجة

أمور متعلقة خارج شيكاغو، لكن شابلن لم يقتنع بما ساقه من حجج، وكان على يقين انه كان يتهرب منه، لكن الأيام كانت كفيلة بتوطيد صداقتهما فيما بعد.

كان شابلن يدرك دور المرأة في أفلامه فسعي بكل طاقته أن يختار ممثلة تشاركه أعماله حتى وقع اختيار على إدنا بورفيانس وكانت من أهم اكتشافاته، وكانت مجرد سكرتيرة لا تدري شيئا عن فن السينما، وقدر لها أن تكون بطلة أمامه طيلة ثماني سنوات (35 فيلما)، وقد تميزت بدفء أنثوي على الشاشة وهو ما أفتقده في مابل نورماند الذي غلب على أدائها الكوميدية، تمتعت «ادنا» بوجه معبر صافي يبعث عن الطمأنينة ويحمل سمات من البراءة ساعدت شابلن أن يبني عليه كثير من المواقف الهزلية، تسلل أدائها من خلال السهل الممتنع الذي لا مجال فيه للصخب أو الافتعال، وجسدت الرومانسية الناعمة التي انصهرت مع الصعلوك، فالطيبة الظاهرة أقنعت المتفرج بأن عاطفتها صادقة وغير خادعة، ونظن أن شابلن افتقد كثيرا بغيابها، لكن «بوليت جودارد» المنطلقة والموهوبة والتي يحمل وجهها بريق خاص كانت مقنعة وجيدة، وإن كان لكلاهما طعم ومذاق مختلف، فإن بوليت جمعت خصال ادنا ومابل.

«كان نجاحي قد بلغ حدًا بات سيدني معه يخطط لتخصيص كل وقته للاهتمام بشؤوني. كان يُقال بأن شعبيتي تزداد مع كل فيلم جديد. ومع أني كنت أعرف مدى نجاحي في لوس أنجلوس انطلاقًا من الصفوف الطويلة أمام صناديق صالات السينما، فأني لم أكن أُدرك مداه في الأمكنة الأخرى. ففي نيويورك، كانوا يبيعون في كل الصيدليات لُعبًا وتماثيل صغيرة لشخصي. وكانت فتيات زيغفلد فوليز يؤدين أدوارًا على طريقة شابلن، مشوهات جمالهن بالإكثار من استخدام الشاربين، والقبعات المستديرة، والأحذية الكبيرة، والسراويل المفرطة في الاتساع».

ربحت شركة ايساناي أموالا طائلة جراء التعامل مع شابلن واستطاعت أن تبيع مئات النسخ من أفلامه وهو أمر لم يكن متاحا من قبل مع كيستون، كما أنها لجأت لحيلة بإيعاز من سيدني شقيق شابلن بأن تحدد سعر الفيلم وفقا لمقاعد صالات العرض مما أدي لزيادة الإيرادات إلى 100 ألف دولار في الوقت الذي كان مازال أجر شابلن 1250 دولا في الأسبوع، في حين أنه كان يكتب السيناريو ويقوم بالإخراج والتمثيل، وكان لابد من وجود تسوية ترضيه وحرصا منها على ألا تفقد

الدجاجة التي تبيض ذهبا، والتي بدأت تضيق بهذه الاوضاع، وعلي آثر ذلك قامت الشركـة بمنحه علاوة عـشرة آلاف دولار عن كل فيلم فذهب الضيق عنه وانصلح الحال.

تطورت مواهبه التمثيلية في مجال السينما وذاع صيته أكثر وأكثر واشتد عوده أكثر وأكثـر وفهم متطلبات جماهيره وتعمق في انفعالاتـه وهزلياته حتى صار متمكنا من أدواته وامكاناته، ولوحظ ان خبراته تتزايد بشكل متضاعف على المستوى التهريجي مقارنة بما قدمه في استدوديوهات كيستون، وكان ظاهرا أن أفلام ايساناي بدت أكثر مرحا، كما كانت مدتها تسـاوي ضعف مدة أفلام كيستون. ورغم إن شركة ايساناي كانـت من أوائل الشركات التي دخلت المجال السـينمائي، فـإن هناك شركات تنتج أفلاما أفضل منها، هذا وبطبيعة الحال قبل قدوم شابلن إليها.

قدم شابلن مع شركة ايساناي 14 فيلما ساهمت في انتشاره وثقل موهبته، حاولت الشركة الاسـتفادة من شـابلن بكافة الطرق فقامت بتجميع مجموعة من المشاهد تم الاستغناء عنها في المونتاج وقدمتها في فيلم حمل عنوان «المشكلة الثلاثية» وأضافت بعض المشاهد التمثيلية.

عنـد اقتراب العقد من نهايته مع ايسـاناي حاولت الشركة إبرام عقد جيد بمبلغ خـرافي وصـل إلى 350 ألـف دولار مقابل تصوير 12 فيلما عـلى أن تتحمل الشركة تكاليف الانتاج لكن شـابلن طلب 150 ألف دولار زيـادة، وبذلك انتهي التعامل مع ايساناي.

أصبح شـابلن معلم من معالم هوليود، وانتشرت أفيشات أفلامه وصوره في كل الدوريات العالمية وطافت شـهرته كل أرجاء الكون، وأصبح أشهر شهير في الدنيا، وامتـلأت قاعـات العـرض بالجماهير، وأصطـف المئات بالخـارج في انتظـار انتهاء العرض، وسـجل أجره رقما قياسـيا لم يقترب منه نجم في ذاك الوقت، وراحت دور العـرض تعلن عـلى جدرانها عبارة «هنا شـابلن» وقد كانت كافيـة لهرولة الجماهير، وبذلـك يصبح شـابلن أول نجم جماهيري في التاريخ تمثـل رؤيته املا للكثيرون من محبيـه، وهـو الأمر الذي جعل سـيدة تتـبرع بعشريـن ألـف دولار للصليب الأحمر لتحصل على مقعد بالقرب منه في عشاء خيري.

«لقد كان النجاح مدهشـا، لكنه كان يسـتتبع جهدا للحـاق بايقاع تلك الحورية الخائنة التي تسمي الشعبية»

في إحدي الليالي ذهب شـابلن بمفرده لتناول عشـاءه في إحدي المطاعم، وشـعر بشيء من المبالاة في بادئ الأمر، وقد سره ذلك، لكنها لحظات حتى اكتشـف الناس وجوده وكان ذلك كفيلا بأن يصاب المكان بالاختناق، مما اضطر أصحاب المطعم من اسـتدعاء الشرطة لتأمين خروجه، وعندما سـافر بالقطار إلى نيويورك لملاقاة شقيقه سـيدني، تطاير خبر سـفره بالقطار عـبر موظفي التلغراف وقامـوا بابلاغ الصحافة، وأثنـاء وصول القطار إلى مقاطعة اماريو في تكسـاس كانـت المحطة مزدحمة بمئات مـن البشر وعشرات اللافتـات وكثير من الطاولات التي افترشـت عليها المرطبات والسندوتشـات حتـى ان شـابلن نفسـه ظـن إن أحد الشـخصيات المهمـة موجود بالقطار ولم يدري انه المقصود بهذا الاحتفال، وفي كانسـاس سيتي بشيكاغو المحطة التالية كان الأمر مريعا، والزحام لم يسبق لها مثيل من قبل، فاضطر ليصعد على سلم فـوق القطار ليخطب في الجماهير ويشـكرهم على الاحتفاء بـه، وفي المحطة الأخيرة نيويورك ابرق له رئيس شرطة نيويورك أن ينزل في محطة أخري غير المتفق عليها لأن الجماهير كادت تقلع أرصفة محطة جراند سنترال.

وانهالـت الاخبار من الصحف تتصـدر صفحاتها: «لقد وصـل» وأخري تقول «شابلن يتخفي» ما هذا الجنون الذي اصاب العالم؟ ربما سؤال حاول شابلن الاجابة عليـه، مـن يصدق أن تتحول رمادية الحياة بهذا الشـكل العبثي الذي يصيب العاقل بالجنون إلى ألوان قوس قزح، ويكتمل المشهد الهزلي ويوقع عقدا مع شركة الميوتوال ويحصل على مبلغ 670 الف دولار على أساس عشرة آلاف دولارا اسبوعيا، اضافة على علاوة بقيمة 150 ألف دولار عند توقيع العقد.

تلعـب كوميديـا الحياة أو تراجيدتهـا لعبتها المفجعة بالمـآسي أو المضحكة في غير انقطـاع، الفتـي المفلس الذي كان يقتـات طعامه من صناديق الزبالـة، يدخل أفخم المطاعم وأشهرها محملا بالمال فلا يطلب منه تسديد فواتيره، وهو ذلك الرجل الذي يعد أشـهر المشـاهير وتقام على شرفـه الموائد في أرقي البيوت مجاورا رجال الأعمال والنجوم والقادة، ومحاطا بالفاتنات اللائي ينظرن إليه في احترام وتقدير.

العالم يتغير بشكل مذهل ومجنون، العيون تلاحقه في كل مكان، والاذان تسمع كلماته وتنصت في اهتمام، والصحف تتعقب خطواته وترصدها لتنقلها إلى عشاقه في كل مكان، لاشك أن ما يحدث جميلا ومغريا، لكنه أيضا يصيب بالجنون إذا ما تدارك المرء أمره، فكثير من النجوم وقعوا فريسة الشهرة وقضت عليهم بعدما فقدوا توهجهم، كان جون درو واحد من هؤلاء بعد ان ملأ صيته الدنيا وكان يباهي بذلك مقبلا على كل الدعوات التي تلقي إليه فيذهب إلى الناس في بيوتهم حتى ضنوا بالذهاب إليه في مسرحه فانطفأ نجمه، لم يكن نات غودوين مبالغا عندما قال له «**حصلت على نجاح خارق، ولديك حياة رائعة أمامك إذا عرفت كيف تقود مركبك.. حين تصل إلى نيويورك تحاشي برودواي، تحاشي الجمهور، إن خطأ العديد من الممثلين الناجحين، هو الغربة في أن يراهم الناس ويعجبوا بهم. لكن ذلك لا يفعل غير تدمير الأوهام.. سوف يوجهون إليك الدعوات من كل مكان، لكن تحاشي القبول، اختر صديقا أو صديقين، واكتف بتخيل الباقي**».

كان شابلن في حاجة إلى تأمل حياته، حتى يستطيع أن يدرك ما يحدث له، أن يسترجع شريط الحياة بكل تفاصيله مرة ومرتان وثلاث، ليستخلص الدروس مما وصل إليه، فهو لا يستطيع أن ينسي نظرة أمه المعنفة له عندما أتي مبكرا من عند الجيران دون أن ينتظر ميعاد الغداء ويأكل معهم، فالبيت خال من الطعام.

استطاع شابلن أن يكون مجموعة من الكوميديين لتشاركه أفلامه، التي تضم كل من أريك كامل، هنري برغمان، البرت اوستن، لويد ياكون، جون راند، فرانك جوكولمان، إيدنا بورفيانس، ليو وايت، بود جاميسون، شيستر كونكلين، والمصور السينمائي رولاند توثروه الذي لبث يعمل معه قرابة ثمانية وثلاثين عاما.

كان الانتقال من شركة إلى أخري يمثل تحديا كبيرا لشابلن ورهان يجب ألا يخسره، خصوصا وانه يرحل منتصرا في كل مرة وقد حققت أفلامه مكاسب طائلة لهذه الشركات، ولأن النجاح كان غير مسبوقا فلابد أن يكون يواكب الأجر هذا النجاح الذي يحقق طموحاته وآماله الكثيرة لم يعد لها سقف، فمن امتحان إلى آخر درات العجلة تسرع خطاها، وكان عليه أن يحافظ على ما وصل إليه، وتطلب ذلك مزيدا من الجهد والعرق والتدقيق الشديد في كل تفصيلة ليضمن البقاء محلقا في تلك السماء الرحبة التي بدا أنه يطير في أرجائها منفردا.

في الكوميديا يحرق الفنان عندما يستنفذ طاقته في الإضحاك، ويصبح غير قادرا على الالهام باستهلاك كل المواقف المضحكة، وعندما يبدأ في تكرارها يكون ذلك إيذانا بأن الرأس فرغت من الأفكار، هنا يظهر نجم آخر يحل محله وهكذا، كل النجوم الكبار الذين ملأوا الدنيا صخب ونجاح وجماهيرية كانت الطعنة الاخيرة التي اجهزت على نجوميتهم هي ظهور شبل صاعد احتل المشهد وراحت ايفيهاته تسحب إليها الأضواء وتجرها جرا من كل الارجاء، فتبدأ العيون تبحث عنه والاذان تنصت لكل ما يقوله وتدريجيا يسحب البساط من تحت أقدام الآخرين الذي يشاركهم النجاح، بل يقتسمه معهم حتى يستولي على النصيب الأكبر، ويبقي لهم القليل منه.

كان شابلن حالة استثنائية فلم يظهر أحد نازعه في قمته أو هدد مسيرته، بل على العكس كل ما جاء بعده كان يحمل شعاعا من أضواءه المتلألئة، كانت لديه بضاعته التي لم يجرأ أحد على عرضها أو الاقتراب منها، فالشابلنية لا تورث ولا تستنسخ، وأي محاولة لتقليدها أو السطو عليها أشبه بالهاوية السحيقة، فلم يظهر نجم أو كوميديان حتى مثول شابلن للتمثيل استطاع أن يخطف منه الألق الذي استطاع أن يضفر أطرافه واحدا تلو الآخر حتى اصبح شبكة عنكبوتية محكمة من اقترب منها انزلق في متاهاتها.

قد يحتاج الكوميديان في بداياته إلى كثير من الحظ حتى يثبت أقدامه ثم يتحول الأمر بعد ذلك إلى كثير من الذكاء للاستمرار وهو أمر ليس هين، فكثير من الكوميديانات الذين صاحب ظهورهم الأول انتشارا واسعا وشهرة كاسحة خفتت أضواءهم مع استغلال تلك اللزمات والايفيهات والمواقف التي كانت بمثابة بساط الريح المتنقل، وبقي على الساحة وصمد الاذكياء فقط الذين ظلوا في صراع مرير مع تقديم الجديد والبحث عن أفكار ومواقف غير مسطحة ليس الغرض منها الاضحاك فقط، فالإضحاك قد يكون سهلا لكن استمراره أمر بالغ الصعوبة والشقاء، وفي ذلك يروي «شابلن» حكاية عن مشهد من فيلم «هارب من العدالة» «The Adventurer» فيقول: أني اتناول كأسا من المرطبات على الشرفة بصحبة فتاة، وفي الطابق الاسفل سيدة سمينة محترمة، حسنة اللباس، وعندما آكل المرطبات أترك مقدار ملعقة صغيرة تنساب من خلال بنطالي ثم من الشرفة لتسقط

في رقبة السـيدة، ويضيف أن الضحك الاول سـببه ارتباكي الشخصي، والثاني وهو الأكبر ينتج عن وصول المرطبات إلى عنق السيدة التي تأخذ في الجؤار والقفز، ومهما يبدو هذا بسـيطا لأول وهلة فإن ثمة عنصرين من الطبيعة الإنسـانية مقصودان هنا: الأول هو السرور الذي يشـعر به الجمهور عند رؤيته الثراء والترف في مأزق حرج، والثاني نزعة الجمهور إلى الشـعور بنفس مشـاعر الممثل، ومن الأشياء التي حفظت بسرعة في المسـارح هي أن الجمهور، بصورة عامة، يشعر بالرضا عند رؤيته الاغنياء يصابـون بالغبن، فلو أنني تركت قطعة المرطبات تسـقط على رقبة امرأة فقيرة تخدم في البيـوت لأثار هذا المنظر العطف عـلى المرأة بدلا من الضحك عليها، كما إنه ليس لامرأة تخدم في البيوت كرامة تخشي ضياعها، ولن يكون للحادثة أي أثر مسـتغرب. أن ترك قطعة المرطبات تسقط في عنق امرأة غنية إجراء عادل تستحقه».

قـد تفتح هذه الرؤية كثير من الجدل ما بين مؤيد ومعارض، ربما تصل أحيانا إلى القـاء اتهامات تصـل إلى معاداة الاغنياء والتحقير من شـأنهم، ولكن الامر مرهون بالنتيجة وما يحدثه تأثير هذا المشهد على الجماهير. ورغم ذلك فأننا نري أن «شابلن» كان يحاول – سـواء كان له حق أو لم يكن لديه حق– أن ينصف الفقراء ويدعمهم، لذلـك كـما يقول «جورج سـادول»: لعل أفلام شـابلن هـي الافـلام الوحيدة التي قدرتهـا الطبقـات الفقـيرة تقديرا كبـيرا وحتـي الجماهـير البدائيـة، وفي الوقت ذاته الجماهير الاكثر انتقاء والمفكرين الأكثر تأنقا».

في الميوتوال «Mutual» لابد أن يكون العطاء متميز عما سـبقه، فهو لازال يعمل وفق أول درس تعلمه في كيسـتون: البحث عـن فكرة أولا.. أن صدي كلمات ماك سـينيت لم يبرح أذنيه (**ليس لدينا سيناريو، أننا ننطلق من فكرة ونتتبع المسار المنطقي للاحـداث**).. ربـما تأتي الفكـرة، وأحيانا لا تـأتي ويبدأ ببعض الاشـارات الهزلية من خلال موقف ثم تقوم هذه الاثارات بتطوير نفسـها بنفسـها، وفي مرات كثيرة كانت تتعقد الفكرة وتتشـابك دون أن يجد لها مخرجا، عند هذا الحد يقف كل شيء انتظارا لفـك طلاسـمها، ولأن ذلك كان يمثل أموالا ووقتا مهـدرا، حيث كل شيء معطل والفنيين والممثلين يجلسـون في انتظار إشـارة البدء التي يعلنها شـابلن، تمر الاوقات ببطء شديد ويصاحبها قلق يفتك بضلوعه، حتى يجدها بعد تفكير ومعاناة ساعات طويلة، وربما يستغرق ايام.

مثلت الفترة التي عمل بها مع الميوتوال (1916-1916) أسعد أيام حياته، حيث كان عمره لم يتجاوز السابعة والعشرين، والدنيا تبدو ودودة بشكل لم يعتاده، ورغم أن خزانته تمتلئ بالاموال ويزداد رصيده كل أسبوع عشرة آلاف جنيها تتحول مع الشهور إلى المئات الألاف، كان العمل يستحوذ على وقته، وكان البداية مشجعة مع فيلمه الأول الذي لقي نجاحا كبيرا والذي استخدم السلم المتحرك في المطاردات بسابقة اولي من نوعها أذهلت الجميع، ثم تلاه أفلام أخري بلغت اثني عشر فيلما:

(1) The Floor Walker, (2) The Fireman, (3) The Vagabond, (4) One A.m., (5) The Count, (6) The Pawnshop, (7) Behind The Screen, (8) The Rink.

وفي عام 1917

(9) Easy Street, (10) The Cure, (11) The Immigrant, (12) The Adventurer.

ورغم هذه الافلام تمتلي بالمشاهد العنيفة، لكنه لم يقع حادث واحد للممثلين الذين كان يتم تدريبهم جيدا على هذه المشاهد، وقياس المسافات بين الممثلين بعض ببعض، فكل الصفعات والركلات كانت محسوبة بدقة، فكل ممثل يعرف جيدا ما يفعله، ولم يجر حادث واحد سوي في فيلم Easy Streat حينما كان شابلن يسحب مصباحا مركزا فوق الوحش البرين بهدف خنقه فانفصل القسم الاعلي من المصباح وسقطت حافته المعدنية على انف شابلن واستلزم ذلك غرزتين.

«لا ريب أن اولئك الذين ينجحون يعيشون في عالم آخر، فحين كنت التقي اناسا، كان وجههم يشع بالاهتمام، ومع أني لم أكن اكثر من محدث، كانوا يتعاملون بجدية مع آرائي، ولم يكن معارف بعيدون يطلبون غير الارتباط معي بصداقة وثيقة، ومقاسمتي مشكلاتي، كما لو كانوا من الأهل. وكان ذلك يداعب الغرور إلى أبعد الحدود، لكن مزاجي لا يتجاوب مع هذا النوع من الحميمية القسرية. فأنا أحب الاصدقاء مثلما أحب الموسيقي».

انتهت مرحلة الميوتوال الخصبة والمشعة بالنجاح، إلى مرحلة أخري، وعندما ينتقل شابلن فذلك يعني أن هناك انفراجة مالية لم يشهدها من قبل وأجر خرافي سيحدث صدمة للآخرين، أصبح شابلن نجم الشباك الأول في فترة اطلق عليها

أحد النقاد المرحلة الشابلنية، فبعد 61 فيلما قصير، ينتقل إلى محطة أخري من خلال شركة فورست ناشونال للاتفاق على تقديم 8 أفلام، لذلك قام باستدعاء شقيقه سيدني من لندن ليساعده في التفاوض لقدرته على ابرام العقود بأفضل الشروط دون أن يترك تفاصيل أو ثقوب، لاسيما أن شابلن كان مهموما بالابداع ورأي أن يترك الامور المالية لسيدني.

يحكي **نورمان لويد** (ممثل وصديق مقرب لشابلن) في إحدي فنادق نيويورك انتظر الاثنان ممثلي الفورست ناشونال، وإن كان شابلن راح يعزف على الكامنجا بطريقة لم تروق لسيدني الذي اصابه الانتظار بالضيق، فطلب من أخيه أن يدخل الحمام ويعزف كيفما شاء، أخيرا وصلوا وبدأ الاجتماع، وبعد خمسة عشر دقيقة تم التوصل إلى 500 ألف دولار، هرول سيدني إلى شابلن ليخبره بالأمر، لكن شابلن أجابه وهو مازال يعزف: أنا وأنت اتفقنا على مليون دولار، فعاد سيدني مرة أخري إليهم، فاخبروه بأنه يمكن رفع المبلغ إلى 600 ألف دولار، لكن شابلن واصل عزفه رافضا العرض، فعاد سيدني ثالثة قائلا بلهجة حازمة أن عرضهم الأخير هو 750 ألف دولار، فأجابه شابلن وهو على حالته: قل لهم أنني فنان ولا أعرف شيئا عن المال، وكل ما أعرفه هو أنني أريد مليون دولار.. لم تمر سوي دقائق قليلة حتى عاد سيدني طائرا من الفرحة: لقد حصلت على المليون دولار.

«المستقبل.. المستقبل الرائع! إلى أين كان يقودني؟ كانت الآفاق المفتوحة أمامي باهرة، فالنجاح والمال كانا يتدفقان كالسيل، وكان ذلك مثيرًا للجنون، مرعبًا، لكنه رائع».

تغيرت الألوان الرمادية الكئيبة حتى صارت زاعقة تصيب العين من فرط وضوحها وتوهجها، مليون دولار أجر لم يحصل عليه كائن فني في ذاك الوقت، يستطيع شابلن الآن أن يبني استديو خاص به ويشيده على الطريقة الانجليزية، فهو الآن حر طليق لا تقيده قيود، ولا تكبل من قدراته معوقات، الآن يكتب ويخرج وينتج أفلامه بنفسه، ويصورها أيضا في الاستديو الذي يملكه، وقد أتاح له ذلك أن يصور أي فكرة تطرأ عليه بعد دقائق معدودة فكل شيء معد حتى نزول الوحي.

حققت الأفلام نجاحات كبيرة، والتي بدأها في عام 1918 بـ:

(1) A Dog›s Life, (2) The Bond, (3) Shoulder Arms.

وفي عام 1919: (4) Sunny Side, (5) A Day's Pleasure.

وفي 1920: (6) The Kid.

وفي 1921: (7) The Idle Class.

وفي 1922: (8) Pay Day.

وفي1923: (9) The Pilgrim.

ومـع النجـاح كان هناك مـا يعكر صفو الأمـور، حيث بدأت العيـون الحكومية تراقبه، فعندما يتحقق النجاح وتزداد الجماهيرية ينمو في خلايا ذلك شـعورا بالحقد والكراهيـة مـن البعض، وبدأت الأقاويل هنا وهناك تحاك حوله كانت على شـاكلة «إنـه يسيء للنظـام ويهينه، فوضويا يدين للبرجوازية، وهنـا ظهر جون ادجار هوفر الذي اسـندت له وظيفة مراقبة الاجانب، فقام فتح ملفا أبيض لشـابلن حاول قدر طاقته أن يملئه بكتابات سوداء حول هذا الانجليزي الذي جني ثروة طائلة ويرفض الجنسية، ولم يجد «هوفر» غير افتتان شابلن بالنساء فتتبع علاقاته عله يصل إلى شيء.

«لم تغـير تلـك الوعود بالثروة مـن نمط حياتي، كنت متصالحًا مـع الثروة، لكنني لم أكن أعرف كيف اسـتخدمها، كان المال الذي أكسـبه خرافيًـا: كان رمزًا تعبر عنه أرقـام، لأني لم أره في الواقـع في يـوم من الأيام. كان يجب إذًا أن أقوم بشيء ما لأثبت لنفسي أني أملكه حقًا. فاسـتحصلت على سـكرتيرة، وخادم، وسـيارة وسـائق. وإذ كنت أمر ذات يوم أمام واجهة، لمحت سيارة لوكوموبيل بسبعة مقاعد، كانت تعتبر في تلـك الفترة أفضل سـيارة في أمـيركا. دخلت إلى المحل وسـألت بكم؟ بـ 4900 دولار، فقلت: سآخذها في الحال».

بعيدا عن المبالغة وغواية الحكي، وحمي السـعي نحو اطلاق عبارات فارغة كان شـابلن في ذاك الوقت أيقونة للفن وسر من أسراره، لذلك حرص كثير من المشاهير في كافـة مناحـي الحياة عـلى زيارته بالاسـتوديو أثنـاء تصوير مشـاهد أفلامه، ليس لالتفـات النظـر إليهم، فهم كانـوا يحتلون الصفـوف الأولي كل في مكانه وصورهم تنتشر في كل مكان، ولكن لكونه ظاهرة واختراعا جديدا حاولوا التعرف عليها عن

قرب والكشف عن سر تفردها، فالأمر ببساطة خارج نطاق الاعجاب، بل أصبح ضرورة، فالناس كانوا يركبون البحر قبل اختراع الاخوان رايت (اورفيل – ويلبر) الطائرة، لكن مع ظهورها أصبحت حاجة ملحة، كذلك شابلن، ومن الطريف أن كبار المشاهير في كافة المجالات الأخري الذين أتوا إليه في معبده (الاستوديو خاص به) وكنوع من التقدير لزيارتهم كان يقوم بإعادة تمثيل مشاهد أفلامه معهم، وكانوا بطبيعة الحال في أسعد حالاتهم وهم يتلقون الاوامر منه على سبيل المداعبة.

كان النجاح بالنسبة لشابلن يمثل معاناة أخري تستوجب مزيدا من القيود، فالبدايات التي غمرتها روح المغامرة تقلصت مع الوقت، وغاب قسرا التجريب الذي استفاد منه كثيرا في تحديد اولوياته الفنية، ولم يعد الرجل يملك رفاهية المجازفة، لكن امتلك جرأة السعي في تقديم الجديد، وصارت الأمور تخضع لمقاييس أخري، لكنها على أية حال لم تفتقد الكوميدية، ويمكن القول أن الضحك لم يعد كما كان من قبل أهوج، وتحول الضحك من أجل الضحك، إلى ضحك من أجل التفكير والتأمل، وأحيانا التحريض، ربما يكون ذلك أفقده – مع بالغ استحياءنا– بعضا من براءته، لكنه لم يفقده بريقه الذي لم ينطفئ، وغلبت عليه «الصنعة» والتوجيه وهو ما ظهر في الافلام الطويلة، ولم يصب التحريض الجماهير بقدر ما اصابه صانعه بل وفرض سطوته عليه.

«سألني صحفيون كيف تجيئني أفكار أفلامي، وإلى اليوم لم أتمكن من إجابتهم بصورة مرضية. وعلى مدى السنين، اكتشفت أن الأفكار تأتيك حين تشعر برغبة شديدة في العثور عليها. هكذا يُصبح العقل نوعًا من برج الرصد، حيث تترقب كل حادثة من شأنها إثارة الخيال».

بدت القصدية تأخذ حيزا في موضوعات أفلامه بغرض كشف التناقض في الحياة من خلال تسليط الضوء على مفارقات لا ينتبه إليها المرء رغم أنها ظاهرة أمام الجميع ولا تتستر، ولم يكن هذا الاتجاه الذي سلكه شابلن بغرض «التجريس» للإنسانية، ولكن محاولة لكشف أسباب تلك الثقوب بالقرب منها وتوضيحها.

لم يفقد المتشرد إنسانيته في كل المراحل التي مر بها، لكنه كان يستوعب التغييرات التي طرأت حوله وحاول أن يرصدها بصورة هزلية حتى لا تتحول إلى نص وعظي،

ودون أن تفقـد تفصيلـة واحدة من تفصيلاتها التي تحـدث دويا في قاعات العرض، ومن هنا نضجت شـخصيته على الشاشـة وكانت أكثر عمقا، ربما تطلب هذا براعة وجهدا لإظهار الكوميديا.

«بمقدار ما كان ينمو حذقي في بناء قصة، كانت تضيق حرية الكوميديا بالنسبة لي، وقـد كتـب لي يومـا معجب كان يفضـل أفلامـي الأولي من طراز كيسـتون على أفلامـي الأكثر حداثـة: «كان الجمهور عبدا لك في ذلك الحين، أمـا اليوم فأنت عبد الجمهـور» حتـى في تلك الكـوميديـات الأولي كنـت أحاول أن أخلق جـوا، وكنت أنجح بفضل الموسيقي».

عندمـا حاول شـابلن إن يظهـر الجانـب العاطفـي والرومانـسي في أفلامه دون التخـلي عن شـخصية المتـشرد لقي صعوبة شـديدة، حيث كان مـن الصعب أن يجد مـبرر درامـي أو حبكة منطقية تجعل مـن فتاة جميلة أن تبـدي اعجابها بمتشرد، وهو الأمر الذي لم يكن يشغل باله في البدايات التي اعتمدت على الإثارات الهزلية، لكنه اسـتطاع أن ينجـح في الانقضاض عـلى أفكار ملهمة، رغم ان هـذه الاثارات كانت تتطلـب مجهـودا مضنيا في تقديمها بالشـكل اللائـق، فمثلا في إحدي مشـاهد فيلم «a dog›s life» عندمـا كان الموظف يوزع أذون العمل على العاطلين، كل مرة يحاول أن يصـل شـارلو إلى شـباك الموظف يسـبقه آخـر، ثم يبـدو المكان خاليـا حتى يظن المشـاهد أن فرصته أصبحت مواتية، لتنشق الارض ويظهر رجل آخر يتقدم ويأخذ الاذن، وهكـذا في سرعـة حتى تفرغ الاذونات جميعها ويغلق الموظف الشـباك دون أن يحصل على واحد منها، مشـهد مثل ذلك لا يسـتغرق عرضـه أكثر من دقيقة على الشاشـة لكنه تطلب تمرينا قاسـيا وحسـابات دقيقة للغاية حتى يتم بالشـكل الذي يفسر محتواه ويجلب الضحك دون انتقاص.

بدأت تلوح في الافق سـحب غائمة بين شـابلن والفورسـت ناشـونال بسـبب المشـاكل التي حدث في أعقاب فيلم «The Kid» (الطفل) 1920، فبحسب الاتفاق المـبرم بينهما، تدفع الفورسـت ناشـونال 450 ألف دولار عند الانتهـاء من الفيلم، لكـن ما حدث أن ميزانية الفيلم تجاوزت نصف المليون دولار اضافة إلى 18 شـهرا من العمل، مما أدي لنشـوب ازعاجات ومشـاحنات، وظل الأمر مرهونا بمشاهدة الفيلـم ثـم معاودة التفاوض مرة أخري، وعلي ذلك ارسـلت الشركة 25 مسـتثمرا

ضمتهـم قاعة صغيرة، ورغم أن الفيلم نال اعجابهم، ظلوا متحفظين، ولا سـيما أن شابلن طلب مليون دولار ونصف المليون دولار، حاول المستثمرين المساومة، لكن شـابلن كان صارمـا حتى تم الاتفاق على أن يحصل شـابلن عـلى 50 ٪ من الارباح بعد أن تسترد الشركة المليون دولار ونصف المليون دولار، ثم يعود الفيلم بالكامل لملكيته، كما هو الحال في أفلامه السابقة.

لازالـت هنـاك أربعة أعـمال تربطه بالفورسـت ناشـونال، حاول الانتهـاء منها بسرعة، فلم يعد يطيق التعامل معهم بعد أزمة «The Kid» الذي حقق نجاحا كبيرا واستطاع «جاكي كوغان» الطفل الذي شاركه البطولة أن يحصل خلال حياته المهنية عـلى أكثـر من أربعة ملايـين دولار. كان عليه أن يوفي العقد حتـى وإن كانت حالته المزاجية ليست على ما يرام.

في عـام 1922 كان شـابلن على متـن الاولمبيك عائـدا إلى انجلترا للاسـتجمام، تغـيرت أمـور كثيرة خلال عشرة سـنوات قضاهـا في أمريكا، فمن شـاب نكرة من لامبيث إلى أشـهر مشـهور، كان استقبالا اسـطوريا بدأت ملامحه تتضح وهو مازال في منتصف المحيط الاطلنطي، وراحت البرقيات تطير هنا وهناك لتتصدر الصحف الانجليزية وتعلن في صدر صفحاتها الاولي:

- شابلن يعود عودة الغزاة.
- الموكب من ساوثهامبتون إلى لندن سيكون كمواكب النصر الرومانية.
- عودة شابلن تفوق يوم الهدنة.
- زيارة شابلن حديث لندن.
- هذا هو أبننا.

انجلترا على بكرة أبيها تسـتعد لاستقبال تشـارلي شابلن، ورغم أنه شعر بسعادة غامـرة بالعـودة المظفـرة، لكن كانت هنـاك ترتيبات أخـري تعتمـل في قلبه وتحرك وجدانه، فالرجل حاول أن يسـتعيد أيامه الماضية ويشـتم رائحة الذكريات القديمة في كنجسـتون وبركسـتون، فترافالغار سـكوير، شـارع البرلمان، جسر ويستمنستر، كيننغتون رود، كنيسـة المسـيح، حانة الكور في زاوية بروك ستريت، نافذة حجرتهم القديمة في 3 شـارع باونال تيراس، أو نافذة الدور الثاني في 287 بشـارع كنتجتون

ذلـك البيـت الـذي عاش فيـه مع ابيـه ولويـز، في كيينغتون بـارك ومكتـب البريد، بريسكتون رود، 15 غلينشاو مانشنز اول شقة اسسها هو وشقيقة سيدني، كيننغتون غايت وذكري اللقاء الاول مع هيتي كيلي، مدرسـة كيننغتون رود كاونتري البلدية، لا شيء يتغير

في محطـة ووترلـو كانـت هناك مظاهرة حب لم تشـهدها لندن من قبـل، واحتفاء فـاق خيـال أكثر المتفائلين، حتى شـابلن ذاتـه كان يري أن ما يحدث إسراف شـعبي أدخـل إلى قلبه بعض من القلق، ولسـانه حاله يردد: هل اسـتحق كل هذا الاحتفاء الاسطوري، ها هي لندن تفتح ذراعيها بكامل اتساعها لتحتضن نجاحاته، وتشرف به وسـط عدسـات المصورين التي جاءت لتلتقط الصور، بينما جمهور غفير يصيح: «هـذا هو.. هذا هو.. شـارلي العظيم» جموع من النـاس وفرق من الشرطة تحاول أن تفصـل بينه وبينهم، وبشـق الانفس يصل إلى فندق ريتـز الذي كان يتمني أن يعرف ما بداخله، والآن ينظر من إحدي شرفاته ليلقي تحيته على الجماهير.. لا شيء تغير في انجلترا.. لا شيء تغير على الاطلاق سواه..

ازدحمت الزيارة بمقابلات مع الشـخصيات العامة والمشـهورة من فنانين وأدباء وشـعراء ورجـال دولة، وأمراء، ومـن انجلترا إلى فرنسـا المحطة التاليـة حيث كان استقبالا كبيرا أيضا، ثم إلى المانيا المحطة الاخيرة وكان استقبال باهت جعله يستمتع بالاقامـة دون صخـب، حيـث ان أفلامه لم تصل بعـد إلى هذه الرقعـة ولو أن صيته تغلل بها.

انتهـت الرحلة ليعود مرة أخـري إلى أمريكا ويزاول حياته الطبيعية، ولكن يبقي ثلاثة أفلام تنهي تعاقده مع الفورست ناشونال ولا يستطيع التملص منها، ورغم أن التعامل مع الشركة كان حملا ثقيلا حيث كان يري أنهم عديمي الاحترام وكريهين ولا يملكون نظرة ثاقبة للأمور، وكل ما يشـغل بالهم هو المكسب دون تخطيط حتى ولو كان على حسـاب شـابلن، استطاع أن ينجز فيلم Pay Day (يوم الدفع) عام 1922، ليبقـي فيلمـين، اسـتطاع بعد نقاش أن يدمجهـما في فيلم واحد طويل على اسـاس أن الفيلـم القصير 600 متر والفيلـم الطويل يتجاوز 2500 متر، فـكان فيلمه الاخير The Pilgrim (الحـاج) 1923 لينهـي بذلك ارتباطاته نهائيـا ويتفرغ لشركة الفنانين المتحدين التي أسسـها مـع اصدقائه مـاري بيكفورد ودوجـلاس فيربانكس لكسر

احتكار شركات الانتاج السينمائي التي كان تنوي أن تقوم بـه ورصدت له ميزانية 40 مليـون دولار، وكان هـدف هـذه الـشركات هـو تخفيض أجور نجوم السـينما، والقيام بابرام عقود مع كل موزعي الافلام بأمريكا بعقود لمدة خمس سنوات.

مـع بدايـات ازمة اقتصاديـة اجتاحت العـالم، أغلقت كثير من الاسـتوديوهات أبوابهـا، ودخـل شـابلن مرحلة من الاكتئـاب خصوصا بعد أن عجز فيلم السـيرك عـن تحقيـق النجـاح الـذي كان يتوقعـه، وازداد الامور سـوءا مع دخـول الصوت صناعـة السـينما، وعـاش شـابلن فترة مـن أصعب فـترات حياته، لما مثلـه ذلك من تهديـد حقيقي لمشـواره وتاريخه، هل يكمل مسـيرته بإنتاج أفـلام صامتة في مغامرة غير محسـوبة العواقب، ام يتواكب مع التطور الجديد الذي طرأ على الصناعة، كانت معضلـة حقيقية وبدا وكأنه يتأرجح بين أمرين كلاهما بطعم الحنظل، أما أن يسـتمر في تقديمه أفلامه والتي من الجائز ألا تتقبلها الجماهير وتكون النهاية لرحلة لم تشـهد سـوي النجـاح والتميز، خصوصـا ان كل كوميدياته انطلقت مـن الايماءة والحركة ورد الفعـل، وأما أن يدخل عالم مجهول يعتمد بالاسـاس على الكلمة، فمن بين ليلة وضحاها أصبح مطلوب منه أن يغير مسـاره، وقد اقترح عليه شـقيقه سيدني بأن ما جمعـوه من أموال يكفيهم للعيـش حياة كريمة ومطمئنة، وطلـب منه التقاعد، لكنه شـابلن رفض هذا الأمر بحزم وإصرار شـديدين وهو لا يملك تصور للمسـتقبل، وبالفعـل رحل سـيدني إلى انجلترا تاركه شـابلن يواجه ريـاح عاصفة اطاحت بكل تابوهات السـينما الصامتة أضافة انه خرج لتوه من تسـوية قضائية مع مطلقته الثانية ليتا جراي كلفته 800 ألف دولار.

بـدأت التجارب الاولي للصوت، حتـى انتج وارنر اخـوان أول متتالية ناطقة لم تلـق قبول وشـابها المبالغـة أو عدم الدقة، ثـم انتجت مترو جولديـن ماير فيلم The Boradway Melody ثـم توالـت الأعـمال بعـد ذلك وكانـت تدر أمـوالا طائلة على الشركات المنتجة، واقبلت الناس بنهم على مشـاهدتها وتلاشت السينما الصامتة من دور العرض، بعدما تسلل الصوت حادثا صخبا في الصناعة لم تشهده من قبل.

«كنـت عازما عـلى مواصلة انتـاج أفلام صامتـة، لأنني كنت مقتنعـا بأن هنالك مكانـا لـكل الأنواع، ومن جهة أخري كنت ممثلا ايمائيا، وكنت فريدا في هذا الميدان، واستطيع أقول من دون تواضع زائف كنت معلما»

كان شابلن المعلم الأول للسينما الصامتة بكل ما قدمه من تجديد وتطوير ومشاهد سجلت علامات في تاريخها لم يستطع أحد القفز عليها، ولذلك كان هناك كثيرون يرقبون وينتظرون كيف سيتصرف هذا العملاق الذي احتل المشهد السينمائي دون منازع، وهل أصبحت أيامه معدودة في الفن، والحقيقة أن المشكلة لم تكن في تقديم أفلام ناطقة بقدر ما كانت الصعوبة في الصدي التي سوف تحدثه لرجل لم يعتاد غير أن يكون في الصفوف الأولي.

يخبرنا **مارك وانامايكر** وهو مؤرخ هوليودي: «كان أمرا صعبا للغاية، هل يصنع فيلما صامتا أم ناطقا؟ في الوقت الذي شهد تلاشي لكثير من نجوم السينما الصامتة، لم يكن متأكدا من شيء».

أما **مايلوس فورمان** وهو مخرج سينمائي، فيقول «صنع عديدا من الافلام الصامتة الناجحة، لكنه يقبل على عالم جديد يجهل كيف يتعامل معه، لذا كان حذر جدا عندما بدأ في التعامل مع الأفلام الناطقة»

بعد ثلاث سنوات من دخول السينما الناطقة يستعد شابلن لإنتاج فيلم صامت، فكان City Lights «اضواء المدينة» 1931، ولم يكن هدفه فقط هو تقديم فيلم صامت، بل كان يعنيه أن يكون ناجحا وأن يحصد قبول الجماهير، وألا تحول الأمر إلى مجزرة في الصحف لم تترك فيه قطعة دون أن تقطع مئات المرات، واجهته مشكلة في بداية الفيلم بأن الممثلون نسوا الايماء، وتحول ايقاعهم من الحركه إلى الكلام، لكنه استطاع أن يتغلب عليها بتدريبهم، بعد انتهاءه من الفيلم قام بعرضه دون إعلان مسبق في صالة نصف فارغة، ولم تكن النتائج مرضية، فقام بعرضه مرة أخري في صالة ممتلئة، وقد وصلت حالته النفسية إلى أسوأ درجاتها، فكيف يمكنه أن يحتمل خسارة تقدر بعامين من العمل المضني وتكلفة تجاوزت مليوني دولار، مما ضاعف من سوء حالته بأن الموزعين رفضوا منحه ما اخذه في فيلمه السابق «حمي الذهب»، وفي ليلة عرض الفيلم الرسمية والتي كانت في 31 يناير 1931 بنيويورك، وشهد حضور عدد كبير من مشاهير هوليود لمشاهدة فيلمه الاخير، والذي قام بدعوة البرت اينشتاين وزوجته لمشاهدة الفيلم، كل هذا لم يخفي شعوره بالخوف من عدم حضور الجماهير، وعرض الفيلم الذي لم يتخلله سطر حوار واحد، وقد شوهد «اينشتاين» وهو يمسح دموعه عند نهاية الفيلم.



وبدأت الدعاية للفيلم في أكبر صحف نيويورك تعلن «تشارلي شابلن في مسرح كوهان في أضواء المدينة على امتداد النهار المقعد بـ 50 سنتيا وبدولار واحد» والجدير بالذكر أن أسعار التذاكر كانت في السينما الأخري تتراوح بين 35 سنتا و85 سنتا، وكان يري شابلن أنه إذا اراد الجمهور أن يري الفيلم فلن يفكر كثيرا في ثمن التذكرة، ورغم أن مساعدوه حاولوا اثنائه عن ذلك لكنه كان صارما، انفق أكثر من 100 ألف دولار على الدعاية ما بين اعلانات صحف ولافتات ضوئية، وبدأ العرض الجمهوري واصطفت الجماهير على دور العرض في طوابير طويلة.

حقق الفيلم نجاحا كبير واستطاع أن يحقق ثالث أعلي ايراد في ذلك العام، وكما ذكرت صحيفة «لايف»: إذا كان شابلن هو من يخرج الفيلم الصامت، فأنه يستطيع أن يدر ذهبا» واستطاع شابلن أن يمنح السينما الصامتة الحياة بضعة سنين قبل أن تتحول إلى ذكري. ونجح الفيلم في عبور مأزق صعب بتقديم دراما إنسانية وعاطفية لم تخلو من الكوميديا بشكل استحوذ على تقدير الجميع.

انجلترا مرة أخري بعد عشر سنوات، هذه المرة للترويج لفيلم City Lights، وكان فندق الكارلتون بديلا عن ريتز، ففي الكارلتون كانت الحياة جنة مذهبة، التقي هناك بالعديد من صفوة المجتمع من سياسيين ومفكرين وفنانين وأمراء ونبلاء، برنارد شو وزوجته التي كانت مستاءة من استقبال الجمهور والنقاد لمسرحيته «عربة التفاح» وقالت «**عليه أن يكف عن كتابة مسرحيات فالجمهور والنقاد لا يستحقونه**»، كما التقي مع ونستون تشرشل، وقد أخبره شابلن بأن انجلترا تغيرت كثيرا عن الزيارة الاولي عام 1921 «**كنت قد رأيت الكثير من الفقر في لندن، وعجائز شائبات يضجعن على ارصفة ضفاف التايمز، لكن هؤلاء العجائز اختفين الآن، ولم يعد هنالك متشردون على الأرصفة، وكانت المحلات تبدو جيدة التموين، أما الاولاد ينتعلون احذية جيدة، وهو امر يحسب بلا ريب لحكومة العمال**»، وعندما حاول شابلن التمادي بامكانية باقتراح تغيير دستور البلاد، بادله تشرشل القول «**انه من غرائب السياسة أنه منذ اللحظة التي تمتلك فيها السلطة تصبح عاجزا، فعندما أصبحت رئيسا للوزراء ذهبت إلى قصر باكنجهام للقاء الملكة التي بادرتني بالقول: ماذا ستفعلون بي أنتم ايها الاشتراكيين، وجدت نفسي اقول لها عن طيب خاطر لا شيء يا صاحبة الجلالة سوي محاولة خدمتك ومصلحة**

البلاد»، كما اسر له بأنه معجب بشخصية نابليون ويري أمكانية تقديمها على الشاشة واقترح عليه بعض الاثارات الهزلية، كما التقي بالمفكر الاقتصادي مايناردكاينز، والسياسي لويد جورج والكاتب اميل لودفيج الذي كتب سيرة نابليون وبيسمارك وبلزاك وآخرين، ثم التقي بغاندي الذي كان موجودا في انجلترا للتفاوض لانهاء الاحتلال البريطاني للهند، ودار بينهما نقاشا طويلا بدأه شابلن بملاحظة حول كره غاندي للالات التي قد تساعد على تحرير الانسان من العبودية، فبادله غاندي برأيه حول تكتيكه للخلاص من الاستعمار الانجليزي بقوله: «**قبل أن تتمكن الهند من بلوغ هذه الاهداف، يجب أن نتخلص اولا من النير الانكليزي، فالآلات هي التي جعلتنا في الماضي نخضع لانكلترا، والطريقة الوحيدة التي نستطيع بها أن نتخلص من هذه التبعية إنما هي مقاطعة كل المنتجات التي تصنعها الآلات، لذا أعلنا أن واجب كل مواطن هندي يقضي بأن يغزل قطنه وينسج الاقمشة التي هو بحاجة إليها، هذه هي طريقتنا في الهجوم على أمة قوية جدا كانكلترا، وعاداتها وحاجاتها مختلفة أيضا. إن الطقس البارد في انكلترا يتطلب صناعة نشطة واقتصادا معقدا، فأنتم بحاجة إلى صناعة تنتج ملاعق وشوكا، بينما نحن نستخدم اصابعنا، وهذا يعبر عن نفسه باختلافات عديدة**».

والتقي أيضا من اللورد والليدي استور، ودوق ودوقة يورك، والرسام ما مانينغز والسير فيليب ساسون، ورامسي ماكرونالد واللورد برندان براكن واللور بوثبي، ورالف بارتون وابنته التي ترهبنت، هـ.ج. ويلز، والبروفسور لاسكي، ولاعب كرة المضرب هنري كوشيه، وحضر العرض الاول للعصور الحديثة واستقبل استقبالا جيدا حضره كبار القوم، وكان الفيلم الأول الذي يزج فيه شابلن السياسة في أعماله.

طار بعد ذلك إلى باريس لرؤية شقيقه سيدني وبعض الاصدقاء القدامي من فرقة ايت لانكشاير لادس، وهناك تلقي دعوة من دوق ألب لزيارة اسبانيا، ثم البندقية الخريفية فكانت من دون السياح مقبرة لم يستطع البقاء غير ليلتين، ثم العودة مرة أخري لباريس للقاء اريستيد بريان خالق فكرة الولايات المتحدة الاوربية الذي اصطبحه إلى الاليزيه لنيل وسام جوقة الشرف (Légion d'honneur)، هو وسام فرنسي أنشأه نابليون بونابرت القنصل الأول للجمهورية الفرنسية الأولى في 19

مايو 1802. وهو أعلى تكريم رسمي في فرنسا، وينقسم إلى 5 رتب، حصل شابلن على أعلاها. ومن باريس إلى ألمانيا حيث الحماس الجنوني للجماهير الغفيرة التي تطيح بأي تواضع يمكن أن يتشح به المرء خجلا، لكن الصحافة النازية لم تفوت الأمر وصرحت في مانشيتات صحفها بأن الألمان يهزئون أنفسهم عن طريق مظاهرة بهذه الدرجة من التعصب.

لم يسجن شابلن شعوره بأن قصور فرساي والكرملين وبوتسدام وباكنجهام أضرحة للتباهي والفخفخة، وعلي الرغم من أهميتها التاريخية، فإن بنوها أشخاص متبجحة عمدت لخلقها تعبيرا عن الانحدار التي تتصف به كل الملكيات في العالم، والتي تبيح اذلال الجماهير التي من دونها تصبح مثل تلك القصور.

العودة مرة أخري إلى لندن ليلتقي مع أمير الغال، وبالمناسبة هو لقب يطلق على ولي العهد، وبلاد الغال، لقب أطلق على فرنسا وبلجيكا جغرافيا، واستخدمته بريطانيا كناية عن التأثير الحاسم للتاج البريطاني والنفوذ التي تتمتع به في تلك البلاد حينما كانت بريطانيا امبراطورية لاتغيب عنها الشمس.

وفي سترانفورد - سور - افون راح يستكشف بيت شكسبير وفي محاولة خرافية للربط بين البيئة التي عاش فيها من طفولة مشوشة، ومستوي متدني دراسيا، أن يتفهم البلاطات الاجنبية والكاردينالات والملوك، فذلك أمر غير قابل للتصور، لابد أن يكون قد خضع لتحول فكري جعل منه الاعظم بين جميع الشعراء، فقد كان يري شابلن أن هناك انفصال تام بين ما يكتبه وما شاهده.

من لندن إلى نابولي ومن هناك إلى اليابان عبر قناة السويس والاسكندرية، فالبحر الأحمر ثم كولمبو وسنغافورة واخيرا جزيرة بالي، ثم الرحيل إلى اليابان، واثناء وجوده هناك تم اغتيال رئيس الوزراء الذي كان مقررا أن يزوره شابلن في اليوم التالي، كان القتلة ستة من جمعية سرية تسمي تطلق على نفسها «التنين الاسود»، وكانت تنوي أن تغتال شابلن هناك، لولا أنها تراجعت واشترطت على مرافقه -دون أن يعلم شابلن بالتأكيد- أن ينحني أمام قصر الامبراطور، وعندما انحني شابلن امتثالا لطلب مرافقه نجا من الاغتيال.

ثمانية أشـهر من الترحال والاسـتجمام طاف فيها اوروبا واليابـان عاد بعدها إلى بيتـه في تـلال بيفرلي هيلز وبدا وكأنه لم يبرح بيته، طـاف بخياله أن يتقاعد ويبيع كل مـا يملكـه ويذهب إلى الصين ليعيش ما تبقي من حياتـه هناك بعيدا عن الصراع مع السـينما الناطقة، هل كان يفكر بجدية في الاعتزال؟ أم القلق الذي اسـتبد به اوصله إلى مفـترق الطرق، والغريب أن يخطر هـذا الخاطر بباله وفيلمه الاخير حصد أرباح صافيـة بلغـت ثلاثـة ملايين دولار اضافة إلى شـيكات شـهرية تتجـاوز 100 ألف دولار، إذن مـا الـذي يجعل شـابلن يفكـر في التقاعد وهو في اوج لياقتـه الفنية، ربما اختفاء جيل كامل من ممثلي السينما الصامتة اصابه بالصدمة.

خمسة سنوات باعدت بين City Lights 1931 وModern Times 1936 وأربع أخري يستعد فيهما لاطلاق قنبلته الفنية The Dictator 1940 جازف وغامر شابلن واخرجـا الفيلمين الاول والثاني دون صوت وحققا النجاح الذي يسـتحقانه، لكن الأمـر لن ينطـلي على الثالـث، لذلك بـدأت دوامـات التفكير والبحـث عن صيغة لتقديـم نفسـه من خلال السـينما الناطقـة، وكان السـؤال الصعب: كيف سـيكون صوت شـابلن؟ التلفظ بكلمات ذات مقطع واحد، وهل يستسيغ الناس الأمر، كان شابلن يعلم أن قدرته على الايماء مثلت النصيب الاكبر في نجاح أفلامه، حتى وصل إلى القناعـة بأنـه يمكنه يحبك العمل مـا بين الهزل والايماء، وقد تطلـب كتابة الفيلم عامين، واسـتلزم عاما من التحضير بسـبب الماكينات والاكسسـوارات التي تطلبها الفيلم ومن دون ذلك كان عليه أن يوفر خمسة أضعاف ما دفعه من أموال لتجهيزها، وقبـل نهـار أول يـوم تصوير كان شـابلن قد انفـق 500 ألـف دولار، لم يكن الامر متوقفـا فقـط على الكتابـة والتجهيزات الفنيـة، فكانت هناك معضلـة أخري تمثلت في الرسـائل التـي كانـت يتلقاها شـابلن تحثه على عـدم انتاج الفيلم الذي لم تسـمح الرقابة بعرضه في امريكا او انجلترا، اضافة لخطابات التهديد التي كانت تصله اثناء التصويـر، لكن شـابلن لم يلتفت لها ومـضي ينجز فيلمه، ولـو كان يعلم عن المذابح التـي كانت تجري مـا اقدم في التفكير في هذا الفيلم، انتهي الفيلم بتكلفة وصلت إلى مليوني دولار، وعند عرضه حصد اكبر ايرادات في تاريخ أفلام شـابلن. وبالمناسـبة قـام أخوه سـيدني بتصوير كواليس الفيلـم making وكانت المـرة الاولي في التاريخ،

وقد عكفت بعض الشركات فيما بعد من اتباع هذا السلوك للترويج لأعمالها مع ظهور المحطات الفضائية والشركات الدعائية.

لم تكن للسياسة مكان في أعمال شابلن، لكنه بدأ التلميح في فيلم Modern Times الذي حاول فيه السخرية من المجتمع الصناعي، ثم جاء فيلم The Dictator والذي صنف بأنه سياسي صرف، خصوصا بعدما علق عليه الرئيس الأمريكي رزوفلت لشابلن في إحدي اللقاءات بأن الفيلم سبب ازعاجات كثيرة للسفارة الأمريكية في الأرجنتين، وكان الفيلم بداية لمشاكل أخري سنتعرض لها في مواقع أخري من الكتاب.

في لقاء جمعه مع اورسون ويلز أخبره بأنه ينوي تقديم افلام وثائقية قصيرة مأخوذة من الحياة، وسيكون السفاح الفرنسي الشهير لاندرو إحدي هذه القصص، وطلب من شابلن أن يساعده في كتابة السيناريو، راقت الفكرة لشابلن ولكنه كان يري أن يمكنه أن يقدمها في فيلم كوميدي، واقترح عليه أن يشتري منه الفكرة بقيمة خمسة آلاف دولار رغم أنها قضية عامة وأنه يمكنه الحصول على ملفاتها كاملة، لكنه قدر أن اورسون ويلز هو صاحب الاقتراح، ووافق شريطة أن يضع في التتر جملة «بناء على فكرة لاورسون ويلز» وبدأ بالفعل شابلن في كتابه الفيلم الذي حمل اسم «Monsieur Verdoux مستر فيردو» الذي انتهي من كتابته في عامين وتم تصوير في 12 اسبوعا، واصبح جاهزا للعرض بعد محاكمته في قضية النسب التي رفعتها عليه جوان باري، لقي الفيلم معارضة من الاجهزة الرقابية، فقصة الفيلم تدور حول موظف بنك متزوج من امرأة قعيدة تعيش في الريف مع ابنها، وبعد فقدانه لوظيفته شرع في الزواج من السيدات المتقدمات في السن ممن يملكن المال، ثم يقوم بقتلهن وسلب اموالهن، لم تسترح الرقابة لمضمون الفيلم واوردت في خطاب وجهته لشابلن اعتراضها على الفيلم، وجاء فيه: «**إننا نتغاضي عن العناصر التي تبدو مناهضة للمجتمع في تصورها وفي معناها، هنالك مقاطع في السيناريو يدين فيها فردو «النظام» ويهاجم البنية الاجتماعية الحالية. أننا نلفت نظرك بالاحري إلى ماهو اشد عنفا ويطوله القانون مباشرة، واضاف التقرير بأن السيناريو يتعلق بلص مختلس يدفع بعدد من النساء لكي يسلمنه توفيراتهن عن طريق جرهن إلى سلسلة من الزيجات الزائفة، ولهذا الجزء من القصة رائحة كريهة لحب غير مشروع**

نري انه يستوجب الادانة، ثم يورد التقرير الرقابي مشاهد كاملة من الفيلم يروا انها تحمل ابعاد غير اخلاقية، وختموا التقرير بأنهم على استعداد لمناقشته فيما اوردوه من ملاحظات»، وعندما ذهب شابلن إليهم جرت مناقشته خلصت على تغييرات طفيفة رأها شابلن بأنها منطقية، ثم عرض الفيلم على لجنة الحشمة لاقراره واجازته للعرض.

رغم السماح بعرض الفيلم رأي البعض أنه يمثل استفزازا وتهكما لا يمكن اغفالهما، ففي أحد مشاهد الفيلم الأخيرة واثناء محاكمة السفاح «فيردو» يوجه إليه النائب العام الاتهام بالقتل الجماعي الذي يستوجب إعدامه، وهنا يقوم السفاح بالرد على الاتهام والذي أعتبره باطل يراد به حق، وقف «فيردو» ليرد على هذه الاتهامات قائلا:

«**فيما يتعلق بالقتل الجماعي، فإن المجتمع يشجع على ذلك.. ألا يتم تصنيع الاسلحة للهدف نفسه.. ألا وهو القتل الجماعي؟**

ألا يتسبب هذا في قتل نساء بريئات؟ وتقطيع الاطفال اربا اربا؟»

بصفتي قاتلا اعتبر هاو بالمقارنة.. إلا أنني لا أنوي أفقد أعصابي، لأنني بذلك سأفقد شعري، لذلك وبعد كل ما سمعناه من حضراتكم، لدي ما اقوله، سأراكم جميعا في وقت قريب.

شيئان مثلا عقبة أمام العمل وهما: التوقيت والبطل، فالتوقيت لم يكن مناسبا والذي اعقب محاكمة شابلن في قضية نسب الطفل، والامر الثاني هو قيام شابلن بتأدية هذا الدور والمعروف بعلاقاته النسائية، وهذا ما أكده الكاتب الامريكي «**جيفري فانس**»: يمكننا القول بأن فيلم «مسيو فيردو» غاية في الروعة، لكن هل من الحكمة لرجل مثل شابلن اختبر بشاعة المحاكمات، وهذه المشاكل مع النساء أن يلعب دور هذا الرجل الذي يتزوج النساء ويقتلهن من أجل المال؟!».

في ذلك الوقت كانت شركة الفنانين المتحدين تشهد انهيارا ماليا توازي مع اشتداد حدة الانتقادات التي وجهت بشابلن والتي اتهمته بالشيوعية واستدعت طلبه لاجراء تحقيق معه من قبل السلطات الفيدرالية، وفي ليلة العرض الاولي كان صفير الجماهير في القاعة يحدد مسارات الفيلم وايراداته في الايام القادمة، لكن

الفيلم ينجح في البقاء في قاعات العرض ستة اسابيع بعد المظاهرات التي كانت تمر أمام السينمات التي تعرض الفيلم حاملة لافتات كتب عليها:

- «شابلن شيوعي»
- «اطردوا الاجنبي»
- «شابلن ضيف مدفوع الأجر منذ زمن جدا»
- «شابلن العقوق والمتعاطف مع الشيوعيين»
- «شابلن في روسيا»

ثم سرعان ما انهارت فجأة، بعدما فرغت القاعات من أنصاره القدامي من الجماهير، ولا سيما أن الصحافة لم تتدخر جهدا في الهجوم المتواصل على الفيلم الذي حظي بقدر قليل من الضحكات وقدر أكبر من الكأبة لطبيعة الاحداث، اضافة للتهديدات التي كانت تتلقاها دور العرض من مجموعة المحاربين القدماء الذين كانوا يروا في شابلن مناصرا للشيوعيين، وبدأت سلسلة من حلقات الالغاء من قبل شركات التوزيع، وكان ذلك دوره المؤثر في انهيار الفنانين المتحدين وبدأت المشاكل تدب بينه وبين ماري بيكفورد وتم بيع الشركة نظير مبلغ قليل.

خرج شابلن من فيلم «مسيو فيردو» منهكا تماما وبدت الامور تسير في طرق وعرة ومبغضة، بعدما شعر بأنه بدأ يفقد جماهيره الأمريكية التي انصاعت وراء الهجمة الشرسة التي حاولت النيل منه، وبدأ في تجهيز فيلمه التالي (**Limelight** – اضواء المسرح 1953) واستغرق كتابته 18 شهرا، وهو الفيلم الذي اعتبر الاقرب إلى سيرته الذاتية، واختار بعد عناء من تشاركه البطولة وكانت كلير بلوم التي كانت تشبه أونا أونيل إلى حد كبير، والتي توافقت معها كل المواصفات المطلوبة، كما ظهر أبناء شابلن الصغار مايكل وجيرالدين وجوزفين في أول مشهد بالفيلم وهم يرددون: السيدة اولسوب ليست بالمنزل. وكان لأبنه الاكبر سيدني من زوجته ليتا جراي نصيبا بالمشاركة بالفيلم، كما شاركه أيضا باستر كيتون في الفيلم. فهل أراد شابلن صنع خصوصية لهذا الفيلم الذي كان آخر أفلامه بأمريكا، والذي يحكي عن المهرج العجوز مدمن الكحوليات كالفيرو والباليرينا تيري التي ينقذها من

الانتحار، ثم يحاول الاثنان مساعدة بعضهما البعض، فتنجح تيري في الصعود مرة أخري على خشبة المسرح، وينجح كالفيرو في تقديم مونولوجه الاخير.

وعن شابلن وكيتون يقول **امين صالح** المقارنة بين بستر كيتون وشارلي شابلن هي محتومة ومتعذر اجتنابها بقدر ما هي مضللة. لاشك أن حس شابلن الفذ بالأداء الكوميدي قد حدد الحقل الثري للكوميديا الصامتة. لكن أيضا ليس ثمة شك في أن كيتون قد أعاد تحديد ذلك الحقل بطريقة رائعة وأخاذة. بخلاف شابلن، الذي كان يكتب مقالات تشرح طرائقه في تحقيق الأفلام منذ بداية العام 1915، فإن كيتون كان عاجزا تقريبا عن الشرح والتفسير. حضور كيتون خارج الشاشة – على عكس حضور شابلن– لم يكن محسوسا، فقد كان متواريا عن الأضواء والصخب. ثمة غموض يتصل بهذا الحضور. وكان اللغز يحيط به كالتعويذة.

وفي ذات السياق يحلل **روجير إيبيرت** الفروق بينهما: شابلن وكيتون هما عمالقة الكوميديا الصامتة، وقد تأرجحت شهرة أسلوبهما في السنوات الأخيرة. شابلن فرض سيطرته لسنوات طوال، لكن بحلول حقبة الستينيات بدت أفلام تتسم بالقدم والعاطفة المفرطة بنظر بعض النقاد، في حين أن أسلوب كيتون بدا أكثر تجددًا وموائمة للعصر الراهن. حل شابلن في الاستفتاء الذي تجريه مجلة **Sight & Sound** البريطانية كل عشر سنوات بمرتبة متقدمة في العام 1952 وخرج منها في العام 1962؛ كيتون تقدم عليه في الاستفتاء ما بين 1972 إلى 1982، ثم حل تشابلن محله مرة أخرى في العام 1992. الشيء الوحيد الأكيد الذي تثبته هذه الاستفتاءات أن الكثير من محبي الأفلام يرون بأن أعمالهما تنتمي لقائمة أفضل عشرة أفلام في التاريخ.

كلا المخرجان استوحى أعماله من شخوصه الخيالية إنما بنهجين مختلفين. يلعب كيتون في كل مرة شخصية مختلفة؛ أما شابلن فيلعب عادةً نسخة جديدة من شخصية الصعلوك. وتسعى شخصيات كيتون لتقبل واعتراف المجتمع والشعور بالرومانسية والمكانة في الحياة اليومية، وتحاول التأقلم لما يعترضها من ظروف؛ بينما شخصيات شابلن فهي دائمًا متغربة وتعيد نفس الاستراتيجيات والانفعالات (كثيرًا ما يكون مصدر الطرائف من سلوكيات الصعلوك العفوية). في حين أن حركات كيتون تتصف بالسلاسة والخفة؛ نجد مشية شابلن المتأرجحة تبدو وكأنها نابعة من التهاب

بالمفاصـل. وقد ظهرا سـويًا لمرة واحدة بفيلم مشـترك اسـمه (الأضـواء) عرض في العام 1952 أخرجه تشابلن وفيه خطف كيتن الأنظار من زميله، لكن، حسب قول كير، سـمح شـابلن لكيتون متعمدًا أن يخطف الأضواء منه، وهو الذي كان بإمكانه إعادة مونتاج الفيلم ليفرض حضوره.

بعد انجاز الفيلم أدرك شابلن أن سوق التوزيع في أمريكا لن يؤت بثماره بعد كل هذه المشـاحنات والتي افقدته كثيرا من مودة الجمهـور الأمريكي تجاه أفلامه، فقرر عـرض الفيلم في أوروبا وكانت انجلترا البداية، وقد حظي الفيلم بنجاح كبير هناك وحضرت الاميرة مارجريت العرض الأول وسـط حفـاوة النقاد والجماهير، ورغم أن الفيلـم قوطع في أمريكا فإنه سـجل أرقاما قياسـية في انجلترا، وفي فرنسـا حضر العرض الاول العديد من الوزراء والسفراء ومنح وسام من الحكومة الفرنسية، وفي روما استقبله الرئيس والوزراء ومنح أيضا وسام، ثم عاد مرة أخري لانكلترا ومنها إلى سـويسرا المقر الاخـير بعدما اسـتحالت عودته مرة أخري لأمريـكا، قامت أونا بالسفر إلى لوس انجلوس لبيع كل ممتلكاتهم هناك.

بعد أربعة سـنوات كان فيلمه قبل الأخير «ملك في نيويورك The King in New York 1957»، وقدم فيه نقدا للحياة الصاخبة في أمريكا، ثم تقاعد عشر سـنوات كاملة، ليقـدم فيلمه الاخير «كونتيسـة من هونج كونـج» A Countess from Hong Kong، شارك في بطولته نجمين كبيرين هما صوفيا لورين ومارلون براندو، وشارك في الفيلم ايضا ابنه سيدني في دور رئيسي وابنتيه جيرالدين وجوزفين في دورين ثانويين، وقدم شـابلن مشـهدين بالفيلم، وشـهدت تجربته من مارلون براندو كثـيرا من التوترات حيث لم ينسجما مع بعضهما البعض لشخصيتهما القوية.

في كثير من بلدان العالم عندما تذكر السينما الصامتة يقفز إلى الاذهان دون تفكير اسـم شارلي شـابلن فقط، ليس هذا على مستوي العامة من البشر، وانما يندرج الامر على كثير من المثقفين ومن العاملين بالسـينما، والاستثناء ربما يكون من المتخصصين والدارسـين الذين دفعهتم ظروفهم للتعرض لمسـيرته أما بالكتابـة أو التحليل، فلم يحظ ممثل في الشرق والغرب شـهرته التي جاوزت المحيطـات والانهار، حتى تبدو عملية البحث عن اسم آخر يقترب من جماهيريته أمرا بالغ الصعوبة، فعالميته تخطت كل العوائق واللغات والثقافات، ولم تنحصر في بلد أو طائفة أو اكاديمية، بل تخطت

الحـدود بكل تعقيداتها، ونقلت السـينما من مرحلة سـاكنة بطيئـة إلى أخري متحولة وسريعة ساعدت على تطوير صناعة السينما.

كانـت أعـمال شـارلي شـابلن ومازالت النهـر الـذي لم ينضب ولم تجـف مياهه، وبـات ملزما على السـاعين للضحـك أن ينزلوا هذا النهر لاغتراف ما يشـاءون فهو الوسـيلة الوحيدة للتعميد والبقاء، ودونه يبدو الامر بالغ الصعوبة، فكل من يسعي للكوميديـا عليـه أن ينال بركته حتى يمكنـه الدخول إلى هذا العالم السـحري الذي فطن خباياه وروضه بما اتيح له من موهبة وعبقرية استحالت على الآخرين.

مثل شارلي شابلن نموذج فنيا يحتذي به للعديد من الفنانين الذين حاولوا التشبه بـه وتقليده، أو ابتكار شـخصيات ربما تحقق نصف الوهج الذي حصده «شـارلو»، مثـل توربين وماركي وتوليو، لكـن جميع المحاولات باءت بالفشـل، فمن الصعب استنسـاخ شـخصية مماثلـة، ورغم أن شـخصيتا لوريل وهـاردي التي لعبها سـتان لوريل وأوليفر هاردي لاقتا نجاحا كبيرا وشـهرة واسـعة، لكنهما تبخرا مع الوقت، لكن شابلن بقي.

خاصـم «شـابلن» الفقر بغـير رجعة وقطع كل السـبل للوصول إليـه عن طريق التفكر والتدبر، والحرص على ما جمعه من أموال، وعدم التصرف برعونة في تبذيره، لأنـه كان يخشي الفقـر وكان حريصا ألا يطـال أولاده، يقول الابن مايكل شـابلن: «**وجـد صعوبة في أن يرانا مرفهـين، بينما اضطر هو للمحاربـة عندما كان طفلا.. إذ كان لا ينفك يردد على مسـامعنا قد يزول كل هذا بين عشـية وضحاها، وكان يؤمن بأن العلم هو المفتاح وهو السلاح الوحيد للدفاع عن النفس من نوائب النفس**».

وتؤكـد الابنة «جوزفين شـابلن»: «**كان يعتقـد أن والدتنا تدللنـا بالهدايا، وكان يـري أن لا معنـي لها**». بينما يرجع «مايكل» ذلك إلى **أنه لم يتلقي يوما هدية في طفولته وكان يكـره عيد الميلاد الذي يذكره بأيام صعبـة، حيث انه لم يتناول غداء عيد الميلاد في طفولته**. ومن المفارقات العجيبة أنه مات في ليلة عيد ميلاد.



المواطن العالمي

في المناسـبات غير الاعتيادية نحتاج لأحجار كريمة بديــلا عن الكلمــات لنكون منصفــين, أحيانا المفردات حتى وإن بدت جميلة ومعبرة لا تعطي وصفا حقيقيا للمعني, وذلك يمثل ظلمــا وتخاذلا, ظلما لأننا أعطينا أقل قدر من القيمة المســتحقة, وتخاذلا لأننا تقاعسنا في البحث الأمــين عن كلمات تضبــط المعاني المخبأة في صدورنا.

هــي حالات قليلة تلك التي نكتشــف فيها عجزنا عــن القيام بواجبنا على الوجه الذي يجعلنا نشــعر بنصف رضا عما نفعله، وشــارلي شــابلن حالــة صارخة لم تلملم الكلــمات حكاياتهــا المتناثرة هنا وهناك وفي أماكن بعيــدة نجهل حتى الطرق الوعرة للوصول إليها. ربما هذا يبرر وجود مئتي كتاب عن حياته وأكثر، قام عليها نخبة من كبار كتاب الســيرة والنقــاد والصحفيين العالميين الذين رأوا جديدا لم يكشــف عنه، فظل الطرح المتوالي لســيرته يضيف ابعادا جديدة لشخصيته ومازال، شخصية غنية مثل شــابلن في حاجة للاستكشاف والدراسة - بشكل مستمر- ففي كل مرة هناك جديــدا يضاف إلى ســجله المشرف، والأمر ليــس مرهون بكلمات الثنــاء والاطراء، علينا دراسة شابلن بشــكل مستفيض وتحليل كوميدياته من منظور اجتماعي وثقافي وسياسي.

كانــت ســماء 1914 تلقي عــلى الآمنين المســالمين القنابــل في كل اتجــاه، ترعبهم وتروعهم وتدك الارض من تحت اقدامهم فيهوي كل شيء، القيم والمبادئ والرحمة

ويصير العالم قبيح وملوث، ويموت الملايين دون أن يعرفوا لماذا ماتوا؟ وما الذنب الذي اقترفوه، يعم الدمار والخراب وتأكل آلة الحرب كل شيء ولا تنتقي البيوت المتصدعة ولا الرجال الاقوياء ولا حتى الشوارع الخالية، وانما تقذف كل شيء في الوجود دون رحمة وبتتابع مذهل وموغل في الوحشية لزيادة رقعة أرض مليئة بالبؤساء والجرحي والمعذبين، كانوا يشوهون التاريخ حتى يفسحوا مجالا لجغرافيا مسلوبة.

قدمت أعمال شابلن نقدا لاذعا لفترة ما بين الحربين العالميتين مرورا بالثورة البلشفية التي قام عليها الاتحاد السوفيتي، وجابه الفاشستية والديكتاتورية والعنصرية وانتصر للعمال والفقراء، وسخر من المدنية التي تدور عجلاتها على وقود البشر، كان هزله أبلغ من خطب الساسة والقادة وتفوق على المصلحين والفلاسفة الذين اكتفوا بالتنظير للصفوة والمثقفين، كان مباحا للبسطاء والمهمشين وانتصر لقضاياهم في العيش والحرية والكرامة دون انتقاص من آدميتهم، لم يكن شابلن ضد التطور والتقدم شريطة أن يكونا في خدمة الانسان في كل مكان وزمان، وليس لدحضه أو إذلاله، قدم أفكاره بسهولة وتلقائية حتى استوعبها الجميع دون استثناء وبلا تعقيد او رمزية تتوه في معانيها أهدافه السامية والإنسانية، انحاز للحق والخير والجمال، لذلك لم يكن محملا بفواتير ايديولوجية أو عرقية أو مذهبية، تعالت الصراخات في عام 1914 مع بداية الحرب وتعالت معها الضحكات وبشارات الامل مع بداياته السينمائية التي كانت تحاول أن تجمل قبح الحرب المنتشر في كل أرجاء أوروبا، وتمسح دموع الصغار والكبار.

فتن الناس في الشرق وتحديدا في العالم العربي بشارلي شابلن، ونال محبة وتعاطف واحتواء الجميع رغم آلاف الاميال التي تفصله عن هذا العالم البعيد بثقافاته ولغته المختلفة، واستطاع أن يستحوذ على أفئدتهم بصورة لم ينالها أحد من قبل، ساعده في ذلك أفلامه التي امتعت الجماهير وعبرت عن همومهم وقبل كل شيء اضحكتهم واسرت قلوبهم الدامية وأحيانا أبكتهم بكاءا مريرا، مستخدما لغة انسانية لا تحتاج إلى قواميس، ولو كانت أفلام شابلن ناطقة ما حققت كل هذا النجاح المدوي في العالم، فاللغة بالنسبة للبسطاء والأميين الذين ينتشروا في كل بقاع الدنيا كانت ستقف حائلا أمام استيعابهم وادراكهم اللحظي بمحتوي ما يقدمه، من الجائز

أن تكون الترجمة عامل مساعد لانصاف المتعلمين فقط، إلا انه يمكن أيضا العبث بمحتواها وفقا لرؤية الرقباء المتحفظة كما حدث ويحدث في كثير من الافلام القادمة من الغرب، ورغم ذلك لن تؤتي بثمارها الفورية وربما يساء فهمها وتبتعد عن المعني المقصود وحتي لو اتقنت اتقانا جيدا، ولن النتيجة لن تكون مرضية إلا في حالات نادرة، ناهيك عن التشتيت وسرعة الاستيعاب وفي ذلك مشقة تفقد بعض من طزاجتها، لكن التمثيل الايمائي لا يحتاج لمترجم او مفسر من المنبع للمتلقي فورا، ولأن الإشارات والحركات والتعبيرات لغة انسانية يفهمها كل البشر تفاعلت الجماهير على اختلاف ألوانهم وانتماءاتهم، وانصهروا مع محتواها، واستطاع شابلن أن يجعل من الحركة والإيماءة وسيلة للتعبير في أعمال مشحونة بكوميديا جميلة ذكية خفيفة عميقة مريرة دامعة حزينة.. إنسانية لأبعد مدى.

«ان العمل في الشارع يجذبني لسبب ما.. ربما لدي روح متشرد»

تعرض شابلن لمشاكل المواطن العادية، وأيضا اهتم بقضاياه المصيرية والوطنية فحينما تم تقسيم فلسطين عام 1947 لم يقف الرجل مكتوف الايدي، ولم يخشي لوم اللائمين من أصحاب اللوبيات المسيطرين على السياسة العالمية، وجاء رد فعله الفوري حينما علق على ذلك بحسب ما اورده الناقد سمير فريد في جريدة المصري اليوم بتاريخ 17/ 1/ 2008 في جريدة المصري اليوم **«الكثير من الناس يقولون شابلن يهودي. أنا لم أنكر أصلي أبدًا، كما أني لم أتباه به.. أنا إنسان لا يختلف عن الآخرين.. هل يقلل أصلي من شأني أم يضفي على أهمية أكبر. لا أعتقد أنه ينبغي إرسال اليهود إلى فلسطين. معني هذا أن يتم إرسال الكاثوليك إلى روما. يتعين على الأمم المتحدة ألا تعاون أي دولة للأقليات أو المجموعات العنصرية»**. واضاف: **«ولو تقرر هذا فإن الأمر يعني أن الحرب كانت دون جدوي (يقصد الحرب العالمية الثانية من 1939 إلى 1945) من حق اليهود الذين ولدوا في دولة ما مثل بولندا أو ألمانيا أن يعيشوا في هذه الدولة مثل بقية المواطنين، إن مولدهم وحياتهم يكفلان لهم هذا الحق»**.

تؤكد هذه التصريحات المنقولة عن شابلن بأنه لم يكن يوما يهوديا، فأمه كانت تقضي معظم وقتها في زيارة الكنائس ولا يمكن لامرأة يهودية أن تتفاني في زيارة الكنائس مثلما كانت تفعل «هانا».. وحتي لو كانت يهودية الأصل وتحولت عن

اليهودية فان شابلن لم ينل أي تعاليم يهودية في حياته، وقد كان عضوا في نادي اتليتيك الذي لم يكن يسمح بدخول أي يهودي مهما كان شأنه وهذا ما ذكره المنتج الهوليودي زانوك في مذكراته.. «**الأمر وما فيه انه في بداية حياته ظن الكثيرون في هوليوود انه يهودي ولم يعترض هو على ذلك حيث كان أغلب منتجي هوليوود من اليهود، وبالتالي كان من مصلحته أن يظنوه يهوديا فعلا.. ومن هنا جاءت معلومة أن شابلن يهودي، بالطبع موقفه هذا به نوع من الانتهازية، ولكن كل منا يعرف مدي سيطرة اليهود على هوليوود**».

ذهب البعض ان شابلن حرص على تمجيد اليهود في أعماله، لكن البعض الآخر فند هذه المزاعم بالادلة موضحا أن ظهور رجال الدين اليهودي في فيلم (المهاجر)، كان بغرض السخرية من تزمتهم. أما فيلم «الديكتاتور» الذي استند عليه البعض في التدليل على يهوديته يرون أن الفيلم جاء في وقت لم يكن فيه اليهود هؤلاء الطغاة المغتصبين لأراضي فلسطين تحت الدعاوي الصهيونية بل مجرد فريق من الفرق التي ألقي بها في محرقة اضطهاد هتلر مثل الغجر والشيوعيين. ويؤكد الخطاب الاخير في الفيلم مدافعا فيه عن كل اجناس الأرض من من بيض وسود وان اليهود لم يكونوا المقصودين بمفردهم. بالاضافة إلى أن فيلم الديكتاتور ذكر ضمن أحداثه واقعة لم يجرؤ أي عمل أخر على تناولها (ذكرت الواقعة الفعلية بعد ذلك في كتاب روجيه جارودي- أساطير الصهيونية) وهي عن تعاون رجال المال والاعمال اليهود مع هتلر ورغبته في الاستفادة من نفوذهم، وعند ظهور أول بادرة خلاف، عاد هتلر من جديد للانقلاب عليهم، وهو الشيء الذي لا يجرؤ احد على إعلانه دون أن يقابل بسيل من الهجوم والعداء قد يصل إلى حد السجن.. وحالة روجيه جارودي نفسه خير مثال.

أن شابلن نفسه عندما عاد إلى لندن من أمريكا في زيارته الاولي لها، سعي للعمل في مسارح الفودفيل التي تقدم «الاسكتشات الخفيفة» لكنه فشل في ذلك بعدما اكتشف أن المثلون الفكاهيون اليهود يسيطرون على الساحة الفنية، فحاول الحصول على فرصة، فلم يجد طريقة غير التشبه بهم فقام بتربية سوالفه وأعد اسكتش فكاهي وشرع في تقديمه على إحدي مسارح الحي اليهودي دون مقابل على سبيل التجربة، وفوجئ بهجوم ضاري من قبل اليهود -حسب روايته- بسبب

اخفاقـه في تقديم اسـكتش يجذبهم إليـه، فلو كان واحد منهم عـلى حد الزعم الجائر لكان نجح في ذلك، فكونه يهودي فذلك يجعله يدرك عوامل التقرب منهم، وشابلن يملـك من الـذكاء والموهبة ما يجعله يعبر عــن طائفته، لكن الامر تحـول عند تقديم الاسكتشات –والذي وصفه شابلن بأنه كان معاديا لليهود وساخرا منهم– إلى رميه بقشر البرتقـال والحجارة ناهيك عن صيحات التسـخيف التـي قوبل بها، ومني في تلـك الليلة بفشـل ذريع كانت له أثار هائلة عليـه، حتى لو افترضنا أن التوفيق خانه في التعبـير عنهـم، فهل يمكـن أن نصدق أن هؤلاء القوم يشـنون الهجوم على واحد منهم حتى وان كان حسن النية متوافر؟!

مـن المعروف أن من يجاهـر بتعاطفه مع القضية الفلسـطينية والعرب يلقي به في قاع سـحيق، ربما حالة الممثل العالمي مارلـون براندو خير مثال على ذلك فعندما قام بزيـارة للمخيمات الفلسـطينية في لبنان في بداية السـتينات، وقال عـن تلك الزيارة: «**شـاهدت للمـرة الأولى الشـعب الممـزق يعيـش في تلـك المخيمات**» تحركـت الآلة الاعلامية الصهيونية وشنت هجوما ضاريا عليه دفعه للاعتذار عما بدر منه.

حدث نفس الشيء للمخرج لورين تايسـن والذي انتج فيلما سينمائيا عن الحرب اللبنانية ومذابح صبرا وشاتيلا والخروج من لبنان وقد كلفه انتاج الفيلم 25 مليون دولار هي مجموع ثروته وكل ما يملك والتي سخرها لرسالة يؤمن بها وكان واحدا من المناصيين للقضية الفلسـطينية اسـتطاع اللوبي الصهيوني أن يلحق بفيلمه الاذي ولم يجد دار عرض للفيلم.

حالة أخري صارخة عندما أقفلت معظم مسارح فرنسا في وجه الممثل الكوميدي الفرنسي الكاميروني الأصل ديودونيه مبالا اسـتجابة لقرار الحكومة الفرنسـية التي تتهـم الفنـان السـاخر بإهانة ذكـرى ضحايا المحرقـة النازية وتعريـض الأمن العام للخطر بإطلاقه إشارات معادية للسامية في مسرحيته «الجدار».

وكذلك الأمر حدث مع مدير فرقة بينك فلويد روجر ووترز الذي صرح بقوله: «إن أوجه الشـبه مع مـا حدث في ألمانيا وما يحدث في إسرائيل الآن واضحة بشـكل كبير» فأتهم بمعاداة السامية.

وصـل التعصـب إلى لاعبي الكرة عندمـا اصدر الاتحاد الإنجليـزي لكرة القدم قرارًا بمعاقبة اللاعب الفرنسي نيكولا أنيلكا ومن بعده سـمير نصري، بغرامة مالية وإيقافه خمس مباريات بسـبب طريقة احتفاله «غـير الملائمة والمهينة»، وذلك عندما عبر كلاهما عن فرحته مؤديًا تحية معروفة داخل فرنسا بأنها نازية ومعادية للسامية، وتدعى «كينيلي»، عن طريق مد الذراع إلى الأرض ووضع اليد المعاكسة على الكتف.

والأمـر لم يقـف فقـط عـلى الفنانـين واللاعبـين بـل تعـرض روجيه جـارودي الفيلسـوف الفرنسي لحرب شعواء وصلت لاتهامه بأنه خائن للغرب، وذلك عندما صـدر كتابه «كيف يصبح الإنسـان إنسـانيا». وبـدأ الهجوم عليه بشـكل مباشر في اعقاب صدور كتابه «فلسطين أرض الميعاد» حيث تعرض الناشر الذي قام بتوزيعه إلى تهديـد مبـاشر، فكسرت واجهات مكتبتـه. ومع صـدور كتابه المدّوي في عام 1996 «الأسـاطير المؤسسـة للسياسـة الإسرائيليـة» اشـتدت الحملة عليـه بصورة أكـبر واتخذت طابعًا قمعيًا، وهذا الكتاب فنـد فيها جارودي الخرافات التي يرددها الصهاينـة والتـي قامت الأيديولوجيـة الصهيونية، وهـي الخرافـة اللاهوتية الممثلة بالوعـد الإلهي بأرض الميعاد، الخرافة العرفية التـي تحرم الزواج بغير يهودية، خرافة معاداة النازية التي كشـف فيها تعاونًا تمّ بين هتلر وبين قادة صهاينة، منهم إسـحق شـامير الذي تولى قيادة «شـتيرن» المنظمة الإرهابية الصهيونية بعد مقتل مؤسسـها. لكـن مـا أثـار النقمة عـلى روجيه جارودي هو شـكه بالمحرقـة واتهامـه للصهيونية باسـتغلالها والمبالغـة فيهـا واختراعها في الأسـاس. هذا الشـك جعله بـين منكري المحرقـة وهـؤلاء يتهمون عـادة بمعاداة السـامية. ولمـا كان القانـون الفرنسي يحرّم التعـرض للمحرقة وإعـادة النظر فيها فقد حوكم روجيه جـارودي من قبل محكمة الجنـح في باريس التي أصدرت يوم 27 شـباط 1999 حكمًا عليه بدفع غرامة مالية قدرهـا 20 ألـف دولار، وذلـك لتجرئه على التصـدي بالنقد التاريخـي الموضوعي والنزيـه لبعـض الحقائق المتعلقة بمحرقة اليهود الأوروبيين«الستة ملايين» من قبل النظـام النازي، حيث فضح أسـاطير الصهيونية وخداعـات الصهاينة، وترويجاتهم الكاذبة عن المحرقة، وفرضها على الرأي العام في أوروبا الغربية، واعتبارها مسـلمة لا يمكـن المسـاس بصحتهـا أو«تاريخيتهـا» مشـيرًا إلى أن هذه الخرافات قـد ندد بها أساتذة التاريخ في الجامعة العبرية في القدس.

ورغم ذلك كان شابلن واضحا وحازما في موقفه من اللوبي الصهيوني ولم يخشي غضبه وجاْءت مواقفه لا تشوبها شائبة عندما يقول: «**يتحتم عدم تحويل فلسطين إلى معسكر اعتقال لليهود. إن هذا (التصدير) لليهود يؤدي في الواقع إلى وجود مشكلة يهودية.. أنا أعرف أن الكثير من اليهود وقعوا ضحية الدعاية. لقد تلوثوا دون وعي بالكراهية لليهود، ويعيشون في حالة رعب وخجل من أنفسهم، ولاشك أن هذه أكبر مأساة في عصرنا. إن اليهود يسعون بأنفسهم إلى الهروب، وإلي حفر قبورهم، بل إلى احتقار ذواتهم.. إن تسلل السم الهتلري في جسد العالم جعل المضطهدين يضطهدون أنفسهم، لقد تحولوا إلى جلادين لأنفسهم**».

وعن القضية الفلسطينية يقول في مذكراته «**للفلسطينين وجه أعرفه لأنني عشته ولأنني أحمله في همومي دائما، يمكنك أن تتحدث مع فلسطيني عن الحياة فتعرف أنها مرتبطة به، لايمكن أن نقبل بالأحتلال لأننا نعي قيمة أن يدافع الأنسان عن حريته**».

وعندما اشتركت إسرائيل في الحرب ضد مصر بعد تأميم القناة عام 1956 قال شابلن: «**إن قواعد الاستعمار العسكرية كإسرائيل ستلغي جميعًا بإرادة الشعوب**» وقال: «**إن الدولة التي يقوم كيانها على دعوة عنصرية دينية مثل إسرائيل لا يمكن لها البقاء**» وأضاف «**ان واجب الشرفاء في العالم كله هو الكتابة عن الكفاح الشعبي المسلح في مصر. ان مصير الاستعمار حتما الى زوال**». وكان له موقفا عندما قررت بريطانيا الأنسحاب من الأرض المحتلة في صفقة سرية لمصلحة اليهود أعلن عن أستيائه من صفقة البيع البشرية التي قال عنها في مذكراته «**أن يجد المرء نفسه أمام الحضارة البريطانية القائمة على الأحتلال، فهذا يزعزع الكثير من القيم ألأنني بريطاني، ولأن ما فعله البريطانيون في فلسطين هو العار الذي سوف تحكي عنه البشرية مدى الحياة** ».

هل يمكننا بعد ذلك غير الانحناء لهذا الرجل العظيم الذي دافع عن همومنا ومشاكلنا رغم المخاطر التي حاقت به من جراء ذلك في الوقت الذي كان جميع قادة العالم يتخاذلون عن اداء أدوارهم، ناهيك عن ابناء عروبتنا الذين التزموا الصمت المميت لحسابات خاصة وصفقات مشبوهة.

شــارلي شــابلن كان ومازال ملكا للجميع دون استثناء، فهو لم يكن معبود النساء مثل **كلارك جيبل** (1901 - 1960) بكل ما يحمله من سحر وكاريزما وطلة افقدت قلوب النســاء صوابهــا، واضمرت النار في عقول الرجال الذين راحوا يتشــبهون به أمــلا في اللحاق ببعض من توهجه، وبطبيعــة الحال لم يكن **مارلين مونرو** (1926- 1962) معبــودة الرجال والتي اطلقت شــعاعها على هوليود لتحدث صخبا لم يزل صداه حتى يومنا هذا، حتى الاطفال كان لهم نصيب من تلك الايقونات الفنية تمثل في **شــيرلي تيمبل** (1928 -2014) بما تملكه من طفولة نضرة يانعة استحوذت على افئــدة الصغار، كما أنــه لم يكن مفعما بالحيوية والتوهج والاثارة مثل معبود الشــباب **ألفيس بريســلي** (1935-1977)، لكنه كان الحالة المســتثناة والتي شملت الجميع شــبابا ورجالا واطفالا من الجنسين، انه واحد من الشخصيات الاسطورية التي لن يجود بها الزمان سواء في هوليود أو خارجها، وبقي اسمه على كل لسان.

هــرع الكثــيرون من الفنانــين عند اخــتراع الصوت للاســتفادة من هــذا التطور الجامح الذي غير مســارات العمل الســينمائي رأســا على عقب، لكن شــارلي شابلن رفض هذا الانصياع وظل يقدم سينماه الصامتة -السيرك، اضواء المدينة- التي رأى فيها التعبير الحقيقي للصورة في الفن الســينمائي بعكس الآخرين الذين قدموا أعمال متميزة وملهمة، وحصدوا من الشهرة والجماهيرية والأموال ما فاق العقل والمنطق، لكنهم لم يحصدوا هذا التوهج والجماهيرية والخلود ولم يقتربوا من مكانته العظيمة.

ومن المفارقات المدهشــة أن شابلن نفســه شارك في مسابقة لتقليد شارلي شابلن، وفي ذلك الصدد روايتين، الأولي تقول أن الممثل الكوميدي الشهير «شارلي شابلن» كان قــد زار إحــدى المصحــات في قرية من القــرى متخفيًا، ووجدهم يشــاركون في مســابقة ترفيهية مخصصين جائزة لمن يستطيع تقليد شارلي شابلن من نزلاء المصحة، وقد أغرت الفكرة الممثل الشــهير أن يشــارك في المســابقة قبل أن يتعرف عليه أحد، والغريب أن من فاز بالجائزة الأولى أحد النزلاء بينما حصل شابلن نفسه على ترتيب «الثاني»!

والروايــة الثانية تقول: ان شــارلي شــابلن ذكــر في عام 1915، لمراســل «هيرالد شــيكاغو» أنــه قرأ في ملصقة إشــهاريّة إعلانا عن مســابقة لتقليد «شــارلي شــابلن» بمسرح ســان فرانسيسكو. فارتدى ملابس شــخصيته الشهيرة «شارلو» وشارك في

المسابقة بتخفٍّ ودون أن يعلن عن نفسه، وعند ظهور نتيجة المسابقة، لاحظ أنّه جاء بالمرتبة 27 في ترتيب المتبارين.

سواء كانت الرواية الأولي أو الثانية صحيحة، فهي تدل على أن شابلن استطاع أن يؤثر في الجماهير حتى استوعبوه جيدا وسكن وجدانهم، واقتربوا من تفاصيل وملامح ربما اضافت للشخصية ابعادا جديدة لم ينتبه إليها نفسه. ورغم أن الروايتين تم التشكيك بهما من قبل البعض، واعتبراها دعاية مبالغة قام بها شابلن نفسه لكن ذلك لم يغير من الأمر شيئا، وظل الأصل باقيا لا يحتاج للترويج.

أنه واحد من الاحرار الذين صنعوا مجدهم من فتات الفرص في رحلة طويلة من الشقاء امتلأت بالدموع والألم، وعندما نقول الدموع والألم، فنحن لا نستجدي العطف أو نبالغ دون مناسبة، فالأمر كان مضنيا ومريرا واستلزم صبرا كبيرا وكفاحا مرهقا، ولسنا بصدد الحديث عن قديس أو نصف رسول، ولكننا نتكلم عن فنان يحمل من التناقضات الانسانية مثله مثل الكثيرون، لكنه كان في المقام الأول صاحب رسالة انسانية حرص على تقديمها للبسطاء دون تكلف وبأبسط الطرق ودون اي تعقيدات تقنية او ايديولوجية، وتأتت عبقريته في مزج الروح الكوميدية بالدراما المأساوية، عندما عالجت أعماله كثير من آفات المجتمعات التي كانت في حاجة للبحث والرصد مثل الإدمان والصراع بين الغني والفقير ومشاكل المجتمع الصناعي والسياسي والتمييز العنصري، ورفضه كل أنواع القهر والاستبداد والاستغلال دون أن يتكلم، فكانت حركته التعبيرية هي الأصدق ليصبح هو أسطورة الكوميديا الصامتة.

ذلك الضعيف الهزيل الذي لا يملك قوت يومه، او مسكن يأويه، أو وظيفة تحميه، أو وضع اجتماعيا وانسانيا يتيح له التواصل مع الآخرين، والذي اجبرته الظروف يوما أن ينام في إحدي الحدائق العامة ويتم القبض عليه بتهمة التشرد، ويعاني من الجوع والحاجة، وعذبه الحرمان والندرة، وأجبرته الظروف للجوء إلى ملاجئ المعوزين هو وأمه وأخوه.

في أحد مشاهد أفلامه «القفز على الذهب» نراه يأكد حذاءه، وهو أمر وإن كان خارج حدود العقل مجسدا مبالغة مفرطة وإن كانت تترجي الضحك، لكن تلك

الأفكار البعيدة عن الواقع، لا تأتي إلا ممن اقترب من حد العدم، تري هل كنا نضحك عليه، ام كان الرجل يعي ما يدور حوله ويضحكنا عليه، سواء هذا أو ذاك، فإن الواقع يصرخ بأنه كان يدرك ما يفعله جيدا ويخطط له بعناية شديدة، وإلا ما كان عاش كل هذه السنوات الطويلة.

لا ندري على وجه اليقين أيهما كان أشد التصاقا بالآخر، هل الضحك ملتصق به، أو هو ملتصق بالضحك؟ النتيجة في كل الأحوال واحدة بعيدا عن المبالغة المستفزة أو الاستظراف المتعمد، أنها التلقائية الخالصة والعميقة في ذات الوقت، والفطرة السليمة والادراك التام بخفايا البشر ونوازعهم وأخلاقهم وميولهم ورغباتهم، ودوافعهم للخير والشر، لقد عاش شابلن في طبقتين شديدتين الاختلاف من ابناء الملاجئ وأرباب القصور الملكية، الصعاليك والنبلاء، الصفوة والدهماء، الفلاسفة والمعدمين، كبار المثقفين والاغبياء، تعامل معهم جميعا وظل هو في مكانه لم يتزحزح قيد انمله، وصار وفيا للجميع دون ظلم من أحد لأحد.

شر البلية ما يضحك فإن الكوميديا تخرج من المعاناة، ربما لتخفيف وطأة الواقع المأساوي لذلك تخرج من البؤس والفقر والحاجة والحرمان وكل نجوم الكوميديا او صناع الضحك ينتمون إلى الطبقات الفقيرة والمعدمة، وفي المقابل فإن كل صناع الدراما والتراجيديا ينتمون إلى طبقات أعلي وميسورة، الامثلة كثيرة ومتعددة، ويمكن للمتشكك أن يستعرض ما يشاء من أسماء سيكتشف صدق ما نقول، مع استثناءات قليلة لا تنسف القاعدة ولا تشكك في مصداقيتها.

التراجيديا هي أكثر جاذبية من الكوميديا على مر العصور، فهي التي تستحوذ على أشهر الأعمال الأدبية لكبار الروائيين والكتاب: **شكسبير، هوجو، دوستوفيسكي، دوماس، هيمنجواي، ماركيز، تولستوي**، لكن الكوميديا أكثر عمرا فهي صالحة للمشاهدة في كل العصور، ومن أشهر كتابها **يسطوفانيس، بلوتس، تيرنس، برنارد شو، ألبي، يونسكو، وبنتر، كونجريف، ويتشرلي، سميث، شريدان، بومارشيه)**، ولا يشترط انتماءها الزمني، وتمثل أعمال «شابلن» نموذج صارخ عن هذا الاعتقاد، فرغم مرور قرن من الزمان، لازالت تجذب الجماهير وتدخل السعادة عليهم، لأنها حملت سمات خاصة ميزتها عن غيرها، ليست من ناحية المضمون، وانما من حيث الشكل التي توافق مع «شابلن» بتكوينه الجسماني والعقلي والمزاجي للشخصيات

التي يؤديها، فشخصية المتشرد أو الصعلوك والذي احتكر تقديمها وملك صك حقوقها كاملة، ارتبطت به ارتباطا وثيقا حتى اصبح الفكاك منها أمرا مستحيلا، من هنا يمكن القول أن الكوميديا في رحاب «شابلن» كان لها شأنا كبيرا واحتراما أكبر، وقد استمدت هذا الشأن والاحترام من عفويتها وتلقائيتها، فكانت صعوبتها في سهولتها، وربما هذا ما حقق لها الخلود، وليس غريبا أن تكون كل الكوميديات التي خرجت للناس بعد شابلن كان وثيقة الصلة بأعماله الفنية، إن كل الكوميديا فيها شيئا من شابلن، سواء عن قصد أو دون قصد.

وقد يفسر البعض هذه السهولة على أنها لا تحمل جهدا أو معاناة لاخراجها للجماهير بالصورة التي خرجت عليها، وهذا تفسير خاطيء لأن تلك المرونة التي تحلت بها استلزمت تفكير ومثابرة وحرص على عدم التكرار، ولأن النجاح يدر السعادة على أصحابه، فأنه أيضا مبعث للقلق والتوتر لاستمراره، هذه ليست بالمسألة الهينة، فاستمرار النجاح معادلة صعبة للغاية، لم يفك رموزها إلا العباقرة.

منذ وقت مبكر جدا كان شارلي شابلن يدرك جيدا طريقه ورغم ما عاق ذلك من معوقات كثيرة، فإن الحلم لم تخفيه سحب الظروف المستعصية التي لقاها في بدايات حياته، ورغم الاعمال الكثيرة التي طاف عليها مرغما، وفي ذلك يقول «**لقد عملت بائع جرائد وعامل مطبعة، ونافخ زجاج، وساعيا، وصانع العاب، وأعمال أخري كثير ولكن وسط هذه المغامرات المهنية، لم يغب عن نظري يوما هدفي النهائي وهو ان أصير ممثلا هزليا**»، هكذا كان يري نفسه ممثلا هزليا فقط، تحدي الصعاب ومشي فوق الأشواك واستطاع أن يظفر بما حلم به، ولذلك قصة طويلة من الاحداث والحكايات والمواقف تصلح لأن تكون عملا دراميا خال من الضحكات ملئ بالدموع والاهات.

قد يُدهش المرء عندما يلحظ أن هناك تشابها كبيرا بينه وعديدين منتشرين في بقاع الأرض على طول مساحتها وعمق اتساعها، وتباين الخلفيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والثقافية، تشابه يدعو للتأمل والحيرة في آن واحد، لكنه يؤكد بأن الانسان واحد صحيح لا يقبل القسمة، كلمة عالمية ليست دقيقة وبالتالي فهي غير منصفة، بل يمكننا أن نقول ونحن مرتاحين الضمير أنها الانسانية التي تستوعب آلام الاخرين وحاجاتهم. وبشكل شخصي كنت أري أن كثير من ردوده

فعلـه تجاه بعـض التصرفات تتماثل إلى حد كبير مع شـخوص قريبة مني، حتى تلك الهمهمات التي كانت تخرج من فمه كنت اسمعها باللغة العربية الدارجة.

شابلن حالة إنسانية شديدة الصدق مع نفسها وقناعاتها حتى ولو خالفت الواقع الـذي يحيط بـه، لم يكن من هواة السـباحة ضد التيـار، لكنه كان يملـك وجهة نظر مغايـرة ليس بقصد شـد الانتباه وجذب العيـون إليه، وإنما لإيمانه الراسـخ بأفكاره التي يسـتخلصها من قدرته الناجزة على تفسـير ما يحدث حوله دون عنصرية وبفهم إنسـاني شـديد الرقي، نمت قدراته النقدية منذ عهد بعيد، كان يري ان التعليم يفتح آفـاق جديـدة، لكنه يعيـب عليه الركاكـة والملل التي يحشـون بها المناهـج التعليمية **«التاريخ عنف وفساد وسلسلة متعاقبة من قتل الملوك، والملوك الذين يقتلون نساءهم واخوتهم وأبناء اخوتهم، ولم تكن الجغرافيا سـوي خرائط، أما الشـعر فلم يكن أكثر من رياضة للذاكرة، كان التعليم يدهشـني بمعارف ووقائع لم تكن تهمني إلا قليلا، وبيد إنه لو كلف أحدهم نفسه مشقة أن يقرأ لكل مادة مقدمة حافزة من شأنها إثارة ذهنـي، وأن يغذيني بالتخيلات بدلا من الوقائع، ويسـليني ويحيرني عن طريق صنع حيل بواسـطة الارقام، أو خرائط خيالية بعض الشيء، لو أعطيت وجهة نظر مبكرة حول التاريخ، ولو جري تعليمي موسـيقي الشـعر، ربما كنـت صرت علامة»**. هذا ليس موقف من التعليم لأنه لم يمضي في فصول الدراسـة سـوي سـتة شـهور فقط، وإنـما رؤية خاصة خلصها من معايشـته، كما أن رأيه هذا صرح به وسـبعة من ابناءه يدرسـون في مراحـل التعليم المختلفـة وفي مدراس دولية تنتهج أحدث الأسـاليب التعليمية في ذاك الوقت.

كل كوميديانـات الارض كانـت تجارتهم هي بيع الضحك ورسـم البسـمة على شـفاة النـاس، وهـو أمر عظيم لا شـك فيه، وقد سـعي كل واحد منهم قـدر طاقته وموهبتـه أن يحصد أكـبر نصيب منه، وكلما زادت الضحـكات تضخمت جماهيريته ونجوميته، وكان شابلن واحدا من صناع الضحك العظام ومؤسسا لمدرسته الاولي التي لازال تلاميذها يروجون لمناهجها، وتميز شابلن عن سائر الكوميديانات بمذاق خاص لكوميديته الطازجة رغم مرور قرن من الزمان على أول أفلامه وظهور المئات من بعده، وهذا المذاق الخاص اكتسـب صك الديمومة من قدرته على الجمع ما بين المأسـوي والهزلي، وفي ذلـك يحكي عن واقعـة حدثت في طفولته تفسر مغزي هذا

المعنـي إذ يقول «**كان هناك مسـلخ في طرف شـارعنا، وكانت الخـراف تمر أمام بيتنا قاصـدة اياه، أذكر أن احدها أفلت وهرب من الشـارع، مثير بهجة المتسـكعين، وقد حاول البعض الامساك به وتعثر آخرون. كنت اضحك وانا أري الخروف يقفز وهو يثغو لشـدة مـا كان ذلك هزليا، لكن حين امسـكوا به من جديد وأعـادوه إلى طريق المسـلخ، نزل واقع تلك المأسـاة بثقله على نفسي وهرعت إلى الغرفة باكيا وأنا أصرخ سوف يقتلونه سوف يقتلونه**»، هنا تتجلي قدرة شابلن الذي ضحك على الهزل، لكن مصير الخروف المساق إلى الذبح كان يؤلمه.

وبعد محاكمته من تهمة الشـيوعية قال له الكاتب لاين فوشـتفانجر «**أنت الفنان الدرامـي الوحيـد الـذي سـيبقي في تاريخ الولايـات المتحـدة الأمريكية، لأنـه أثار التناقـض السـياسي لبلـد بأكملـه**» مفـسرا بذلـك أن الحرية التـي تنادي بهـا أمريكا عـزت عليه، وفضحت تلك المحاكمة كل المزاعم الكاذبة الذي ينادون بها، لو كانوا يملكون حقا حرية الاعتقاد والتوجه لكان أولي بها فنان في حجم شابلن.

لم يتغير الرجل وظل على قناعته ومبادئه لم يجنح يمينا أو يسارا، بل كانت بوصلته تتجه نحو الحرية بكل ضماناتها الانسـانية، حتى الجنسية الامريكية لم يلهث وراءها، ولم ينجـرف ناحية التيار الهوليودي الـذي رضخ له البعض من أجل البقاء في أرض الأحلام، بعد قرار ابعاده وعدم اعطائه اذنا بالدخول، وحينذاك قال كلمته المشهورة «لـن أعـود لأمريـكا ولو ظهر فيها يسـوع المسيح». لكن ما كان يؤلمـه هو الجمهور الامريكي الذي التف حوله ومنحه الثقة والتشجيع في بداياته الفنية.

لا يعنينا – وأظن لا يعنيكم – أن يكون شارلي شابلن مسيحيا أو يهوديا، شيوعيا كان أم بلا ايديولوجية، فرنسـيا أو انجليزيا، فتلـك أمور لا تقدم ولا تؤخر، وتفتح سراديـب من الجدل لا طائل منها بعدما تأكـد للملايين في بقاع الارض والمنتشرين خلـف الجبـال وبجوار الانهار ممن يتكلمون لغات عـدة لم ينطق بها الرجل ولم يفكر يومـا أن ينطقها انه كان شـخصية عالمية لا تحدها حـدود أو تقيد من قيمتها الاقتران بجنسـية بلد ما، لقد اخترع شـارلي لغة جديدة للبسـطاء والمقهورين وعوا مفرداتها وخباياهـا فحدث الالتصاق والانصهـار، ورغم ذلك وفي الوقت الذي تتشرف أي بلد في العالم بانتسـاب شـارلي شـابلن إليها، خرجت علينا أخبار بأن الاستخبارات البريطانيـة أجرت تحقيقًا، ووجدت أن الغموض يلف مكان ولادته، وأشـارت إلى

احتمال أن يكون قد ولد في فرنسا. وفي ذات السياق ذكرت وكالة برس أسوسايشن البريطانية أن جهاز (أم أي 5) البريطاني أجرى تحقيقًا حول خلفية شابلن بعد أن غادر الولايات المتحدة عام 1952 إثر شكوك السلطات الأمريكية بتعاطفه مع الشيوعية. وكان يعتقد أن شابلن ولد في 16 نيسان/أبريل عام 1889 في جنوب لندن، ولكن الاستخبارات البريطانية لم تتمكن من العثور على وثيقة ولادة باسمه أو باسمه المستعار «إسرائيل ثورنستاين»، وقالت الاستخبارات «يبدو أن شابلن إما لم يولد في هذه البلاد أو ان اسمه عند الولادة كان غير الأسماء المذكورة». وأضافت (أم أي 5) في تقريرها «بما أنه لم يتم الحصول على أية وثيقة ثبوتية حول أن شابلن ولد في المملكة المتحدة، قد يكون ولد في الواقع في فرنسا»، من دون التمكن من تأكيد ذلك، غير أن الاستخبارات أكدت في حينه أن شابلن لا يشكل أي خطر أمني. وعندما غادر الولايات المتحدة عام 1952 برفقة عائلته لعرض فيلمه «اضواء المسرح» في لندن، وأعلنت واشنطن بعدها بأنها لن تسمح له بالعودة بسبب الشكّ بتعاطفه مع الشيوعية.

والقصة تبدأ في في سبتمبر 1952 أثناء سفره إلى أمريكا عن طريق البحر قادما من بريطانيا، فقد رفضت السلطات الامريكية اعطاءه تأشيرة دخول وهو في عرض البحر، ولكن للحكاية تفاصيل أخري رواها «شابلن» في حوار صحفي مع بوب ديلن.

يقول شابلن: «حينما غزا هتلر الدنمارك وفرنسا وصارت إنجلترا تحارب وظهرها الى الحائط كانت أمريكا بعيدة عن الحرب تتابعها كأخبار فقط، وحينما قرر هتلر غزو روسيا وكان هذا خطأه الفادح كونت أمريكا - رغم عدائها للشيوعية - لجنة أمريكية لإعانة روسيا فى الحرب وكان الهدف منها ليس مساعدة روسيا على النازى وإنما هو كما عبر البعض وقتها: دعنا نشاهدهم يقتلون بعضهم البعض... وبصراحة كنت مستاء من هذا الموقف الخبيث. وفى أحد مؤتمرات تلك اللجنة تخلف السفير الأمريكى بروسيا لمرضه وطُلب منى أن أحل محله وأخطب أمام الروس لمدة ساعة، وقد تحمست للغاية وكانت خطبتى بها من الود والتعاطف الشديد مع الروس الذين يقدمون يوميًا دماء أبنائهم من أجل وقف زحف النازية البغيضة على أوربا.. بل إننى خاطبتهم بكلمة «أيها الرفاق» التى لايستعملها أى أمريكى عادةً، بل إنها تثير

الحساسية دائمًا وكان كلامى من منطق إنسانى يزداد عن آلام الأهالى الروس الثكلى فى أبنائهـم، بل إننى تجـاوزت كل الحدود ودعوت أمريكا صراحةً الى الاشـتراك فى الحرب دفاعًا عن الديمقراطية وحرية الإنسان وقلت أن على أمريكا والحلف تحريك المليونى جندى الذين يتسكعون فى أيرلندا تاركين روسيا تواجه 200 فرقة عسكرية نازية. بل إن حماستى وصلت مداها حين طالبت المجتمعين بإرسال برقيات للرئيس الأمريكى تطلب منه تفعيل إنشـاء جبهة ثانية للقتال جنبًا الى جنب مع الروس. ولم أدرك متأخرًا أن شجاعتى هذا اليوم سأدفع ثمنها غاليًا فيما بعد.

ويضيـف: ففـى الوقـت الذى كنت أسـتعد فيـه للزواج مـن «أونـا أونيل» آخر زوجاتـى وهى إبنة الكاتـب المسرحى المعروف «يوجين أونيـل» حدث أن هجمت فتـاة متـشردة على منزلى تدعى أنها على علاقة بـى وأنها حامل منى وحاولت صرفها فى هـدوء ولكن هـذا لم يتم فأخطرت البوليس الذى قبض عـلى الفتاه ولكن لم يأت الصباح إلا وكانت الصحافة تتكلم عن شـارلى الشريـر الذى غرر بفتاه صغيرة ولا يريد الأعتراف ببنوة إبنه منها.

كنت أشـعر بحالة من تنامـى العداء ضدى.. وكانت الشـهور الأخيرة قبل هذا الحادث تنم على ذلك، فعلى الرغم أننى كنت دائمًا محل ترحيب ودعوة فى مناسـبات هوليود والمناسـبات العامة، إلا أننى أحسسـت أن الكل يتجنبنـى وقتها.. ولما كنت مشـغولًا بفيلم (مسيو فيردو) لم أكن ألقى بالًا لهذا التجاهل على الإطلاق.. ولكن بعـد تلـك الحادثة وصلنى من بعض أصدقائى أنهم فى عديد من لقاءاتهم وحفلاتهم الخاصة سـمعوا من سياسـيين ذووا نفوذ أنهـم قد عزموا(أن ينالوا من شـارلى)... ورغـم إننى خضت قضية إثبات البنوة بكل مرارتهـا والصحافة تعتبرنى نذلًا خبيثًا وكل هـذا الجو التآمرى حولى ألا إننى واصلت عملى وأثبت تحليل الدم أننى لسـت والـد الطفـل وأسـقطت القضيـة المدنية المقامـة ضـدى. وحينها تحركـت الحكومة الفيدرالية بإقامة الدعوى ضدى أمام هيئة المحلفين ولما لم يكن هناك أساس للدعوى بعد إثبات عدم بنوتى للطفل إلا أن الحكومة أصرت على إقامة الدعوى على أساس قانون قديم أسمه قانون (مان).

ويتابع «شـابلن»: كان هذا القانون يسـتخدم قديمًا لمنع نقل النسـاء من ولاية الى أخـرى بغرض الدعارة، وبعد إلغاء الدعارة الرسـمية لم تعد لـه فائدة قانونية ولكن

الحكومة أبقت عليه من أجل إستغلاله فى الفتك بالمغضوب عليهم، فلو أصطحب شخص ما مطلقته من ولاية الى ولاية أخرى وعاشرها يحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات. بل أضافت الحكومة بعض التهم الغامضة ومنها (الأعتداء على حقوق المواطن) وقانون آخر لم يكن أحد يسمع به منذ الحرب الأهلية الأمريكية وكانت هذه التهم إذا تم إقرارها جميعًا تذهب بى الى السجن مدة عشرون عامًا. ودخلت قفص المتهمين، ورغم أننى تمت تبرئتى من كل التهم وخرجت حرًا إلا أننى شعرت بمرارة فظيعة وأحسست أننى فقدت كرامتى، وأنعزلت فى منزلى مع زوجتى (أونا) الحامل فى شهرها الرابع وكنت أحس بالحرج حتى من الخدم!

ومع زيادة العداء للشيوعية ظهرت لجان مثل «لجنة النشاط غير الأمريكى» أو المعادى لأمريكا وهذه اللجنة أستدعتنى للحضور أمامها أنا ومعى 18 شخص آخر وكنت الوحيد بينهم غير الأمريكى، وقد نصح البعض هؤلاء بالتمسك بحقهم الدستورى وكانت النتيجة أن ذهب كل منهم لمدة عام فى السجن بتهمة إهانة المحكمة.

وتأجل إستدعائى أكثر من مرة مما سبب لى التشتت وأرسلت الى اللجنة أقول لهم أننى لست شيوعيًا ولم أنضم الى أى حزب أو أى جماعة ويمكنهم إعتبارى «داعية سلام» لا أكثر ورغم أننى توقعت غضبهم إلا أننى فوجئت برسالة منهم تخبرنى أن حضورى غير ضرورى وأن المسألة منتهية. وفي تلك الفترة ساءت احوال شركتي (الفنانين المتحدين) التي كانت تعانى عجزًا كبيرًا وكان على أن أعمل على إنجاز وعرض فيلم (مسيو فيردو) فالبنوك ترفض منحي أية إعتمادات مالية والصحافة تتحدانى أن أظهر أمامها ولكن كان لابد أن أعمل وفى أول مؤتمر صحفى كان السؤال الأول:هل أنت شيوعى؟

ورددت فورًا: كلا... السؤال التالى.

وقال آخر: لما لم تطلب الجنسية الأمريكية.

ورددت: لاأجد داعيًا لتغيير جنسيتى.. فأنا أعتبر نفسى مواطنًا عالميًا

وقال آخر: ولكنك تكسب ثروتك فى أمريكا

ورددت: وأدفع ضرائبى عنها كاملة... فأنا ضيف مربح لامريكا رغم أن 70 ٪ من دخلى يأتى من توزيع أفلامى فى الخارج.

وإزدادت الأسئلة من هذا النوع الثقيل حتى أننى أوقفت المؤتمر وأنسحبت قائلاً إننى أتيت للحديث عن فيلمى الأخير وليس من أجل مناظرة سياسية... واحسست بعداءً مسعورًا وأن الأمر تحول الى (عداء آلى) ولم تعد ردودى النافية لكل ظنونهم تكفى... بل إن الربط بين عدم عدائى لشخص لمجرد أنه شيوعى جعلنى أوصف بالشيوعية، وعدم تغييرى لجنسيتى الأنجليزية الى الأمريكية تم تفسيره على عدائى لأمريكا، انها نفس النظرية الغبية التى جعلت من شارلى لوحة تهديف يلعب عليها الجميع بسهام الهجوم دون تمييز... وتسبب الهجوم الصحفى الشرس وطوابير المتظاهريين خارج دور السينما التى تعرض أفلامى الى هبوط إيرادات فيلم (مسيو فيوردو) بالإضافة الى إلغاء كثير من دور السينما حجز عرض الفيلم بسبب التهديدات من الرابطة الآمريكية وجماعات إرهابية أخرى وإزدادت ديون شركتى الى أن إضطررت الى بيعها فى نهاية المطاف.

ويضيف شابلن بعد هذا الجو المتعسف والعدائي قمت بصنع فيلم (أضواء المسرح) وفى نفس الوقت سويت ضرائبى وقمت بالإستعداد للرحيل الى أوربا ورغم إبتزاز الضرائب لى إلا إننى إستطعت تقليل المبلغ المطلوب رغم أنه يزيد عن حقوقهم كثيرًا. وطلبت تصريحًا بالعودة وكان هذا أمرًا متبعًا فى حالة السفر فى هذه الأيام بالنسبة للأجانب ولكنه تأخر حتى أرسلت أقول لهم أننى مسافر على أية حال سواء أعطونى التصريح أم لا وفوجئت بهم يتصلون بى - الحكومة الفيدرالية - من أجل حضورى إليهم لبعض الأسئلة ولكنى دعوتهم الى منزلى وجاء المحققون بأوراقهم وحقائب تخفى أجهزة تسجيل وبدأت الأسئلة السخيفة من نوعية.. هل أنت شيوعى؟ هل مارست الزنا؟ هل تدافع عن أمريكا إذا حدث هجوم عليها؟ لماذا لم تتجنس بالجنسية الأمريكية؟ وأستمر إستجوابى لثلاث ساعات كاملة وحصلت بعدها بأيام على تصريح بالعودة فى خلال 6 شهور لكنني لم أعد، ولم أكن أنوى العودة الى أمريكا نهائياً بعدما حدث لى.. لقد ذهبت مع زوجتى وأطفالى وأستقرينا فى سويسرا وسلمت تصريح العودة الى السفارة الأمريكية هناك متنازلاً

عن حق العودة بل إن زوجتى الأمريكية تنازلت عن جنسيتها الأمريكية وتخاصمت أنا مع كل ما هو أمريكى فى حياتى.

ملف شابلن في مكتب التحقيقات الفيدرالي يبلغ 2063 صفحة «ولعل أطول تقرير كتبته الاستخبارات الامريكية هو ذلك التقرير.. بتاريخ 14 أكتوبر 1952 الذي يعتبر شابلن خطرا على الامن القومي الامريكي» حيث كان هذا التقرير جزءا من تحقيقات تهدف الى ايقاف توغل الفكر الشيوعي في صناعة السينما الامريكية، وأضاف أن شابلن في مؤتمر صحفي عقد في لندن في 23 سبتمبر 1952 بعد رفض السلطات الامريكية منحه تأشيرة دخول أنه لم يكن شيوعيا في يوم من الايام وأجاب عما اذا كان يعتبر أمريكيا أم بريطانيا وطنا له قائلا «وطني هو العالم كله وأشعر أنني أستطيع أن أجد مأوى في أي مكان».

يتضح بعد هذا السرد أن امريكا بالغت في عداءها لشارلي شابلن، وتناست عندما اطلقت حملات بيع قسائم الحرية في عام 1918 للمواطنين الأمريكيين لوقف زحف الالمان، اسندت له حملة من هذه الحملات ليقوم ببيع هذه القسائم هو وماري بيكفورد ودوغلاس فيربانكس، لم يتأخر عن تقديم يد المساعدة والعون ولا سيما أن الحرب الدائرة كانت بمثابة مجزرة همجية سقط فيها مئات الالوف من الشباب والرجال، تناست الحكومة الامريكية أنه طاف المدن والولايات لحث الناس على شراء قسائم الحرية لوقف نزيف الدماء الذي يجري بين القوات المتحاربة، كان يصرخ في الناس بكل مدينة يزورها: «الألمان على الأبواب! ويجب ايقافهم! وسوف نوقفهم إذا اشتريتم قسائم الحرية! لا تنسوا: كل قسيمة تشترونها تنقذون بها حياة جندي.. ابن لكم! وتسرعون النصر! ثم قرر بعد ذلك الذهاب بمفرده إلى الولايات الجنوبية، في اوغوستا وكارولاينا وجورجيا حتى وصل إلى نيويورك وهوليود ومدن عديدة استطاع أن يجمع خلالها مئات الملايين من الدولارات من بيع هذه القسائم. وربما تناست أيضا فيلم «الديكتاتور» الذي قدم نقدا لاذعا لهتلر معرضا حياته للخطر.

للحرية في أمريكا وجهان، وجه خفي يتفق ومصالحها، ووجه آخر تروجه وسائل الاعلام، لكن كتاب **بن ادوارد** «التواطؤ مع العدو» يكشف عن كثير من الخبايا والمؤامرات التي كانت تحاك في الخفاء، وهناك واقعة يرصدها الكتاب

تكشـف كثير من الاغراض الملتوية حيث يقول: «**تم الاتفاق بين السـينما الأمريكية ممثلة في اسـتديوهات هوليوود الكبرى مع المانيا النازية بعدم اظهارهم بصورة سلبية أو التطـرق في افلامهـا ايامئذ للفظاعـات التي بدأ هتلـر يرتكبها!..ومن الغريب كما يثبـت هـذا الكتاب الجديد بالوثائق ان الكثير من اقطاب صناعة السـينما في هوليوود الذيـن اتفقوا على اسـترضاء النـازي حينئذ كانوا مـن اليهود الذين كانـوا في مقدمة من اسـتهدفتهم المانيـا الهتلرية!. ويتضح مـن ذلك أن المال اشـترى الضمائر وضمن صمت هوليوود بكل نفوذها السـينمائي العالمي فإذا بقلعة السـينما الأمريكية تتحول بسـحر المال الى رقيب ذاتي على سـحر الأفكار وشرف الابداع. والاكثر من ذلك ان هوليود تسـمح عام 1933 لرقباء ألمان بأن يأتوا للوس انجلوس لمشـاهدة أي أفلام قبـل عرضها وحـذف اي لقطات لا ترضيهم للسـماح بعرض الافـلام الأمريكية في السوق الألمانية وكان دبلوماسي الماني سابق يدعى جيورج جيسلينج يقود هذه المهمة الرقابية ليتدخل بمقص الرقيب وبحذف كل ما يرى انه ينال من هيبة المانيا ومكانتها في افلام هوليوود وبدعوة من هوليوود ذاتها!**.

وهـذا مـا يتجـلى في الكتـاب حيـث مـضى بـن ادوارد في بحث عميـق ومضني بسـجلات الأرشـيف الهوليودي والرسـائل والمكاتبات لأقطاب الانتاج السينمائي الأمريكي في ثلاثينيات القرن العشرين ليصل الى الحقيقة الصادمة. فالطغاة يعرفون خطـورة سـلاح السـينما، فعندمـا ظهر فيلم «حـدث ذات ليلة» لشـابلن قـال وزير الدعاية النازي جوزيف جوبلز عن هذا الفيلم المرح «**إنه فيلم يمكن للمرء ان يتعلم منه الكثير**».

ومـع ذلـك كان هتلر يدرك ان السـينما تتجـاوز في أهميتها بكثير كونهـا مجرد اداة للتسـلية والترفيـه بل انه كان ينظر لها كـما يقول انطوني كويـن في صحيفة الجارديان البريطانية باعتبارها «**سـلاح فتاك وفي غاية النعومة للاقناع والاسـتمالة**». وقد رفض هتلر دخول فيلم «الديكتاتور» (1940) لشـارلي شـابلن للعرض في ألمانيا، والذي امتلأ بالسخرية والتهكم من افعال هتلر وموسوليني، ومن يتأمل المونولوج الأخير بالفيلم يدرك لماذا اسـتعدي الحكام أفلامه وعشقتها الجماهير، أن شارلي شابلن كان معني بالانسانية في المقام الأول، ليس على طريقة النقاء العرقي الخاصة بالنازي هتلر، ولا من خلال اكذوبة معاداة السـامية التي يتبناها المتعصبون اليهود، وانما الانسـانية

المجـردة من كل هوي أو هدف، ويتضح ذلك عندمـا يعتلي الحلاق اليهودي المنصة ليلقي على الجميع كلماته الاخيرة.

* * *

دأبـت بعـض دوائر الاعـلام الامريكية بالاتفـاق او بالتحري مـن قبل المباحث الفيدرالية على الصاق تهمة الشـيوعية كل مـن ناصبته العداء مثلما حدث مع مارلين مونرو، حيث كشـفت المباحـث الفيدرالية الأمريكية عن وثائـق جديدة عن حياتها ارتبطـت بالعديـد من العلاقات الغامضة بدءا من الرئيـس الأمريكى الراحل جون كينيدى وشقيقه النائب العام الأمريكى بوب كينيدى إلى عصابات المافيا والمخابرات الأمريكيـة. ووفقـا لجريـدة الـ«دايـلى تليجراف» فـإن الوثائق الجديدة تشـير إلى أن المباحـث الفيدرالية بـدأت فى مراقبة مارلين مونرو مع عـام 1955، فى البداية اهتم عمـلاء «إف بـى آى» برصد علاقات مونـرو المتعددة وسـفرياتها المختلفة، وبدأت شـكوك المباحـث الفيدراليـة حول مارلين مونـرو مع مكالمة تليفونيـة من مجهول فى عـام 1956 ادعـى فيها المتصـل أن مارلين مونـرو منحازة للمحور الشيوعى، كما أضاف أن زواجها من الكاتب المسرحى والسياسى الأمريكى آرثر ميلر ليس سوى غطـاء لإيمان مونرو بالفكر الشـيوعى حيـث يعد ميلر هو الوجهـة الثقافية للأفكار والتوجهـات الشـيوعية فى أمريكا، وأنهى مكالمته بالإشـارة إلى شركـة إنتاج مارلين مونرو التى أسستها فى عام 1955 كانت تمول الحزب الشيوعى.

بحسـب وثائق المباحـث الفيدرالية فإن أفكار مارلين مونـرو كانت تتفق إلى حد كبـير مع الفكر اليسـارى، ولكن عـلى الرغم من ذلك فإن عمليات المراقبة لم تسـفر عن أى علاقة حقيقية تربط بين بطلة فيلم «البعض يفضلونها شقراء» أو فيلم «كيف تتزوجين من مليونير» مع الحركة الشيوعية فى لوس أنجلوس.

مـن ناحية أخرى أكدت هذه الوثائـق أن الدائرة القريبة من مارلين مونرو كانت تشـعر بالقلق من قربها بعدد من الشـخصيات المعروفة بتوجهاتها الشـيوعية، حيث جمعت علاقة صداقة بين مارلين وفرديريك فيلد المنتمى لواحدة من العائلات الثرية الأمريكية ولكنه حرم من حقه فى الميراث بسـبب أفكاره الشـيوعية. وكان فرديريك فيلد قد غادر الولايات المتحدة واختار العيش فى المكسيك مع زوجته، وهناك التقى

مع مارلين مونرو فى بداية عام 1962 أثناء زيارة لها للمكسيك من أجل شراء أثاث لمنزلها. وذكر مخبرو مكتب التحقيقات أن حالة من الإعجاب المتبادل قد جمعت بين مونرو وفيلد، وهو ما تسبب فى قلق بعض المقربين من النجمة الأمريكية بما فى ذلك مهندس الديكور الذى كان يعمل معها من أجل تجديد منزلها والذى عبر عن مخاوفه لطبيبها النفسى. ووفقا للوثائق فإن الشعور بالقلق من هذه العلاقة قد امتد أيضا إلى الحركة الشيوعية الأمريكية فى المكسيك. هذه العلاقة مع المليونير الشيوعى فيلد أثارت حفيظة المباحث الفيدرالية ودفعتها لتكثيف المراقبة على مارلين مونرو خاصة أن النجمة كانت تربطها علاقة مثيرة بالجدل مع الرئيس الأمريكى كينيدى.

وكان فرديريك فيلد قد نشر كتابًا يتناول قصة حياته وخصص أحد فصول الكتاب من أجل مارلين مونرو تحت عنوان «فاصل الصيف الهندى» وتعرض فيه لعلاقة الصداقة التى جمعته وزوجته مع مارلين مونرو وذكر تفاصيل رحلات التسوق والتنزه التى قاموا بها معا، ولم يتطرق للحديث عن توجهات مارلين السياسية إلا عند تناول الأحاديث التى جمعتهم على العشاء التى لم تخرج عن كونها مجرد دردشة مسائية. ووفقا للكتاب فإن مارلين مونرو تحدثت فى أغلب الأوقات عن نفسها وعن الشخصيات المقربة منها، لكنها أيضا عبرت عن تضامنها القوى مع الحقوق المدنية والمساواة بين الأعراق، كما تحدثت عن إعجابها بالنموذج الصينى فى مقابل شعورها بالغضب من القائمة السوداء التى وضعتها المباحث الفيدرالية للفنانين أصحاب الفكر الاشتراكى، وأكدت على كراهيتها الشديدة لمدير المباحث الفيدرالية جى إدجار هوفر. وإدجار هوفر هو مؤسس المباحث الفيدرالية ومديرها لعدة عقود وواحد من أهم الشخصيات السياسية فى الولايات المتحدة الأمريكية وهو من وضع سياسة المباحث الفيدرالية الخاصة بالتجسس على المشاهير وتخصيص ملفات لأغلب الشخصيات العامة، وقد أمر هوفر بمراقبة عدد كبير من نجوم الفن فى الولايات المتحدة الأمريكية ومنهم مارلين مونرو، فرانك سيناترا، شارلى شابلن، وآرثر ملير زوج مونرو الأخير. وكانت أنشطة المباحث الفيدرالية نحو المشاهير قد خضعت لعدة تحقيقات من جانب الكونجرس الأمريكى، ومن ضمنها تحقيق بشأن تورط المباحث الفيدرالية فى إرسال تهديدات لنجمة السينما إليزابيث تايلور، وقضية أخرى تتعلق بابتزاز الممثل الشهير كلارك جيبيل بطل فيلم «ذهب مع الريح»، وقد

تضمنت الوثائق أن المباحث الفيدرالية كانت على دراية بالافتراضات التى تشير إلى أن قنبلة الإغراء الأمريكية لم تنتحر ولكنها قتلت، ولكن هذه الوثائق الجديدة لا تعكس أى جهود قامت بها المباحث الفيدرالية من أجل التحقيق فى هذه المزاعم.

وفي هذا الصدد قدّم الصحفي الأمريكي رونالد كسلر، سلسلة من الدراسات والكتب حول الجهازين السريين الأمريكيين الأكثر شهرة، أي وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، ومكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي الذي كان موضوع كتابه الصادر قبل عدة أشهر، تحت عنوان: «أسرار مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي». ويكشف فيه عن الأسرار المعنية بطريقة صحافة التحقيقات التي عمل فيها عندما كان في صحيفتي «وول ستريت جورنال» و«واشنطن بوست».

رسم المؤلف صورة لما يجري في كواليس إدارات مكتب التحقيقات الفدرالي، ونمط سلوكيات عناصره. ويسأل بداية: «هل بهذه الطريقة تدار هيئة حكومية؟». وبعد أن يقدّم العديد من الأمثلة يصل إلى نتيجة مفادها أن هناك شكوكًا كبيرة حول حماية الأمن الأمريكي، بعد تفجيرات 11 سبتمبر 2001.

ويتوقف المؤلف طويلًا عند شرح الكيفية التي تصرّف بها مديرو مكتب التحقيقات الفيدرالي، وفي مقدمة هؤلاء، جون ادغار هوفر، الذي بقي على رأس ذلك الجهاز السري مدة تقارب نصف قرن من الزمن. وكذلك يتعرّض كسلر للحديث عن قضايا شهيرة، بالاعتماد على معلومات أرشيفية يتم نشرها للمرة الأولى، وتغطي «حالات» لا يزال يلفها الغموض من مارلين مونرو، وحتى مارتن لوثر كنغ، ومرورًا بمصير أسرة كينيدي وغير ذلك من الملفات الحساسة.

وهذا مع الإشارة الى ان الأراشيف نفسها تحتوي على أجزاء من صفحات كثيرة، جرى طمسها بالحبر الأسود، وذلك أنها تخفي معلومات لا يريد مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي الكشف عنها.

تولّى جون ادغار هوفر إدارة جهاز مكتب التحقيقات الفدرالي منذ عام 1924 وحتى وفاته في العام 1972. وهذا يعني أنه عمل في ظل ثمانية رؤساء أمريكيين، كان آخرهم ريشارد نيكسون، وعاصر حربين كبيرتين، أي الحرب العالمية الثانية والحرب الفيتنامية. كما عرف ماو تسي تونغ وجوزيف ستالين وفيدل كاسترو.

ويرى المؤلف في سيرة هوفر وطريقة عمله على رأس أهم جهاز استخباراتي أمريكي، انها مرتبطة بمسار أمريكي جاهل وسلطوي، وهو في أمريكا «مأخوذة بالحمر ــ الشيوعيين ــ وبالسود ــ الأمريكيين من أصول إفريقية ــ وبالشاذين». حسب الكاتب.

هكذا اهتم هوفر كثيرًا بتشكيل ملفات على السلوكيات الشخصية السرية لمشاهير عصره. واحتوى ملف السيدة اليانور روزفلت، زوجة الرئيس، على صور غير لائقة. وقد كان يكنّ لها الكثير من الضغينة على أساس أنها كانت محاطة باليساريين والشيوعيين. كما كان لدى هوفر ملفات عن صحافيين وأعضاء في الكونغرس، على خلفية اهتمامهم بالشذوذ.

ومن أسرار مكتب التحقيقات الفيدرالي التي يتعرّض لها المؤلف، تلك المتعلقة بحياة وموت الممثلة الشقراء الشهيرة مارلين مونرو. وقد جاء في أحد التقارير السرية أن روبير كنيدي كان مولعًا بها. وأنه كرر لها مرات عديدة، استعداده للانفصال عن زوجته كي يتزوجها، لكن مارلين أدركت بعد ذلك أنه لم تكن لديه أية نية للقيام بذلك. وفي الفترة نفسها، فسخت «شركة فوكس للقرن العشرين» عقدها معها. وأخبرت روبرت كندي فوعدها أنه سيهتم بالأمر. ولم يفعل شيئًا، فما كان منها سوى أن هددته بـ«نشر قصتهما على الملأ».

ويشير التقرير الفيدرالي الى أنه يوم وفاة مارلين مونرو كان روبرت كيندي في المدينة، وأنه اتصل هاتفيًا ببيتر لاوفورد ـ صهره ـ لمعرفة إذا كانت مارلين قد ماتت. كذلك يتحدث التقرير عن علاقات أخرى أقامتها مارلين بالوقت نفسه، مع روبرت كنيدي. لكن الأسماء جرى طمسها بالحبر الأسود. وفي الوقت عينه كان جون كيندي، الرئيس الأمريكي، يتردد على مارلين مونرو.

وبعد 53 سنة تأبي الحقيقة أن تطمس في سراديب الارشيفات الأمريكية السحيقة، وتهفو على السطح مرة أخري لتدحض كل المزاعم الامريكية وتؤكد ما ذهبنا إليه في السطور السابقة، فحسب موقع «زا رايفل بيرد»، كان دخول نورمان هودجز، ضابط متقاعد بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، يبلغ من العمر 78 عامًا، المستشفى، سببًا في كشف جلل عن السبب الفعلي وراء وفاة مارلين مونرو،

حيث اعترف أنه هو من قام باغتيالها بأمر من إدارة الوكالة، مشيرًا إلى أنه نفذ 37 عملية اغتيال أخرى لأجل خدمة مصالح مسؤولسن بالإدارة الأميكية، خلال الفترة بين 1959-1972، بما في ذلك عملية تصفية الممثلة مارلين مونرو.

يقول هودجز، حسب الموقع، إنه «عمل لدى سي أي أيه لأكثر من 41 عامًا، تولى خلالها المهام الأمنية عالية المستوى، وتم اختياره لتنفيذ مهام اغتيال الأفراد»، زاعمًا أنه «كان مسؤولا عن تصفية العلماء والفنانين ممن يشكلوا خطرًا على مصالح الولايات المتحدة».

وأوضح هودجز، أن مديره بالوكالة، ويدعى جيمي هايورث، أسند له مهمة اغتيال «مونرو» التي ربطتها علاقة غير سوية بالرئيس الأمريكي الراحل جون كنيدي، وغيره من الرؤساء «إذ أنها لم تضاجع كنيدي فقط، وإنما فيدل كاسترو أيضًا»، مشيرًا إلى أنه على الرغم من أنه لم يقدم من قبل على قتل امرأة، فإنه لم يجد بد من الانصياع للأوامر، موضحًا أن ثمة مخاوف انتابت الاستخبارات المركزية، من أن تقوم «مونرو» بنقل معلومات لممثل دولة أخرى، بشأن دوائر الحكم الأمريكية، ولهذا كان لابد من اغتيالها.

سقطت كل الشائعات الكاذبة وبقي ألق النجوم واحتفاء الجماهير بهم، ولو كانت الشيوعية جريمة يعاقب عليها القانون في أمريكا، فإن سياسة أمريكا المتوحشة تخالف الشرائع الدينية والانسانية في معظم بلدان العالم والنامية منها التي تدخلها بدافع مناصرة الحريات، ثم تقتلع الاخضر واليابس وترحل بعدما يعم بها الخراب والامثلة كثيرة لا مجال لذكرها، وما دفعنا إلى الخوض في ملف مارلين مونرو، هو القاء الضوء على الممارسات الامريكية التي ضيقت الخناق حول شابلن، ولأن مارلين مونرو فاتنة السينما والحياة، وشابلن صعلوك السينما والحياة، سنبحر قليلا في عالمهما ليس بغرض المقارنة، وإنما للمتعة والتذكرة فقط.



الصعلوك والفاتنة

الالقاب التي تعيش ليست صكوكا يمنحها النقاد, وليست امتيازات تتحقق بالتراكم, ولا حتى هبة من الجماهير.. اللقب هو كيان معنوي يتفق ويتطابق مع الملقب به, ويصبح ملكية خاصة لا يجوز التنازع عليها, أو السطو عليها, ولا تلغي بالتقادم, وأخيرا لا شراكة فيه, وإن حدث غير ذلك يفقد ألقه ويصبح مشاعا للجميع, اللقب هنا حالة خاصة واستثنائية لا تقبل القسمة على اثنين.

عندما نقول عبقري السينما في كل زمان! فأن الأمر لن يستدعي التفكير الطويل ويقذف في المخيلة أسم شارلي شابلن المهرج والعبقري والمتشرد والهزلي، كلها ألقاب احتفظ بها، فلم يحمل أحد لقب «المهرج العالمي» سواه، والعالمي هنا المقصود بها الانتشار الجغرافي في كل أرجاء الدنيا والذي يصل إلى رجل الشارع العادي في أي مدينة على وجه الكرة الارضية، وهو أمر ليس بالهين أو المستطاع، فرغم الاختلافات الكبيرة سواء كانت ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية، ظل الهم الإنساني واحد غير خاضع للعوامل البيئية أو النفسية، ولو كانت اللغة هي العقبة الوحيدة للتواصل الإنساني، فإن الرجل اختار لغة يستطيع أن يفهمها البشر من كل جنس ولون، وربما أنواع أخري من المخلوقات.

اعتمد شابلن طيلة حياته على وصفة سحرية لصناعة أفلامه، وهي العفوية والصدق، كان شابلن المخرج قادر على توجيه شابلن الممثل، وكان الثاني يخضع

لأوامر الأول وينفذها، حتى تكتمل التجربة ليرسم أمام الشاشة منذ مطلع القرن العشرين لغة خاصة وأحجية بصرية بقيت تحافظ على حيويتها الفنية إلى هذه اللحظة، ولعل أبرز ما يميز ذلك هو تناول شابلن لقضايا الحياة ومشكلاتها من عمق حكاية شبه مألوفة يحركه الهزل والتهريج الخفيف.

من رحم المعاناة تولد العبقرية، كما أنها أيضا تبزغ من رحم الموهبة والجينات الوراثية، والاثنان توافرا في شارلي شابلن، سواء كان من الحياة البائسة التي عاشها، او اشتغال والديه للفن، وهو ما يعرف بظاهرة الاقتداء، فالاب والأم عملا بالفن، ولهذا حديث آخر.

لم يكن شابلن ظاهرة مقرونة بوقت أو ظروف استثنائية، بل كان حالة انسانية تجمعت خلجاتها وتفاصيلها من معاناة الانسان منذ بدأ الخليقة، ورغم أن الفن يشهد بين الحين والآخر تقليعات عديدة تنتهي بزوالها، ظل شابلن بأدواته حالة ابدية لم تختفي ملامحها في يوم من الأيام، وفي ذاك الصدد يمكننا أن نرصد في السطور التالية بالدليل أن شابلن ظل رجل لكل العصور. ففي إحدي مشاهد فيلم «هرشة السنوات السبع 1955» The Seven Year Itch للنجمة مارلين مونرو تطاير فستانها الابيض التي كانت ترتديه بفعل تيار هواء منبعث من إحدي فتحات التهوية بالارض، فكشف عن ساقيها الشقراوين، وقامت الدنيا ولم تقعد، وظل المشهد عالقا بأذهان الجماهير يتداولونه بين الحين والآخر، واكتسب مصمم الفستان ويليام ترافيلا شهرة واسعة فاقت ما كان يحظي به.

ورغم ان آلاف من الفساتين تطايرت وكشفت عما كان خفيا، وتجردن العشرات من ملابسهن لم يحدث ما حدث ومر الامر مرور الكرام، لكن مع مارلين قطعة الرمضاء الملتهبة فالأمر مختلف، فقد كشفت دراسة أجرتها مؤسسة القلب البريطانية عن اختيار الفستان الأبيض المميز الذي ظهرت به «مارلين» باعتباره أبرز قطعة ملابس ظهرت على شاشة السينما في كل العصور. لذلك لم يكن غريبا أن يستوحي النحات سيوارد جونسون تلك اللقطة الخالدة ويشرع في نحت تمثال لها يقارب ارتفاعه 8 أمتار ويزن 9 اضعاف حجمها الطبيعي. وقد استطاع النحات ان يجعل من التمثال صورة مكبرة من مارلين واهتم بكل التفاصيل قدر استطاعته حتى انه أضفى لمسة حمراء فاقعة على شفتي قطعة الحجر التي تجسد الممثلة، ونقل لون

بشرة مارلين مونرو، كما أظهر كل ما يمكن إظهاره بحسب الصورة لتطابق اللقطة الشهيرة.

وصل هوس الجماهير بالنجمة وفستانها حد غير مسبوق لم تشهده نجمات آخريات يتفوقن عليها جمالا وموهبة، لكنهن لسن بالتأكيد يملكن سحرها الطاغي بغير هوادة. ولأن الهوس مرض يصيب الآخرين بالعدوي انتقل الداء لصالات المزاد ويباع هذا الفستان الشهير بـ 5.6 مليون دولار. أثار الرقم المدفوع جدلا كبير وتناقلته وكالات الانباء المسموعة والمرئية والمقروءة الخبر بكثير من الدهشة، لكن الانصاف يجعلنا نقر بأن هذه الاشياء عادية جدا وتحدث كثيرا ربما ليس بتلك الضخامة لكنها تحدث بين الحين والآخر، وهناك حالات كثيرة لا مجال لسردها. لكن الملفت في الأمر أن الواقعة رغم انطفاء توهجهها دونت في موسوعة جينيس كأغلي فستان سينمائي.

بلغ الهوس مداه عندما تم عرض بيع صورة الأشعة التي أجراها الأطباء لصدر النجمة الراحلة مارلين مونرو، حيث تم بيعها في مزاد علني مقابل 45 ألف دولار، وتباع ملابس جولي أندروز في فيلم «Sound of Music» مقابل 1.3 مليون دولار، وعلكة مضغتها بريتني سبيرز بـ 14 ألف دولار! حتى اظافر المغنية ليدي جاجا، يتم بيعها مقابل 13 ألف دولار. وتدخل ملابس الفيس بريسلي الداخلية مضمار الهوس وتباع قطعة واحدة مقابل 11 ألف دولار، أما منديل النجمة سكارليت جوهانسون بـ 5300 دولار. كما بيعت 13 قطعة من الملابس والحلي ارتدتها المغنية الراحلة ويتني هيوستن بمبلغ ثمانين ألف دولار في مزاد أقيم في بيفرلي هيلز بكاليفورنيا، وبيعت سترة مطرزة بالخرز واللؤلؤ ارتدتها في حفل على خشبة المسرح بتسعة عشر ألف دولار، كما بيعت أزياء وأغراض تعود لإليزبيث تايلور في مزاد علني بحوالي 2.6 مليون دولار وكان من ضمنها فستان كليوباترا وبلغ قيمته 62500 دولار، في حين بيع زي عسكري من الحرب العالمية الأولى لبسه جاري كوبر في فيلم «سيرجنت يورك» في عام 1941 بـ 67650 ألف دولار، وكذلك فستان لبربرا سترايسند بلغ 100 ألف دولار. والقائمة طويلة ولكنها جميعها انطفأت، وحلت محلها ظواهر جديدة وتقليعات أكثر ابتكارا وتوهجا، وأثبتت الأيام ان كل هذه المقتنيات طمست مع الأيام وظلت القبعة المستديرة والسروال

الفضفاض، والمعطف الضيق والحذاء الكبير دلالات قوية على أن عصر شابلن لم ينتهي وسيظل قائما مادامت البشرية.

حينما تشاهد الاجيال المتعاقبة أفلام شابلن تكتشف ان الأمر لم يكن مقتصرا على صناعة كوميديا ضاحكة، وانما يبحر في معان سامية وقيم متحررة، أن شابلن ليس فنانا متحفيا مرهون بفترة زمنية عتيقة، فأعماله مازالت محط اعجاب وتقدير من الجماهير، أن سر نجاحه انه اضحكنا وأبكانا في آن واحد، ولأنه أشهر فنان في التاريخ، وهذا لقب ليس عاديا بل هو بالمقاييس الفنية لقب خرافيا لم يقترب منه أحد من قبل، لذلك هو في حالة تواصل مستمر مع جماهيره المتجددة في كل بلدان العالم، دون وسيط سوي أعماله، فالرجل لم يترك بعد رحيله مؤسسة لترويجه، ولكنها اوجدت نفسها بفعل السحر الذي تركه في أفلامه حيث تم توزيع ما يقرب من ثلاثة ملايين «دي في دي» منها خلال العشر السنوات الماضية، وكانت على رأس القائمة إسبانيا (725 ألف نسخة) ثم أمريكا (420 ألفًا) ثم بريطانيا بلده الأصلي (300 ألف) مثلها فرنسا، و100 ألف في البرازيل، وبعد ذلك الدول التي تم فيها توزيع أقل من مائة ألف، وتشمل أغلب دول العالم المائتين.

ولو كان الامر يتعلق بالضحك، فهو أمر هين بسيط، يستطيع الكثيرون القيام به على أكمل وجه، ولدينا أمثلة كثيرة ألقت علينا من النكات والقفشات ما جعلنا نستلقي على ظهورنا، ولو كان الامر يتعلق بأمور أخري كطريقة المشي أو تناول الطعام أو الركل أو الصفع لكان الامر أيضا هينا، ولكننا هنا نقصد العمق وراء الاداء والفكرة وما يخفيان وراءهما من دلالات إنسانية تتلامس وتتوازي وتتقاطع مع مشاكلنا وآلامنا وهو الأمر غير الهين بأي شكل من الاشكال، لأنه يتطلب تحليل ودراسة وقدرة على الصياغة، ثم طرح كل ذلك في قالب كوميدي يستدعي التفكير والضحك والمتعة، ولا يذوب مع الوقت، ولا يتأتي ذلك إلا من خلال الدأب في البحث المستمر عن الجديد الذي لا ينفصل عن الواقع بكل مشاكله، لكل ذلك عاشت شخصية «شارلو» التي لازمته منذ 1914 وشكلت منهج جديد في فن الكوميديا صار على دربه الكثيرون، أن القدرة على استخراج الدموع من بين الضحكات تحتاج إلى فيلسوف وفنان في آن واحد، وهي علاقة يصفها «**أروين ادمان**» بأنها قد يبدو من النظرة السطحية العابرة أنه لا يوجد شخصان أكثر تباعدا

وانفصالا عن بعضهما من الفنان والفيلسوف، فالفنان يهتم بالاثارات الحسية لجوهر الأشياء، ومتع الشكل الظاهرة، ومغريات الصليل الوجداني، اما الفيلسوف فهو معني بالنظر غير العاطفي في الموضوعات التي تترابط فيهما بينها على أساس منطقي، كما يهتم بالافكار العامة ومن ثم المجردة والفنان من ناحية أخري معني بوجه الجمالز كما أن الفيلسوف يعني بتشريح الحقيقة، وهما بؤلك مختلفان من حيث ما يستخمانه من ذخيرة لفظية ومن وسائل فنية في التعبير، كما انهما مختلفان فيما يتعلق باهداف كل منهما.

تحمل ضحكات شابلن شجن يسكن وجدان المتلقي، ويقين راسخ بأن ما يقدم ليس اسكتشا رخيصا يباعث أهواء اللاهثين وراء التسلية الفارغة، رغم الكم الضحك الؤي ينتاب المتلقي وحالات السعادة التي تستولي عليه، هكذا يتحول الصعلوك إلى فيلسوف يطلق أفكاره الجريئة والمحرضة على تغيير الواقع الذي نعيش فيه، وحتي يتحقق كل ذلك لابد أن يقفز داخل صدورنا ليكشف عن المسكوت عنه، هي بالأحري محاولة لاكتشاف أنفسنا من خلال دروس لا تنقصها المتعة والضحك، كما انها تحرضنا على أن نكون أقوياء ولا نخشي شيئا مهما تعرضنا للاذي واللحاق.

الجماهير لا تعطي صكوك الشهرة مجانا، وعندما يحدث ذلك يكون وقتيا لفترة وجيزة جدا، ثم سرعان ما ينقشع الضباب وترجع الأمور إلى نصابها الصحيح، فالشهرة المزيفة تختفي بسرعة وبالقدر الذي اتاح لها الوجود، أحيانا تلعب الظروف الاستثنائية وتيسر بعض الامور التي لا يعتمد بأي حال من الاحوال على منطقيتها، ولكن ذلك مرهون أيضا بزوال تلك الظروف الاستثنائية، أن الحرص على التفاصيل الصغيرة التي قد لا يلتفت إليها المتفرج والاصرار على تنفيذها يعني في نهاية الامر احترام الفنان لنفسه اولا، ثم احترامه لجماهيره في المرتبة الثانية، ويحضرنا هنا مشهد في أحد أفلامه من الجائز أن الكثيرون لم يتلفتوا إليه، ولكن هذا المشهد استغرق تصويره أكثر من 340 مرة ليسجل رقما قياسيا في تاريخ السينما لم ولن يحدث، الحكاية تبدأ من خلال مشهد في فيلم «أضواء المدينة» ونحيل الامر إلى الناقد **فهد الاسطاء** الذي يرويها: «كيف يمكن لفتاة عمياء أن تعتقد أن هذا الصعلوك المتشرد الذي اشترى منها وردا ولم يأخذ الباقي هو رجل غني يعاملها

برقة ونبل!! الفكرة كانت محورية بقدر صعوبتها التي ستستلزم إعادة تصوير المشهد أكثر من 340 مرة كأكثر لقطة سينمائية تم إعادة تصويرها، إنها مزيج من كوميديا الموقف وحالة الجذب الرومانسي، لكن هذا الأمر سيكلف شارلي شابلن ستة اشهر للوصول الى اللقطة المرضية بالنسبة له، الحل جاء بذكاء مدهش مع احتفاظ هذا العبقري السينمائي بتيمته الأصلية حينما يصنع المفارقة الطريفة... في زحمة مرورية وحتى يتهرب من شرطي المرور يضطر شابلن لركوب سيارة فخمة من جهة والنزول من الجهة الأخرى المقابلة للرصيف في مواجهة تلك الفتاة العمياء لتعتقد حينها انه صاحب هذه السيارة الفخمة التي سمعتها من قبل وهي تقف بجانبها وحينما يشتري منها وردة وتقوم هي بالبحث في صندوق نقودها لترجع له الباقي يأتي صاحب السيارة الحقيقي ليركبها ويمضي فتعتقد انه قد ترك المتبقي من المال بلطف وكرم فيما يقف شابلن بجانبها يرقب كل ماحدث بهذه السرعة وقد تعلق قلبه برقة هذه الفتاة وجمالها.. كل هذا التزامن وصناعة الحدث الطريف بإنسيابية جميلة كان نتيجة عبقرية فنية تشعر بحجم مسئوليتها تجاه اعماله». إلى هنا ينتهي كلام «فهد» ليتخيل القارئ عن من نتحدث؟

تميز شابلن بإدخاله بعدا عاطفيا على كوميدياته، وبمد حبكاتها بشحنة رومانسية لا ينقصها النقد اللاذع الذي لا يستثني احد، كما ابتكر حالات عبثية غير مألوفة من خلال تغيير مسار الاشياء المنطقية، كما تمتع برشاقة عالية تطلبت تدريب ولياقة حتى يتم من خلالها تنفيذ الحركات بهذه السرعة، وهو يعتبر رائد ومؤسس في هذا المجال، كما أنه واحد من مجموعة قليلة من فناني السينما ممن يمكن أن يوصفوا بالفنان الشامل بالمعني الحقيقي للكلمة، وليس من باب الاطراء فهو مخرج وممثل ومؤلف ومنتج ومونتير ومؤلف موسيقي.

صعد شابلن بفن الكوميديا درجات كبيرة، وغير المفهوم الخاطئ الذي كان ينصب على انه فن للتهريج يعتمد على الحركات المضحكة الى فن راق يقوم على العوامل النفسية، عكس ما ذهب إليه بعض النقاد الذين رأوا في شابلن بأنه مهرج كبير، وهو قول ظالم وغير منصف، فقد صنفته رابطة الكتاب والنقاد الامريكية بأنه **واحد من أهم خمس شخصيات في السينما العالمية، وذلك لدوره في انعاش سوق الفيلم الأمريكي في عشرينيات وثلاثينيات القرن الفائت، فقد فتحت أفلامه**

السـوق الامريكي مما جعلها رائدة في هـذه الصناعة في وقت كان العالم يعاني فيه من الامـات اقتصادية نتيجة الحربين العالميتين، لقد اسـتفادت صناعة السـينما من أعماله اسـتفادة كبـيرة، وبالتالي كانت تعلم أن رواج هـذه الاعمال يأتي من كونها تدافع عن حقوق الفقراء والمهمشـين من ابناء الطبقة العاملة، ومن السـذاجة أن يردد البعض أن الامريكان اكتشـفوا فجأة ميله الشـديد للاشتراكية، بل انه كانت على علم بذلك منذ بداياته، فشـخصية الصعلوك «شـارلو» كما أكد «**باسـم توفيـق**» اصبحت تابوه الكوميديـا المقـدس كانت تعبر عن آلام البسـطاء والفقراء، حتـى أصبحت إحدى الشخصيات الأسطورية في هوليود وأنحاء العالم، فأحبه الناس كبارًا وصغارًا وبقي اسـمه على كل لسـان، وقد عمد إلى مناقشة القضايا الاجتماعية المختلفة ذات الطابع المأسـاوي ودمجها مع الكوميديا بطريقة عبقرية، واسـتمر في تقديم السـينما الصامتة التي رأى فيها التعبير الحقيقي في الصورة للفن السينمائي بعكس مخرجين آخرين

بينـما يري «**وليد خليل يوسـف**» أن أفلامه القصيرة والطويلة اشـتهرت في بداية القـرن المـاضي إلا أنهـا لم تفقـد شـيئًا من سـحرها مع مـرور الزمن، فـما زال الناس كبارًا وصغارًا يسـتمتعون بمشـاهدتها، والسر في ذلك يكمن في أنه كان فنانًا مفكرًا وعبقريًا، أي سـياسي وفنـان في وقت واحد، فلم يكتف فقـط بأثر مظهره المضحك وشـاربه القصير وملابسـه الرثة وعصاه الرفيعة ولكنه أيضًا حمل على عاتقه رسـالة اجتماعية وسياسية أفنى حياته في سبيلها، فقد كان يمثل روح الثورة فأحبته الطبقات العاملـة حيث كان يسـخر من الطبقات البرجوازية بشـدة في أفلامـه التي اخترقت مجالس الصفوة والعامة، المثقفين والبسطاء، الفلاسفة والصعاليك دون امتياز لأحد وبـذات الشـغف والاحتفـاء. ويمكننـا القول انه الوحيـد الذي حمي هـذا الفن من الانقراض والضياع والتلف، بتمسـكه بهذا الفن الذي اعتبره افضل وسـيلة للتعبير التمثيلي، ورغم ظهور السينما الناطقة ظل الرجل على قناعاته ولم يجرفه التيار للتخلي عن مشروعه العالمي، ورغم أن مسيرته شهدت أعمال ناطقة ظلت الاعمال الصامتة هي الاروج والاشـهر على مر الزمان باسـتثناء فيلم «الديكتاتـور» أما فيما عدا ذلك فلا يمكننا البحث عن أعمال أخري.

عندما قام المتخصيين في اختيار أكثر 10 أفلام حققت شهرة وتطورت في صناعة السينما جاءت كالاتي: حصل فيلم رحلة إلى القمر Le Voyage dans la Lune, 1902

انتاج فرنسي ومن اخراج جورج ميليس على المركز الأول، بينما جاء في المركز الثاني فيلم «مولد أمه» The Birth of A Nation, 1915 انتاج امريكي للمخرج ا د. دبليو جريفيث، وهو يعتبر أول فيلم روائى طويل فى التاريخ، أما المركز الثالث فكان من نصيب فيلم «عيادة دكتور كاليجارى» Das Cabinet des Dr. Caligari, 1919، انتاج الماني للمخرج روبرت فاين، أما المركز الرابع كان فيلم «نوسفيراتو» Nosferatu, 1922، إنتاج ألمانى للمخرج: ف. دبليو. مورناو، والمركز الخامس فيلم «البحث عن الذهب» The Gold Rush, 1925، انتاج امريكي للمخرج شارلي شابلن، والمركز السادس فيلم «العالم المفقود» The Lost World, 1925، انتاج أمريكي، للمخرج هارى أو. هويت، والمركز السابع فيلم «متروبوليس» Metropolis, 1927، انتاج ألماني، للمخرج فريتز لانج، والمركز الثامن فيلم «الكلب الأندلسي» Un Chien andalou, 1929، إنتاج فرنسى للمخرج لويس بونويل، والمركز التاسع فيلم «العصر الذهبي» L'age d'Aor, 1930، انتاج فرنسي، للمخرج لويس بونويل، والمركز العاشر فيلم «أضواء المدينة» City Lights, 1931، انتاج أمريكي، للمخرج شارلي شابلن. يلاحظ من هذه الحصر أن شابلن تساوي مع المخرج الفرنسي لويس بونويل في عدد الافلام، ونكتشف ايضا أن عدد الافلام الفرنسية 3 أفلام والافلام الالمانية 3 أفلام، أما الأفلام الأمريكية فيتصدر بـ 4 أفلام. ويدلل ذلك أن أفلام شابلن كانت دافعة لتحتل أمريكا المركز الأول، وهو الأمر الذي يفسر اياديه البيضاء على السينمائية الأمريكية ودوره في تطويرها ونهوضها. لكن الملفت أيضا أن انجلترا الموطن الاصلي لشابلن ليست بالقائمة، ولم يظهر لها فيلما واحدا.

على مدي سنوات طويلة لم تشعر الجماهير في أي فترة من الفترات أنها تتعامل مع نجم بالمفهوم الصاخب والدعائي، والمتمثل في الاعجاب اللامحدود بنجم سينمائي من دون أن يعرف أسباب لهذا الاعجاب الذي تضخم بسبب الهالة التي تصنع حول النجوم، فبالرغم من النجومية التي حظي بها وتصنيفه كأشهر نجم سينمائي خلال القرن العشرين، بل نستطيع أن نقول أنه اشهر نجم على مر التاريخ، كانت العلاقة بينه وبين الجماهير تتميز بعنصرين أساسيين: الاحترام والاحتماء، لذلك قوبل بالحفاوة الكبيرة من الجماهير التي رأت فيه أنه شخص يشبههم لحد كبير، يدخل الشريط السينمائي ليؤدي شخصياتهم -بشكل طريف وساخر- معبرا عن

احباطاتهم ومشـاكلهم ثـم يعود مرة أخري ليـمارس حياته الطبيعيـة المليئة بالبؤس والمعانـاة، هكـذا تعاملـت الجماهير مـع «شـابلن» القريب جدا مـن ملامحهم، وربما يصادفونـه كثـيرا في المتنزهات العامة أو في اشـارات المرور أو على أرصفة الشـوارع الرئيسـية والميادين الكبـيرة، يلتفون حوله ويسـعدون بما يقدمه، وترتسـم البسـمة والسـعادة عـلى وجوههم، وربما يشـعر شـخص أو اثنين عـلى أكثر تقدير بالبؤس لحالته، لكن كل شيء يذهب ادراج الرياح مع نهاية العرض.

أحيانا نلجأ إلى بعض العبارات المبالغ فيها للتعبير عن حالة صارخة بقصد ايصال المعنـي، فمثـلا نقول أن فلانا بلغ به حد الافلاس صورة جعلته يقوم برهن ملابسـه والمقصود بذلك بأنه لم يعد يملك شـيئا سوي الملابس التي يرتديها، وغالبا ما تكون حالته أقل وطأة من الوصف الذي ذهبنا إليه، لكن الوضع مع شـابلن كان أشـد من ذلك، فلم يكن يملك سـوي طقم تنتشر فيه الرقع على الكوعين والسروال والحذاء والجـوارب، وذات مـرة لقي صديق له في إحدي شـوارع كيننغتـون، ولما لم يفلح في الفـرار منه، أخـبره بأنه قادما من درس للنجارة لذا يرتدي ملابس بالية والحقيقة انه لم يكن يملك غيرها، أما أخيه سيدني والذي كان يستخدم بذلة مكتب البريد طوال الاسـبوع حتى يوم الاجازة، مما كان يعرضه لسـخرية اصدقائه، فقامت الأم بشراء بذلة جديدة له بـ 18 شـلنا، لكنها كانت مضطرة لرهنها صباح كل يوم اثنين مقابل سـبعة شلنات اسـبوعيا على ان تستردها يوم السـبت، وقد ظلت هذه الحالة أكثر من عام حتى بال البنطال فخرج من الرهن وبقيا الجاكت والصدرة مقابل 3 شلنات.

لا يفتعل المشاكل لكن المصائب تجري وراءه اينما ذهب ويجد نفسه في مواجهة مع أشـخاص غريبي الاطوار يكيلون له الاذي والتنكيل استضعافا لشخصه، لكن كل هذه المواجهات لصالحه بعد أن يلقن الجميع ما يسـتحقونه، ورغم انه شخص قليل الحيلـة وبائـس لكنه لم يخرج خاسرا ابدا ولم يرضخ لأحـد، فهو دائما في حالة فر وكر مع الغالبية العظمي من سكان المدينة التي يعيش فيها، يضطهد من رئيسه في العمل، ومـن الزوجة، ومن الشرطي، من الجيران، وصاحب المسـكن، وأصحاب المطاعم، لكن مع الحبيبة يتقطر رومانسية ورقة وأحيانا يركلها..

مـن الصعب توقع ردود أفعاله تجاه المواقف والاشـخاص والمحن التي تعترض حياتـه، لديـه دائما حلـول عبقريـة للازمـات لم يقترب منهـا أحد من قبـل فاحتفظ

بتسـجيلها باسـمه، يعـرف جيـدا توقعـات الجماهير لذلـك يحرص عـلى مفاجآتهم بتصرفـات غـير متوقعـة، ظل شـابلن حريص عـلى مشـاهده الأولي التـي يفتتح بها الفيلم، فهي تمثل الانطلاقة والتي ستبني عليها الاحداث، ولأنه يدرك أهمية المشهد الافتتاحـي، كان يحـاول أن يكون قويـا ومؤثرا وبالغ الهزل حتى يسـتطيع أن يخترق المتلقـي ويكسـب انطباعاتـه الاولي الايجابية عـن العمل، ثم يمرر عـبر ذلك فكرته مـن خلال الإثارات الهزلية والتهريجية، في فيلم «السـيرك» كان من السـهل أن يعيد فقرات السـيرك ضمن سـياق درامي دون تحريف في اللعبـات، لكنه لم يجنح لذلك، وهو اسـلوب اعتاده كل من اقتربوا من عالم السـيرك، وسـعي إلى بتطوير آلية تلك اللعبات وأضاف إليها ولم يستغل نجاحها المتحقق بالفعل، وتلك هي طبيعة الكبار، دخل عالم السيرك فترك بصمته ومضي.

المفارقـات الكوميديـة في أفـلام شـابلن مكتوبـة بعنايـة شـديدة وتتسـم بايقاع سريـع تجاوز رتـم الحياة نفسـها في تلك الفترة، حتى ان سـينماه كانـت تحوي العديد مـن المواقـف التي يمكن أن يطلق عليها انها خارج السـياق، لكن مع سرعة الايقاع المتصاعـد اكتسـبت شرعيتهـا ومنطقيتها، كما انهـا كانت طازجة ومبتكـرة، وعندما نـضرب مثلا للتأكيـد على ذلك فإننا نوصف حالة فريدة واسـتثنائية في ذلك الوقت المبكر، «عندما يسـير رجل في الشـارع وتلقي عليه من الادوار العليا مياه ومخلفات، ثم يفاجئ بعد لحظات بطفل رضيع بجوار احد صناديق القمامة، فالمفترض ان ينظر يمينا ويسـارا لاستكشاف من القي بهذا الطفل في الشارع، لكن المنطق العبثي يقول ان الاشياء تلقي من السماء، فينظر إلى السماء.

رغـم حـالات البؤس الشـديدة التي كانت تفرض قسـوتها على حياة «شـارلو» الصعلـوك، إلا انـه كان لديـه حلول بسـيطة ومذهلـة للتعايش مع هـذه المنغصات والسـخرية مـن وطأتهـا في ذات الوقـت، ومحاولـة الاسـتفادة مـن كل ما هـو متاح والتكيف معه لصناعة الكوميديا، في أحد المشاهد يتجه إلى البانيو لينام داخله، وبعد أن ينزل إليه يكتشـف بأنه مملوء بالمياه والغسـيل، فيقوم بسحب ملاءة مبللة ويغطي بها نفسه بجدية متناهية وكأن ما يجري طبيعيا للغاية.

لم تمثـل فقـط أعـمال شـابلن تعزيـة للفقـراء والبسـطاء والضعفاء، وإنـما كانت محرضـة لمجابهة الظلم والطغيان وشـظف العيـش الذي عانوا مـن ويلاته، قدم لهم

النصائح لعدم الرضوخ لسطوة الاغبياء من اصحاب النفوذ المهيمنين على مقدراتهم وامكاناتهم، كان يسخر من حالات الاملاق الشديدة التي عاشوها بنسمات من الكوميديا هونت كثير من مصاعبها. ومن المهم أن نشير هنا إلى أن السخرية لم تكن وحدها هي أسلحته الوحيدة، وانما كان التناول المغاير لكل التوقعات وكذلك الابتكار الذي يثير اندهاش الناس وتأملهم. في أحد المشاهد كان شارلو مستلقيا على السرير في غرفته المتهالكة البائسة يقرأ جريدة ويسحب عليه ملاءة داكنة ممزقة من منتصفها وعندما يهم بالنزول يتقوقع داخل الملاءة ويخرج رأسه منها فتبدو عباية.

لم يكن هدف شابلن الاضحاك فقط، بل كان معني بتقديم قيمة فنية واخلاقية، في مشهد من فيلم «الطفل» يتناول فطوره مع الطفل اللقيط والذي كان عبارة من شطائر صغيرة من الفطائر المرصوصة فوق بعضها، فيقوم بتقسيمها بينهما حتى تبقي واحدة فيقوم بشقها نصفين يأخذ نصف ويعطي الطفل النصف الآخر، أما في فيلم «ياسمين» المقتبس عن ذات الفيلم، تقوم بطلة الفيلم «فيروز» بالتهام قطعة الجبن عن تقسيمها بينها وبين أنور وجدي، وهذا هو الفارق بين المشهدين، مشهد يعلم العدل وآخر يظهر الطمع والأنانية. قد تبدو هذه المواقف اشياء بسيطة يري البعض ان استنادنا إليها سذاجة، ولكن الغرض من ذكرها هو التأكيد على القيم النبيلة التي تحلت بها أفلام هذا العبقري المصلح.

كان يؤكد شابلن من خلال أفلامه على أن العقل هو المخلص لنا من مشاكل الحياة ومن قبضة الجاثمين على صدورنا، وليست القوة التي يلجأ إليها الضعفاء والدكتاتوريين، وحرص في كثير من مشاهده السينمائية على تأكيد ذلك، فالقوة تتسم بالغطرسة والاندفاع ومن ثم السقوط، أما العقل فهو الحكمة والتأني ومن ثم الانتصار، والاغبياء هم من يستخدمون اياديهم.

الضحك كان من القلب من داخل القلب والعقل، والبكاء كان أيضا من القلب ومن داخل القلب والعقل، فالصدق الذي يصنع الفكاهة ويدغدغ المشاعر هو ذاته الذي يصنع الحزن الذي يدمي الضلوع، وحالات الحزن والفرح يرتكنان عند شابلن على فكرة سديدة وملهمة ولصيقة بالواقع والبشر، لا تعبر عن اشخاص بعينهم وانما توصف حالات إنسانية معذبة أو محققة ذاتها.

أن صناعة الضحك أشد صعوبة من صناعة الحزن، ربما لأن الحزن يملأ الحياة بأشكال متعددة وصور مختلفة، أما الضحك فهو الحاجة الغائبة التي نحاول دائما البحث عنها، وصناعته تتطلب تفكير ومثابرة وابتكار حتى نتجنب الوقوع في التكرار، وهو ما كان يفعله شابلن بقدرات عالية سواء من ناحية الكم أو التنوع في الموضوعات والمواقف مع تطعيمه ببعض العبرات التي تؤكد مشروعيته وتدفع من قيمته، حتى في حالات الحزن العميقة والمستعصية كان يبدع شابلن لخلق مناطق كوميدية، فقد كان يراها من ضرورات الحياة.

«من الحقائق العجيبة في عالم الخلق الكوميدي أن المآسي عادة توحي بالسخرية، لان السخرية في اعتقادي موقف من مواقف التحدي.. فنحن نسخر في مواجهة القوي التي نقف أمامها عاجزين وإلا اصابنا الجنون».

الكوميديا عند شابلن مشبعة بتفاصيل كثيرة لا تقتصر على المواقف الضاحكة، وانما يكثف لها من العوامل الأخري التي تساعد على ابرازها مثل تعبيرات الوجه وطريقة المشي والاكل، والحديث حتى يصل الأمر مواصفات محددة للشخوص التي تجسد امامه الادوار، فهي مختارة بعناية ووفق شروط تتفق وطبيعة الادوار، فالشرير يظل شريرا، والجميلة تظل جميلة ليس من باب الاستسهال، ولكن لأن اختيارهم كان على أسس فنية وشكلية دقيقة تتفق والتمثيل الصامت الذي يعتمد على تصدير الانفعالات بتقسيمات الوجه والملامح، وليس غريبا أن نذكر هنا أن بعضهم عند انتشار السينما الناطقة لم يبلوا بلاءا حسنا، بعدما تشبعوا بالفن الايمائي الذي سكن وجدانهم.

ونحن في حضرة شابلن أحد كبار كهنة السينما الصامتة، يمكننا أن نعرج قليلا وبشكل سريع على بدايتها والتي لاحت أول خيوط لها قبل ثلاث سنوات من رسم دافنشي (1452–1519) للموناليزا»، اول من صمم صندوق للكاميرا المظلمة، وان كان أبن الهيثم هو المؤسس الأول لمبادئ علم البصريات والذي وضع اللبنات الاولي، ثم يستكمل الايطالي جيرولامو كاردانو (1501–1576)، ومن بعده الألماني يوهانز كيبلر (1571 1630) الذي يسهم في تطوير آلية عمل الكاميرا. ومع اواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر يظهر «الفانوس السحري» التي أطلق خيال الفنانين بتقديم صور مرعبة من الأشباح والهياكل العظمية على

الجدار. ولاقت عروض الفانوس السحري في أوروبا شعبية واسعة خاصة في فرنسا، وكانت الغاية من العروض إرعاب المشاهدين، لكن النقلة الكبيرة التي احدثت دويا كانت عام 1892 على يد توماس أديسون ومساعده ويليام ديكسون، حيث قدموا أفلامًا عملية على فيلم 35 مم، والذي بقي في السينما كمقياس معتمد حتى يومنا هذا. أما أول عرض لجهاز كاينتوسكوب فكان في 14 أبريل عام 1894 في نيويورك. ولا يمكن إرجاع اختراع آلة السينما إلى أي اسم بالتحديد فقد شارك عدد كبير في تطويرها. ولكن يرجع إلى الأخوين لويس وأوغست لوميير في فرنسا الذين ابتكروا كاميرتهم الخاصة المحمولة وجهاز العرض، وأطلق على كاميرتهم اسم (سينماتوغراف)، وكانت سرعة التصوير في فيلمهم 16 كادر في الثانية والتي استمرت حتى ظهور السينما الناطقة التي اعتمد بعدها مقياس السرعة على 24 كادر.

شهدت مختبرات اديسون في فبراير 1893 ظهور اول في استوديو (ماريا السوداء)، بكلفة بلغت 637.67 دولارًا أميركيًا. وقد سجل أديسون حقوق ملكية أول فيلم في مكتب الكونغرس عام 1893. وحمل الفيلم اسم (العطسة)، وكان الأول ضمن سلسلة من الأفلام القصيرة التي صنعها لجمهور جهاز الفانوس السحري. وكانت مدة الفيلم خمس ثوان، وعبارة عن مجموعة من اللقطات الثابتة مع تسجيل كوميدي لمساعده فريد أوتو وهو يعطس. ويعتبر هذا الفيلم من الأفلام النادرة التي تمكن القائمون على السينما من إنقاذها.

أما أول فيلم سردي فكان بعد ميلاد شارلي شابلن بعامين للويس لو برنس عام 1888، وكانت مدته ثانيتان عن أشخاص يسيرون في حدائق شوارع أوكوود وحمل عنوان (مشهد حديقة راونداي). كما ازدهرت الأفلام لتصل إلى (العهد الصامت) الذي سبق السينما الناطقة في نهاية العشرينات، وتميزت بنوعية عالية من الجودة، وتمركزت معظم شركات الانتاج في الولايات المتحدة وتحديدا في هوليود إضافة إلى صناعة بعض الأفلام في نيوجيرسي وأستوريا في لونغ آيلند.

وتحولت السينما إلى صناعة ضخمة في منتصف العشرينات، حيث بلغ مجموع رأس المال المستثمر ملياريّ دولار، وهو رقم ضخم جدا في تلك الآونة، ومع نهاية العشرينيات كان في هوليود أكثر من 20 استوديو وكان الطلب

على الأفلام أكبر من أي وقـــت مضى. وشهدت العشرينيات والثلاثينيات أضخم انتاج للأفــلام الصامتة كان في الولايات المتحدة بمعدل إصدار 800 فيلم في العام.

ومـن المؤسـف إن حـوالي ثلاثة أربـاع الأفلام الأمريكيـة الصامتـة الطويلة فُقد وضـاع 70 في المائـة مـن الأفـلام الصامتـة الطويلة، وتعتـبر أفلام كلاسـيكية مثل (غاتسبي العظيم) الذي أُنتج عام 1926 ونسخة عام 1917 من (كليوباترا) وأيضًا (لندن بعد منتصف الليل) للممثل لون تشاني، الذي أُنتج عام 1927 ضمن الأفلام التي ضاعت نسـختها الكاملة. فقد عرض حـوالي 11 ألف فيلم طويل صامت من أصـل أمريكـي في الفـترة مـن 1912 حتـى 1929، ويوجد 14 في المائـة فقط، أي حوالي 1575 فيلمًا، في شكلها الأصلي مقاس 35 ملليمترًا، كما أن خمسة في المائة من الأفلام التي نجت غير كاملة وأن 11 في المائة من الأفلام الكاملة موجودة في مقاسي 28 ملليمترا أو 16 ملليمترا الأقل جودة أو موجودة في نسـخ أجنبية. لذلك طلب المجلس الوطني الامريكي اجراء دراسـة من بعـض المتخصصين للتنقيب والبحث حول الافلام المفقودة، وأظهرت الدراسة أنه من بين أكثر من 3300 فيلم لم يمسها الفقدان شكلت 26في المائة تبين وجودها في دول أجنبية وتمت استعادة 24 في المائة، بينما كانت النسبة الاكبر من الافلام في جمهورية التشيك ويسعون لاستردادها.

لم تتجـاوز الأفلام الصامتة في بدايتها سـوي دقائق قصـيرة تضاعفت مع الوقت حتـى كان عام 1910 الذي شـهد انطلاقة كبيرة تمثلت في بنيـة قصة الفيلم وطوله، ومـن أبـرز أفـلام السـينما الصامتـــة فيلم (مولـد أمة) عـام 1915 مـن الولايات المتحدة للمخرج ديفيد وارك غريفيـث (1849–1875)، وفيلم (قمرة الدكتـــور كاليغاري) عام 1919 من ألمانيا (1873–1938)، وفي روسيا فيلم (إضراب) عام 1925 للمخرج سيرغي آيسنشتاين (1898–1948).

أما الأفلام التي كتب لها أن يستمر عرضها حتى يومنا هذا وتلقى إقبالًا كبيرا فهي افلام شـارلي شـابلن الذي نجح في بعث الحياة لها رغم كل هذه السنوات، ولعلنا لا نكون مبالغين عندما نقول بيقين ثابت أن أفلام شـارلي شابلن هي الاستثناء الوحيد مـن الازمنة البعيـدة الذي يلقي هـوي وقبول رغـم الثورات المتعاقبـة والتطورات المذهلة التي شـهدتها الصناعة، وكذلك التطور الذي شهده فن التمثيل، مثل شارلي شـابلن حالة سـينمائية مفعمة بالانسـانية، مرهفـة، ولديها ثقافة شـعبية، ناهيك عن

قدرته الفائقة على تقمص الشخصيات التي يؤديها ومهارته المتفردة في كيفية إيصالها عـبر ملامحـه وحركاته للأفكار التي يريد إيصالها في مشـاهده بشـكل قد يفوق تأثير الحـوار في قوة التعبير، كانت لديه قدرة متميزة في خلق صور وحركات مضحكة أو درامية عبر دمجها مع بعضها لتخرج في النهاية بشكل كوميدي أو درامي بحت وهذا الأسـلوب كان يمتاز به ماك سـينيت الذي كان يستخدم المونتاج لخلق أثر كوميدي على المشـهد، إلا أنه سـاهم في تطويره عبر كيفية بناءه لهذه اللقطات ومن ثم مزجها بطريقـة انسـيابية تجعل منها مشـهدا متكامـلا دو لغة تعبيرية خارقـة في قوة طرحها ومؤثرة بشكل كبير لدرجة أنها تتفوق أحيانا في قوتها على الحوار.

يتضح لنا من هذا السر د ان السـينما الصامتة بدأت قبل ميلاد شـابلن، حيث كان هناك روادا لها من امثال جورج ميليه وإدون بورتر ولويس فويلاد وديفيد غريفيث وإبـل جانس وتوماس إنس وماك سـينيت، وقد صنف المتخصصـين هؤلاء الرواد ضمـن المرحلـة الانتقالية من التسـجيلية إلى الروائية، واضافوا بأن السـينما الصامتة هـي أقرب ما تكـون إلى التعبـير التاريخي للفترة التـي تبلورت فيها مفاهيم السـينما الصامتـة.. حيث كانت الأفلام التي قبلها تـُعبِّر عن المرحلة الانتقالية التي مرت بها السـينما في بداياتهـا.. وأن الأفلام الصامتة هي تمثل المرحلـة التابعة لها.. ولذلك فإن بعض المؤرخين يفصلون بين المرحلتين على اعتبار تاريخي بحت.. وليس على اعتبار التسـمية.. حتـى أن أحد الكتـاب كان له رأي غريب حينما صنـف مرحلة غريفيث وفويلاد وغيرهما باسـم (السـينما الصامتة الأولى).. لتأتي سـينما آيزنستاين وكيتون وشـابلن وغيرهم تحت مسمى (السـينما الصامتة الحديثة).. على اعتبار الفروق التي تفصل بين كلتا المرحلتين..

مع ظهور شـابلن أصبح لهذا الفن جماهير ومريدين واستحق أن يكون أول نجم جماهـيري بالمفهـوم التجـاري بلا منازع ليوقـع في صيف 1916 العقـد الأكثر إثارة للجدل في تاريخ السينما العالمية. كان ذلك في مبنى شركة موتوال Mutual السينمائية، واقتضـت بنود هذا الاتفـاق أن يتقاضى شـابلن حوالي 10.000 دولار أسـبوعيا، ومكافـأة تقـدر بـ 150.000 ألف دولار، وحـق التوجيه الفنـي الكامل لأفلامه، مقابـل التزامه بإنجـاز اثنا عشرة فيلـما كوميديا. فكانت هذه الأفـلام التي أخرجها

لصالح شركة موتوال، بحسب بعض نقاد السينما، أفضل ما قدمته شخصية شارلو المرحة.

تأثر كثير من الممثلين ممن عملوا في بدايات السينما الصامتة بطريقة أداء شارلي شابلن وكأنه النموذج المعتمد للاشتغال بالتمثيل الصامت، ويظهر ذلك بوضوح عند مشاهدة أول فيلم روائي مصري وهو «برسوم يبحث عن وظيفة» وهو بالمناسبة أول فيلم صوّر على مستوى أفريقيا. وتدور احداثه في اطار كوميدي حول الترابط بين المسلمين والمسحيين حيث صديقين أحدهم مسلم ويدعى «الشيخ متولى» والآخر مسيحي ويدعى «برسوم» والاثنان عاطلان عن العمل، ويعانيان من الجوع، والمنافسة في الحصول على وظيفة في إحدى البنوك. الذي أخطأ مديره عندما دعاهم إلى غذاء سخي بمنزله ظنا منه أنهم من رجال الأعمال الأغنياء، ولكن بعدما علم بحقيقة شخصياتهم قام بطردهم من منزله.

دارت كاميرات السينما منذ اختراعها ولم تتوقف في التقاط الصور وتجسيد الحكايات لامتاع الجماهير وتسليتهم، أحيانا جعلتهم يضحكون من قلوبهم فنسوا همومهم ومشاكلهم، وأخري كانت تتربص بتلك الهموم والمشاكل فتزيد من حزنهم، وكثير من الاعمال حاولت خداع الجماهير فأندثرت ولم يعد يتذكرها أحد حتى صانعوها، وكثير منها حاكي تفاصيل حياتنا وكشف عن أدق أسرارها من خلال شخوص رائعين نجحوا في تقمص أدوارنا بصورة جعلتنا نبكي بمرارة عندما يتألمون، ولم نعي في ذروة انصهارنا مع تلك الصور أنها ليست واقعية، لكنها أكثر صدقا من الواقع، ومن هذه الاعمال «المواطن كين – فيرتيجو، لورانس العرب، سائق التاكسى، البعض يفضلونها ساخنة، كازابلانكا، الساموراى السبعة، غناء تحت المطر، الرجل الثالث، الباحثون، أصول اللعبة، الثور الهائج، ذهب مع الريح، المدرعة بوتمكين، بالب فيكشن، الشمال الغربى، الدراجة، حد السيف، إنها حياة رائعة، طار فوق عش المجانين، على الشاطئ الآخر، المهمة السرية، الجنرال، ميتروبوليس، ليلة القناص، الساموراى، الوهم الكبير، الخريج، المغامرة، ملكة افريقيا، اكون او لا اكون، الخطئية، الشقة، اوان البرتقال، الفك المفترس، رفاق طيبون، كاوبوى منتصف الليل، شوربة بط، محطة قطار، امريكى فى باريس، المشتبه بهم العاديون، ناشفيل، لا تسامح، النوم الكبير، السيدة إيف، الملاك الأزرق، كل شئ



عن حواء، راشمون، غروب بوليفارد، الساعة الثامنة والنصف، التعصب، اتلانتا، ملهى آنى، جان دارك، الليل الطويل، دكتور سترانجلاف، القاتل – M، أمبرسونز العظيم، لمسة الشيطان، الحياة السعيدة،، النافذة الخلفية، اطفال الفردوس، صمت الحملان، تأمين مزدوج، الضربة القاضية، افضل سنوات عمرنا، حدث ذات ليلة، الأستاذ، بونى وكلايد، لاسترادا، صقور مالطا، جول وجيم، أماديوس، لقاء عابر، جسر على نهر كواى، حرب الاكراد، ماتريكس، النهر الاحمر، طريق المجد، كائنات فضائية، قصة الحي الغربي، صائد الغزلان، المدمر، فتاة الجمعة، وجميعها أفلام عظيمة صنفت ومازالت من أفضل الاعمال السينمائية التي حققت نجاحا كبيرا، ونالت جوائز واشادة في كل بلدان العالم، ورغم ذلك تظل أعمال شابلن رغم بساطتها أطول عمرا، واكثر احتفاءا من الكبار والصغار.

ورغم ظهور ممثلون كانت لهم اسهامات كبيرة في مجال التشخيص بلغت آفاق لم تكن متخيلة مثل» جيمس ستيورات، ال باتشينو – ديانا كيتون – مارلون براندو، انتونى كوين – بيتر اوتول، جاري لوك وود – كير دولا، بيتر بويل، جودى فوستر، روبرت دى نيرو، تونى كورتيس، جاك ليمون، مارلين مونرو، روبرت دوفال، انجريد برجمان، بيتر لور، همفرى بوجارت، جين كيلى، دونالد اوكوندر، أورسون ويلز، تريفور هوارد، جوزيف كوتن، جان رينوار، مارسيل ديلو، جو بيسكى، جاك نيكلسون، جون هيوستن، فاى دونواى، أوليفيا دى هافيلاند، فيفيان لى، كلارك جيبل، الكسندر انتونون، فلاديمير بارسكى، جارى جرانت، جيمس ماسون، تار مالدن، رود ستايجر، مارتن شين، روسلند روسيل، روبرت ارمسترونج، فاى راى، جين كيلى، ليسلى كارون، جابريل بارين، ستيفان بولدوين، تيم روبنز، مورجان فرمان، بوستر كيتون – ماريون ماك، ان باكستر، بيتى ديفيز، جورج ساندرز، جان بول بلموندو، انوك ايمه، كلوديا كاردينالى، مارشيلو ماسترويانى، جودى جارلاند، فرانك مورجان، تونى كورتس، ماريا، بيتر كويوت، جارى كوبر، جريس كيلى، بيتر سيلرز، جورج سكوت، بيتر لور، جوستان جروند جيتس، جوزيف كوتن، دولورس كاستيلو، جانيت لى، شارلتون هيستون، مارلين ديتريش، بيير بارسو، جان لوى بارول، انتونى هوبكنز، جودى فوستر، جيمس ادامز، دينزو ديكى – جابريل فيرزت، ان بانكروفت، دستن

هوفمان، انريك فون شتو رهايم، جان جابان، الان ديلون، ناتالى ديلون، روبرت ميتشوم، شيلى وينترز، بريجيت هيلمر، جوستاف فردليش – رودلف كلين، باربرا ستانويك، فريدماك موراى، ارنست بورجنين، وليام هولدن، فريدريك مارش، ميرنا لوى، كلوديت كولبرت، بيبى اندرسون، فيكتور سوستورم، جين هاكمان، فاى دونواى، وورين بيتى، انتونى كوين، جوليتا ماسينا، مارى استور، همفرى بوجارت، اوسكار ويرنير، جين مورو، كاترين هيبورن، همفرى بوجارت، توم هوليس، موراى ابراهام، جاك بينى، كارول لومبارد، بيبى اندرسون، ماكس فود سودو، جاك ليمون، شيرلى ماكلين، روبرت شاو، ريتشارد دريفوس – روي شيدر، تريفور هوارد، ستانلى هولواى، سليا جونسون، باتريك ماجى – ادرين كوري، راى ليوتا، روبرت دى نيرو، اليك جينس، جاك هاكينز – وليام هولدن، اليوت جولد، دونالد سترلاند، جلوريا فوستر، كيانو ريفز– لورانس فيش بورن، جون وين، مونتجمرى كليفت، رالف ميكر، كيرك دوجلاس، ستيفن بويد، شارلتون هيستون، توم سكريت، سيجورنى ويفر، روس تامبلين، ناتالى وود – ريتشر بيمر، جون سافاج، روبرت دى نيرو، ميرييل ستريب، كارى جرانت، جون فوييت، ايوان ماكجرجور، جونى لى ميلر، روبرت كارليل، راسيل كرو، كيفين سباسى، كيم باسنجر، جرايلدين شابلن، ديفيد اركين، لوران باكول، باربرا ستانويك، هنرى فوندا، اميل جاينز، مارلين ديتريش» لازال شارلي شابلن أشهر ممثل سينمائي في التاريخ.

ورغم وجود جيل من المخرجين الذين استطاعوا تغيير كل المفاهيم القديمة عن فن الاخراج وطورا من صناعة السينما مثل «أورسون ويلز، هيتشكوك، فرانسيس فورد كوبولا، ديفيد لين، ستانلي كوبريك، مارتن سكورسيز، بيلى وايلور، مايكل كورتيز، كارول ريد، جون فورد، رومان بولانسكى، فيكتور فليمنج، سيرجى ريسين شتاين، كوينتن تارانتيو، انتونى بيربكنز، فيتوريو ديسيكا، ريدلى سكوت، فرانك كابرا، ميلوس فورمان، اليا كازان، فرانك بارنيز، جوزيف مانكفيتش، جيلى وايلدر، فريدريكو فيلليني، ديفيد وارك جريفيث، جان فيجو، وودى الان، كارل تيودور دربيه، ستيفن سبيلبرج، فريد زينمان، ستانلى كوبريك، فريتس لانج، مارسل كارنيه، جوناثان ديم، مايكل انجلو انتونيونى، مايك نيكولز، جان رينوار،

جان بيير ميلفى، شارلز لوتون، بيلى وايلدر، سام بيكنباه، جوزيف فون ستريدج، كلينت استوود، فرانك داربونت، بريان سنجر، فينسنت مينللى، ارنست شودزاك، مارين س كوبر، دانى بويل، زيجا فروتوف، ليوماك كارى، جون شليزنجر، هوارد هاوكس، جيمس كامرون، مايكل كيمونو، جيروم روبينس، روبرت وايز، ريدلى سكوت، وليام وايلر، هوارد هاوكس، روبرت التمان، ستانلى كوبريك، ديفيد لين – كارول بونتي، ارنست لوبيتش، ميلوس فورمان، فرانسيس تروفوت، جون هيوستن، ارثر بمين، انجمار برجمان، فرانك كابرا»، يعد شابلن بالامكانات القليلة واحد من أعظم مخرجي السينما، والقياس هنا ليس مرهونا بالتكلفة أو الابهار وإنما يحسب بالقدرة على البقاء والاستمرار.

«**كنت أنا هوليوود**» هل استطاع كائن فني أن يطلق مثل هذه العبارة في أي مكان أو زمان؟ حتى وأن تجرأ أحد وتفوه بها، فهذا يعني الجنون، فلم يجرؤ فنان مهما علا شأنه أن يفعلها، هوليود تلك المدينة الساحرة التي تمتد اضواءها عبر العالم بشماله وجنوبه وغربه وشرقه حاملة المتعة والفن، لكن شابلن فعلها وقالها ولم يخش شيئا، فهوليود في وقت من الاوقات كانت تسبح في مياه فنه الدافئة والصافية، وعندما يؤرخ لهوليود أرض السينما في الدنيا والتي تنفست فيها هذه الصناعة العملاقة، لابد أن نذكر انها عاشت سنوات الحرب الاولي على اكتاف شابلن، ربما جعل هذا كثيرون فيما بعد يشعرون بالخزي والعار من ذلك الانجليزي البائس والفقير المعدم من أن يحتل المشهد الهوليودي ويمده بالاكسجين في وقت كاد غبار القنابل أن يصيبها بالاختناق، وأن تكون ابداعاته وأعماله هي المدد الذي أحياها من كبوتها، واستطاعت أفلامه أن تجلب الجماهير إليها في مشاهد لم تكن معتادة، وأن يدشن بمفرده مصطلح جديد في ذاك الوقت احتله بجدارة وهو النجم الجماهيري الأول في العالم.

لقد فعلها وقالها بكل كبرياء.. كنت أنا هوليود.. نعم كان ومازال شارلي شابلن حالة سينمائية متفردة واستثنائية غير متكررة على مدي العقود، ولو عادت الايام دورتها الاولي يمكننا أن نقول أن هناك شخص آخر أحق بقولها وسنكتشف آنذاك ان هذا الشخص هو شابلن فقط. ورغم الاسماء اللامعة التي أعطت حياتها للسينما

والفـن وأبهـرت الجماهـير بإبداعاتها يظل شـارلي شـابلن صورة حملـت خصوصية خالفت واقعها وإنسجمت مع مبادئها.

تأثرت حياة شابلن بكثير من الاحداث والمواقف حتى قبل ولادته، كانت هناك مشـاهد درامية مهدت لقدومـه إلى الدنيا، وصولا لولادته ثم فترة طفولته التعيسـة وصباه وشـبابه حتى صار رجلا ثم كهلا، ازدحمت فيها التفاصيل وجاورت المآسي النجاحـات، والعبرات الضحكات، والهبوط الصعود، واسـتحقت كل مرحلة من مراحل عمره فيلما سينمائيا، رحلة معاناة من أجل البقاء حيا، تعددت فيها الشخوص على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية والاخلاقية والعمرية، لذلك عندما قدم المخرج ريتشارد اتينبورون فيلما عن شارلي شابلن عام 1992 أسند مهمة كتابـة السـيناريو إلى أربعة من الكتاب هم (ديانا هاوكينز، وليـام بويد، براين فوربز ووليـام غولدمان) والذين قاموا بتقسـيم حياته إلى مراحـل، الأولي: وهي الطفولة وحياته القاسـية مـع الفقر، ومعاناتـه مع والدته التـى أصابها الجنـون وأُدخلت إلى المصحـة، وكفاحـه مع أخيه الكبير سـيدني وإنتقاله الى الملجـأ، بعد ذلك حصل على فرصة تقديم دور السـكّير بإحدى المسارح، وحبه الأول مع هيتي كيللي التى كانت زميلتـه بالمسرح. ثم تأتي المرحلة الثانية، وهي السـفر إلى أمريكا، وحصوله على أول عرض تمثيلي بمبلغ 150 دولار أسـبوعيا ولقاءه بـالمنتج والمخرج ماك سـينيت، ثم المرحلـة الثالثة: وهي سـطوع نجم تشـابلن بأمريكا وانتاج اكثر مـن 20 فيلم بعام واحـد، ثم قيامه بانتاج أفلامه وإخراجها وكتابتها بنفسـه، وتأسـيس شركة الفنانين المتحديـن مع ماري بيكفـورد ودوغلاس فيربانكـس وبناء اسـتوديو خاص به. ثم المرحلـة الرابعة: عرض حياة تشـابلن عن قـرب وعلاقاته بالنسـاء وزيجاته الأربعة وانجابه ثمانية اطفال. وأخيرا المرحلة الخامسـة: والتي تمثلت في المؤامرة التى أبعدته عـن أمريكا حيث قضى عشرين عاما في سـويسرا، والتي حاكها ادجار هوفر رئيس المباحـث الفيدراليـة الـذي كان يكره شـابلن، واسـتطاع التسـلل إلى حياته الخاصة واتهامـه بإقامـة علاقـة غير شرعية مع فتاة اسـفرت عـن طفل غير شرعـي برأ منها بحكم قضائي، حتى نجح في الصاق تهمة الشيوعية به.

ورغـم أن الفيلم محاولة جيدة للتعريف بهـذا العملاق وابراز قيمته الفنية، قوبل العمل بكثير من النقد، فالشـخصية غنية وثريـة لا يمكن بأي حال حصرها في فيلم

واحـد مدتـه 225 دقيقـة، وتضمن هذا النقـد انه فيلـم ضعيف للغاية والتسلسـل الزمنـي كان متسـارعا جـدا لم يعطي ابدًا اللمحـة عن حياة هذا الفنـان العظيم، كما أن سيناريو الفيلم ثقيل جدا ومرهق وغير جدير في جعلنا ندرك حياة شابلن، حتى إن اجـواء بداية القرن العشرين بالكاد تكون محسوسـة لـدى المتلقي، ورغم إن مدة هذا الفيلم أكثر من سـاعتين لم نجد فيه لمحة بسـيطة عن حياة شـابلن، فليس هناك بداية جيدة حتى نسـتطيع فهم نقطة بداية الأحداث، فإذا كانت بداية فيلم سـيئة من أول مشهد بالتالي سيستمر سرد الفيلم سيئا إلى نهايته. كما إن حياة شابلن الشخصية كانت واسـعة جدا ومتنوعة أكثر ما هي في هـذا الفيلم الذي اعتمد على Flashback بشـكل موجـز لـسرد حياة شـابلن حتى بلوغـه، ثم يقفز بنـا هذا الفيلـم إلى الوقت الحاضر حيث نجد شـابلن طاعن في السـن جالس في الحديقـة الخلفية لقصره راويا حكايته الذاتية لشخصية وهمية.

بينـما كان هناك أراء مؤيدة للفيلم تلخصت في أن حياة شـابلن هي حياة السـينما نفسـها، وانتقالها من مشـاهد ترفيهية الى سـينما ذات دلالات اجتماعية وفنية، ومن صامتـة الى ناطقة، ومن سـوداء الى ملونـة، أمر غاية الصعوبـة ولا يمكن حصر كل هذه المراحل في شريط سـينمائي، لابد أن تغفل مرحلة على حسـاب أخري، أو القاء الضـوء عـلى مواقف دون أخري، أم امكانية الالمام بكل التفاصيل فهو أمر يحتاج إلى اكثر من كتاب وليس فيلما سينمائيا، ورأي البعض أن وجود فيلما عن شابلن في ذاكرة السينما تشريف وتكريم للصناعة ذاتها، كما أثني آخرون على الفيلم وابطاله ومعالجته في زمن قياسي لحياة أشهر فنان في التاريخ.

أمـا بالنسـبة لمخرج الفيلم ريتشـارد اتنبورون فقد عبر عن اسـتيائه الشـديد من تـسرع النقاد بالحكـم على فيلمه، وأكد انـه راضٍ عن النتيجة، لأنـه تعمد منذ بداية عملـه عـلى المـشروع ان يغض النظر عن بعض مسـاوئ شـابلن الشـخصية (ظلمه لبعض نسائه، وبخاصة بخله الاسطوري الذي ولّدته لديه سنوات الفقر الطويلة)، وأنـه اكتفـى بأن يترجم على الشاشـة الاعجاب الكبير الذي يكنّـه لذلك الفنان، فما وراء شخصيته، وما وراء افلامه، رجلًا تمكن من أن يحوّل السينما الى نوع فني جديد، مختتما كلامه أنه على الجميع ان يدركوا ان هذا هو الموضوع الأساسي لفيلمه. كما اثني على الممثل روبرت داوني الذي جسـد شـخصية شابلن، وكذلك كيفين كلاين ودان

ايكرويد وانتوني هوبكنر الذين شاركوا في البطولة. الفيلم تكلف 31 مليون دولار، ومن المفارقات أن الممثلة جيرالدين شابلن وهي الابنة الكبري لشابلن، قامت بدور «هانا» جدتها.

لم تكن هذه المحاولة السينمائية الوحيدة التي تعرضت لشابلن، فقد قام المخرج الأمريكي جانو روزبياني وهو من اصل كردي بتقيم فيلم بعنوان «شارلي شابلن الجبال». وتدور أحداث الفيلم في عدد من القرى والقصبات النائية والمناطق الجبلية الوعرة في الإقليم، ويتناول رحلة عدد من هواة السينما الأمريكيين والفرنسيين الذين يقصدون مناطق كردية نائية لعرض أفلام صامتة لملك الكوميديا الراحل شارلي شابلن.

هناك فيلم آخر حول حادثة سرقة جثة شابلن من مقبرته بعد وفاته بعنوان «The Price of Fame» أي «ثمن الشهرة» للمخرج زافييه بوفوا[1]، ويصور قيام

---

(1) في حوار اجراه الناقد أمير العمري مع المخرج زافييه بوفوا تعرف فيه عن الاسباب التي دفعته لاخراج الفيلم. نشر الحوار في – صحيفة العرب– العدد 9712 – بتاريخ 19–10–2014 ربما يعتقد المرء أنه يعرف شابلن لكن في كل مرة نشاهد أفلامه نكتشف الكثير من الأفكار. عندما بدأ شابلن العمل لم تكن السينما قد تأسست بعد، ولم يكن الفيلم وقتذاك يزيد عن دقيقتين. وكان شابلن أول من اكتشف إمكانيات السينما. وهذا ما دعاني إلى أن أضع في فيلم عن حادثة سرقة جثته لقطة له وهو يمسك جاروفا ويحفر في أساسات أستوديو شركة الفنانين المتحدين، والجاروف يشبه ما سيستخدمه الشابان في فيلمي لحفر قبره. وربما من صورة شابلن وهو يحفر أساسات الأستوديو السينمائي، جاءتني فكرة النعش المسروق.

وحول ما إذا كانت القصة مكتملة في ذهنه منذ البداية، يقول: «كلا. كانت لديّ فكرة عامة عنها فقط. ولم يكن لدى زوجتي –التي قامت بمونتاج الفيلم– أدنى فكرة عنها، بل كانت تعتقد أن في الأمر مزحة. لقد توفي شابلن يوم الاحتفال بالكريسماس عام 1977 في ضيعته في الريف السويسري. وبعد دفنه بثلاثة أشهر خطرت على بال اثنين من المهاجرين الفقراء، أحدهما بولندي والثاني بلغاري، فكرة سرقة نعش شابلن ومطالبة عائلته بفدية مالية. وقد قلت لنفسي: حقا.. لدينا فكرة فيلم هنا».

ولكن هل كانت أفلام شابلن مهمة بالنسبة إليه؟ يقول: «بالطبع، فعندما تكون شابا هناك أبطال تعيش معهم مغامراتهم مثل فانتوماس وطرازان.. وغيرهما. ولكن عندما تكتشف شابلن فإنك تجد نفسك أمام معلم كبير. وهذا ما أردت أن أصوره في الفيلم، شابلن العبقري الممثل والمخرج. هناك بعض اللقطات من فيلم «أضواء المدينة» (1931)، ومقطع من فيلم «العلاج» (1977)».

كيف كانت الخطوة الأولى بعد أن قرر بوفوا إخراج فيلم عن تلك القصة الغريبة؟ يقول المخرج: «كان ضروريا أن أبحث في تفاصيل القصة. اتصلت بصديقي جان إريك تروبات الذي يعمل في الشرطة وسبق أن تعاون معي في كتابة سيناريو فيلم «الضابط الشاب» (2005)، وبفضله تمكنت =

شـابين بحفر قبر شـارلي شـابلن عقب وفاته بفترة وجيزة، واختطاف الجثمان داخل النعـش، وإعادة دفنه في إحدى غابات سـويسرا، ثم مطالبة عائلتـه بدفع فدية مالية لإعادتـه، وما يترتـب على ذلك من مفاجآت وعواقب. وهـي قصة وقعت فعلا[1]، ولكن المخرج جعل الشـاب الأول عاملا جزائري الأصل لديه ابنة يريد أن يدفعها للتعليـم وزوجـة مريضة، والثـاني كان بلجيكيا محتالا خرج لتوّه من السـجن، لكنه

= من الاتصال بالشرطة السـويسرية. وقد اشـترط السويسريون لمساعدتنا الحصول على موافقة عائلة شـابلن. واتصلت بالعائلة وجاءت الموافقة فورية وغير مشروطة. ولا شـك أن نجاح فيلمي السابق «عـن الآلهـة والبـشر» جعل الأمر أسـهل. لقـد أتاحـوا لي الفرصة للاطلاع على أرشـيف الأسرة، وتمكنت من قراءة المراسـلات بين لصوص جثمان شـابلن وأرملته أونا شـابلن، بل وشـاهدت أيضا المكان الذي أعيد دفن الجثمان فيه.

في الفيلم تواجه عائلة شـابلن الأمر بهدوء شـديد. ولكن الحقيقة تقول إنهم كانوا يشـعرون بالتوتر. لقد تطور الأمر أكثر فأكثر، وهدد خاطفا النعش بإطلاق الرصاص على أطفال شـابلن، الذين كانوا يشعرون بالفخر وهم يذهبون إلى المدرسة في حماية الحراس.

وأسال بوفوا: هل المقبرة التي نراها في الفيلم هي مقبرة شابلن الحقيقية؟ وجوابه كان نعم، لقد قمنا بالتصوير من على مسـافة 12 مترا من المقبرة. كنت أحيانا أشـعر بأن هناك من يراقبني. وكنت أقاوم الرغبة في الالتفات للخلف. المقبرة بسيطة للغاية. وليس عليها سوى شاهد محفور عليه كلمتان فقط هما «شارلي شابلن» دون حتى لقب «سير». فحتى منزله الكبير يتميز بالبساطة.

وفي ما يتعلق بالمشـاكل التي واجهته في إعادة تجسـيد أجواء السـبعينات، يقول إن أولها حرصه على تجنب إغراق المشاهدين في الكثير من تفاصيل الفترة. لقد عشت تلك الحقبة، ولم أشأ أن أرى الكثير من «السـينما». بالطبع كان يجب أن يكون كل شيء دقيقا: السـيارات، الملابس، الشاحنات وغيرها. ولكـن هذه التفاصيـل كان يجب أن تبقى خافتة لكي تعطي الانطبـاع للمتفرج بأنه أمام قصة تحدث اليـوم رغـم أنها تنتمـي إلى الماضي. على سـبيل المثال كنت أريـد أن يرتدي البطلان: إيـدي وعثمان، ملابـس تبـدو مألوفة بالنسـبة إلى المشـاهدين. كنت أريد أن أعيد تجسـيد ملامح الفـترة ولكن دون مغالاة في التفاصيل.

وحول الكيفية التي صور بوفوا فيها المشـاهد التي تدور في السـيرك، قال مكان التصوير كان سـيركا حقيقيا مشـهورا جدا في سويسرا هو «سـيرك نوك»، وكان أصعب الأشياء التي واجهتها العثور على أشـياء قديمـة تصلح للتعبير عن فترة نهاية السـبعينات. ولحسـن الحظ كان هذا السـيرك قد احتفظ بمخلفاته القديمة مثل الأقفاص والحواجز والشاحنات التي تنقل الحيوانات وغرف الملابس. وكان إيوجـين، أحد أبناء شـابلن، هو الذي قام بالاتصال بهم لأجل الفيلم. لقد عمل مديرا للسـيرك من قبل. وقد وجدت أنه شخص لطيف للغاية فقمت بكتابة دور خصيصا له في الفيلم.

(1) بعد أن تم دفنه بشهرين فى سويسرا فوجئت زوجته باتصال هاتفى من مجهولين يخبرونها بأنهم سرقوا جثة شـابلن ويطلبوا فديـة مليون فرانك مقابل إعادتها، ولكن زوجته رفضت. مما دعا السـارقين إلى الاتصـال بالشرطة بأنفسـهم ومسـاومة الحكومـة على دفع الفديـة، ولكن الشرطـة أمكنها مجاراتهم والقبـض عليهـم وإعـادة الجثمان مرة أخـرى بعد مرور 11 أسـبوع على سرقته، وقامـوا بصب كتل خرسانية فوق التابوت.

طيب القلب يريد أن يساعد صديقه. وبالتالي فإن الفيلم مأخوذ عن واقعة حقيقية وقائعها محفوظة لدى البوليس السويسري. ورغم طابع الفيلم المأسوي ينجح المخرج زافييه بوفوا في جعل الفيلم قريبا من المتفرج بطرافته ومرحه، كما يجعل منه تحية إلى شابلن، ونجح في أن يوازي بين الشابين الفقيرين في الفيلم وبين شخصية «شارلو» الصعلوك، دائما في أفلامه!

رحلة طويلة من الفن امتدت لأكثر من 50 عاما كانت ثمارها 80 فيلم ما بين قصير وطويل بدأت مع فيلم Making a living «قوت العيش» عام 1914 وانتهت مع A countess from Hong Kong «كونتيسة من هونج كونج» عام 1967. أسست لفن الكوميديا في العالم.

ظل هاجس النسيان يقلق شابلن طوال حياته الفنية وحتي خلال سنوات عمره الأخيرة، فعندما تصرح حفيدته لورا: «**في أواخر أيامه كان خائفًا من نسيان الجمهور له لأنه اجتهد كثيرا ورسالته الفنية كانت في غاية الأهمية**»، لاشك أن لهذا الهاجس علاقة بما حدث في الماضي، حينما كان يتذكر بمزيد من الأسي النهايات المأسوية التي لحقت ببعض الفنانين الذي تأثر بهم في بداياته، ورغم أنه تخطي حاجز النسيان والفقر والإهمال، وصار أيقونة للفن، لكن الصور القديمة تتبدي من حين لآخر أمامه، فهو لم ينس مارسلين المهرج الفرنسي الكبير والذي شاركه في دور قصير من خلال مسرحية ايمائية عن «السندريللا» ينتهي به المطاف في سيرك الاخوة رينجلينج كواحد من المهرجين المعدمين الذين يركضون حول الحلبة، حتى يتحول الرجل إلى خبر في إحدي الصحف بعد أن أطلق الرصاص على نفسه بينما كانت تعزف أغنية Moon Light Roses.

ولم يكن مارسلين هو الحالة العارضة التي جعلته يشعر بالفزع من مصير الكوميديانات، بل شملت القائمة العديد من الكوميديين الانجليز المشهورين أمثال ف.أي. انفيل ذلك الكوميدي المرموق الذي دخل ذات مرة إحدي البارات وسمع أحدهم يشير إليه قائلا: «هذا الشخص أنتهي» ولم تمر ساعات حتى يسمع دوي اطلاق رصاص على مقربة من نهر التاميز يودي بحياته منتحرا، وعندما فشل مارك شيرمدان وهو واحد من أشهر الكوميديانات الانجليز في إضحاك الجماهير يتخذ قرار بالانتحار في حديقة جلاسجاو العامة، أما فرانك كوين والذي لم تفارق

الابتسامة وجهه ولم يبهت سحره الجذاب يغافل زوجته ويلجأ لسكين يمرره على رقبته وتسبح جثته في بركة من الدماء، كل هذه الشخوص الكوميدية والذين أنهوا حيواتهم نهايات درامية بشعة زلزلت كيان شابلن وكانت تمثل له صورة أشباح تطارده وتقلق سكونه، فمن ذاق النجاح، لا يرضي غيره، كان شابلن يدرك أن الموهبة هي الأساس لكنها تحتاج لقليل من الحظ.

أن الكوميديانات أكثر عرضة للاصابة بالاكتئاب عن غيرهم من الفنانين في مختلف المجالات الفنية الأخري، وأكثرهم ميلا للوحدة والشرود، ورغم أن حياتهم الفنية تغلفها الضحكات والابتسامات، لكنهم واقعهم يكون أشد صرامة مما تظنه الجماهير، فكثير منهم يموت بالاكتئاب، وكان آخر هؤلاء الكوميديانات الممثل الامريكي الشهير روبن وليامز، كما أن كثيرا منهم يعانون من العزلة ولدينا امثلة كثيرة في عالمنا العربي، اودت بحياة كثيرون ن مشاهير الفن.

الشهرة رغم ما تحيطها من نعم وفيرة لكنها تحمل في ثناياها عوامل تدمير أصحابها، فهي تعادي الخصوصية، وتجعل المشاهير في بث حي لا تقطعه فواصل للاسترخاء والتقاط الانفاس، وأحيانا تكون نقمة، ومن يسعي للشهرة عليه أن يتحمل قيظها، وهو الأمر الذي عاني منه شابلن فحينما وصل إلى نيويورك ذات مرة تعقبته الكاميرات والعيون حتى ضيقت عليه الخناق، وبعد أن انتصف الليل راح يتجول على راحته في الشوارع وقد خلت من الناس، وتساءل من هذا التجوال العبثي «**ما هذا الذي يحدث لي الآن؟ ها أنا في قمة نجاحي، مرتديًا ثيابي كاملة، ولا أجد مكانًا أذهب إليه؟ كيف يتأتى للإنسان أن يعرف الناس؟ أن يعرف أشخاصًا يستمتع بمعرفتهم. كأن البشر كلهم يعرفونني بينما لا أعرف أحدًا منهم. وانطويت على نفسي، أرثي لحالي، وقد سيطرت على نوبة من الأسى**». لكن الممثل نات جوروين اسدي له نصيحة في هذا الامر قائلا: «**هناك حياة رائعة تنتظرك بعد أن حققت نجاحًا كبيرًا.. وعندما تذهب إلى نيويورك تجنب عيون الجماهير، فغلطة كثير من الفنانين الناجحين هي رغبتهم في أن يراهم الناس ويعجبوا بهم. وهذا الأمر لا يؤدي إلا إلى تحطيم صورتهم الخرافية في الأذهان! إنك ستدعى إلى كل مكان، فلا تقبل. فما أكثر النجوم الذين ارتكبوا غلطة قبول كل دعوة اجتماعية**»!

هنـاك دائـما ضريبة لـكل شيء، الدنيـا لا تعطـي دون مقابل، وهنـاك فواتير لابد مـن سـدادها في حينها، أمـا إذا كانت تلـك الفواتير هـي حب الجماهير فهـي واجبة النفاذ، ففي القطار سـائرًا من سـانتا مونيـكا في ولاية كاليفورنيا عـلى المحيط الهادي إلى نيويورك على المحيط الأطلسي وجد شارلي شابلن مظاهرة ترحيب به في كل محطة توقـف فيها القطار أو مرّ بها، وموائد منصوبة ولافتات إعجاب وأشـخاصًا يرفعون صوره ويرتدون قبعته ويلوحون بعصاه. وتبين أن البرقية التي أرسلها بموعد وصوله إلى نيويـورك تناقلهـا عمال التلغراف في كل محطات القطـار، فقرر عمدة كل مدينة أو قرية تقع على السكة تنظيم احتفال جماهيري لتحية شابلن! وحين غامر شارلي بتلبيته دعـوة بعضهم للنـزول من القطار لدقائق حتى يراه النـاس المرحبين اضطر البوليس للتدخل لإنقاذه من أكداس البشر وإعادته إلى القطار! بل إن الصحف المحلية الريفية أصدرت طبعات خاصة تقول بعض مانشـيتاتها: «إنه هنا»! و«شـارلي يتخفى»! وفي احتفال آخر لم يستطع عمدة مدينة «أماريللو» في ولاية تكسـاس أن يقول في خطاب الترحيـب عنـد محطـة القطار سـوى جملـة: «مسـتر شـابلن بالنيابة عـن معجبيك في أماريللـو..» وضاعـت بقية الخطبة وسـط تدافع الناس وهتافاتهم.. حتى أن شـابلن نفسه نزل إلى الناس على عجل ناسيًا أنه لم يحلق نصف وجهه الآخر!

ولأن لـكل قاعـدة نواقـص، فهناك من لا يعرف شـابلن ولم يسـمع عنه حتى في هوليـود ذاتهـا، ومن أحـد حـراس اسـتوديوهاتها، والواقعة حدثـت عندما ذهبت جيرالدين ابنة شارلي شابلن إلى أحد الاستديوهات الكبيرة في هوليوود، وعند الباب اسـتوقفها الحارس وسألها عن وجهتها ومن هي، اخبرته انها جيرالدين شابلن، قال لها لا اعرفك، وحينما اخبرته انها ابنة شارلي شابلن، قال لها لا اعرفه هو الاخر!!

ليـس كل مبـدع مشـهور، وليس كل مشـهور مبدع، البينـة على القيمـة والتأثير، صحيح أن هناك حظوظ ترفع من هم أقل شـأنا لأماكن لا يسـتحقونها، وهناك أيضا فرص لا تأتي لمن يسـتحقونها، لكن للمثابرة والتكرار قدرة على إذابة الجليد وتفتيت الصخر، إذ يقول شابلن: «**بين الكثير من الفنانين الذين رأيتهم وأنا طفل، لم يكن لهم تأثيرا عميقا هم دائما أولئك الذين حصلوا على النجاح، بل اولئك الذين كانت لهم في المدينة شخصية لا نظير لها تواروا بعيدا عن الاضواء**» فصورة زارمو البهلوان المتشرد لا تفارق مخيلته والذي ظل أربعة سنوات يتدرب في نظام صارم كل صباح على التقاط

الطابات على قضيب البليار، وعندما سنحت له الفرصة لتقديم عرضه أمام الجماهير بنجاح فوجئ بتصفيق فاتر، مما جعل مستر جاكسون مدير فرقة لانكشاير التي عمل بها شابلن من مصارحته قائلا: «**أنت تعطي بأن دورك سهل جدا، وعليك أن تخطئ مرة أو مرتان حتى يشعر الجمهور بصعوبة ما تقوم به**» **فيجيبه زارمو بتواضع وصدق** «**لكني لا أملك إلى الآن ما يكفي من الكفاءة لاخطئ الهدف**». ولو كان استسلم شابلن للظروف التي حاقت به في بداياته ما كان وصل إلى ما وصل إليه.

هناك كثيروين من العظماء لا يمكن التدليل عليهم من غير ذكر اسماءهم التي ذاع صيتها بين الناس، لكن شابلن كان يملك كثير من الاشياء التي تشير إليه بسهولة ودون تعقيد، فيكفي أن نقول الصعلوك، المتشرد، الكوميدي الأول، قبعته، عصاه، حذاءه، سترته، حتى الفن التمثيل الصامت يشار إليه مقرونا باسمه. والامر لم يأتي من فراغ فشابلن كان بحق الرجل الاوحد لأعماله، يتحمل المسئولية الكاملة فهو المؤلف الذي يكتب الحكاية من اولها لاخرها، وهو الممثل الذي ينفذ الشخصية كما هي مكتوبة، وهو المخرج الذي يخرج المشهد وفق رؤيته الخاصة وهو ايضا الذي يضع الموسيقي التصويرية ويقوم بالمونتاج ويختار من يشاركه البطولة، وهو أمر لم نعتاده في فنان ينجح في ضبط ايقاع أكثر من وظيفة ومهمة في عمل فني واحد.

في كل مهنة هناك مُعلمين اوائل، هم من تحملوا البدايات الصعبة في اكتشاف الأسرار والسراديب وحل الألغاز والطلاسم حتى يكون الطريق سهلا لمن يأتي خلفهم، وقد عانوا من محاولات التجريب التي شهدت كثيرا من الاخفاقات وبعض النجاحات، حتى تم تعميد الأساليب الصحيحة والتي أتت بنتائج مرضية، ثم توالي بعد ذلك تطويرها وادخال التعديلات عليها، لكن ظل الاباء الشرعيين هم المرجع والمنهج الأساسي لكل مهنة، وفي الفن والكوميديا كان شابلن المعلم الأول، رغم أن ماكس ليندر كان بوصلته الأولي التي حددت له الاتجاهات.

تسابق الكوميدنات في استنساخ التيمات الكوميدية التي ابتكرها والتي سجلت باسمه في أعماله السينمائية والذي تحمل وحده مخاطرة قبولها أو رفضها، وكانت أفلامه معمل اختبار لمرورها وصلاحيتها، والمدهش إن كل ما شرع في تقديمه كان ينال اعجاب الجماهير والاحتفاء به في الداخل والخارج، وقد جرت عمليات اقتباس واسعة لتراثه الفني، أما بتشويه ملامحها الاصلية، أو نقل اجزاء منها، وأحيانا

نقلها كما هي دون تحريف أو تشويه، والامثلة على ذلك يمكننا أن نرصدها في جميع الاعمال الكوميدية التي حظت باقبال الجماهير عليها.

ربما تكون تلك المشاهد التي تشابهت في السينما المصرية مع مشاهد أخري لشابلن جاءت بمحض المصادفة، ومن الجائز أيضا أن أصحابها لم يشاهدوا أعماله، ولو أن ذلك الفرض يسيء لمن يعتقد به، لأن شابلن مدرسة كبيرة والزامية يشترط أن يكون الكوميديان قد التحق ببعض فصولها الدراسية، وسواء كان ذلك عن عمد أو عن غير عمد، وسواء كان اقتباسا صريحا أو مخفيا، فإن هدف شابلن وتلامذته وابناءه كان الغرض منه اضحاك الناس وامتاعهم، والفن عبارة عن متواليات مرتبطة ببعضها البعض، لا يمكن فصلها، فالسينما الصامتة هي التي حركت العقول لاختراع الصوت، ومن ثم الالوان وهكذا.

اشتدت محاولت الاقتباس وازدادت مع الأعمال التي قام شابلن بكتابتها، واصبحت مع مستباحة للكوميديانات الأوائل من حيث مساحة الاقتباس، وشهدت تراجعا مع الاجيال اللاحقة لكن رائحة شابلن كانت تفوح بشكل مباشر أو غير مباشر، وكثير من الاعمال عالجت موضوعات محلية لكن ذلك لم ينفي أن كل ما هو صامت وحركي تم التصرف به بالرجوع إلى تراث شابلن السينمائي، ولم يقتصر الأمر على شابلن بل شمل بعض من شاركوه في أعماله، فالقبعة التي كانت ترتديها زينات صدقي مستوحاة من الممثلة ماري ديسلر، كما أن كثير من مواقف سوء الفهم والغيرة والشبه تعددت في النسخ السينمائية بتعددها في أعمال شابلن.

بدأها توجو مزراحي الذي حاول استنساخ نسخة مصرية من شابلن تمثلت في الممثل اليهودي «شالوم» الذي اسند له ثلاثة أفلام (شالوم الترجمان 1935 – شالوم الرياضي 1937 – ثم العز بهدلة 1937) لم يستطع شالوم أن يقترب من شابلن، ولم يحصد نجاحا وقبولا من قبل الجماهير، لافتقاده خفة الدم، وقد حاول «توجو» تقديم صورة عن اليهود المصريين في هذه الاعمال فلم تجد سبلا للعيش مع الجماهير، واختفي شالوم وانقطعت اخباره، لكنه بحث عن نسخة مصري وقدمها بمواصفات شعبية، فكان على الكسار التي ذخرت أفلامه بكم كبير من الاقتباسات التي استند عليها «مزراحي» في بناءها، فعلي سبيل المثال مشهد حلبة الملاكمة في فيلم «سلفني

تلاتة جنيه» مقتبس بالكامل من فيلم «اضواء المدينة» «City Lights»، مع فرق بسيط أن شابلن لم يستطع التغلب على الملاكم، بينما استطاع على الكسار من الفوز!!!

جدير بالذكر أن نرصد أن فكرة اطلاق اسماء الأعمال السينمائية على اسم أبطالها بدأها ستوديو كيستون وقد بدأت مع ماك سينيت الذي ابتدعها لممثلته الاولي مابل نورماند فحملت كثيرا من الافلام اسمها.

كما نلحظ أن المخرج فطين عبد الوهاب أكثر المخرجين اقتباسا من أعمال شابلن وخصوصا في الافلام التي حملت اسم اسماعيل يس في الجيش والاسطول والبوليس، لدرجة أن استعانة فطين برياض القصبجي الذي لعب دور الشاويش عطية، تم اختياره بحيث يشبه هنري بيرجمان الذي تقاسم مع شابلن بطولة أفلامه من حيث ضخامة الجسم، ومن يشاهد أعمال شابلن يكتشف أن كثير من الاثارات الهزلية تم نقلها، ففي فيلم (كتفا سلاح) «Shoulder Arms» هناك العديد من المواقف الكوميدية التي جاءت في افلام اسماعيل يس والمتمثلة في طوابير التمام التي كان يفتعلها مع الشاويش عطية، ونقلها بكل تفاصيلها، والفارق الوحيد بينهما أن شابلن كان يكرر الخطأ مرة واحدة.

ثم يأتي بعده انور وجدي المتيم بشابلن ليقتبس فكرة فيلم «الطفل» «The kid» في عملين فنيين (ياسمين – دهب) ولم يجد طريقة لتقديم فيروز في أول مشاهدها السينمائية افضل من ان يقدمها في صورة مصغرة لشابلن بملابسه وعصاه وقبعته وشاربه الصغير،ثم يلجأ إليه مرة أخري في فيلم من انتاجه ايضا «قطر الندي» 1951 حيث يجسد اسماعيل يس شخصية تحمل اسم «شارلو» وترتدي ملابسها وتتكلم بطريقتها، وينجح اسماعيل يس في تجسيدها ولكن بتفاصيله وأدواته الخاصة. ثم يقوم بعد ذلك بتقديم فيلم «اضواء المدينة» لشارلى شابلن فى فيلم بعنوان»انسان غلبان» وكذلك عادل امام يستنسخ بعض الافكار ولكن يختار لها مسارات مختلفة، أما محمد صبحي عندما يقدم هتلر في الفصل الثالث من مسرحية «تخاريف» فهو يقدمها على طريقة فيلم»الديكتاتور العظيم» «The Great Dictator»، كما ظهرت شخصية شارلي شابلن في مشاهد متفرقة في بعض الافلام المصرية، منها مشهد الفينالة في فيلم «عفريت مراتي» لصلاح ذوالفقار، وفيلم «العوامة 70» لخيري بشارة و»سمع هس» لشريف عرفة،. وكثير من الفنانين المصريين تصدوا لشخصيته

من خلال مشاهد متفرقة منهم ممدوح عبدالعليم ولبلبة ونعيمة عاكف وشكوكو وأشرف عبدالباقى.

كنا قد قمنا بمسح شامل على أفلام شابلن الثمانون لنرصد حالات الاقتباس في الأعمال السينمائية، وبعد أن أعددنا تقريرا تجاوز العشرون صفحة، اتخذنا قرار بعدم نشره لسبب موضوعي ومنطقي، إذا كان شابلن هو المعلم الأول، فمن الموضوعي والمنطقي أن يردد التلاميذ على الجماهير ما تعلموه، كما أن لو لم يتأثر الكوميديانات في الشرق والغرب بإنتاج شابلن فبمن سيتأثرون؟!

ليس الغرض من هذا العرض هو تسفيه أحد أو التقليل من قيمة هؤلاء العمالقة، لكننا نؤكد بأن شابلن كان يسكن عقل ووجدان كل من أمتهن هذه المهنة، ويمكننا أن نؤكد بضمير مرتاح بأن هناك مئات المشاهد التي تم نقلها بالديكور والملابس وحتي زوايا الكاميرا والاضاءة، وتم التأسيس عليها لمئات المشاهد بعد ذلك. فلم يكن شابلن الكوميديان الأول في العالم فحسب، بل كان قبلة يحج إليها الساعين نحو الكوميديا ليناولوا البركة، وكثيرين منهم تعمد من مياهها الصافية.

هناك في مقدونيا اليونانية يقبع جبل الاوليمب، بيت الآلهة الأثني عشر: زيوس، هيرا، بوسيدون، ديميتريوس، اريس، هيرميس، هيفيستوس، افروديت، أتينا، ابولو، ارتيميس، هيستيا، يرقدون جميعا في سلام، ربما يستيقظ زيوس ليعقد اجتماعا يتداول فيه شئون الاغريق ومشكلاتهم، وفي هوليود حيث ألق السينما ومجونها مازالت هزليات شابلن تقبع خلف كل الحكايات الدرامية والكوميدية، تخرج من حين إلى حين مصحوبة بالضحكات والدموع القليلة في مشهد احتفالي يتكرر عندما تلوح الحاجة، فالأساطير لا تموت، تحتضن كتب التاريخ وعقول البشر، وقليلا منها يسكن القلوب، كان شابلن واحد من هؤلاء الذين لم يبرحوا المكان والزمان وظل شخصية فارقة، لن تهب الأيام بيئة مماثلة حتى يخرج من بين الانقاض آخر يحتل المشهد الكوني، ولن تلد الأرض فنانا بارا مثله.

أن كل الاساطير كانت حروف في كتب قديمة وذاكرة سحيقة، وحكايات يتداولها الناس لا يعرف لهم أصلا ولا فصلا.. لكن شابلن كان من لحم ودم يضحك ويبكي يتألم ويفرح، عندما صلبوه في أمريكا وطردوه تألم حتى نزف دما كثيرا، لكنه حافظ على كبريائه وقمع الصرخات والتأوهات حتى لا تتسرب إلى الشامتين الشامتين.

هوامش سينمائية

في فيلــم The Circus كان هناك مشــهد يســير فيه شــابلن على الحبل, بعد أن حلت وثــاق الامان, ليصبح في مهب الفراغ, ثم راحت القرود تتســلقه حتى حطت على اكتافه, وطوقت رأســه ورقبتــه وولج ذيل إحداها في حلقــه.. كان عليه أن يكمل العرض ولا خيار أمامه, تصــول الجماهــير وتفــزع ممــا تــراه, لكــن العرض مســتمر, لا يســتطيع أحد أن يوقفــه, تلك هي شروط اللعبــة, أمــا أن تكمل أو تموت, ورغــم أن العرض كان يســعي للضحــك امتلأ بالشــجن الذي لفــه واحاط به محرضا الدموع على الســقوط من عين لامعة باسمة, وهي مرات قليلة التي تجتمع فيها الابتسامة والدمعة.. تلك كانت ســينما شــابلن.. دموع وضحكات.. وبعضا من التأمل..

«وجـدت نفـسي أمام اسـتديو كيسـتون، وكان مكانـا خربا يحيط به سـور مربع أخـضر طول ضلعه خمسـون مترًا، أمـا المدخل فيقود إليه ممـر للحديقة من خلال ممر خشـبي قديم، وفي بادئ الأمر لم أستطع الدخول إذ يسيطر على الخجل فجأة فأنزوي بسرعة في أحد أركان مقهى بعيد على مسافة كافية، ومضيت أتطلع علني أرى مستر سـينيت خارجا من الكشـك الخشـبي ولكنه لم يظهر، فبقيت نصف ساعة ثم قررت العودة إلى الفندق، وظللت يومين أذهب إلى الاستوديو ثم لا أجد في نفسي الشجاعة

للدخـول، في اليوم الثالث اتصل بي مسـتر سـينيت تليفونيا يسـألني لمـاذا لم أحضر؟ فادعيـت له عـذرا ما، فقال تعـال حالا.. سـنكون في انتظارك، فذهبـت واقتحمت الكشـك الخشـبي بجرأة طالبا مقابلته، وبعـد أن قدمني سـينيت إلى بعض الممثلين، بدأت انتبه لما يجري حولي، كانت هناك ثلاثة مناظر مقامة جنبا إلى جنب، تعمل فيها ثلاث شركات مختلفة، فكانت مشـاهدتها أقرب إلى مشاهدة معرض دولي، وفي أحد هـذه المناظر كانت «مابـل نورماند» تقرع بابا وهي تصرخ دعنـي أدخل، ثم توقفت الكامـيرا وانتهت المسـألة، وما كانت لدي قبل ذلك أدنى فكـرة من أن الأفلام تصنع هكذا جزءا فجزءا، وفي منظر آخر كان فورد سـترلينج العظيم الذي جئت كي أحل محلـه، فقدمني إليه مسـتر سـينيت، وكان فورد سـينفصل عن شركة كيسـتون لكي يؤسـس شركته الخاصة مع يونيفرسـال، وكان محبوبا جدا من الجماهير، ومن جانب كل من في الاسـتوديو، وأنتحي بي المسـتر سـينيت جانبا، وراح يشرح لي أسلوبهم في العمل».

(صلاح حافظ، صفحات من مذكرات شارلي شابلن، دار الهلال، 1965)

سنقوم في هذا الفصل بمحاولة إلقاء الضوء على أعمال شابلن السينمائية الثمانون (75 فيلـم صامـت، و5 أفـلام ناطقة هـي: الديكتاتور– 1940 – مسـيو فيردو – 1947 – أضـواء المسرح – 1953 – ملـك في نيويـورك – 1957 – كونتيسـة من هونـج كونـج – 1967)، وقد قمنا بالاسـتعانة ببعـض الكتابات لكبـار النقاد عن أعماله الاخيرة، وسـيلاحظ القارئ أن هناك مرور سريع على بعض الأعمال لتفادي التكـرار، لكننا سـنحاول رصد الملامح البارزة في مشـواره الفنـي، وأهم المحطات السينمائية.

وصل شـابلن لـوس أنجلوس أواخر ديسـمبر 1913، (24 عامـا) متوجها إلى سـتوديو كيسـتون الذي شـهد أول خطواته السـينمائية وحتي رحيله مـن أمريكا في 17 سـبتمبر 1952 على متـن الباخرة اليزابيث أنجز 78 فيلما (63 عاما) باسـتثناء الفيلمـين الاخيريـن (ملـك في نيويـورك وكونتيسـة من هونـج كونـج) اللذين تم تصويرهما في انجلترا بعد قرار عدم منحه تأشيرة دخول بعد سفره بيومين.

وضـح منذ البداية أن شـابلن لا يقبل القسـمة على أثنين، ظهـر ذلك في علاقاته المتوتـرة بالمخرجين الذي عمل معهم في بداياته بكيسـتون، وهم عـلى النحو التالي، هنـري ليهرمـان 3 أفـلام، ثـم مابـل نورمانـد 5 أفلام، وجـورج نيكولـز 4 أفلام، وجوزيـف مادرن فيلم واحد، وماك سـينيت فيلمين، وتشـارلز افيري فيلما واحدا، بمجمـوع 16 فيلـما، أمـا بقية الأفلام والتي بلغـت 18 فيلما قام شـابلن بإخراجها، ليصبح المجموع 34 فيلما وهو رصيد أعماله بسـتوديو كيستون، فكان منطقيا عاجلا أو أجلا أن يقوم بإخراج أفلامه بنفسه، وهو ما حدث في فيلم «معلقا تحت المطر».

مَثل ماك سـينيت الاستثناء الوحيد والأكثر تفهما لنبوغ شابلن عن سابقيه، ليس لأنـه مكتشـفه وأول من أرسـل في طلبـه بعد أن شـاهده على المسرح، وإنـما لقناعته بإمكاناتـه التـي كانت تتأكد يوما بعد يوم، وما يملكه سـينيت مـن حس هزلي عالي وخـبرة في استشـعار الكوميديـا التي غلفت شـابلن، ولـولا دعم سـينيت ووقوفه بجانبه لتغيرت أمور كثيرة، وحسبما صرح شابلن نفسه «**كنت أحس بالارتياح تحت إدارة سينيت، لأن كل شيء كان ينبثق عفويا..... فأبدأ بإبداء اقتراحات كان يوافق عليها طوعا، وهو من اوحي لي بأن في وسـعي أن اكتب سـيناريوهاتي بنفسي، وكان ذلك يعطيني ثقة بالنفس**». عكس الأخرون الذين كانوا يتحدثون بصورة سلبية عنه نظرا لتدخلاته الكثيرة التي كان يشعرون بالحرج منها لوجاهتها.

تعلم «شابلن» في كيستون الكثير، وعلمهم أيضا أشياء كثيرة، كان يعرف الكثير عن تقنيات المشـهد، سـاعدته تجاربه بالمسرح في اجادة تنفيـذ الحركات والتحكم في خطواته خصوصا عندما يتسـع المشهد لأكثر من شخص، كما أن قدرته على التمثيل الايمائي الطبيعي كانت مفقودة في كيسـتون، فالممثل في كيستون كان يقوم بحركات عديـدة للتعبـير عـن الموقـف، وهذا من وجهـة نظره يشـتت الممثل والمتفـرج في آن واحد ويستهلك وقت دون داع، كان يري ان الاقتصاد في الحركات مع التركيز على توصيل المضمون هو قمة الإبداع، ورغم أن شـابلن لم تكن له تجارب سينمائية، لكنه كان يملك وجهة نظر مغايرة لما يطرح ويناقش، ساعيا إلى السهل الممتنع الذي يؤدي الغـرض بأيسر الطرق، إن اجتهاد شـابلن ومثابرته فتح له آفـاق للتجديد والتطوير وأمكنـه ذلك من إدخال أفكار جديدة لم يتطرق إليهـا أحد، كان عالما جديدا حاول

شـابلن اكتشـاف سراديبه والتنقيب عن أسراره وفك طلاسـمه مـع الحذر في عديد تشويه ما تركه الرواد وعدم الرضوخ للتكرار الذي كان سائدا آنذاك.

في هذا السـياق ازدحمت أعمال شـارلي شـابلن بمشـاهد تناول الطعـام (التي تم السـطو عليهـا من قبل صنـاع الكاميرا الخفيـة في أمريكا عـام 1968) حيث يجلس شـابلن في إحدي المطاعم بجوار شـخص آخر يتناول طعامه، وقد تكرر هذا المشهد كثيرا في عدة أعمال، لكنه كل مرة يحمل مضمون مختلفا عما سبقه، في فيلم «المهاجر» يأكل من يجلس بجواره بطريقة تثير استياءه، وفي «مابل في الحياة الزوجية» يقوم بنثر الملح والفلفل بطريق الخطأ في اتجاه أنف من يجلس بجواره، وفي «الكونت» يتجاذب أطـراف الحديث مع سـيدة، لكن ارتفاع صوت رجل يحتسي «الشـوربة» يعوقه عن سماع ما تقوله السـيدة، فيطلب بين اللحظة والاخري أن يكف حتى يسـمع صوتها وهكـذا. لم يكـن الامر يقتصر على ذلك فقط، بل شـمل جميع اثاراتـه الهزلية، ومنها مشـاهد الركل والصفع التي لا يخلو منها فيلم كانت هناك حرفية في تنفيذها بحيث لا يشـعر المتفرج بتكرارها وإلا فقـدت صداها مع الوقت، كان يحاول أن يطور من الاداء ورد الفعل بصفة مسـتمرة، في فيلم «sunnyside» يقوم صاحب العمل بركله في الوقـت الذي يمضي فيه مسرعا، ولأن الركلة لم تصيبه فيركل الرجل السرير بدلا منـه، يعـود ثانية إليـه حتى يتمكن مـن ركله بشـكل صحيح، وكذلك مشـهد القاء الكعكـة في وجـه خصومـه، طالها التنـوع في التنفيـذ، لكننا يمكـن أن نرصد بعض الحالات المتشـابهة والتي كانت تحتمها الـضرورة، وفي حالات قليلة كان التعجل في تقديم أعمال من قبل المنتجين يدفعه في التفكير في اثارة هزلية دون أن تكتمل الفكرة وتنضـج في رأسـه، فبعض تلك الأعـمال كان يذهب إلى الاسـتوديو دون تحديد إلى أي اتجـاه سيسـير ويظل العاملين معـه منتظرين حتى يأتيه الوحـي، وبعض الاعمال الأخري كان يتطلب كتابتها اكثر من ثمانية شـهور، والتحضير لها ضعف هذه الفترة أو ضعفـين، ففـي فيلم «أضواء المدينة» اسـتغرق تصوير مشـهد لا يتجاوز دقيقتين سـتة أشـهر وهو ما سـنتعرض له فيما بعد، والفيلـم بكامله اسـتغرق تصويره ثلاثة سنوات.

لم تنقطـع محاولات شـابلن في تقديم اضافـات على الفكرة والمضمـون، وعندما اسـند له اخراج أول أعماله بعد إلحاحه على سـينيت، كان أكثر حرية وابداعا، فكثير

من الافكار المبتكرة التي لم يتطرق إليها أحد من قبل كان شابلن سباقا في الامساك بها، ليس هذا معناه أن المشاهد التي قدمها مع مخرجي كيستون لم يستنسخ منها شيئا، فقر قام بتطويرها لخدمة كوميدياته وليس حشوها بغرض الاضحاك، كما انه وظف كثير من هذه الهزليات واسندها للآخرين على أن يقوم هو برد فعل تجاهها لتحمل ابعاد هزلية مزدوجة، كان نابها في عدم الاستحواذ على غلبة المشاهد وقام بتوزيع مساحات الضحك على زملاءه، عمد على طزاجة الافكار لإتاحة مساحات جديدة من الفكاهة مستخدما خصائصها المكانية، وكذلك الاستفادة من كل العوامل البيئية والمناخية وكل ما اتيح له ليخرج اثاراته الهزلية، حيث كان بارعا في الاستفادة من التفاصيل الصغيرة لتضاريس المكان دون أن يقع في الاستهلاك والتكرار (البنك- المصنع- المتجر- البيت- الحديقة- الصحراء- السجن- المطعم- الشارع- الحلبة- البحر- الاوبرا- عيادة الطبيب - المطافي - الفرن- المزرعة - السوق- البار- الاستوديو- السيرك- ملعب الجولف- الحرب- الفندق). كما ان شابلن كان يكتب مقالات في الصحافة تشرح طرائقه في تحقيق الأفلام منذ بداية العام 1915.

يمكن أيضا أن نرصد أن بعض النجوم الذين ظهروا بشكل استثنائي واحتلوا نصيب من التميز والشعبية حدث انحسار لموهبتهم وانتشارهم في الاعمال التالية أو تلاشوا مع الوقت مثل ماري ديسلر وبن توربين وحتي جاكي كوجان كان يمكن أن يستثمر النجاح الذي حققه معه في فيلم «الطفل» في تقديم أعماله أخري، ولم يكن الأمر سيكون شاقا على شابلن في البحث عن أفكار ملائمة، ربما الوحيدة التي بقي عليها شابلن هي ادنا بيورفانس، وبعيدا عن نظرية المؤامرة لم تكن تشكل عبئا على نجوميته، لأنها عندما تصدت لبطولة بمفردها «امرأة من باريس» سقطت وسقط الفيلم، الذي لم ينقصه شيئا سوي أن تمنحها الجماهير فرصة الحكم عليها بحيادية ودون التأثير النفسي الذي احدثه غياب شابلن عن الفيلم.

لم يكتشف شابلن التمثيل الايمائي، لكنه الوحيد الذي قام بتطويره وإحداث تغييرات تكنيكية احتفظ بحقوق اكتشافها وصارت منهجا انتهجه الكثيرين فيما بعد، كما أنه وضع حجر الاساس التي شيدت عليه الجماهيرية (الشهرة) بصرف النظر عن أصحابها ومجالاتها، وقد صاحبت هذه الجماهيرية حبا شعبيا جارفا لم يكن

سائدا من قبل ولم تخترقه ألوان صناعية أو أضواء زائفة، وحرص منذ بداياته على البساطة والقيمة والتنوع، فكانوا خير مدد ودعم طوال مسيرته السينمائية.

«حين كنت أشاهد أفلامي مع الجمهور، لم يعد رد فعل الجمهور منذاك هو ذاته، فالرعشة التي كانت تملأ الحضور لدى الإعلان عن كوميديا من إنتاج كيستون، وصيحات الفرح الصغيرة تلك التي كان يتسبب بها ظهوري على الشاشة حتى قبل أن أكون فعلت شيئا، كل ذلك كان لذيذا إلى أبعد الحدود.. كنت شعبيا جدا لدى الجمهور، ولو كان في وسعي مواصلة هذه الحياة لكان ذلك أقصى امنياتي»

في الأفلام الأولى اعتمد شارلو على الإضحاك عن طريق الحركة. لكنه في الأفلام التالية التي مثلها وحققها لحساب «اساناي» في العام 1915، وضع المؤثرات الهزلية جانبا ليتبنى، كما يقول جورج سادول، «**شخصية الرجل الطيب الصغير العاطل عن العمل، الذي يواجه على الدوام عقبات تحاول أن تذل كرامته لكنه يتغلب عليها. وفي هذه الأفلام، كان شابلن قد أضحى المخرج والمؤلف، وصار له ممثلون يلعبون دوما إلى جانبه: ادنا بورفيانس الفاتنة، وليو وايت ولسلي راغلز، أما مصوره فكان رولي توثروه الذي سيعمل إلى جانبه حتى العام 1950**».

ابتداء من العام 1917، لم يعد شارلو يصنع أفلامه على شكل سلسلة من المغامرات التي تنتقل من فيلم إلى آخر، وتحسب كل مجموعة منها مرحلة بأكملها.. بل صار لكل فيلم لديه عالم خاص، وهنا كان قد أضحى مكتمل الشهرة. وحتى العام 1921، شهدت تلك المرحلة الانتقالية، مجموعة من الأفلام التي لا تنسى: المهاجر - حياة كلاب - كتفا سلاح - الجانب المشمس - يوم من المتعة. وابتداء من العام 1921، الذي قدم فيه فيلمه الخالد «الطفل» والمصنف من قبل العديد من النقاد بأنه واحدا من أعظم أفلامه، كان هذا الفنان الكبير قد تكرس بشكله وأسلوبه السينمائي، وأيضا بمواضيعه التي جعلته أشهر ما في السينما آنذاك.

عندما انتقل شابلن من الأفلام الصامتة الهزلية إلى الواقعية المباشرة، لم يكن هذا الانتقال شكلي، بل حملت أعماله نقدا مباشرا للرأسمالية والبرجوازية الاجتماعية،

وكشف عن عيوب رأها البعض انجازات ضخمة للبشرية، كما وقف ضد الفاشية النازية وتهكم عليها، وعادي المكارثية الأمريكية، وقدم رؤي خالفت النظرية الشيوعية التي اتهم انه تبني أفكارها ومعتقداتها.

لم يكن المتشرد مجرد فرد بائس هامشي وغريب الاطوار فقط، وإنه يقف على حافة الحياة ليرقب تصرفات البشر ساخرا منها، بل يمكننا القول أن مكانة المتشرد اتاحت له التحليل والقراءة المتأنية لكل ما يحدث حوله، وناب عن الملايين الذي مثل لهم النموذج والداعم لاحتياجاتهم.

في كل عمل جديد يقدم شخصية الصعلوك بطريقة مختلفة عن الاخري فهو الكسول وقليل الحظ، والمتأخر والفوضوي والمخادع، والقوي والمضطهد والطيب والمتأمر والمؤذي والضعيف والصادق والشهم والعاشق والجائع والمصدوم والوحيد والكاذب والمشاكس والعنيد والعفوي والمظلوم والرئيس والمرؤوس والمدعٍ والمتحذلق والوحيد.

في الحب كان لشابلن طرق أخري غير المتعارف عليها من قبل العشاق، لا يمكن لأي امرأة اجتمعت مع شابلن في كادر سينمائي أن تفلت منه دون أن تنال نظرة أو تحية أو ابتسامة أو لمسة من عصاه في مناطق محرمة، إن وجدت المرأة وجد شابلن يحاول خطب ودها والتقرب إليها، ولا يكف عن استمالتها إليه حتى ولو وصل الامر للتطفل، ورغم ذلك كانت اللحظات الرومانسية استثنائية لأنه عاشق من طراز فريد، انتهت معظم رومانسياته بكوارث، ولم تفلح مقابلة واحدة أن تنتهي كما بدأت، إذا عاكست الريح اتجاهاته ينسحب كأي جنتلمان متحضر ولا يفرض نفسه عنوة، أحيانا يقدم خاتم الخطوبة لغريمه عن طيب خاطر، وأخري يدخل السجن من أجل الحبيبة، لكنه أيضا لا يتواني في أن يركل حبيبته بالقدم أو يصفعها على وجهها أو يلقي بها في النهر إذا صدر منها ما يزعجه.

«عالمنا لم يعد يصلح للفنانين الكبار.. إنه عالم مضطرب فيه مرارة وعفونة.. إنه عالم مهزوم قد غرق في خضم

السياسة.. السينما فن تصويري، وجمالها الشكلي هو الذي سيبقى.. أنا مؤمن بالحرية، إنها سياستي. أنا مع الإنسان، إنها طبيعتي.. الديكتاتوريون مضحكون، وخطتي هي أن أجعل الناس يضحكون عليهم.. روح القتل بالجملة مسيطرة على العالم، ومدينتنا المعاصرة تريد تحويلنا جميعًا إلى سفاكين بالجملة..»

اتسمت أعمال شابلن السينمائية في بداية مشواره بالبساطة والبراءة واعتمدت على الاثارات الهزلية والمواقف المضحكة مستخدما اسلوب كيستون في توظيف الجسد لغايات كوميدية إضافة إلى الإيماءات المبالغ فيها، حيث أنها ملائمة لمشاهد الرومانسية. لكن اغلب الأعمال كانت تنحصر في الحب والتنافس والقتال والمطاردة، حيث كانت الخط الدرامي الاساسي الذي صارت عليه النسبة الاكبر من الهزليات في كيستون.

في أول أفلامه:

(1) «**Making a Living**» مدته 13 دقيقة[1]، والفيلم يحكي عن شخص يحاول سرقة مجهود محرر صحفي في نشر صورة حادثة على اعتبار انه التقطها، واخرجه هنري ليهرمان، لم يحقق الفيلم نجاحا ملحوظا، لكنه اثني على أداء شابلن.

(2) «**Kid Auto Races at Venice**» مدته 6 دقائق، اخرجه وكتبه هنري ليهرمان، كان كل شيء في هذا الفيلم مرتجلا، حيث لا سيناريو ولا خطة عمل، انتهز العاملون في كيستون سباق لسيارات الاطفال يقام سنويا في مدينة فينسيا بكاليفورنيا، حيث كانت تصنع سيارات السباق من صناديق الصابون، ذهبت الكاميرا وشابلن إلى السباق لتصور على الطبيعة وفي الهواء الطلق، وكانت فكرة الفيلم تدور حول تصوير السباق، ولعب شابلن دور

(1) سيجد القارئ اختلاف في المساحة الزمنية للفيلم في العديد من المراجع، وهذا بسبب أن بعض الأفلام التي تم ترميمها من قبل الشركات العالمية قامت بالاستغناء عن المشاهد التالفة فحدث هذا التفاوت.

رجل يتعمد الوقوف أمام الكاميرا ليظهر في الكادر، رويدا رويدا تحول اهتمام الجماهير التي حضرت لمشاهدة السباق إلى هذا الممثل الهزلي، وهناك ولدت شخصية الصعلوك ولم تمت حتى الآن.

(3) «**Mabel's Strange Predicament**» بلغت مدته 12 دقيقة، اخرجه هنري ليهرمان، ومن تأليف مابل نورماند، وهو الفيلم الذي ولدت فيه شخصية المتشرد من خلال الملابس الشهيرة التي ارتداها وعرفت بها شخصية المتشرد، ورغم أن الدور كان ثانويا لكنه استطاع أن يفرض نفسه من أول مشهد، فأتيح له مشاهد اضافية، وامتلك زمام الشخصية تماما ولم تهرب منه طيلة 25 سنة، صور هذا الفيلم قبل فيلم «سباق الاطفال في فينسيا» لكنه عرض بعده. فالشخصية ظهرت للناس في «سباق الاطفال» لكنها ولدت في «مازق مابل الغريب».

(4) «**Between Showers**» مدته 13 دقيقة، للمخرج هنري ليهرمان، والمؤلف ريد هستيس، استوحي الفكرة من عاصفة ممطرة اجتاحت لوس انجلوس، وقد استخدم الوضع الهزلي لهذه الكارثة، وتضمن ذلك شهامة رجل يعرض المساعدة على سيدة تحجزها المياه، وقد شهد هذا الفيلم مشاحنات بين شابلن والمخرج هنري ليهرمان.

(5) «**A Film Johnnie**» مدة الفيلم 12 دقيقة، المخرج جورج نيكولز والمؤلف كريج هاتشنسون، يدخل المتشرد المسرح ويعجب بالممثلة التي تؤدي الدور، في نفس الوقت الذي يقوم شخص آخر بمعاكستها وهنا تحدث المشاكل من جانب المتشرد مما يستدعي طرده من المكان، فيقرر الذهاب لرؤيتها في الاستوديو التي تعمل به، وينجح في دخول الاستوديو، واثناء تصوير الممثلة مشهد اختطافها يهرول المتشرد لانقاذها فيفسد المشهد والتصوير وتعم الفوضي في ارجاء الاستوديو، وينشب حريق يستدعي حضور فرقة المطافي، فيحاول صناع الفيلم استغلال الحريق باكمال مشهد اختطاف الممثلة، ويتدخل شارلو مرة أخري لانقاذها، فيخبره صناع الفيلم بأن هذا ضمن سياق الفيلم الذي يتم تصويره، لكن الوقت قد فات لرجوع الامور لما كانت عليه.

(6) «His Favourite Pastime» مدة الفيلم 12 دقيقة، المخرج جورج نيكولز والمؤلف كريج هاتشنسون، تظهر معه بيجي بيرس لاول وآخر مرة، وهي صاحبة أول علاقة عاطفية لشابلن في امريكا، وشاركهم البطولة روسكو ارباكل، شارلو في حالة سكر شديدة، يخرج من البار حيث يري امرأة جميلة فيقوم بمغازلتها، لكنه يتراجع بعد أن يقترب منها والدها، ثم يعود مرة أخري إلى البار ويعاود الشرب الذي يدفعه لفعل افعال مارقة مع الرواد، ثم يتبع امرأة حتى بيتها ثم يكتشف انها خادمة مما يجعل اصحاب المنزل يقومون من طرده.

(7) «Cruel, Cruel Love» مدة الفيلم 10 دقائق، المخرج جورج نيكولز والمؤلف كريج هاتشنسون، يرتدي شابلن تقريبا نفس ملابس فيلمه «كسب العيش» وفي هذا الفيلم ترتاب خطيبته في سلوكه وتظن انه على علاقة بخادمتها فتقوم بفسخ الخطوبة، ويعيش شابلن في بؤس ويقرر الانتحار بشرب الخمر، في نفس الوقت تعرف خطيبته حقيقة سوء الفهم، وترسل في طلبه، ولكنه يشعر بألم فيستدعي الطبيب لاسعافه من الخمر الذي تناوله فيخبره بأنه بصحة جيدة.

(8) «The Star Boarder» مدة الفيلم 12 دقيقة، المخرج جورج نيكولز والمؤلف كريج هاتشنسون، شارلو يقيم في بنسيون مع عائلة، يقوم بمغازلة زوجة صاحب البنسيون حتى يكتشف زوجها وتحدث الفوضي المعتادة.

(9) «Mabel at the wheel» مدة الفيلم 24 دقيقة، من اخراج مابل نورماند وماك سينيت، شهد هذا الفيلم خلافات عديدة بين مابل وشابلن، وفي هذا الفيلم يدور شابلن في فلك كيستون من طرح فكرة والسير وراءها.

(10) «Twenty Minutes of Love» مدة الفيلم 13 دقيقة، اخرجه جوزيف مادرن، هذا تم انجازه في فترة ما بعد الظهر، ويحكي عن تطفل شارلو على العشاق في حديقة عامة، وهو على حد قول شابلن ليس أكثر من قهقهة طويلة.

- **اقدر كوميدياتي أكثر من الجمهور.**

- **ان الانسـان حيـوان يمتلـك غرائـز بقـاء بدائيـة، وقد نمت مهارته أولا، ثم روحه.**
- **لقد اندفعنا بصورة عمياء إلى البشاعة والتكدس.**
- **السعادة الكاملة شيء قريب جدا إلى الحزن.**
- **من الصعب الحفاظ على العداوة.**
- **من المفيد أن نجمع بين اللذيذ والممتع.**

(11) «**Caught in a Cabaret**» مـدة الفيلـم 30 دقيقة، من تأليف واخراج مابل نورماند، يحكي الفيلم عن شارلو الذي يعمل خادما في مقهي، وتعتقد الفتاة التـي خلصها من يد البلطجي أنه سـفير، وتقدمـه لعائلتها بهذه الصفة، لكن غريمه يكيد له مكيدة بدعوة عائلة الفتاة إلى المقهي لرؤية السفير المزيف، هذا النوع من كوميديا الفوارق الطبقية تعرض لها شـابلن في أربعة اعمال فيما بعد وهـي: الكونت 1916، والتزلـج 1916، والطبقة الخاملة1921، والعصر الحديـث 1936، اما بالنسـبة لاصطحاب الكلب، فقـد ظهر في فيلم البطل 1915، وفيلـم حياة كلب1918. هذا الفيلـم تعرض ايضا للترميم فوضح انه فقد بعض مشاهده.

(12) «**Caught in the Rain**» مدة الفيلم دقيقة 13، هذا هو فيلم شابلن الأول مخرجـا مؤلفـا، وكان يمثـل تحديا كبيرا ونقطـة انطلاق أو فجوة سـحيقة لن يخرج منها أبدا، نجح الفيلم بصورة جعلت ماك سينيت يسند له عملا آخر. بعد أن حصل على مكافأة 25 دولار اسبوعيا.

(13) «**A Busy Day**» مـدة الفيلـم 7 دقائـق، من اخراج ماك سـينيت، على غرار فيلم سـباق سيارات الاطفال في فينسيا، يرتدي شابلن ملابس امرأة مزعجة لا يسـتطيع أحد السـيطرة عـلى تصرفاتهـا، في احتفال اقيم بلـوس انجلوس لتوسـيع المينـاء. ونوضـح ان شـابلن وهو امـرأة اكثر فوضي وقـوة مائة مرة من كونه رجل، ولو قدر أن تكون هناك نسـخ منها لهددت الانوثة في مقتل. ويتضح من احداث الفيلم أن حس ماك سينيت الكوميدي عاليا جدا.

(14) «**The Fatal Mallet**» مـدة الفيلـم 14 دقيقـة، الفيلم تأليف واخراج ماك سـينيت، شـاركته البطولة مابل نورماند، وهو ثلاثي يضمن مشـاهدة ممتعة، حوي العمل العديد من الاثارات الهزلية المضحكة والمنتقاه بخفة ظل ورؤية لا تنقصها الابتسـامة، فالرجلان يتنافسان على مابل، ويحيكان المقالب للفوز بها، ورغم قدرة سـينيت وشـابلن على تقديم اثارات هزلية ممتعة فإن مابل لا تقل قدرة على منافستهما بقوة في هذا المجال وتحتل نصيب لا بأس به، وعندما يدخل ماك سـوين في المنافسة ليحوز رضاء مابل، يتفق الرجلان عليه ويري من العذاب ألوان، ثم ينقلب شابلن على سينيت، في محاولة للاستفراد بمابل، لكن ماك سوين وسينيت ينتبهان للامر فيتحدان للخلاص من شابلن.

(15) «**Her Fried the Bandit**» مـدة الفيلـم 18 دقيقـة، مـن اخـراج شـابلن، وتشاركه البطولة مابل نورماند، الفيلم يحكي عن شارلو المتشرد الذي يهرب من رجال الشرطة بعد أن رأوه يسرق سـيدة، ثم يلتحق بعمل في محل حلاقة لتتوالي هزلياته مع الزبائن، تقوده بعد ذلك الصدفة ليدخل حفل ارستقراطي على غرار افلام الكونت والطبقة الخاملة والتزلج. النسخة المتوفرة للمشاهدة رديئة. والكوميديا في الفيلم متكررة.

(16) «**The Knockout**»، مـدة الفيلم 36 دقيقة، للمخرج ماك سـينيت وتشـالز افيري، قام ببطولته نجم السينما الصامتة روسكو ارباكل «فاتي» وظهر شابلن في مشـهد واحد، وقد استوحي منه عدة أفكار لأفلام أخري قام بتجسيدها، الفيلم تجري احداث في حلبة ملاكمة وهو تعرض له شـابلن في افلام سـابقة مثل البطل1915، وأضواء المدينة 1931.

(17) «**Mabel's Busy Day**» مـدة الفيلـم 13 دقيقـة، وهو مـن تأليف واخراج مابل نورماند، اسـتغلت «مابل» اقامة سباق سـيارات حقيقي (Ascot Park Speedway in Los Angeles) يحـضره جماهير غفيرة، وقامت بتصوير الفيلم، والذي يبدأ بدفع سـندوتش رشـوة للشرطي حتى يسـمح لها بالدخول لبيع السندوتشـات، اما شـارلو فلا يحمل ثمن تذكرة الدخـول ولكنه يقوم بركل الموظـف والشرطي ليتمكـن من الدخول، وفي سـياق آخر يـسرق صندوق السندوتشات ويقوم بتوزيعه على الجماهير مجانا، وعندما تكتشف مابل الامر

تحـدث بينهما خناقـة كبيرة تطال كل الحضور. من احداث النصف الأول من الفيلـم يتضح أنه ليسـت هناك فكرة أو خطة تصويـر، والامر ترك على عاتق أبطالـه وخصوصـا شـابلن في تقديـم شيء يجد فيـه المتفرج المتعة والتسـلية، بالنسـبة «مابل» كان الأمر هينا بعض الشيء حيث ساعدها بعض الممثلين في تقديم اثاراتها الهزلية، نجح شـابلن في ارتجال بعض المشاهد الهزلية بمساعدة شـخص ومن غير وجود أحد، وصورت مشـاهده على مرأي ومسـمع من الجماهير الغفيرة التي كانت تضحك مما تراه على الطبيعة، وهي امكانات وثقة نادرا ما يقدم عليها فنان لأنها تحتاج ارتجال حركي في حدود مساحة محدودة، يبدو أن هناك مشهد أو مشهدين في اخر الفيلم تم مونتاجهما وهو أمر يتكرر كثيرا في بعض أفلام كيسـتون، حيث ورد على لسان اخصائي معامل بولونيا الذين قاموا بترميم أفلامه أنهم اضطروا لحذف بعض المشاهد التالفة.

- **لم احـاول يوما أن أصبح مواطنـا أمريكيا، وهناك عشرات الامريكيـين الذيـن يكسـبون قوتهـم اليومـي في انكلترا لم يحاولوا أن يكون رعايا بريطانيين.**
- **الزمن هو أعظم الكتاب يكتب دوما افضل النهايات.**
- **أحيانا أشعر أني أموت.. فقد مت مرات عديدة.**
- **الجوع لا ضمير له.**
- **نحن نفكر كثيرًا، ونشعر قليلًا.**
- **يوم بدون ضحك هو يوم ضائع.**

(18) «**Mabel's Married Life**» مـدة الفيلـم 14 دقيقة، وتشـاركه البطولة كما واضح من اسـم الفيلم مابل نورماند، والفيلـم يدور حول زوجان هما مابل وشـارلو يقرران الذهـاب إلى الحديقة، حيث يوجد هنـاك رجل يغازل مابل ولا يعر شـارلو انتباها بل يسـخر منه، ويحاول شـارلو مقاومته لكنه يفشـل، تسـتغيث مابل من الرجل الذي لا يكف عن مغازلتها في الوقت التي تبحث زوجته عنه، وعندما تسـأل شـارلو يخبرها بأنه يعاكس زوجته، وبدلا من أن تعاقب زوجها تشـتبك مع مابل، يحدث خلاف بين شـارلو ومابل، ويذهب

شارلو ليشرب الخمر، وتفكر مابل في حيلة بأن تشتري دمية على شكل رجل لاغاظة شارلو، الذي يعود للمنزل فيجد الدمية ويدخل معها في قتال، ثم يكتشف الحقيقة، جسد شابلن دور الزوج في اكثر من عمل في متعة ليوم واحد 1919 وأيضا في يوم مدفوعة الأجر 1922.

(19) «**Laughing Gas**» مدة الفيلم 14 دقيقة، كتبه واخرجه شارلي شابلن، بدأ الفيلم بعبارة شارلي يعمل مساعد طبيب اسنان في وجود كثير من المرضي يشعرون بالألم لكن شارلو له وجهة نظر أخري في التعامل مع هذه الألام، يحوي العمل على كوميدية عالية ومواقف هزلية وان كانت مبالغ فيها لكنها تفجر الضحك، فعلي الرغم من ازدحام العيادة بالمرضي وفي غياب الطبيب، نجد شارلو في حجرة الكشف يغازل سيدة ولا يكف عن مداعبتها، وعندما تفقد الامل منه، تخرج من العيادة، ليستقبل شارلو مريض آخر يحاول أن يخلع ضرسه بكماشة كبيرة الحجم بعد أن يوسعه ضربا حتى يمتثل له.

(20) «**The Property Man**» مدة الفيلم 20 دقيقة، اخرجه وكتبه شارلي شابلن، على الرغم من المرونة الفكاهية التي ظهرت في الفيلم والاثارات الهزلية الممتعة والتي استخدم فيها شارلي التيمة القديمة التي كان يجسدها مع الفريد كارنو، لكن العمل قوبل بالاستهجان ولا سيما مشاهد ركل رجل عجوز بقسوة من قبل شارلو. واعتبروها كوميدية قاسية.

(21) «**The Face on the Bar-room**» مدة الفيلم 12 دقيقة، اخرجه شابلن، النص محاكاة ساخرة لقصيدة هيو انطوان دارسي «وجه على الارض»، يحكي شارلو متأثرا من الخمر حكايته لرواد البار، يتذكر الماضي وهو يحكي عن حبيبته، رغم ما عاب العمل من انه اقل الاعمال ترفيها، إلا أن البعض رآه انه اكتشاف في ذلك الوقت المبكر، كما أنه استخدم الفلاش باك، وهي تقنية جديدة في ذاك الوقت لم تستخدم من قبل، وهو ما استخدمه فيما بعد في فيلم كتفا سلاح 1918 واضواء المسرح 1952.

(22) «**Recreation**» مدة الفيلم 13 دقيقة، من اخراج شابلن، تجمع الثلاثة الكبار، وهو آخر فيلم مثله شابلن مع فورد سترلينج، وتخلي فيه عن شخصية

المتشرد، وتدور الاحداث حول تنافس (فورد سترلينج وشابلن وروسكو ارباكل) للرقص مع فتاة، يعود شابلن ليؤدي شخصية المخمور الذي كان يؤديها مع الفريد كارنو، داخل قاعة رقص التانجو يقوم الثلاثة بافتعال المشاكل مع بعضهم البعض للاستحواذ على الفتاة، والفيلم يعتبر اقل أعمال شابلن اضحاكا رغم وجود اثنين من الفنانين الكبار.. تم انجاز الفيلم في يوم واحد. لم تكن الاحداث على مستوي ثلاثة من عظماء السينما الصامت، وبدا مملا في بعض الأوقات. هذا العمل يوجد منه نسخة من مواقع اليوتيوب تحمل اسم «Tango Tangles»وهي نفس النسخة المعنونة بعاليه.

(23) «**The Masquerader**» مدة الفيلم 13 دقيقة، من تأليف وإخراج تشارلز شابلن، شاركه البطولة روسكو اربوكل (فاتي) عبارة عن محاكاة للطقوس الفنية عندما يحضر شابلن إلى استوديو كيستون، فيطلب منه ماك سينيت تغيير ملابسه وارتداء ملابس المتشرد، ليقوم بتأدية دور المزمع تصويره، اثناء التصوير ينصرف شابلن عن الاحداث ويلتقي بالمعجبات وينسي توقيت دخول المشهد هنا ينفجر سينيت من الغضب ويوجه له اللوم، ويطرده من الاستديو، يعود شابلن مرة أخري ولكن متنكرا في ملابس امرأة تنال اعجاب سينيت الذي يحاول مغازلتها والتحرش بها، ثم يكشف عن شخصيته ويهرب فيجري وراءه سينيت وكل عمال الاستديو وفي آخر المطاف يسقط في بئر فيمتنع العاملون عن اخراجه. الفيلم صور في يوم، وهو الفيلم الوحيد الذي يظهر فيه شابلن بملابسه العادية ثم يقوم بتغيير ملابسه ووضع المكياج ليصبح المتشرد.

(24) «**His New Profession**» مدة الفيلم 11 دقيقة، من اخراج وتأليف شارلي شابلن، يدور الفيلم حول رعاية المتشرد لرجل مريض على كرسي متحرك بعد رجاء أحد الاشخاص بقيام بهذه المهمة التي يقبلها شارلو عن طيب خاطر ثم يضطر للخلاص من الرجل بشتي الطرق، فيلما عاديا صور في يوم.

(25) «**The Rounders**» مدة الفيلم 13 دقيقة، اخرجه شارلي شابلن، كوميديا موقف، تم تصويرها في يوم واحد، شارلو في كامل اناقته مخمورا لا يستطيع التحكم في اتجاهات سيره، يذهب إلى غرفته في الفندق حيث تنتظره زوجته

فيليس ألين التي تعنفه على حالته المزرية، ثم يتبعه بنفس الكادرات روسكو اربـاكل ويدخـل غرفته ويحدث مع زوجته مينتـا دروفي الشيء ذاته، ثم تقوم «فيليـس» بدفع شـارلو دفعه قوية يدخل على اثرها غرفـة «ارباكل» فيحدث شـجار على اثره تتدخـل «فيليس» لتكيـل الضربات لـ «منتا»، يترك شـارلو وارباكل الزوجتان تتشـاجران، ويقرران الذهاب مرة اخري لاحتساء الخمر وافتعـال المشـاكل مع رواد البار، بعد قليل تتبعهـما زوجاتهم، وتعم الفوضي المـكان، ثـم سرعان ما يهرب الزوجـان حتى يصلا إلى النهـار ويركبا مركب صغيرة تغرق بهما في قاع النهر.

(26) «**The New Janitors**» مـدة الفيلـم 12 دقيقـة، اخرجـه شـابلن، ويحكـي عـن شـارلو فـراش في مبنـي مكتب منظمـة الصحـة، يقوم باحبـاط محاولة سرقـة للمكان من قبـل أحد الموظفين، اعتبر النقـاد أن الفيلم واحد من أهم افلام كيسـتون، نظرا لمحاولة التجريب التي استخدمها، كما انه تضمن تطور ملحوظـا في عملية السرد ومزج المشـاعر بالكوميديا، كما اسـتطاع الفيلم أن يوظف التشويق في خدمة الكوميديا.

(27) «**Those Love Pangs**» مـدة الفيلـم 12 دقيقـة، اخرجه شـابلن، يشـاركه البطولة في الفيلم شستر كونكلين وهما يتنافسان على وقوع النساء في شباكهما ودائمي الشـجار، حتى يقـررا الذهاب للبحيرة لـيري كل منهما قدرة الاخر عـلى اجتـذاب النسـاء، لم يفلح شـارلو في جذب امـرأة، لكن شـتسر المهلل والقبيح من وجهة نظر شـارلو تهيم امرأة في حبه وتترجاه أن يقبلها، وعندما يمتنـع عن ذلـك تعطيه أموال كي يفعل، هذا الامر يصيب شـارلو بالصدمة حتى يقرر الانتحار بالقاء نفسه في البحيرة، لكن الشرطي يمنعه، كان للاثنان مشاحنات في افلام العجين والديناميت وعشرون دقيقة من الحب، استخدما فيها الركل والصفع.

(28) «**Dough and Dynamite**» مـدة الفيلـم 28 دقيقـة، شـارلو يعمل في محل يصنـع فطائـر فرنسـية، والفيلـم منـذ اللحظـات الاولي يعـج بالضحـكات والمواقـف الهزليـة المبتكرة، فمن سـوء فهم يقع فيه شـارلو الذي يرفع فطيرة مـن أمـام الزبون بالخطأ وهـو مازال يتناولها، وما يسـتتبع ذلـك من مواقف

تـؤدي إلى معاقبتـه بالنزول للمـكان المخصص للعجين والافـران، وهناك لم يكن الحال اسـعد حظا مـن المطعم، واختيار المطعم والفـرن مكانا لاحداث الفيلـم اتاحت لشـابلن تقديـم اثارات هزلية خفيفة الظل، اسـتطاع شـابلن التنويـع فيها، واعطـي الديكور الاحسـاس بالمكان، هذا الفيلـم لقي نجاح كبير، وصور في تسـعة أيام بتكلفة 1800 وتخطت ميزانية الألف دولار التي كانت مخصصة لانتاجه. انهي شابلن الفيلم بتفجير قنبلة.

(29) «**Gentlemen of Nerve**» مـدة الفيلـم 15 دقيقـة يقـام سـباق دراجـات بخارية، يدخل رجل بصحبة زوجته ويجلس على المقاعد المخصصة للجماهير، تجلس بجواره سيدة تغازله فينساق وراءها حتى تلحظ زوجته ذلك لكنها لا تظهر غيرتها وكأنها تدبر لها أمرا، على جانب أخر مسـتر واو واو الذي يؤديه شابلن لا يحمل تذكرة دخول ويتفق مع شخص أخر الدخول خلسة، في هذا الفيلم شابلن لا يرتدي زي المتشرد.

(30) «**His Musical Career**» مدة الفيلـم 12 دقيقة، كتبه شـابلن الذي يشاركه البطولة ماك سـوين، والاثنان يعملان في محل بيانـو، يكلفهم المدير بتوصيل بيانو إلى عنوان محدد، واحضار بيانو من عنوان اخر للمحل، لكنهم يخطئون في العناويـن، واثنـاء هـذه الرحلـة تتـوالي الاثـارات الهزليـة في حمـل البيانو والصعود به على السلالم، وصولا إلى سقوطهم بالبيانو في النهر.

(31) «**His Trysitng Place**»، مـدة الفيلـم 21 دقيقـة، اخرجـه وكتبه شـابلن، والفيلـم يدور حول زوجين وزوجتين، «شـارلو ومابل، وفيليس الين وماك سـوين» الرجلان يأكلان في مطعم وعند انصرافهـما يخطأ كل واحد منهم في اخـذ معطف الآخر، وعندمـا يذهبان إلى بيتهم تجد «مابـل» خطاب عاطفي في معطـف «شـارلو»، وتعثر فيليـس على زجاجة لبن طفـل في معطف ماك، فتظـن الاولي ان زوجها على علاقة عاطفيـة بأخري، وتظن الثانية أن زوجها لديه طفل غير شرعي، ومن هنا تحدث الكوميديا، يري النقاد أنها واحدة من افضـل ما قدمه كيسـتون من حيـث هيكل القصة والاخـراج والكتابة، لكن البعض عاب على الفيلم ان شـارلو يحمل ابنه الصغير من قفاه، ثم يسـمح له

للعب مع مسدس حقيقي على الأرض، وبلا مبالاة يضعه بالقرب من موقد نار خطير.

- **تأتي الفكره عن طريق الرغبه الشديدة.**
- **الحياة قد تصبح رائعة اذا تركك الناس وشأنك.**
- **الديكتاتوريين يحررون أنفسهم، ولكنهم يستعبدون الناس.**
- **الفشل لا يهم، أنه من الشجاعة أن تجعل من نفسك أضحوكة.**
- **أن تساعد صديقًا في حاجة هذا أمر سهل، أما أن تعطيه من وقتك هذا دائمًا غير ملائم.**

(32) «**Tillie's Punctured Romance**» مدة الفيلم 71 دقيقة، وهو أول اطول فيلم صامت في هوليود، مأخوذ عن مسرحية موسيقة بعنوان «كابوس تيلي» للكاتب ادجار سميث، وقامت ببطولةالفيلم مع شابلن ومابل نورماند الممثلة ماري ديسلر التي تقاضت 2500 دولار وكان مقدر أن يتم تصويره في 12 اسبوع، لكنه انجز في 8 اسابيع. وبلغت تكلفته الاجمالي 50.000 ألف دولار، وهو رقم كبير بحسابات ذلك الوقت، وصرح ماك سينيت انه اثناء انتاج هذا الفيلم، قام شابلن بتصوير خمسة افلام. و الفيلم يحكي عن «تيلي» التي يكتشف شارلو أن والدها سيكتب لها ثروة كبيرة فيتقدم للزواج منها بغرض الاستيلاء على هذا المال بمعاونة «مابل»، اعتمد الفيلم على كوميديا الموقف والتي تتفجر من تصاعد الاحداث، لذلك لم تكن الاثارات الهزلية مصنوعة، بل يمكننا أن نقول أنها كانت محبوكة وتتسق مع السياق الدرامي للاحداث، كما أن ماري ديسلر كشفت عن براعتها في تقديم كوميديا راقية تمتعت بخفة ظل، ساعدها على ذلك عمل مكتوب بحرفية وملهم لتقديم الكوميديا

(33) «**Getting Acquainted**» مدة الفيلم 13 دقيقة، وهو من تأليف واخراج شابلن، شاركته البطولة مابل نورماند، يلتقي المتشرد بامرأة يهملها حبيبها

فيحـاول أن يتقـرب منها لكنه تمنعه من التمادي في معاكسـتها، فتسـتدعي له الشرطـي فيهـرب منـه، في الوقت الـذي يقوم حبيبهـا بمغازلة امـرأة اخري فتلجـأ هـي الاخـري للشرطـي ويقـوم بمطاردته، حتـى يلقـي القبض على الاثنـان، وهنا تتدخل السـيدتان لكي يتركهما الشرطـي، وعلي الرغم أن هذا النوع سبق تقديم من قبل، لكن هذه المرة اكثر يبدو تنظيما من حيث الصياغة وتصاعد الدراما. الفيلم صور في يوم واحد.

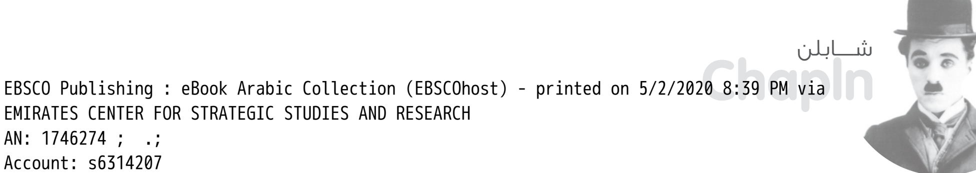
(34) «**His Preshistoric Pase**» مـدة الفيلـم 22 دقيقة، فكـرة جديدة وجريئة أن يدخـل شـارلو العصـور القديمـة محاولا اعتصـاب تاج الملـك، والفكرة مسـتوحاة مـن خدعة كبـيرة قدمت فيها بقايـا عظام متحجرة عـلى أنها تعود للإنسـان الأول.هذه البقايا تتألف من عظـام فك وأجزاء من جمجمة جمعت في عـام 1912 م مـن منجم حـصى في بلتداون شرق ساسـكس في إنجلترا، وكانت موضع جدل حتى سـطعت الحقيقة في عام 1953 م. شـارلو يجلس في حديقـة عامة، ويحلـم بأنه ولد في العصر الحجري، ويبـدأ بظهوره مرتديا جلد دب وفيما كان يتفحص المكان يقوم بنزع وبر الجلد لحشـو غليونه، وقد استخدم شابلن مشهد الحلم أكثر من مرة في عدة أفلام: البنك، كتفا سلاح، الجانـب المشـمس، الطفـل، الطبقة الخاملـة، حمي الذهب، العـصر الحريث، واضواء المسرح.

(35) «**His New Job**» مدة الفيلم 30 دقيقة، من تأليف واخراج شابلن، وستكون كل الافلام القادمة من تأليفه واخراجه بعد أن ترك سـتوديو كيسـتون وماك سـينيت، وهو أول تعاون مع شركة ايسـاناي، لم يرتاح شابلن في بداية الامر مع الشركة، اذ شعر انهم مغرورون وغير جادين في اتفاقاتهم وعندما هددهم شـابلن بالانسـحاب عدلوا من امورهم، هذا الفيلم هو الوحيد الذي صور في اسـتوديوهات ايساناي بشـيكاغو، فالعمل هناك لم يروق لشابلن، وطلب من الشركة أن يقوم بالتصوير في كاليفورنيا، شـارلو يبحث عن عمل فيعمل مسـاعد نجـار داخل اسـتوديو سـينمائي سرعان ما يحـدث اخطـاء منه ينتج عنها اثارات هزلية، مثل العمل عبء نفسي على شـابلن بعد تركه كيسـتون، وقـد كان ذلك ظاهرا، شـاركه البطولة في الفيلم بن توربـين، وايضا غلوريا

سوانسون وادت دور السكرتيرة، قدم شابلن وتوربين عدة مواقف هزلية خفيفة الظل، وبدا أن التفاهم بينهما له نتائج ايجابية.

(36) «**A Night Out**» مدة الفيلم 34 دقيقة، كتبه وأخرجه شابلن، يسجل هذا الفيلم أول مشاركة لادنا بيورفانس، كما يشاركه البطولة الممثل بن توربين، الذي يبلي بلاء حسنا في الفيلم، والذي كان منتظرا له مستقبل كبير في الكوميديا، شارلو وبن سكاري ويقيمان في غلافة واحدة، ولكنهم يخطأون غرفتهم إلى غرفة امرأة «ادنا» ويسبب هذا الفعل مشاكل مع زوجها، تشبه هذه الكوميديا إلى حد كبير كوميديات كيستون. حفل العمل باثارات هزلية خفيفة الظل، واتسم بن توربين بحس كوميدي عال، وقدرة على الاضحاك واقتسام النجاح مع شابلن، لكن أدواره تقاعست بعد ذلك ويمكن القول أنها اختفت، وهي ليست الحالة الاولي التي تنجح ثم سرعان ما تتواري.

(37) «**The Champoin**» مدة الفيلم 34 كتبه واخرجه شابلن وهو ما فعله في جميع الافلام بعد ذلك يكتبها ويخرجها ويضع الموسيقي للعديد منها، كما ان «ادنا» ستشاركه في معظم الاعمال، سبق الفيلم بعبارة تقول «أن الجحود يكسر التأمل البشري» استوحي شابلن فكرة الفيلم من فيلم «خروج المغلوب» الذي قدمه في كيستون، وفي هذا الفيلم قدم شابلن أطول لقطة مشهدية في حلبة الملاكمة لم تشتمل على اي مونتاج وتم تصويرها في لقطة واحدة وهي الاولي في التاريخ، ليست هناك قاعدة تقول أن كل ما يصدر عن شابلن مقبول من قبل الجماهير، فهذا الكلام غير منطقي ولا ينطبق بأي حال على شابلن، فعندما يتحدي رجل يزنه بمقدار ثلاث اضعاف وينتصر عليه، فإن الامر قد يستدعي المبالغة، لكن عند مشاهدة الفيلم نستطيع أن نقول أن المباراة جرت في مسارها الطبيعي، فقد امتاز شابلن بالخفة واللياقة والذكاء والحنكة وسرعة البديهة ولازمه الحظ أحيانا، وحتي يتم ذلك على الشاشة لابد أن يكون وراءه تفكير وجهد وتمرين شاق حتى يستطيع أن يقنع الجماهير بقدرته على الفوز، كل هذا يتم مع جرعات من الكوميديا تنزع الضحكات نزعا من شفاة الجميع.



(38) «**In The Park**» مدة الفيلم 14 دقيقة، قدم الفيلم على عجل بناء على طلب من الشركة، نظرا لأن فيلم الملاكم استهلك تصوير ايام كثيرة، وهذا الفيلم يدور حول فكرة فيلم عشرون دقيقة حب 1914، الذي قدمه لكيستون من قبل، قد تكون الفكرة واحدة، لكن التنفيذ مختلف، العجلة في انجاز الفيلم لم تمهل شابلن الوقت للبحث عن فكرة جديدة، هناك بعض الاعمال التي تمر نتيجة الرصيد الذي يحتفظ به لدي جماهيره من اعمال سابقة، وفيلم في الحديقة ينطبق عليه هذا القول.

(39) «**The Jitney Elopement**» مدة الفيلم 26 دقيقة، يدخل الممثل ليو وايت ضمن فريق شابلن، وسنراه كثيرا يشارك في افلام عديدة، والفيلم يحكي عن والد «ادنا» الذي يصر على زواجها من عريس غني، بينما «دنا» تحب «شارلو» الذي يعلم بالامر فيقرر الذهاب لخطبتها، يعتقد والدها بأنه العريس المنتظر فيقوم بالترحيب به ويدعوه على الغداء في الوقت الذي يحضر فيه العريس، فيكتشف الاب الامر ويقوم بطرد شارلو خارج البيت، وفي احدي نزهات العريس وادنا في البارك يكون شارلو في انتظارهما. وهناك تكون المطارادت بين والد ادنا والعريس ورجال الشرطة من ناحية وادنا وشارلو من ناحية أخري حتى آخر الفيلم، رغم ان افلام كيستون اكثر بساطة فإنها كانت اكثر رواجا، وقد نجح شابلن في استغلال معظم الافكار في 34 فيلما قدمهم مع كيستون. يلاحظ أن اداء «ادنا بيورفانس» يتطور من عمل لآخر.

(40) «**The Tramp**» مدة الفيلم 30 دقيقة، تذهب «ادنا» لشراء بعض الاشياء حاملة النقود التي اخذتها من والدها، لكن ثلاثة من اللصوص يتربصون بها، وييسرقون منها المال، تلجأ «ادنا» إلى «شارلو» وتخبره بما حدث معها، ينجح شارلو بعض عدة مطاردات من ارجاع المال لها، فتصحبه «ادنا» إلى والدها الذي يجد له عمل في المزرعة، يحاول اللصوص سرقة المزرعة لكن شارلو يتصدي لهم، ويشعر بعاطفة تجاه «ادنا» لكن خطيبها يعود من السفر، وعندما يشعر شارلو بأنه وجوه ليس له ضرورة فيعود من حيث أتي، في هذا الفيلم يجنح شابلن إلى الميلودراما وخصوصا في المشاهد الاخيرة التي لم يشوها بأية اثارات هزلية حتى لا تفسد انطباعاتها الانسانية مع أول مشاهد

الفيلـم نـري سـيارة مسرعة تسـير في اتجاه شـابلن فيتفاداها، ثـم تأتي أخري مسرعـة مـن الاتجاه العكـسي وينجح ايضـا في الابتعـاد عنهـا، وفي الحالتين تكاد السـيارتين تلامسـه لولا براعته، أن هذه المشاهد الخطيرة التي قد تودي بحياته تحتاج للتدريب الشـاق قبل تصويرها، فـأي خطأ يأتي بكارثة. الفيلم قـام بتصويره رولي توتروه الذي مصاحب لشـابلن طيلة 30 عاما، تعلم منه التقنيات وانسجما مع بعضهما البعض.

(41) «**By The Sea**»، مدة الفيلم 14 دقيقة، فيلم تم تصويره في يوم واحد،، يبدأ الفيلم بمشـهد لشـارلو وهو يمشي بجوار احدي البنايات ممسكا في يده موز يأكلـه، وبعـد ان يفرغ منها يلقيها امامه ثم يخطو عليها ليسـقط على الارض، يتجـه بعد ذلك إلى شـاطئ البحر في يوم عاصـف كل شيء فيه يطير في الهواء حتى انه لا يسـتطيع التحكم في قبعته التي تطير من فوق رأسـه، يلتقي هناك بـ «ادنا» ويحاول مغازلتها ولفت نظرها، لكنها تذهب حيث ينتظرها حبيبها، وعندمـا يذهـب الرجـل لـشراء شيء مـن الكافتيريا يحـضر شـارلوا لمعاودة ملاطفة «ادنا» (وهو مشهد متكرر في كوميديات كيستون).

(42) «**Work**» مـدة الفيلـم 26 دقيقـة، العمـل واجـب، العمل شرف، وشـارلو كسـول عندما يعمل فإن هناك شيء غير عادل يحدث في الحياة، لكن شـارلو يعمل نقاشـا ويقوم بجـر العربة محملة بادوات النقاشـة، ولا يكف صاحب العربـة من اطـلاق العصا عليه ليقوي مـن عزيمته، لكن شـارلو يقتص منه بـكل صنـوف التعذيـب والاذلال، و»ادنـا» هـي الاخري تعمـل خادمة في البيت الذي سـيقوم شـارلو بالعمل فيـه، اختلفت الهزليـات في هـذا العمل نتيجة اختلاف الموضوع، كانت في أغلبها مبتكرة.

- **الرجل الذي لا يعرف نواحي القوة فيه هدف سهل للمرأة التي تعرف نواحي الضعف فيه.**
- **لا شيء دائم في هذا العالم الكرية، ليس حتى مشاكلنا.**
- **الديكتاتوريـين يحـررون أنفسـهم، ولكنهـم يسـتعبدون الناس.**



(43) «**A Woman**» مـدة الفيلـم 36 دقيقة، ارتدي شـابلن مرتين ملابس النسـاء في كيسـتون، في يوم مزدحم والمتخفي 1914. وفي هذا الفيلم، يقوم شـارلو بايقاع الاذي ببعض مريدين الحديقة، وتشاء الظروف بأن الرجل الذي يلقيه في البحـيرة هـو ذاته والد «ادنـا» التي تعجب به، وتقوم امهـا بدعوته لتناول الغـداء في البيـت، وعندما يحضر الاب يتنكر شـارلو في ملابس سـيدة حتى لا يقتص منه جراء ما فعله معه. مشـهد النهاية هو نفسـه أحد مشاهد شابلن السابقة مع شستر كونكلين في فيلم Those Love Pangs.

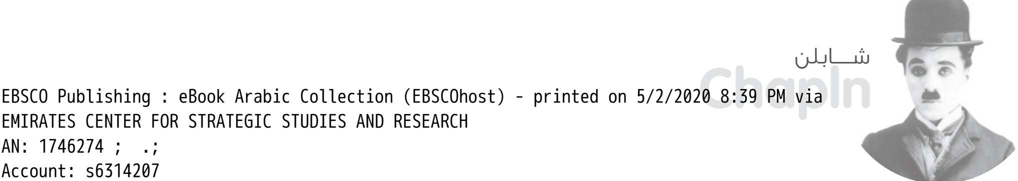
(44) «**The Bank**» مدة الفيلم 25 دقيقة، أحيانا يستخدم شابلن المبالغة في بعض التفاصيـل الصغيرة التي تحمـل خفة الظل، عندما يفتتـح الفيلم وهو ذاهب إلى العمـل فيتوجـه إلى خزينة كبـيرة الحجم، فيظـن البعض أنـه مدير البنك أو موظـف كبـير، ثم يقوم بفتحهـا بعد اجراء بعض الخطوات لنكتشـف أنه يخرج الجردل والمقشـة فهو ليس سـوي فراش، وهو ما فعله في فيلم «مكتب الرهونـات» يضـع منفضة التراب داخـل حقيبة جديدة. الفيلـم يدور حول نفس فكرة فيلم The New Janitors، شارلو الفراش ينقذ المكان الذي يعمل فيه من سرقته، مرة بسـبب تخاذل الموظف، والمرة الاخري هو القيام الموظف بمحاولة السرقة.

(45) «**Shanghaied**»، مـدة الفيلم 27 دقيقة، يعتزم مالك سـفينة التي يعمل بها شـارلو بالحاق الـضرر بها، حتى يحصل عـلى قيمة التأمين، كـما توجد علاقة عاطفية تربط بين شـارلو وادنا، لكن والدها يرفض ارتباطها بشارلو، تهرب ادنا من البيت وتترك رسالة لوالدها تخبره فيها بأنها ستلحق بشارلو، وبالفعل تصعد للمركب وتختبئ بها حتى يكتشـف شـارلو امرها، ويعثران على مكان الديناميـت المزمـع تفجـيره بالمركـب، في الوقـت الـذي يهرب فيـه صاحب السفينة في مركب صغير، لكن شارلو ينجح في حمل الديناميت والقاءه عليه. استطاع شـابلن في هـذا الفيلم الاستفادة من العواصف التي كانت تصطدم بالسـفينة في اخراج اثـارات هزلية عديـدة تطلبت لياقة ومرونـة عالية نجح شـابلن في تنفيـذهـا بحرفية عاليـة، ومثلت ابتكار جديد، كـرر بعض منه في فيلم «المهاجر» 1917.

(46) «**A Night in The Show**» مدة الفيلم 24 دقيقة، وهو من الافلام التي استغني فيها شابلن عن شخصية المتشرد، وجسد دورين مختلفين لرجلين يذهبان إلى حفلة موسيقية، الاول من عامة الشعب غوغائي وفقير، والثاني من علية القوم عصبي وغني، والفيلم رصد التصرفات المشينة التي صدرت منهما، وكأن شابلن أراد أن يقول أن الحماقة ليست مقرونة بطبقة اجتماعية، فمثلما هناك حمقي فقراء هناك ايضا حمقي أغنياء، ابتعد شابلن قدر الإمكان عن الكوميديا التقليدية في ذاك الوقت والتي تعتمد على العلاقات الميكانيكية وحركة الجسم وعلاقتها بالآلة وتعامل مع ردود أفعال البشر والتي احيانا ما تكون عفوية.

وقد صرح جوزيف جوبلز وزير الدعاية النازية بعد مشاهدته لهذا الفيلم انه فيلم يمكن للمرء ان يتعلم منه الكثير.

(47) «**Carmen**» مدة الفيلم 32 دقيقة، رغم النجاح الذي حققته شخصية الصعلوك يفاجئ شابلن جماهيره بشخصية دون خوزية التي لا تفتقد لشغف المتابعة والمعبأة بالضحك والفكاهة، ويكشف من خلالها عن قدراته في الاستحواذ بعيدا عن اثارات المتشرد، مؤكدا أن الصعلوك أو خوزيه طوع يده وامكاناته، واستطاع أن يصنع توازنا عاليا بين مساحات الضحك والاحداث دون أن يطغي عنصر على الآخر، تكمن عبقرية شابلن في التنوع، ففي مشاجرة تحدث بينه وبين زميله يستخدم فيها كل انواع القتال والسخرية من مصارعة رومانية وملاكمة إلى العاب سيرك ومساج، وصولا إلى الرقص، والتقاط الانفاس أثناء العراك بترتيب هندامه وتصفيف شعره، ثم جر خصمه من قديمه وكأنه يجر عربة، ثم القتال على طريقة لعب البلياردو، كل ذلك يحدث في مشاجرة لا تتعدي ثلاثة دقائق. ثم يأتي مشهد النهاية بعدما يكتشف خوزيه تضليل كارمن له، ليقدم لنا مشهد دراميتكيا قاتما ينتهي بقتل كارمن ثم يقوم بقتل نفسه في مشهد لم يتخلله أي هزل، وقبل أن تنتهي الرواية بتلك النهاية المأساوية يفاجئ شابلن جماهيره بايماءة كوميدية ضاحكة يختتم بها الفيلم.



(48) «**Police**» مدة الفيلم 24 دقيقة، بدأ يكشف عن اتجاه للنقد الاجتماعي. وبدا وكأنه اكثر نضجا من ذي قبل، فالامر لم يتوقف على الاثارات الهزلية بل راح يناقش مشاكل اجتماعية، مثل السرقة باسم الدين، كما وجه انتقاد لبطء رجال البوليس في القبض المجرمين.

(49) «**Triple Trouble**» مدة الفيلم 24 دقيقة، هذا الفيلم عبارة عن بعض المشاهد المتنوعة من عدة أفلام، كان يتم الاستغناء عنها في المونتاج، فقامت شركة ايساناي بتجميعها واضافة مشاهد اخري ليخرج هذا العمل إلى الجمهور، وقد اغضب هذا الفعل شابلن كثيرا، لذلك حرص في عقود أفلامه التالية على وضع نص في العقد يمنع اضافة أي جزء أو اقتطاع أي مشهد بعد انجاز أي فيلم يقوم باخراجه.

(50) «**The Floorwalker**» مدة الفيلم 31 دقيقة، استخدم فيه السلم المتحرك الكهربائي وكان حدثا في ذلك الوقت، وبني عليه الاحداث وقد أتته الفكرة خلال زيارة لمدينة نيويورك عندما رأي رجل يسقط من مصعد متحرك، فخطرت فكرة أن يكون السلم المتحرك موضوع فيلمه القادم، وبالفعل طلب من احد مساعديه إد بروير تصميم مصعد في متجر، وقد علق ماك سينيت على هذه الفكرة بقوله «لماذا بحق الجحيم لم يمكننا التفكير في أي وقت من درج تشغيل؟» وصرح البعض أن هناك بعدا جديدا في اعمال شابلن من ناحية تقنية التصوير.

(51) «**The Fireman**» الفيلم مدته 16 دقيقة، وجه نقد للفيلم بأنه يشبه لحد كبير افلام شرطة كيستون، وأن الفيلم لم يشهد تطور مثل افلامه السابقة، واعتبروه فيلما عاديا، افتقد فيه للعفوية، كما ان الاحداث كانت مملة، وبعد هذا الفيلم تلقي رسالة من احد المعجبين عبر فيها عن خيبة امله من الفيلم الذي يراه اقل من افلامه السابقة.

(52) «**The Vagabond**» مدة الفيلم 19 دقيقة، شارلو يعزف على آلته في بار، بينما هناك فرقة موسيقية تعزف خارج البار، وعندما يهم واحد منهم لجمع المال من رواد البار يكتشف أن شارلو قد قام بالمهمة، تحدث مشاجرة بين شارلو

واعضاء الفرقة الموسيقية وتعم الفوضي المكان، يتجه شارلو خارج المدينة حيث يستقر بعض الغجر الذي يتزعمهم بلطجي قاسيا يكيل لهم الضربات باستمرار، ومن ضمنهم «ادنا» التي تعمل في خدمتهم، يقترب شارلو منها وهو يعزف على آلته حتى يسر قلبها من هذا العزف، ثم يتفاجئان الاثنان بقدوم البلطحي وبعد معركة ينجحان الاثنان في القصاص منه والهروب بالعربة الخاصة به حتى يحطان في منطقة نائية، يلاحظ شارلو منظر ادنا المقزز فيقوم بغسل وجهها (اعاد شابلن ذات المشهد مع جاكي كوجان في فيلم الطفل) تحمل «ادنا» اناء لتحضر به مياه، بينما شارلو يعد الفطار، يتصادف وجود رسام في هذه المنطقة يبحث عن موضوع، وعندما يتفاجئ بادنا يطلب منها أن يرسمها، ثم يقوم بعرض صورتها في المعرض الذي يقيمه حتى تتعرف عليها أمها، فتأتي لاحضارها وبعد وداع شارلو تركب السيارة التي تمضي بعيدا، ثم تشعر أنها لن تستطيع أن تعيش بدونه فتأمر السائق أن يعود لتصطحب شارلو معها.

رأي بعض النقاد ان الفيلم يظهر المشاعر العاطفية، وأن شابلن قادر على ضبطها في ايقاع انساني بالغ الحساسية، مؤكدين أن الفيلم نقلة ناحية الميلودرامية اجاد شابلن في التعبير عنها، كما كشف أداء شابلن عن دفء كبير وعمق.

(53) «**One A.m**» مدة الفيلم 26 دقيقة، هل يمكن للجماد أن يمنع شخص من الوصول إلى فراشه، هذا ما يطرحه الفيلم، لم يستطع شابلن خلال 20 دقيقة من الوصول إلى سريره للنوم بعد أن افقده الشرب اتزانه، واتحدت اثاثات بيته لمنعه من ذلك المسعي، حتى بدا الأمر وكأنه اشبه برياضة تسلق جبل في الهمالايا استخدم فيها كل الاساليب الممكنة لذلك باثارات هزلية وحركية بالغة الدقة واللياقة دون أن يتسرب الملل والكلل من مشهد واحد تلخصت فيه فكرة الفيلم واحداثه بأكملها.

(54) «**The Count**» مدة الفيلم 20 دقيقة، يصادف أن يدخل صعلوك حفلة لكبار القوم ويقدم نفسه للحضور على أنه شخصية رفيعة الشأن منتحل صفة شخصية مرموقة بعد أن يستغل خطأ لأحد المدعوين المزيفين، ويتصرف

بطريقة همجية تفتقد لسـلوك هذه المجتمعات لكنها تلقي قبولا واحتفاءا من الحاضرين، ونتيجة لاحتسـاء جرعات كبيرة من الخمر يفقد صوابه وينقلب الحفل رأسا على عقب، في هذه الاثناء تحضر الشخصية التي حل محلها ويطرد من الحفل بعد أن يتحول إلى فوضي عارمة، وفي النهاية يفر جاريا إلى الشارع.

(55) «**The Pawnshop**» مـدة الفيلـم 30 دقيقة، ونتيجة للمشـاكل التي يحدثها يقـوم المدير بطـرده من العمل، وحتـي لا يفقد وظيفته راح يتوسـل إليه بأنه لديـه زوجة وأولاد صغـار، وانه في حاجة للعمل للانفاق عـلى عائلته وبعد أن انتهي من المشهد الذي كان يظن أنه سوف يستدر الضحك، لمح دموع في عيون الممثلة أليس دايفنبورت التي كانت تشاهد هذا المشهد، وعندما ذهب إليها ليسـتعلم عن سـبب بكائها، أخبرته بأنه اداءه للمشـهد دفعها للبكاء». وهنـا كانـت أولي قطرات التراجيديا التي تنبه لهـا، وأدرك أنه لديه قدرة على استدرار البكاء، فأضاف لكل أفلامه فيها بعد بعدا دراميا، وهذا ما ظهر جليا في «الطفل، السـيرك، اضـواء المدينة، العصر الحديث». (في مذكراته شـابلن التـي ترجمها كميـل داغر، ذكر أن هذا الموقف كان ضمـن أحداث فيلم The New Janitors وهذا ليس صحيحا وجبت الاحاطة بذلك لعدم الخلط).

(56) «**Behind The Screen**» مـدة الفيلـم 24 دقيقـة، يقـدم شـابلن واحد من أصعب مشـاهده الهزلية إذ تقتضي ظروف عمله في أحد الاسـتوديوهات أن يحمل 12 كرسـيا وبيانو ويتنقل بهم في ارجاء الاستوديو، فكيف لهذا الجسم النحيـل الضعيـف أن يحمل هذا الكم واحد تلو الاخر، شـابلن يسـتطيع أن يفعـل كل شيء دون زيـف أو خـداع. الفيلـم اختـير مـن احسـن 10 أفلام حـول صناعة تـدور قصتها حول صناعة الأفلام بجانـب: مختلس النظر توم (Peeping Tom) مايـكل باول، عـام 1960، و8½ فريدريكو فيلليني، عام 1963، والاحتقار (Le Mépris) جان لوك غودار، عام 1963، والغناء تحت المطر (Singin' in the Rain) جين كيلي وستنالي دونن، عام 1952، وكابوس ويـس كرافـن الجديـد (Wes Craven's New Nightmare) ويس كرافن، عام 1994. ووداعًا يا نزل التنين (Goodbye, Dragon Inn) تساو مينغ ليانغ، عام

2003، وهيلزابوبين (Hellzapoppin) إتش سي بوتر، عام 1941. وخرائط النجوم (Maps to the Stars) ديفيد كروننبرغ، عام 2014.

(57) «**The Rink**» مـدة الفيلـم 24 دقيقـة، لا يكـف شـابلن عـن مشاكسـاته ومطارداتـه الهزليـة، ولكن هذه المرة في حلبة للتزحلـق ملحقة بالمطعم الذي يعمل فيه جرسـونا، الحلبة مزدحمة بالرواد الذين يمارسـون التزحلق بأحذية الباتيناج في اجواء لا تنقصها المتعة، لكن وجود شـابلن في هذه الحلبة بعد أن يقدم عرضا راقصا شـيقا ومبهرا يكشـف فيه باحترافية عن قدراته العالية في الرقـص وتمكنه من التجول في الحلبة بخفـة ولياقة وتحكم، تتحول الحلبة إلى ساحة صراع ديوك لم يسلم منها أحد، ويهرع الجميع خارج الحلبة خائفين إلى الشـارع حتى لا يصابوا بالأذي، بينما يبقي شـابلن يتابع رقصته وكأن شيئا لم يحدث.

(58) «**Easy Street**» مـدة الفيلـم 24 دقيقـة، يمكن تهذيب الفـوضي، وتحويل القبـح إلى جمـال، العنف في كثير من الاحيان لا يؤدي إلى نتائج ايجابية، ويبرز شـابلن في الفيلم قيمة العقل كمخلص من الازمات، وفي مشـهد اسـتثنائي بديـع يتحـول الشـارع المزعج المتوتـر إلى جسر يخطـو فوقه انـاس الاخرين يطمحون الخير من الحياة.

(59) «**The Cure**» مـدة الفيلـم 24 دقيقـة، يعالج الفيلم مشـكلة ادمـان الخمر، وعندما يذهب شـابلن للمصحة للاقلاع عـن الشرب يصطحب معه حقيبة كبيرة مليئة بزجاجات الويسـكي لتعينه على الفترة التي سـيقضيها بالمصحة، لكنه يتعافي في النهاية، الفيلم يتهكم على اساليب العلاج، بالمناسبة تم اقتباس افكار ومشـاهد من هذا الفيلم في عملين للمخـرج توجو مزاحي «انا طبعي كـده» 1938 بطولـة فـؤاد شـفيق وزوز شـكيب، وكذلـك فيلم «الفرسـان الثلاثة» 1941 بطولة فوزي واحسان الجزايرلي وبشارة واكيم.

(60) «**The Immigrant**» مدة الفيلم 25 دقيقة، هذا الفيلم اسـتوحي فكرته من سـفرته الأولى لأمريكا عندما سـافر على متن سـفينة مواشي تقـل المهاجرين الذيـن يبحثون عن عمـل، غلف القصة بعلاقة عاطفية تنشـأ بينـه وبين فتاة

يساعدها هي وأمها المريضة، كما يصور الفيلم المعاناة التي يواجهها المهاجرين الذين يذهبون إلى أمريكا للعمل والكسب، ثم يصطدمون بالواقع الامريكي المؤلم الذي ينتظرهم، حيث لا مجال للعواطف، ومن يريد أن يعيش عليه أن يبحث عن فتات الفرص ليحقق حلمه، الفيلم محاكاة لرحلة شابلن لأمريكا لتحقيق أحلامه الفنية.

وعن هذا الفيلم كتب الناقد الكبير عبر النور خليل (1931-2011) مقال في جريدة القاهرة بعنوان»فيلسوف الكوميديا شارلي شابلن عبقري السينما في كل زمان «بتاريخ20-11-2007، قال فيه «خالف الفيلم المبدأ الذي ردده البعض بأن عبقرية شارلي كمخرج أقل من تفوقه كممثل، ومنذ المشهد الافتتاحي لفيلم «المهاجر» الذي يظهر فيه «المتشرد» - شارلي - متعلقا بسور السفينة متأرجحا مصابا بدوار البحر إلى النهاية السعيدة في مكتب الحصول على أذن الزواج قدم شارلي عملا مميزا متكاملا وهو يتنقل من مشهد إلى آخر بسهولة واضحة في المونتاج ومريحة في الربط بين المشاهد معتمدا على اللقطات المكبرة كعامل مؤثر دائما والفجوات دائما تكمل الخط المتصاعد للفيلم ومعبرا إلى معني آخر ونقلة جديدة موضوعية مثل اعتماد المتشرد على البقشيش من نمرته كفنان لكي يدفع أجر الرحلة على السفينة.. ويقود هذا إلى النظرة القاسية بالاحتقار على وجه الساقي «أريك كامبل» في مشهد المطعم.. مما يوحي بسهولة إلى التعاطف مع المتشرد.

ويؤكد بأن «المهاجر» فيلم اقتصادي قليل التكلفة بمشاهده الأربعة على سطح السفينة وفي قاعة الطعام وقليل من الممثلين.. شارلي أعطي احساسا بجمهور كبير من المهاجرين على السفينة، وأعطي الاحساس بمئات منهم رغم أن عدد ممثلين لم يزد على 16 ممثلا وظفهم جيدا وكان بينهم هنري بيرجمان الذي يتقمص دور الفنان في النهاية، ومشاهد «البانتومايم» التي قدمها شارلي استولت على قلوب المشاهدين والسفينة المتأرجحة جعلت خطواته الهزلية شيئا عاديا ومقبولا ولعبة الامساك بالحواجز جعلته أشبه بلاعب بيسبول بارع، بينما الخداع في لعبة البوكر والغش بالأوراق تطلبا رقابة لما يجري. اللعبة تقود إلى امتاع حقيقي عندما يخطف المتشرد مسدس المقامر ويستدير ليضع

قبعته ويصوب المسدس من بين ساقيه.. وكمثال أخير.. ظلال الملاكمة في المطعم عندما يخاف من أنه سيلاكم وحشا هو كبير السقاة في حركة شجاعة يائسة، إن اللحظات الصعبة في «المهاجر» لا يمكن أن تنسي لوقت طويل إنها تبدو في منظر المهاجرين وهم يستلقون في ضعف على سطح السفينة، والمتشرد في حركاته أشبه بلاعب أكروبات احتجز المهاجرين بخشونة خلف حبال ممدودة، بينما تمثال الحرية يطل عليهم أكثر من مرة في المشهد. ويساق المهاجرون من السفينة كقطيع من الأغنام إلى المدينة الكبيرة، أمر جميل أقدم عليه المتشرد غير عابيء بأن يخلع قبعته في المطعم وبعدم قدرته على أن يقرأ لائحة الطعام «الميني». ودائما وابدا كانت «النقود» تلعب دورها، كانوا في حاجة إلى المال.. المال الذي أعطاه المتشرد للفتاة كان في الحقيقة مال أمها الذي سرقه المقامر ثم خسره في لعبة البوكر واستخدم المتشرد عملة سقطت من كبير السقاة وجدها ثم فقدها عندما يسدد ثمن طعامه واكتشف كبير السقاة أنها مزيفة والدولاران اللذان استعارهما المتشرد مما جمعه الفنان انفقا في الحصول على رخصة الزواج ولا يدري أحد أين ذهبت أرباح القمار التي ظهرت ثم اختفت.. المعني هو أن المال لا يدوم.

أما خالد أقلعي فيكتب في مجلة طنجة الادبية مقال بعنوان «"المهرّج الكونيّ" مهاجرا...» بتاريخ 16-2-2006، فيقول: «من بين ثلاث افلام لشركة ميوتوال، كان فيلم المهاجر من أفضل الأفلام، وأكثرها كشفا لمهارة شابلن في الإخراج السينمائي، التي لم تكن أقل مكانة من مهاراته التشخيصية، إذ إنه لم يتوقف عن إبهارنا بتحكمه المبرمج في اختيار الإطارات وتصميم الحركات ودقة ضبط إيقاع السّرد الفلمي ليبدو متوازنا بشكل أنيق وجذاب، منذ أول مشهد في الفيلم إلى آخر مشهد. وهذه سمة خلاقة يدرك السينمائيون جيّدا أنها لا يمكن أن تتأتى إلا لعباقرة الفن السابع، وفي مقدمتهم شارلي.. والحق أن ثمة وجود لتناغم عجيب في تكوين المهاجر، السردي بين إيقاع المتواليات المشهدية السريعة، ومثيلاتها الأكثر هدوءا واسترخاء، ما يخلق في حقيقة الأمر توترا فنيا إيقاعيا على قدر كبير من التأثير والفعالية. ثمة وجود لسمة فنية أخرى تعلِّم هذا الفيلم، وتجعله على قدر كير من التماسك والانسجام،

وأقصد، بوجه خاص، صرامة شابلن المخرج، وحرصه الشديد على عدم الإفراط في استثمار المواقف العاطفية، وضخّ التعليقات الاجتماعية، وهو ما ينفي عن إبداعه المتخيّل كثيرا من التقرير والمباشرة.

(61) «**The Adventurer**» مدة الفيلم 24 دقيقة، تصدر تتر الفيلم عبارة تقول «اطلق سراح الفيلم في 17 اكتوبر 1917 وكان آخر تعامل لشابلن مع شركة ميوتوال كوميدي، وعلي الرغم أن الفيلم بدا على شاكلة أفلام كيستون، لكنه كان الاكثر نجاحا في سلسلة تعامله مع ميوتوال كوميدي التي بلغت 12 عملا، حيث اعطت الشركة الحرية المالية والفنية لشابلن لاخراج الفيلم دون تدخل منها، لذلك ظهرت شخصية شابلن في الفيلم بصورة لم تضارعها صورة أخري على أي شاشة من قبل». الفيلم بلغت مدته 23 دقيقة دارت احداثه ضمن سياق درامي متماسك وشيق، لم تسعي الكوميديا لتشويه ملامح الشخوص، بل على العكس ساعدت على تأكيد فكرته وسكنت بحرفية عالية، يطرح الفيلم فكرة أنه ليس كل من خلف الأسوار يتصف بالنذالة والخسة، وليس كل من خارجها فهو شهم ونبيل.

(62) «**A Dog's Life**» مدة الفيلم 36 دقيقة، أول الأفلام الطويلة وأول تعامل بين شابلن وشركة الفورست ناشونال، وهي ايضا المرة الأولى التي يعطى فيها دور طويل لحيوان، ولا سيما أن دور الكلب يعادل ويوازي في المضمون والمشاهد شخصية شابلن، الفيلم يفتتح بمشهدين للمتشرد الذي ينام في مكان مهجور، وآخر للكلب وهو ايضا نائما، والتشابه الثاني هو خوف الكلب والمتشرد من ملاحقة الشرطة، والثالث أن الاثنان جائعان، والرابع التفاف الكلاب الضالة ومحاصرتهم للكلب (الممثل) وخطف منه عظمة ملقاة في الشارع قبل أن يلتهمها، وهو نفس المشهد في مكتب العمل عندما منع العمال العاطلين عن العمل المتشرد من الوصول إلى الشباك المخصص لتوزيع بونات العمل. لم يقصد شابلن من هذا الفيلم اجراء مقارنة بين المتشرد والكلب، لأنه لم يفضل عنصر على آخر، بل كان يهدف القاء الضوء على معاناة الكلب والانسان سواء بسواء، دون أي تمييز جنسي، واذا كان للانسان حق في العيش، فالكلب ايضا له حق العيش، وعندما يعمل الانسان

فواجبه أن يطعم الكلب. أن فيلم «حياة كلب» أهم وأجدي من عشرات جمعيات الرفق بالحيوان التي تجتمع حيث لا يوجد كلاب وأنما بني ادميين يستغلون معاناة الحيوانات ويتباهون برقيهم.

- **أنا مجرد فرد وأؤمن باللبرالية، هذا كل ما عندي بشأن السياسة.**
- **حياتي من أجل الآخرين، لا أستطيع أن أغير هذا.**
- **الكلمات رخيصة، أضخم شيء يمكن أن تقوله هو «فيل».**
- **لا يوجد لدي أي حاجة في أمريكا بعد الآن. لن أعود لأمريكا ولو ظهر فيها يسوع المسيح.**

(63) «**The Bond**» مدة الفيلم 10 دقيقة، يتضمن التتر عبارة قبل بدء الفيلم تقول «يوجد هناك اختلاف في أنواع السندات» ويبدأ الفيلم بأول «سند» وهو الصداقة، ثم يليه السند الثاني وهو الحب، والثالث هو الزواج، أما السند الأخير فهو الحرية، وهو تسلسل طبيعي لحياة الفرد العادية، يحاول شابلن من خلال هذا الفيلم أن يكسر الرتابة من السرد التقليدي فيقدم أربع استكشات منفصلة ومتصلة في المضمون بديكورات بسيطة واضاءة مركزة على الشخصيات داخل سياق درامي واحد، تلخصت في قضاء حاجة الصديق واقراضه، ثم الشاعرية واطلاق سهم كيوبيد ليسكن الحب قلبه في جو رومانسي يتدلي فيه القمر وقد أخذ شكل الهلال والذي يستخدمه في وضع عصاه عليه عند تبادل كلمات الحب مع الحبيبة التي تمهد للزواج، ثم يأتي الختام عند قيمة الحرية، حيث ترتدي الحبيبة والزوجة تاج تمثال الحرية والتي يرمز لها بالوطن، بينما يقف على مقربة منها طاغي بزي عسكري (قيصر ألمانيا) يضمر لها الغل والاذي، وعلي الجانب الاخر يقف جندي يتصدي لاطماع ذلك القيصر الطاغي ويقضي عليه، ويأتي مشهد النهاية بديكور بسيط عبارة عن بوابتين يفصل بينهما فراغ، يقف في البوابة الاولي رجل (ممثلا الحكومة) مرتديا ملابس على شكل علم أمريكا، أما البوابة الثانية فيقف فيها عامل (ممثلا للصناعة) يمسك مطرقة كبيرة، ثم يخرج شابلن (ممثلا الشعب) من الفراغ الفاصل بين البوابتين، فيقدم المال لممثل الحكومة الذي يعطيه

شـهادة مطوقة بشريط، ثم يقدم المال للعامل حتى يسـتطيع أن يصنع سلاحا يقـدم لجنـدي في الجيش، ثم يقوم شـابلن مرة اخري بتقديـم مال آخر فيقدم ممثـل الحكومة الذي يعطيه شـهادة اخري، ثم يقدم المـال للعامل فيصنع منه سـلاحا أخر يقدم لجنـدي في البحرية، ثم يأتي مشـهد الفينالة ليظهر القيصر الطاغي مرة أخري وفي خلفية يري شـابلن وقد امسك مطرقة كبيرة مكتوب عليهـا Liberty Bonds ويطلقهـا فوق رأس الطاغي ثم يضعها عليه مسـتندا على قمته مشيرا إلى العبارة مؤكدا أنها الخلاص من الطغيان ومحرضا الجماهير عـلى الانتفـاض، اعتمد شـابلن على المبـاشرة في طـرح فكرتـه دون اللجوء للرمزية، وهذا الفيلم ظهر مع انتهاء الحرب العالمية الاولي 1918.

(64) «**Shoulder Arms**» مـدة الفيلـم 46 دقيقة، يسـخر فيه مـن الحروب التي يساق فيها الشباب للموت رغما عنهم لتحقيق أحلام الحكام الطغاة، وحاول شـابلن في هذا الفيلم أن يصور المعاناة الشـديدة التي يعيشها الجنود، متهكما عـلى القـادة الذيـن يتظاهرون بالشـجاعة عندما يحثـون الجنود عـلى الاقدام بينـما هم في حقيقة الأمر يتحاشـون المواجهة التـي تصيبهم بالذعر والخوف، استخدم شابلن في الفيلم كل الوسائل التي تخفف من وطأة الاحداث في جو يميل إلى الفكاهة رغم قسـوة الحدث، دون التسـفيه من الجنود أو اسـتغلال معاناتهم، بل ضفر هذه المعاناة في صور إنسانية دافئة ومفعمة بالمشاعر النبيلة، ولم يغفل شـابلن الجنود المنسـيين الذين لا يصلهم مدد من اقاربهم وقدم لهم تعزيـة خفيفة الظـل اثارت ضحكاتهم عوضا عن دموعهـم، كان مؤثرا جدا عندما تحسـس شـارلو قلادته المعلقة في رقبته مع السقوط المتوالي للقذائف، ثم يعقبه بمشـهد يتلقي فيه «شـارلو» هدية الصليب الأحمر الفرنسي وتكون عبـارة عن قـرص من جبنة الكممبير الفرنسـية برائحتهـا العطنة فيضع قناع الغـازات على وجهة ويلقي بها على الاعداء وكأنها قنبلة غاز(!) رغم مخاوف شابلن من نجاح الفيلم، لكن عند عرضه قبول بترحيب كبير وخصوصا من قبل الجنود.

(65) «**Sunny Side**» مدة الفيلم 29 دقيقة، عند مشـاهدة الفيلم لا يتفاجئ المرء بـأن أحداثه مبالـغ فيها أو خرجت عن الخـط الكوميدي الذي تبناه شـابلن

في أفلامه السابقة، كما أن هزلياته وكوميديته لم تكن ناقصة الفكاهة في فيلم مدته 28 دقيقة اتسم بالتسلية والمتعة، ربما الظروف التي صاحبت تصويره والتي واكبت بداية مشاكله مع زوجته الاولي «ميلدريد هاريس» كان لها تأثير على نجاح الفيلم، ومثلت المعاناة التي لازمته في انجازه شعورا خفيا بعدم الارتياح لاقبال الجماهير عليه، حيث جاء على لسان شابلن بأنه أنجزه «بخلع الضرس»، وحظي الفيلم بنقد لاذع من قبل النقاد الذي لم يستحسنوا مشهد الحلم، وظهور الحوريات ورأوا بأن هذا المشهد لم يكن له مبرر على الاطلاق.

(66) «**A Day's Pleasure**» مدة الفيلم 18 دقيقة، شهد هذا الفيلم ظهور الطفل جاكي كوجان في دور الابن الاصغر لشابل، وقد اختاره اثناء عندما رأه على «ميوزيك هول الأيتام» حيث كان يؤدي رقصة خلال الفقرات، خالفت الاحداث اسم الفيلم، فمنذ خروج الرجل وزوجته وطفليه من البيت وحتي عودته كان يوم ثقيلا وكئيبا لم تشعر الاسرة بأي نوع من المتعة وصادفوا كل أنواع الازعاجات التي عكرت صفو اليوم، تخرج شارلو وزوجته واطفاله من البيت لركوب السيارة، لكن السيارة لا تعمل، وبعد جهد جهيد يتمكن من تشغيلها، ثم يذهب للباخرة التي ستقلهم في رحلة بحرية، وهناك يصيبه دوار البحر، ويتشاجر مع رجل يستولي على مقعده، كما أن الموسيقي التي تعزف على الباخرة اصابته بالانزعاج، حتى قرر الرجل أن يعود مرة أخري إلى بيته وفي الطريق اصطدم بسيارة وعطل الطريق، وتشاجر مع الشرطي وصاحب السيارة وجمهور الشارع.

(67) «**The Kid**» مدة الفيلم 53 دقيقة، يعد هذا الفيلم من جواهر شابلن السينمائية، والاسباب في ذلك عديدة أهمها أنه حافظ على الابتسامة من خلال احداث مأساوية في أول اقتحام صريح ناحية الميلودراما، وإذا كان فيلم «حياة كلب» شهد مجازفة من قبل شابلن باسناده للكلب دورا رئيسيا، فإنه يفعلها مرة أخري ولكن مع صبي لم يتعد عمره الست سنوات، يمكننا أن نقول دون مبالغة أن هناك حالة من العشق والثقة جمعت ما بين الطفل جاكي وبين شابلن، وهذا ما ظهر جليا في أحداث الفيلم، فلم يكن ينتاب

المشـاهد بأن ما يجري أمامه فيلما سـينمائيا بل شـعر الكثيرون بأنهم أمام حالة حقيقيـة لا تنقصهـا الاحاسـيس الصادقة. نزعـم أن جاكي كوجـان هو من اوحي لشـابلن بفكرة فيلم «الطفل» حيث وجد فيه موهبة تلقائية إلى جانب أنه يتعلم بسرعة، عند عرض الفيلم حقق نجاحا كبيرا في كل ارجاء العالم.

في مقال «يامن نـوحّ» نشر في موقع نون الالكتروني، بتاريخ 27-2-2015 بعنوان «شـابلن والطفل.. ابتسـامة وربما دمعة» يقول: «فيلم «الطفل» الذي عـرض في دور السـينما عـام 1921، كان يمثـل بوضـوح التحـول في إنتاج شـابلن من الكوميديا الهزلية المفتقرة إلى القصة المتماسكة والسيناريو المحدد، إلى الفيلم الدرامي الملتزم بمسار القصة ولو جاءت على حساب الإمكانيات الكوميدية الصارخة للموقف.

تدور أحداث الفيلم حول سيدة تحاول التخلص من ثمرة خطيئتها والمتمثلة في طفـل رضيـع، وذلك بتركـه داخل أحـد العربات، التي تتعـرض للسرقة وعندما يكتشـف اللصوص وجـود الطفل يقومون بإلقائـه بجانب صناديق القمامـة، ليجده الصعلوك بالصدفة ويحـاول التخلص منه في البداية، لكن لا تطاوعـه نفسـه، ويقرر الاحتفاظ به، ومشـاركته حيـاة الصعلكة، عن طريق تعليم الطفل تكسـير زجـاج النوافذ ليظهر هو بعد قليـل كمصلح للزجاج. وهكذا يكسـبان عيشـهما ويطاردهمـا الشرطي المتشـكك. وتتصاعد الدراما حتى يمرض الطفل ذات مرة، وتحاول السـلطات المحلية انتزاعه من شـارلي في مشـهد شديد التأثير والحزن، حتى تتسـبب المصادفات في عثور أم الطفل -التي صارت امرأة غنية وشهيرة في ذلك الوقت- عليه.

في فيلـم «الطفـل» تتجـلى بالكامـل الجوانب الشـخصية العبقرية لشـخصية الصعلـوك (THE TRAMP) التـي اشـتهر بهـا شـابلن. فربما هو فعـلًا أهطل بـكل معنى الكلمة، ومدعٍ ومتحذلق وبـلا موهبة، لكنه بطل أخلاقي عظيم وطيب القلب ومشحون بالمشاعر، ومن أجلّ مواقفه الإنسانية يعرّض نفسه للمشاكل والمواجهات الصدامية مع شخصيات أخرى غير أخلاقية. بإمكان شـخصية الصعلوك مثلما تثير الضحـك، أن تثير كذلك حزنًا عميقًا وتعاطفًا لا حـد له، فهو ليس مهرّجًا أجوف يقوم بحـركات هزلية من أجل إضحاك

الجمهـور، ولكنه شـخصية كاملة وشـديدة العمـق والتفصيل، وباكتشـافها -الذي جاء بالصدفة- اكتشـف شارلي شابلن نفسه، ومضى معها في الجزء الأكبر والأهم من مشواره الفني.

فيلم «الطفل» -كما سبق الذكر- كان يمثل تحوّلًا في الاتجاه الإبداعي لشارلي شابلن، حيث بدأ يلتزم بشدة بالبناء الدرامي للسيناريو وتسلسل الأحداث، ممـا يجعلـه في كثير من الأحيـان يضحي بمواقـف يمكن أن تكـون مضحكة لكنها خارج سياق التسلسل الدرامي، وهذا التحول كان مصدر قلق لشارلي نفسـه، ولم يكـن واثقًـا من نجـاح الفيلـم، وفي العرض الخـاص للفيلم أمام المنتجين وأصحاب دور العرض وجد شـارلي أن الفيلم لم يسـتفز ضحكات كثيرة، وهو ما جعل المنتجين مترددين بشـأن شرائه من شـارلي، وهم بالطبع -كتجـار- كانـوا ينتظرون فيلـمًا مغرقًا في الكوميديا يملأ لهم طوابير شـباك التذاكر، وعلق أحدهم -محاولًا التأدب- بأن الفيلم «مختلف»، وهو التعليق الـذي أغضب شـارلي جدًا حيـث كان يسـتجديهم حرفيًا للبوح بـأي عبارة إطـراء تعيد لـه ثقته في نفسـه وفي الفيلم، لكنهم -كتجـار أيضًا- لم تكن من مصلحتهم أن يبدوا أي استحسـان بمنتج في مرحلـة «التفاوض». الفيلم في النهاية حقق نجاحًا كبيرًا وأصبح من الكلاسيكيات.

في مشـاهد انتـزاع الطفل نجـد الطفل الموهـوب جاكي كوجـان يبكي بكاء طبيعيًـا مؤثـرًا، وقـد حكى شـارلي شـابلن في مذكراته كواليـس تصوير هذا المشهد. فبرغم موهبة جاكي الفائقة واستجابته السريعة في كثير من المشاهد، غير أن تشارلي لم يتمكن من جعله يبكي بكاء طبيعيًا لتنفيذ هذا المشهد بالذات برغـم محاولاته العديدة، فقـد حكى له كل الحكايات المفزعـة والمخيفة التي يعرفهـا ليجعله يبكي لكنه لم يفلح، وظل الطفل في حالة ابتهاج. وبالمصادفة كان والـد الطفـل موجودًا في هذا الوقت في البلاتوه، فقال لشـارلي: دعه لي، سـأجعله يبكي. فوافق تشـارلي لكنه عـاد بعد لحظات وأنّبـه ضميره، فحذّر الرجل قائلًا: إياك أن تؤذيه، فرد الرجل مطمئنًا شـارلي. وشعر شارلي أنه لن يحتمل البقاء لرؤية ما سـيفعله والـد جاكي فيه فغادر البلاتوه، وبعد لحظات سـمع صوت بكائه وصراخه، وخـرج إليه الوالد قائلًا: تفضل، إنه مستعد

تمامًا. وبعد تصوير المشـهد سـأل شـارلي الأب عما فعله لجاكي ليجعله يبكي بهذا الشكل، فقال له الأب: لا شيء سوى أني أخبرته أنه إن لم يبك سنخرجه بالفعل من الاسـتوديو ونرسـله إلى ملجأ (وهو ما يحدث في المشـهد بالفعل، حيـث ينتزعـه الموظفون الحكوميون مـن الصعلوك لإيداعـه بملجأ)، فأخذ شـارلي جاكي بـين ذراعيه واحتضنه ليهـدئ من روعه، وكان خـداه ما زالا مبتلين بالدموع، فقال له شارلي مطمئنًا: لن يأخذك أحد من هنا.

في سـياق آخـر انتقد الكاتـب المسرحي ج.م. باري منظـر الحلم ورأي انه لا مكان له في سياق الفيلم، مع أن المنظر كان مبهجا خاصة بظهور الملائكة. كما اعـترض بعض النقاد عـلى المزج ما بين الكوميديا والتراجيديا في عمل واحد وبهذه الكثافة، معللين ذلك بأن ذلك افقدهما التأثير على المشاهد.

يبقـي في النهايـة أن نقـول أن فيلـم «الطفل» الـذي مر عليه قرن مـن الزمان مازال يشاهد بشغف ومتعة ويستدر كثير من الضحكات وكثير من الدموع، انه الخلود الذي صنعه شابلن.

(68) «**The Idle Class**» مـدة الفيلـم 32 دقيقة، عندما يقبل المرء على عمل بغير حماس فأن الفكرة تظل عصيـة ومرهقة في الخروج، وأخـيرا وجد ضالته في مضـارب جولف، فكان فيلمه (الطبقـة الخاملة) يعتمد على موقف كوميدي يلعب فيه شـارلي شخصيتين متناقضتين في دورين مختلفين، انهي وسافر بعده في انجلترا. ولم يحظي الفيلم بنجاح كبير.

(69) «**Pay Day**» مـدة الفيلـم 26 دقيقة، يفاجئ شـابلن جماهـيره بفكرة عبقرية للضحـك، ورغم بسـاطتها فإن تنفيذها يكمن في صعوبتها، وتعتبر اكتشـافا في ذاك الوقـت، حيـث يتجمع عمال البنـاء في اوقات تنـاول غداءهم بجوار مصعـد مكشـوف يسـتخدمونه في الصعود والهبوط، ويجلـس كل واحد من العـمال في دور مختلف عن الآخر حسـب تواجد أعمالهـم، يقوم بعض العمال باسـتخدام ارضية المصعد الذي يجلسـون بجوارها كمنضـدة يضعون عليها بعـض الاطعمـة، ونتيجـة لحـدوث خطأ في المصعـد لا يلبـث في الصعـود والهبـوط، فتنتقـل تلك الاطعمة مـن طابق إلى طابق، فتجد شـابلن ينتظرها

ليلتهـا والعـمال في حيرة مـن الامر، تناول مشـاكل العمل الفـردي بين رب العمل والأجير. الفيلم لم ينل قسط كبير من النجاح مثل افلامه السابقة.

(70) «**The Pilgrim**» مـدة الفيلم 47 دقيقة، يتعرض الفيلم لرجال الدين، وهو منحي جديد لأفلام شابلن، وتحدث المفارقة عندما يهرب المتشرد من السجن فيسـطو على ملابس رجل دين ترك متاعه ليسـتحم في النهر، يدخل المتشرد قريـة صغيرة بتلك الهيئة، فيتعامل معه الناس على أنه رجل دين، وهنا تحدث المفارقـة وسـوء الفهم من نظـرة المجتمع التي تتحول فجـأة من الاحتقار إلى الاحترام، فكرة الفيلم ملهمة وجاذبة للمواقف الطريفة لكنها لاقت هجوما مـن بعض الدوائـر والمؤسسـات الدينية التـي رأت فيه تحقير لرجـال الدين واسـتهزاء منهـم، وأثـر ذلك على عـرض الفيلـم في بعض البلـدان المتزمتة. وكان هذا العمل هو آخر فيلم في عقد شارلي مع «فرست ناشيونال» للتوزيع وأصبح بعده حرا في أن ينتج أول أفلامه لتوزعه شركة يونايتد أرتسـت التي شـارك في تأسيسها منذ أربع سنوات سـابقة مع ماري بيكفورد، ودوجلاس فيربانكس والمخرج د.و. جريفيث.

شـابلن هنا يلعب شـخصية مركبـة، فهو لص في ملابس رجـل دين (البطل يتصور ان رواد الكنيسة التي يقيم فيها القداس هم المحلفون الذين ادانوه)، أثـار الفيلم غضـب الكثيرين من سـكان ولايات الجنوب حتـى انه منع من العرض في ولاية بنسـلفانيا وبالذات مشهد شـابلن بعد إلقاء القداس عندما يعود عدة مرات لتحية جمهور. الكنيسـة وكأنه ممثل كان يؤدي دورا مسرحيا وليس قسيسا يعظ.

- **كل مـا أحتاجه لصناعـة كوميديا: حديقـة، رجل شرطة، وفتاة جميلة.**
- **أنـا لا أزال عـلى حالة واحدة، حالة واحـدة فقط، وهي أن أكون كوميديًا، فهذا يجعلني في منصب أكبر من السياسي.**
- **لا تبالغ في المجاملة حتى لا تسقط في بئر النفاق.. ولا تبالغ في الصراحة حتى لا تسقط في وحل الوقاحة.**

• **لكي تعيش عليك أن تتقن فن التجاهل.**

(71) «**A Woman of Paris**» مدة الفيلم 77 دقيقة، أول أفلام شابلن مع شركة يوناتيد ارتستس التي انشأها بالاشتراك مع ماري بيكفورد ودوجلاس فيربانكس وجريفيث، كتبه شابلن واخرجه ولم يمثل به. بدأ الفيلم بعبارة مكتوبة تقول: «لا تتألف البشرية من أبطال وأشرار، وإنما من نساء ورجال عاديين، وإن كل توقهم سواء الجيد منه أو السيئ فهو هبةٌ لهم من الطبيعة.. إنهم يأثمون بسبب جهلهم. إذ الجاهل يدين أخطاءهم، والحكيم يبدي التساهل».

يعتبر الفيلم هو العمل التراجيدي الوحيد الذي قدمه شابلن حيث يحكي قصة حب تنتهي بانتحار الحبيب ودخول الحبيبة الدير في بناء درامي مأساوي شديد الميلودرامية. هذا العمل كلاسيكي البناء محكم العناصر اراد به شابلن ان يعلن عن نفسه كمخرج كبير مثل جريفيث، ونجح من خلال هذه الميلودراما بالرغم من عدم نجاح الفيلم جماهيريا.

(72) «**The Gold Rush**» مدة الفيلم 95 دقيقة، كتبه وأنتجه وأخرجه وقام ببطولته شارلي شابلن في دور المتشرد. وقد قال عنه شابلن بأن هذا كان الفيلم الذي أراد أن يتذكره الناس به، ترشح لجوائز أكاديمية عن أفضل تسجيل صوتي.

الصعلوك (شارلي شابلن) يسافر إلى يوكون للإشتراك في حمى الذهب في كلوندايك. يحاصره الطقس السيئ في كوخ بعيد مع منقب عثر على منجم كبير من الذهب (ماك سوين) ومجرم فار (توم موراي)، ثم يفترقون بعدها، ويتقاتل المنقب والهارب على اكتشاف المنقب، ينتهي بتلقي المنقب ضربة على رأسه ويسقط الهارب من جرف إلى حتفه. يجد الصعلوك نفسه في النهاية في بلدة حمى الذهب حيث يقرر في النهاية التخلي عن التنقيب. يلتقي بفتاة في حانة ويقع في حبها، ويعتقد خطأ أنها وقعت في حبه أيضا. يجد نفسه مهاجما من قبل المنقب الذي التقاه سابقا، الذي أصيب بفقدان الذاكرة ويحتاج من

الصعلـوك أن يسـاعده في العثور عـلى منجمه عن طريـق عودتهم إلى الكوخ الأول.

هناك مشـهد تم تعديله في إصدار العـام 1942، فبدلا من أن يجد الصعلوك رسالة من جورجيا يعتقد أنها مرسلة له، فإنه يستلم في الحقيقة الرسالة منها. التعديل الرئيسي الآخـر كان النهاية، فيها أعطى الصعلوك الذي أصبح غنيا جورجيا قبلة على متن سفينة؛ تنتهي النسخة الصوتية قبل هذا المشهد. بعدها يتشاركان لحظة رومانسية قرب البيت القديم.

حاول شـابلن تصوير العديد من المشاهد في الموقع قرب تروكي، كاليفورنيا، في أوائـل العـام 1924. تـرك أغلـب اللقطـات (والتـي تضمنـت مطاردته عـبر الثلـج من قبـل بيغ جيـم، بدلا مـن فقط المطـاردة حول الكـوخ كما في النسـخة النهائية)، واحتفظ فقط بمشهد الفيلم الافتتاحي. وصور الفيلم في إستوديوهات شابلن في هوليود، حيث تم بناء مواقع كلونديك متقنة.

حقـق حمـى الذهب نجاحـا كبـيرا في الولايـات المتحـدة وحول العـالم. هو الخامـس بين أعـلى أرباح لفيلم صامت في تاريخ السـينما، وجمـع في أكثر من 4,250,001$ في شـباك التذاكـر في عـام 1926، والأعـلى بـين أفـلام الكوميديا الصامتة.

كتـب موردونـت هـول في نيويـورك تايمز:«هنـا نجـد كوميديا بهـا مناحي الشـعر، والتأسي، والرقة، ترتبط بالفظاظة والصخب. وهو الجوهرة البارزة لكل أفلام تشـابلن، كما أن بها أفكارا وأصالة». كما صنفه النقاد كثاني أعظم فيلـم في التاريـخ، بعـد فيلم آيزنشـتاين، المدمـرة بوتمكين. وفي عـام 1992 اختـير الفيلم للحفظ في مكتب تسـجيل الفيلم الوطنـي الأمريكي في مكتبة الكونغرس لما له من «أهمية ثقافية وتاريخية وجمالية».

في مقـال بعنوان ««شـارلي شـابلن.. المضحـك المبكي» كتب ياسـين رفاعية بتاريـخ 4-1-2009، عـن الفيلـم حيـث قـال «الصـورة الاولى التي تمثل أمـام أنظـار المتفرجين تبدو فيها مواكب وحشـودًا لا تنتهي من الباحثين عن الذهب يتسـلقون جبلًا جليديًا ويتجاوزون ممر شيكوت في كلونديك خلال

عام 1890 وفي أعلى الممر نرى الرواد الذين وصلوا انهم مكسوون بالجلود ومحتذون مداسات صلبة ويحملون حقائب ضخمة أو يجرون زحافات مثقلة بالحمولات. وفي الطريق تهب عاصفة ثلجية عنيفة تحبس كل من شارلي والفتاة التي احبها في كوخ مهجور أيامًا. ويكادان يهلكان من الجوع. ونراه يلف أربطة الاحذية بالشوكة كما يلف معكرونة. ويمص مسامير الاحذية كما يمص العظام. ومن فرط الجوع يصابان بالهلوسة فيتخيل شارلي رفيقته دجاجة وتهفو نفسه لأكلها، ولكن عندما تهدأ العاصفة يصلان أخيرًا الى منجم الذهب وينتهي الفيلم نهاية سعيدة..

ابتدع شابلن في هذا الفيلم لأول مرة في تاريخ السينما لقطة عمق المجال حيث نشاهد شارلو يقف أمام باب الحانة في نفس الوقت الذي نشاهد فيه تفاصيل الحانة من الداخل بوضوح شديد.

(73) «**The Circus**» مدة الفيلم 71 دقيقة، يعتقد النقاد أن شابلن من خلال ذلك الفيلم سعى لسرد سيرته الذاتية ودخوله في عالم السينما حيث جعلته الصدفة غير الإرادية نجما يعجب الجمهور دون أن يكون قد سعى إلى ذلك أو حتى خيل إليه انه قادر عليه. ويضع الفيلم المشاهد أمام إنسان كان في الأصل نتاج مجتمع البؤس والاستعباد لكن الصدفة حولته إلى شيء آخر تماما.

في مقال بعنوان «السيرك» نشر في مسودة سينمائي، مدونة لـ: لاوين ميرخان Laween Merkhan بتاريخ 4-1-2001 كتب زيرك ميرخان: يبدأ فيلم (السيرك) لتشارلي شابلن، بلقطة مشبعة، لقطة عامة وبعيدة تحيط بكل مجال خيمة السيرك، بالأحرى لقطة مشبعة بأجواء السيرك المتجول، تتبع اللقطة.. لقطة مشبعة اخرى، تركز الكاميرا على فتاة معلقة بالهواء، فهي تتدرب من اجل العرضً القادم، معلقة بحبلين ينتهيان بحلقتين، وجه متعب جدًا، مليء بالكثيرمن التاريخ، التاريخ الشخصي للفتاة: خيبات الامل، التعب، الخوف، الضجر والكثير من الظلم ؟ تتابع المشاهد بكثافة عالية، فهي مشبعة بالكثير من المكونات، والزمن يتسلسل بشكل سلسل وعفوي ومنطقي جدًا، العرض قد بدء، والفتاة تعجب الجمهور، وتبدء المعاناة الاب

القاس والذي يعنفها: لان العرض والاداء لم يعجبة ويعاقبها بان يحرمها من عشائها.

شارلي شابلن، هذه هي المقومات التي تحرك افلامه، ذلك المتسكع الصغير، شخصيته المفضلة والتي التصقت به اكثر من جلده، واعترف اكثر من مرة، انه وجد نفسة في تلك الملابس وتلك الشخصية.بنطال عريض وفضفاض، سترة ضيقة، وحذاء كبير، وعصا يتوكيء عليها. وقبعة صغيرة على الرأس. سمات وتتويج لشارلي المتسكع الصغير.

كل المقومات تجلب لنا المتسكع الصغير، على السيرك، متسكع لا يوجد قوت يومة، يهرب من الشرطة لانه متهم ظلمًا بسرقة محفظة، والذي في نفس الوقت التهم شطيرة طفل صغير، متوضع على كتف والده، يدخل السيرك، السيرك المتعثر ماليًا، يلاحقة الشرطي من اجل القبض عليه، وبشكل عفوي يدخل شارلي والشرطي من خلفه الى حلبة السيرك، يغرق الجمهور في ضحك هستيري، التهريج هو قمة فلسفة شارلي شابلن، ولكن التهريج هنا يكون بشكل عفوي، التضارب في فهم الموقف، شارلي الهارب من الشرطي (وفي مشهد اخر وبنفس المقومات، وهي الهروب من شيء ما، يلاحقه بغل اسود شرس) الذي يلاحقة ايضًا، الرجل يبحث عن النجاة لنفسه، والجمهور الذي فهم الموقف وهو يحسبه: موقف كوميدي ومدبر. عفوية المشهد تجعلك تضحك من اعماق قلبك، عبقرية شارلي انه يجعل ابسط المشاهد والافكار اشياء ذات قيمة عالية، حتى اسمى الافكار والافعال لا تبعد بغير مقدار شعرة عن الضحك والتهريج والضحك. تستطيع ان تحول اكبر نص (له حضور مقدس). الى مشهد ضاحك وفي قمة السخرية. شارلي كانت هذه هي لعبتة. تعديل الواقع بسخرية وتهكم عالي..كأنه يخرج لسانه للجميع: يجب ان يتوقف الظلم والممكننة واستعباد الانسان.. الضحك هو الجيش الجرار الذي يجري من خلف وتحت امري وقيادتي.

يعمل شارلي في السيرك، ويقع في حب بنت صاحب السيرك الغليظ والقاسي جدًا على الجميع، وهو لا يعلم انه الجوكر، رجل الارنب التي تجلب الحظ لصاحب المكان، يؤدي كل الادوار وعندما تبدء الفقرة الخاصة به، يقوم بها

بشكل عفوي عندما يطلق عليه البغل الاسود؟. هو مخدوع ولا يعلم ان كل المكسب الذي يحصل عليه صاحب السيرك بسبب عفويته، ولكن الفتاة تخبره ان هو سبب نجاح السيرك.

من اجل الحب يعمل شارلي كل شيء، من اجل فتاة الاكروبات، يقوم بكل شيء، حتى انه عندما يعلم انها تحب شخص اخر، لاعب اكروبات اخر، يحرض العاشقين على الهرب والزواج من دون موافقة الاب. هذا الفعل قام به شارلي بعد ان هربت الفتاة من السيرك ولكن هو ارجعها الى حبيبها، يتم كل شيء يتحرك السيرك الى جهة اخرى، الكل سعيد ورجع الفتاة مع حبيبها والاثنين يعملان عند صاحب السيرك، فلقد كسب شخصًا جيدا في مجالة، ويرجع شارلي مثل اكثر افلامه، يؤلي لنا ظهره، ببنطال عريض وسترة ضيقة وقبعة على الراس وعصا صغيرة، في جوف الظلام يخرج ذلك النبي من حياتنا بعد ان ملىء كل شيء بالفوضى الخلاقة، بحالة من عدم الاستقرار وقمة الاستفزاز بلمسة تهريجية ساخرة جدًا. يعطي لنا ظهرة فهو لا يحب المديح ويذوب في عشق الانسانية والجنس البشري ويطلب له الخير على الدوام. يبتلعه الظلام مرة اخرى متسكعنا الصغير.

- **عليك أن تتعلم كيف تتعامل مع أوجاعك الخاصة وتلعب بها. الفشل لا يهم، فمن الشجاعة أن تجعل من نفسك أضحوكة.**
- **أنا لا أزال على حالة واحدة، حالة واحدة فقط، وهي أن أكون كوميديًا، فهذا يجعلني في منصب أكبر من السياسي.**
- **ربما لم يعلق الآخرون آمالًا عريضة على.. ولكني كنت أعلق آمالًا عريضةً على نفسي.**

(74) «**City Lights**» مدة الفيلم 103 دقيقة، شاركته البطولة فيرجينيا شيريل التي اختارها لعدم خبرتها بالتمثيل، وكان هذا مثاليًا جدًا بالنسبة لشابلن حيث كانت مطيعة جدًا لما يطلبه منها، بلغت تكلفة إنتاج الفيلم حوالي 1.5 مليون دولار بينما حقق أرباحا تقدر بـ 181 , 019 , 5 دولار، استخدم شابلن في التصوير فيلما خاما بما يوازي100 مرة حجم الفيلم في شكله

النهائـي وقـد تـم تصويره في ثلاث سـنوات في الفـترة بين اول عـام 1928 ونهايـة عام1930، وتوقف التصوير عدة مرات، بل أن مشـهد أول لقاء بين شـابلن والفتاة العمياء اسـتغرق تصويره في صورته النهائية سـتة اشهر، فقد كان شـابلن يبحث عن مخرج يمكنه من جعل الفتاة العمياء تعتقد أن شـارلو رجـل غني دون أن تراه بالطبع ودون اسـتخدام شريـط الصوت.. ولم يصل إلى الحـل إلا في سـبتمبر1930 بعد534 يوما من التصويـر ـ منها166 يوما للإعـداد مـع الفريق ـ شـابلن لم يلجأ إلى البحث العميق في واقع شـخصيتي الفيلم الفتاة العمياء والمليونير، ولكنه غير علاقته بهاتين الشـخصيتين اللتين لا تلتقيان أبدا طوال الفيلم.. ليرسم من وجهة نظره العلاقة بين عالم الفقراء والمهمشين وعالم الأثرياء.

في مقال ترجمة مهند الجندي للكاتب روجير ايبيرت بعنوان «I can see now» نشر في مجلة السينما في نوفمبر 2010. كتب عن فيلم «اضواء المدينة»: في حال تحتم اختيار فيلم واحد من أفلام شـارلي شـابلن كي تتم المحافظة عليه، فإن (أضواء المدينة) لعام 1931 سيكون أكثر أعماله تجسيدًا لكل مزاياه العبقرية المختلفـة، لاحتوائه عـلى الكوميديا التهريجية والانفعـالات المفرطة «الرثاء» والإيماءات والتعبيرات الجسـدية العفوية والميلودراما والظرافة والطرفة غير المهذبـة، وطبعًا لا غنى عـن حضور الصعلوك الصغير، وهي شـخصية قيل عنها في إحدى المرات أنها أشهر صورة على وجه المعمورة.

لابد أن شـابلن كان يعرف حين صنع الفيلم – بعد مرور ثلاث سنوات على دخول الصوت على الأفلام – أنه قد يكون آخر أعماله الصامتة، ورغم احتواء (أضـواء المدينة) على موسـيقى تصويرية كاملة من تأليف شـابلن ومؤثرات صوتيـة، إلا أنـه خـلى من أي حـوار. كان الجمهـور آنذاك مهتـم بافتتاحياته الفكاهية؛ حيث يبدأ الفيلم بخطاب سـياسي، بيد أن ما يخرج من السـماعات هي جعجعة غير واضحة، وهي بمثابة سـخرية شـابلن على خاصية الحوار. وحين صنع فيلم (الأزمنة المعاصرة) بعد خمس سنوات، سمح شابلن بوجود الخطبة عبر الموسـيقى التصويرية، لكنه أبقى على شـخصية الصعلوك حبيسة للصمت باستثناء بعض الكلمات المبهمة.

وثمة منطق مقنع حول هذا الأمر: فالخطابة لم تكن الوسيلة الأمثل التي يعبر بها الصعلوك عن نفسه. وفي معظم الأفلام الصامتة هناك الوهم الحاضر بأن الشخصيات تتكلم، رغم عدم قدرتنا على سماعهم. وشخصيات باستر كيتن على سبيل المثال هي شخصيات حوارية بشكل واضح. غير أن الصعلوك يعتمد على الإيماءات، شخص يوظف لغة جسده كلغة تخاطب. يبدو وكأنه يعيش على كوكب مختلف عن بقية الشخصيات؛ خارج حياتهم وواقعهم، ويُحكم عليه من خلال شكله، كما أنه شخص متشرد دون أية أصدقاء أو عائلة، وغالبًا ما يتفاعل مع العالم عبر تصرفاته. يبدو عليه أحيانًا وكأنه يتكلم، إلا أنه أمر لا يحتاجه؛ على عكس معظم شخصيات الأفلام الصامتة، يمكن له العيش في عالم صامت بكل أريحية.

شخصية الصعلوك في (الأزمنة المعاصرة) - كما يشير وولتر كير في كتابه المهم «مهرجو الحقبة الصامتة» - يحاول مرارًا العودة إلى السجن، حيث يشعر بالحيطة والأمان، وعادة ما تكون عربة الأرز هي وسيلة إنقاذه. وهنا فإن أصدقائه مقتصرون على الأشخاص إما اللذين لا يعرفونه أو اللذين لا يستطيعون رؤيته: كالمليونير الذي لا يعرفه حين يصحو من ثمالته أو بائعة الزهور العمياء. ومظهره المتهرئ يعزله عن الناس ويدفعهم لتجنبه وتصنيفه بنمطية؛ الصعلوك... ليس منا. على النقيض من شخوص كيتن العاملين والمساهمين بنشاط في المجتمع فإن الصعلوك يُصنف كغريب متفرج وحيد.

وهذا تحديدًا ما يجعل علاقته مع بائعة الزهور (فيرجينيا شيريل) بهذا التأثير الكبير، فهل تتقبله وتوقره فقط لأنها لا تستطيع رؤية شكله؟ (وجدتها - التي بلا شك قد حذرتها منه - لا تتواجد أبدًا في المنزل حين يتصل الصعلوك بحفيدتها). شهرة المشهد الأخير وضعته كواحد من أعظم اللحظات السينمائية تأثيرًا على الإطلاق؛ فالفتاة التي عاد لها بصرها بعملية دفع الصعلوك تكاليفها باتت ترى مظهره الخارجي، بيد أنها تبتسم بوجهه على أية حال، وتقدم له وردة وبعضًا من المال، ثم تلمس يديه وتعرفها. تسأله كما نرى على الشاشة: «أهذا أنت؟»، فيهز رأسه مجيبًا بنعم، ويحاول الابتسام ويسألها: «أيمكنك رؤيتي؟» فتجيبه «نعم، يمكنني الرؤية الآن.» تراه ومع

هذا تظل مبتسمة في وجهه وتتقبله. وعليه فإن الصعلوك أصاب التخمين: إن قلبها طيب، وبمقدورها تقبله كما هو فعلًا.

كان شابلن وغيره من صانعي الأفلام الصامتة لا يعرفون حدود وطنية لأفلامهم، فقد وصلت إلى كل مكان دون اكتراث للغة، والأفلام الناطقة كانت مثل »برج بابل« لوضعها الحواجز بين الأمم. لقد شهدت في العام 1972 بالبندقية مدى عالمية فن شابلن، وهي واحدة من أعز التجارب على قلبي كمتابع للأفلام، حيث تم عرض جميع أفلامه في مهرجان ذاك العام.

عُرض الفيلم على شاشة كبيرة في إحدى ليالي ساحة سان ماركو التي تم إطفاء أنورها، وحين شاهدت بائعة الزهور شخصية الصعلوك وعرفته، سمعت الكثير من أصوات مسح الأنوف من حولي، ولم يكن هناك عين جافة واحدة في الساحة. ثم حل الظلام الدامس على المكان، وسلط ضوء كشاف واحد فوق شرفة تطل على الساحة، حينها فقط تقدم تشارلي شابلن سيرًا وانحنى للجمهور. لم أسمع بحياتي تحية حماسية لأي شخص كالتي شهدتها له في تلك الليلة.

كان شابلن قد أثبت مكانته عند هذا التاريخ كأحد أعمدة الشاشة الكبيرة، ويمكننا في فيلم (أضواء المدينة) أن نشاهد الإبداع والإنسانية الحاضرين دومًا في أفلامه.

يحتوي الفيلم على مجموعة من أعظم مقاطع شابلن الهزيلة، ومنها منازلة الملاكمة الشهيرة التي يقوم بها الصعلوك باستخدام رشاقة قدميه ليبقي الحكم بينه وبين خصمه دائمًا. وهناك المشهد الافتتاحي الذي يكشف فيه عن تمثال حجري لبطل يوناني روماني ينام الصعلوك على حضنه. (يحاول النزول عنه بتعليق بنطاله عبر سيف التمثال ويقف بتوتر مع نغمات السلام الوطني الأمريكي رغم تعلق قدميه في الهواء). وثمة المشهد الذي يحاول فيه إنقاذ المليونير من الغرق، قبل أن ينتهي به الأمر والحجر عالق برقبته؛ والمشهد الذي يبتلع به صفارة ويجمع حوله مجموعة من الكلاب؛ ومواجهة

الصعلوك والمليونير لبعض اللصوص؛ ومشهد النادي الليلي الذي يشاهد به تشارلي راقصي الأباتشي ويدافع عن راقصة من شريكها.

وهنـاك اللحظات الجريئة كالتي تعرض الصعلوك – كعامل نظافة – يتفادى موكبًا من الأحصنة ليواجه موكبًا من الفيلة؛ وتلك التي يسـكب بها المليونير زجاجات الشمبانيا داخل بنطال الصعلوك.

كان شـابلن أسـتاذًا بتوظيف اللمسـة الصغيرة، وردة الفعل المتأخرة. فطالع اللحظة التي يتوجه بها إلى منزل الفتاة العمياء ليعطيها المال كي تجري العملية الجراحية، لقد ادخر الـ100 دولار بجيبه لحاجته الخاصة، لكن بعد أن تقبل الفتاة يده، يرفع بكتفيه ويعطيها المبلغ بأكمله.

(75) «**Modern Times**» مـدة الفيلـم 90 دقيقة، اسـتغرق تصويره 3 سـنوات، وشـاركته البطولة بوليت جورارد (الزوجة الثالثة) اسـتوحي شـابلن فكرة العمل، من مراسـل شـاب، أبلغه عن نظام خط الانتاج في «ديترويت»، التي كانت تحول عمالها الى حطام عصي، وقد أمن لتلك التجربة كما من المشهديات، السـاخرة، المؤلمة القاسية بالذات، فهو التغذية التلقائية، التي أدخلها رؤسائه من اجل توفير الوقت، والمال.

يتنـاول الفبلـم الذي يعتـبر هجاء مرًا للآلة وجبروتها وسـيطرة الرأسـماليين على حياة وراحة العمال. تدور قصة الفبلم عن شـارلي الذي يعمل في مصنع قطارات ومهمته هي شدّ الصامولات في شريط متحرك تفوق سرعته سرعة العامل شارلي وزملائه. يراقب صاحب المصنع سير العمل بواسطة كاميرات مثبته في مكتبه الفخم لكل أقسام المصنع. وعندما يريد شارلي تدخين سيجارة يمسـك به صاحب المصنع متلبسـا فينهره ويأمره بالعودة للعمل. يتم اقتراح ماكينة من شـأنها أن تطعم العمال أثناء العمل لكي يأكلوا وهم يعملون بدلا مـن تضييع الوقت في اسـتراحات. في البداية تعمل الآلة عـلى مايرام إلا أنها سرعـان ما تعطـب وينتهي الحال بشـارلي إلى تناول صامـولات حديدية مع الطعـام. يرفـض صاحـب المصنع الآلـة بعد تجريبهـا على شـارلي لأنها «غير عمليـة» ويأمر العمال وشـارلي أيضا بالعودة للعمل يصاب شـارلي بعدها بما

يشبه اللوثة في عقله فبدلا من العودة للعمل. يُلقى القبض عليه ويودع في السجن ليخرج منه بعد أن يقوم بالقضاء بمحض الصدفة والحظ فقط على لصوص حاولوا الهروب من السجن ويطلق سراحه، الأمر الذي أحزنه لأنه كان مرتاحا هناك بسبب توفر الطعام والمبيت. وبعد خروجه من السجن يحاول العودة إليه فيصادف فتاة إتهمت بسرقة قطعة من الخبز ويخبر الشرطة أنه هو الذي قام بسرقتها وليس الفتاة، إلا أنهم لا يصدقونه في النهاية. ثم يقبض عليه مع الفتاة ولكنهما يتمكنان من الهروب من سيارة السجن بعد تعرضها لحادث كان البسبب فيه شارلي أيضا ولكنه لم يقصد وقوعه كالعادة.

كتبت شيماء ملا يوسف رؤيتها عن الفيلم مقال بعنوان «الأزمنة الحديثة» لشارلي شابلن عن انسحاق براءة الإنسان في آلة التصنيع» نشر في جريدة الوطن الكويتية، بتاريخ 13-12-2012، جاء فيه: يتطرق فيلم «الازمنة الحديثة» الى الصراع في الحياة مع الحداثة في ظل الرأسمالية وتغيّر آليات الانتاج والعمل، وعلاقة ذلك بسحق حياة الانسان وسعادته.

بين قطيع من الأغنام، وقطيع من عمال يتدافعون عند مخرج محطة مترو الأنفاق، وعلى عجل نحو بوابات المصنع، يطلق شابلن أولى مفارقاته في زمن لا يميز بين الانسان والحيوان، ما هي الا دقائق حتى يطلق طلقته الثانية، الموجعة للانسان، الذي يعيش في عصر صارت الآلة أعلى قيمة منه.

دلالة: بعد طول انتظار، وللمرة الأولى، يسمع جمهور شابلن صوته في الفيلم بأغنية ما بين الفرنسية والايطالية، كلمات غير مفهومة، في اشارة الى الفوضى واللامعنى، وما يعيشه الانسان في العالم الحديث، أنتج فيلم «الازمنة الحديثة» عام 1936 بعد أزمة الـ«وول ستريت» عام 1929، وما سببته من ركود تبعه كساد اقتصادي، وقبل الحرب العالمية الثانية بقليل.

وفي زمن الحداثة وما سبقته من ثورة صناعية، يرى شابلن أنها دمرت الانسانية وسحقت وجوده، وحولته الى كائن كثير التفكير بمشاكله، وقليل الاحساس بمشاعره -على حد تعبيره-.

كوميديا سوداء: يبدأ الفيلم بمشهد تتحرك فيه عقارب الساعة دون هوادة، في اشارة لطغيان الوقت، بعد ان صار الوقت يعني «المال» في هجوم على الرأسمالية.

يعمل شابلن، الصعلوك، على تشديد البراغي (الصواميل) في مصنع للتجميع، وهو مكان يقوم على تحويل الانسان الى آلة، لا يختلف فيها عن بقية آلات المصنع التي تدور لتطحن العمال، فتحول أجسادهم الى قطع تابعة وملحقة بالآلات، وبمشاهد كوميدية لاتخلو من الضحك والألم، تنتمي للون الكوميديا السوداء.

بعد انتهائهم من العمل، تتواصل حركة أذرعهم بحركات تشنجية، كالآلة، لا يسمح لهم بممارسة أبسط الأمور الطبيعية، لأنها تعطل سير العمل، لا وقت للحديث مع زملائهم، فيشعر العامل بالاغتراب مع بقية زملائه في نفس المكان، كاغتراب الفرد في مجتمعه، لا وقت حتى لابعاد الذباب عن وجهه، أما دخوله الى دورات المياه، فكاميرات المراقبة ستلاحقه من قبل مدير المصنع، الذي يراقب العمال من خلال الشاشات في مكتبه الفاخر المريح، يصل الأمر باقتراح لشراء آلة تعمل على تغذية العمال ذاتيا، لكسب مزيد من الوقت، في مشهد مؤلم وكوميدي، يتم اختيار شابلن لتجربة تلك الآلة.

جشع: يُحاكي شابلن بسخرية ما قام به هنري فورد، مؤسس شركة فورد لصناعة السيارات في عشرينيات القرن الماضي، حين قام فورد بانشاء طريقة جديدة للتصنيع بالتجميع، الهدف منه تجميع هيكل السيارة ويبقى العامل بمكانه يعمل كل شيء طوال الوقت بغية التوفير وزيادة سرعة الانتاج، تحولت هذه الطريقة الى عدد آخر من المصانع فزادت المنافسة، وزاد معها جشع مُلاك المصانع، حتى ان أحد المتحمسين لفورد قارن هذا العمل بما قام به نابليون واليسوع.

بدأت الشركات الأخرى باللحاق بركب هذا العملاق الصناعي، ففكر فورد في منافستهم عن طريق تسريع العمل في خطوط التجميع، وعندما

احتج العمال دفاعا عن حقوقهم، قمعت الشرطة احتجاجاتهم، باطلاق النار عليهم، كلف فورد مساعديه بالبحث عن أكثر الشعوب مناعة للتنظيم النقابي، فقامت شركة فورد باحضار نحو 2000 عامل عربي يمني للعمل في ديترويت.

انهيار: وفي ظل هذا التنافس الشديد بين المصانع، يأمر رئيس المصنع الذي يعمل شابلن عنده، بزيادة سرعة الانتاج لتصل الى سرعة جنونية. وفي معركة شابلن داخل المجتمع الصناعي ما بين وجوده وبين وجود الآلة، يقع ضحية لهذا الصراع. فيتعرض للانهيار العصبي، فيودع بمستشفى للأمراض العقلية ويخرج بعدها دون عمل، ليجد ان الأوضاع الاقتصادية ازدادت سوءا، فالمصانع أُغلقت، والعمال تشردوا، وخرجوا في تظاهرات احتجاجية للمطالبة بالحرية والعدالة والقضاء على الرأسمالية الاقطاعية. لا يكف شابلن عن التعبير عن موقفه الرافض للرأسمالية ووقوفه الى جانب الانسان المطحون بترؤس المصانع في أفلامه حتى بعد ان صار ثريا، وهو ما عرّضه للمضايقة من قبل أجهزة الأمن الأمريكية أثناء الحملة المكارثية، التي شنها السيناتور جوزيف مكارثي ضد الشيوعية في الخمسينيات من القرن الماضي، فاضطر شابلن لترك امريكا بعد اتهامه ببث الأفكار الاشتراكية في أفلامه، وقال حينها: لن أعود لأمريكا ولو ظهر فيها اليسوع.

بؤس: في هذه الأجواء المتوترة، وأثناء سيره في شوارع المدينة، وسط الاحتجاجات، يسقط علم أحمر من احدى الشاحنات أمامه، فيحمله ملوحا به لسائق الشاحنة، فتأتي الشرطة لقمع المتظاهرين، ويودع شابلن بالسجن بتهمة «تزعّمه المعارضة الشيوعية». تتواصل أحداث الفيلم ما بين اتهامه بالجنون وبين زعامة المعارضة وبين سارق، في مفارقة لبؤس الانسان الكادح البسيط.

يشعر شابلن بعبثية الحياة وما يدور بها، ولا ينقذه من ذلك الا وقوعه في حب فتاة متشردة يتيمة (بوليت غودار) التي يُقتل أبوها في احدى التظاهرات الاحتجاجية للعمال، اعتادت الفتاة ان تسرق لتأكل، في مشهد عبّر عنه

شـابلن وكان أقـرب للرؤيـة الاشـتراكية، في مطالبهـا بالمسـاواة الاجتماعية وتوزيع الثروات، من خلال سرقتها للموز وتوزيعه على المحرومين.

حـب: بعد محـاولات عديدة يقوم بها الحبيبان في سـعيهم لايجاد فرص عمل وعدم تمكنهما من ذلك، تشـعر حبيبته بخيبة أمـل، وبعدمية الحياة، فيدعوها للبحث عن تأويلات جديدة للعيش بسعادة، ويكون للروح الانسانية مكانا فيهـا، من خلال الحب والتفاؤل والارادة، وحتى من خلال الحلم، مع علمه باسـتحالة أمر كهذا. وبعد ان أعلن الانسـان نفسه أنه السيد على الطبيعة بعد الثورة الصناعية وما حققه من سـيطرة على الطبيعة، ها هو الآن يُسحق تحت الآلات، دون اعتبار للقيم الانسانية معلنا «موت الانسان».

- **لا بدّ للمرء أن يكون واثقًا من نفسه.. هذا هو السّر.. حتى عندمـا كنـت أعيش في ملجـأ الأيتام، وحتـى عندما كنت أهيم على وجهي في الشـوارع والأزقة باحثًا عن لقمة خبز أمـلأ بها معـدتي الجائعة.. حتـى في هذه الظروف القاسـية كنت أعتبر نفسي أعظم ممثل في العالم، كنت أشعر بالحماس الشـديد يملأ صدري لمجرد أنني أثق في نفسي، ولولا هذه الثقة لكنت قد ذهبت إلى النفايات مع بالوعة الفشل.**
- **قد تكون الحياة رائعة ان لم تكن تخاف منها، فكل ما تحتاجه هو شجاعة وخيال وقليل من المال**

(76) «**The Great Dictator**» مـدة الفيلم 166 دقيقة، وعن الفيلم يقول ضياء حسني، في مقال بعنوان: «خواطر سينمائية.. في ذكري العملاق المتشرد» نشر في الأهرام المسائي يوم 11 – 12 – 2010، أن «الديكتاتور، هو ابرز أفلام شـابلن السياسـية صنعه في1940 وقت لم تكن فيه أمريكا قد دخلت الحرب بعـد، وكانت دعاوي الانعزالية تسيطر عـلى المجتمع السـياسي الأمريكي، ومـن هنـا كانت دعوة شـابلن لدخـول الحرب بابـا للهجوم عليـه كيهودي وكشيوعي.. الفيلم هو أول أفلام شابلن الناطقة، وهو يلعب على تيمة تشابه الشـخصيات فنحن نري شـابلن في شـخصية جندي ألمـاني عائد من الحرب العالمية الأولي ليتسـلم عمله السـابق كحلاق في الجيتو اليهودي حين يتسـلم

هينـكل السـلطة في ألمانيـا ويبدأ عداءه لليهود، وهينكل ليس سـوي شـابلن نفسـه وبعد مضايقات هينكل يتم القبض على يهود الجيتو ليهرب شابلن من معسـكر الاعتقال، ولكن للشـبه بينه وبـين الديكتاتور هينـكل يظن الجميع أن شـارلو ليس سـوي الديكتاتور وينتهز هو تلك الفرصة ليلقي خطابا على الجماهير المحتشدة لسماع الديكتاتور حول الإخاء بين الإنسانية والبشر.

والفيلم هو أول فيلم كوميدي ملتزم بقضية سياسية يدافع عنها، واختار تيمة التشـابه بين الحلاق اليهـودي والديكتاتور هينكل زعيم دولـة تومانيا ـ التي هـي ألمانيا ـ لمجـرد أن يحل الحلاق محـل الديكتاتور ويلقي خطبته الإنسـانية الشهيرة.

الكوميديـا في الفيلـم أداة مـن أدوات السـخرية اللاذعة للوضع السـياسي، فنحـن نـري هينكل يلهـو ببالون عبـارة عن كـرة أرضية دلالـة على طموح هتلـر لغـزو العـالم، ولكن البالـون ينفجر كرمز لما سـيؤدي إليـه طموح هذا الديكتاتـور المجنون.. وكانت خطوة جريئة تقديم شـخصية موسـوليني في صـورة الديكتاتـور نابالـوني الذي يذهب لزيـارة صديقه وحليفـه هينكل.. فقـد فتح شـابلن النار مبكرا على رموز الفاشـية والنازيـة في وقت كانت فيه أمريكا تريد أن تنأي بنفسـها عن الصراع القائم في أوروبا. وعبر لقاءنابالوني وهينكل قدم شـابلن وجهة نظره في أن الزعيمين ليسـا سـوي مجنونين عظمة يبغي كل منهما السيطرة على العالم، وهو ما يعد تحليلا مبسطا ومخلا للأسباب التي دفعت إلى قيام الحرب العالمية الثانية».

ويؤكـد د.عـلى الربيعـات رئيس قسـم الدرامـا في جامعة اليرمـوك في مقال لجمانة مصطفي بعنوان «شـارلي شابلن: عبقرية الصمت والكوميديا السوداء المغسـولة بالدمـوع» بجريـدة الغد في ابريـل 2006 «حيث وجد شـابلن في شخصية الزعيم النازي أدولف هتلر أنه يستطيع أن يقول كل مايريد وبالشكل الـذي يريد من دون أن يهتم الجمهور بما يقال، نظرا للأسـلوب الحماسي غير المنطقي الذي تميز به هتلر، ورغم أن بعضهم أعتبر الفيلم مغامرة فنية ومالية، فقد كان أندلاع الحرب العالمية الثانية سـببا في نجاح الفيلم، لكن ذلك سبب لشـابلن الكثير من المشـاكل التي لم يتوقعها وكانت سببا في أبعاده عن أمريكا

وأنتقاله الى سويسرا. حيث عقب هذا الفيلم باشرت لجنة الأنشطة المناهضة لأميركا برئاسة السيناتور ماكارثي التحري عن شابلن الذي عمل في وقت سابق في حملات دعم المجهود الحربي مع الكثير من الفنانين».

أعتبر النقاد أن الفيلم من أروع الوثائق التي عرضت مساوئ النازية والفاشستية، تكلف الفيلم 2 مليون جنيه، وهو رقم ضخم في ذلك الوقت، ورشح لخمس جوائز اوسكار م ترشيح الفيلم لخمس جوائز أوسكار عام 1941: أفضل فيلم - أفضل ممثل - أفضل ممثل مساعد - أفضل موسيقى تصويري - أفضل نص سينمائي أصلي.

يعتبر هذا الفيلم استثنائي جدا بالنسبة للحقبة التي أنتج فيها (1940) حيث كانت الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال تعيش في سلام مع ألمانيا النازية، كما أن الفيلم كان لاذعا في سخريته وإدانته للنازية وزعيمها هتلر، وتصويره الحي والجريء لما تعرض له اليهود في أوروبا. يتميز الفيلم أيضا بأنه يعتبر أول أفلام تشارلي شابلن غير الصامتة كما أنه يعد أنجح أفلامه تجاريا.

- **لا يوجد لدي أي حاجة في أمريكا بعد الآن. لن أعود لأمريكا ولو ظهر فيها يسوع المسيح.**
- **الشيء الذي يغني من يأخذونه ويزيد من يعطونه هو الابتسام. ستجد أن الحياة لا تزال جديرة بالاهتمام، إذا كنت تبتسم.**
- **المبالغة في الجد يكمن السخف.**
- **يحتاج الإنسان للقوة، عندما يريد فقط فعل شيئًا ضارًا.. خلاف ذلك، فإن المحبة تكفي لإتمام الأمر.**

(77) «**Monsieur Verdoux**» مدة الفيلم 120 دقيقة، وهو مأخوذ مسرحية عدو الشعب للكاتب النرويجي هنريك أبسن، وعن الفيلم ترجم نجاح الجبيلي مقال بعنوان: «السيد فيردو «لشارلي شابلن بين الإنكار والإعجاب» منشور في جريدة المدي العراقية بتاريخ 11-11-2009، «فجأة تحول أكبر مهرج محبوب في العالم إلى شخصية ملعونة جدًا في الأرض التي اختارها للإقامة.

وحين تطورت الحرب الباردة عام 1947 فإن المتسكع الصغير الذي خلقه شابلن أصبح هو «السيد فيردو» الضخم المتزوج من امرأتين والقاتل المحترف الذي يقيم أود عائلته بالزواج من عدد من الأرامل الغنيات ثم يقتلهن.

إن فيلم «مسيو فيردو» الذي عرض هذه السنة في منتدى الفيلم في أميركا على مدى أسبوع كان عنوانه الفرعي «كوميديا الجرائم» وكما لاحظ الناقد الفرنسي آندريه بازان فقد قلب عالم شابلن رأسًا على عقب. والمتشرد السابق هو هنا موظف نزيه يعمل في البنك انساق إلى الجريمة بسبب انهيار سوق البورصة عام 1929. وبعد أن حكم عليه بالموت في نهاية الفيلم يعلن أن جرائمه لا تقل بشاعة عن الجرائم التي ارتكبتها الحضارة الغربية «إني قاتل مبتدئ بالمقارنة معها».

حتى أنه قبيل افتتاح فيلم «مسيو فيردو» في عام 1947 كتبت «هيدا هوبر» ،وهي كاتبة عمود في هوليوود، إلى «ج. إدغار هوفر مدير «الأف بي آي» ترجوه منحها الفرصة لمهاجمة شابلن قائلة: «أنت تعطيني المادة وأنا أفجرها». وتردد هوفر وكان لديه ملف ضخم عن شابلن بضمنه تقرير حديث يربطه باللاجئ السياسي المتطرف «هانز إيسلر» وبرتولد بريخت لكن فيلم «مسيو فيردو» الذي تأثر بالتأكيد بأفكار بريخت في الهجاء الاجتماعي، كان يحمل كارثته الخاصة. ولتقديم فيلمه وهو الأول خلال سبع سنوات أصرّ شابلن على عقد سلسلة من المؤتمرات الصحفية، وقبل العرض الأول راح يتسلى بالأسئلة الودية من الصحفيين الأجانب. وكان العرض نفسه في مسرح برودواي في مانهاتن الذي أعيد تأهيله، أقل تأثيرًا. وهرب شابلن من المشهد بعد أن أجفله استهجان الجمهور وهمهمتهم. وفي لقاء لاحق مع المراسلين في فندق «غوثام» واجه أيضاً المزيد من الكراهية. فنصف الأسئلة تركز على سياساته أو ولائه الوطني. فقد أتهم بالتعاطف مع الشيوعية وتم استجوابه عن صداقته مع «أيسلر» الذي كان حينذاك الهدف الأول للجنة الأمريكية للتحقيق في النشاطات الشيوعية في هوليوود. وفي اليوم التالي تعرض فيلم «مسيو فيردو» لملاحظات سيئة عن سيرة شابلن وهوجم كونه



غير مسلّ ويفتقد الذوق وصناعته رديئة ومريب أخلاقيًا، وحسب صحيفة «هيرالد تريبيون» «إهانة للاستخبارات». لكن مراجعات الفيلم كانت مختلفة في العدوانية. فبعد أن شخصّه «بوسلي كروثر» من صحيفة «نيويورك تايمز» كونه خطيرا وقاس أساسًا» إلا أنه حذر بأن «أولئك الذين توقعوا أن يضحكوا قد يجدون أنفسهم مستمرين في البكاء» وبالنسبة للبعض فإن الفيلم أصبح قضية. كتب «جيمس أغري» دفاعًا عنه من ثلاثة أجزاء في مجلة «ذا نيشن» – على الرغم من أنه لا يفيد كثيرًا كون المراجعة الإيجابية غير الملتبسة جاءت في صحيفة «الديلي وركر» («كوميديا لامعة سوف تثير رسالتها العميقة القلوب والعقول بالنسبة للناس المحبين للحرية في كل أنحاء العالم»). ظل فيلم «مسيو فيردو» يعرض أقل من شهر في برودواي ومباشرة بعد أن دعا مالكو المسرح المستقل في أوهايو إلى حظر وطني عليه، سحبت شركة «يونايتد أرتستس» الفيلم من العرض. وطالب النائب رانكن في منتصف حزيران بنفي شابلن؛ وبعد أن توقع شابلن أن يستدعى أمام لجنة مكافحة النشاطات ضد أمريكا ربط فيلمه بالتحريات المتوقعة. فأرسل برقية مفتوحة إلى رئيس اللجنة يقترح فيها بأن طرح الفيلم بسيط فقد كتب: «إنه ضد الحرب والمذبحة التافهة. إني غير شيوعي. أنا معزز للسلام». القلة من الأفلام كانت مثيرة لاختلاف الآراء. وفي اليوم الذي حثت فيه جماعة «جنود الحرب الكاثوليك» على استجواب فيدرالي لنشاطات شابلن السياسية صوتت «الهيئة الوطنية للمراجعات» على كون «مسيو فيردو» أفضل فيلم لعام 1947. غير أنه بالنسبة للمدافعين عنه من المثقفين فقد أحرز فيلم «مسيو فيردو» إيرادات قليلة تبلغ 162000 دولار في شباك التذاكر. وبسبب إهانته رفض شابلن أن يسمح بإعادة إحياء الفيلم. وفي الوقت الذي ظهر في مسرح بلازا في تموز عام 1964 وبعد أن استقر شابلن في سويسرا فقد كان أسطورة لمحبيه واستقبل بالإثارة المتوقعة من الجمهور الواسع. أعيد عرض الفيلم في غضون أشهر مع عرض الفارص الرؤيوية «د.سترينجلوف» وحملة السناتور باري غولدوتر المرشح الجمهوري فقد عزفت كوميديا شابلن السوداء على الوتر الحساس. و عزا أندرو ساريس الناقد من مجلة «فيلج فويس» هذا القبول المعاصر إلى شعبية السخرية المرة

قائلًا «إذا كان جمهور عام 1947 كارها الضحك على القسوة في فيلم «مسيو فيردو» فإن جمهور اليوم قد يكون في غاية اللهفة لذلك». وبينما لا يتمتع فيلم «المسيو فيردو» بالوضع القانوني لفيلمي «البحث عن الذهب» و «أضواء المدينة» فإنه حاز تقديرًا نقديًا على ادانة حرب طويلة غير مقبولة.ومنذ ذلك الحين تضاءلت حظوظ الفيلم،وبعد أن علم منظم برنامج بروكلين للفيلم جيكوب فيرلين بأن حقوق الفيلم الأمريكية قد انتهت قام بإعادة إجازتها. وقال السيد بيرلين، 32 سنة، بأنه قد اندهش من بصيرة الفيلم وهي تصف «السياسة العامة القاتلة» للحكومة والأرباح التي جنتها مؤسسات مثل هاليبرتون وبلاكستون. قد يكون عرض فيلم السيد فيردو جاء في الوقت المناسب مرة أخرى لكن جرأة طرحه تنبع من وقفة شابلن ضد البطولية أكثر مما تنبع من جدله ضد الحرب. لا يوجد نجم خاطر بشكل كبير بصورته الشعبية أو تحدى الجمهور بصورة مباشرة. فإذا كان شابلن يستخف بهتلر بتحويله إلى «متسكع صغير» فإنه عمل شيئًا بالغ الإزعاج في جعل «المتسكع الصغير» اجتماعيًا. ولاحظ بازان «إن وجود فيردو بالذات يجعل من ذلك المجتمع مذنبًا» قبل أن يلقى مصيره فإن القاتل المدان يعود برقة إلى مشية «المتسكع» المميزة. هل انحدرت الإنسانية إلى هذا؟ في المزحة الأخيرة من الفيلم يصبح من الواضح، كما كتب بازان، «بأنهم على وشك إعدام شابلن بالمقصلة!».

ويوضح على حمد البحيري في جريدة الاتحاد في مقال بعنوان ««مسيو فيردو».. فيلم عن ميلاد البرابرة الجدد» بتاريخ 3 يناير 2013، «أنه ثارت ثائرة الصحافة الأميركية على الفيلم واتهمت صاحبه بالدفاع عن الجريمة والتحقير من شأن الجيش الأميركي، بما يضعف الروح المعنوية للشعوب الحرة. رغم أنه لم يستهدف بأول فيلم أبدعه خياله الخلاق بعد انتهاء الحرب ضد النازية إلا أن يكشف القناع عن الجريمة الكبيرة التي تدبر ضد النساء والأطفال والأبرياء.. جريمة إشعال حرب ذرية، وأن يفضح مجتمع أصحاب الأعمال الذي لا بد وأن يؤدي بما فيه من عبادة للأشياء إلى ارتكاب الجرائم الصغيرة التي تتصاعد حتى تصل إلى جريمة الحرب الذرية. ومما يؤكد ذلك ما جاء

على لسـان شـارلي شـابلن في احد أحاديثه الصحافية ـ وهو في مجال التعريف بفكرة الفيلم ـ حين قال: «الحرب بالنسبة للجنرال الألماني»كلوازفيتز» ما هي إلا استمرار للسياسة، ولكن بوسائل أخرى، والجريمة بالنسبة لـ «فيردو» إن هي إلا استمرار للأعمال ولكن بطريقة أخرى».

حقـق الفيلم نجاحـا كبيرا في كل أنحـاء العالم، وهذا ما تؤكـده مقولة الناقد الأميركـي جيمس آجي عندما وصف الفيلم «إنه أحد أعمال القرن العشرين الشامخة».

(78) «**Limelight**» مدة الفيلم 135 دقيقة، شاركته البطولة كلير بلوم، وهو آخر أفلام شابلن في أمريك، الفيلم عن قصة كتبها شابلن، قبل أن يفكر في اخراج الفيلـم، اسـتغرقت التحضيرات للفيلم 18 شـهرا، اضافـة إلى تأليف قطعة موسـيقية تصاحب رقصة البالية في احداث الفيلم تتجاوز 12 دقيقة. الفيلم يحكـي عن مهرج متقاعد يقيم في بنسـيون، ادمن الخمـر والذكريات الحزينة حـول ماضيه الجميل عندما كان يقف على المسرح ويسـمع تصفيق الجماهير، هـا هو يعيش وحيدا في انتظار أن يرسـل أحد في طلبـه مرة أخري، تقيم معه في البنسـيون راقصة بالية تقبل على الانتحار بسـبب مرضها، ولكنه ينجح في انقـاذ حياتها واعادتها مرة أخـري للمسرح وللرقص، وينجح هو في اقتناص فرصة ليقدم عرضه الاخير الذي يموت بعده وهو على خشبة المسرح.

الفيلم حالة من الشـجن يتداخل فيها العام بالخاص، شـابلن المشهور الغني الـذي ملأ صيته الدنيا، وكالفـيرو الفقير المعدم، أن الربط بين احداث الفيلم وحياتـه الخاصـة أمرا حتميـا لا نملك رفاهة الاسـتغناء عنه، البطلة الشـابة والزوجة الشـابة، الشـهرة التي تنحسر والشـيب الذي زحـف على الرأس، والذكريات البعيدة في لندن.

عندمـا كتب شـابلن قصـة الفيلم كان يعيش شـابلن اوقات عصيبة سـبقت رحيلـه مـن أمريكا وعدم السـماح له بالعـودة له مرة أخـري. في هذا الصدد صرح ديفيد روبنسـون ان شـابلن كان يعاني من ملاحقة ادجـار هوفر مدير **FBI** الـذي كان يعتـبر شـابلن هدفا كبيرا لـه، وقد نجح في تأليب قسـم كبير

مـن الرأي العام الأمريكي ضـده. كان ذلك بمثابة صدمة كبيرة له، لأنه كان محبوب الجماهير في كافة أرجاء العالم لحوالي ثلاثين عاما.

وعندما نقرأ بعض سطور من الرواية على لسان بطلها ستتضح عندها اشياء كثـيرة حيث يقول كالفيرو في الروايـة: «أعلم أنني مضحك، ولكن المديرين يعتقـدون أننـي انتهيت، أنني ماضٍ، يا الله! سـيكون من الرائـع أن أجعلهم يرجعـون في كلامهم، هذا هو ما أكرهـه في التَّقدم في العمر – الازدراء واللا مبـالاة التـي يظهرونها لـك. يعتقـدون أنني بلا فائـدة... هذا هو سـبب أنه سيكون من الرائع أن أعود!... أعني بشكل انفعالي! أن أجعلهم يهتزون من الضحـك مثلما اعتدت أن أفعل... أن أسـتمع إلى الصيحات وهي ترتفع... أمـواج الضحـك تصل إليك وترفعك عـلى قدميك... يا لها مـن إثارة! تريد أن تضحـك معهـم ولكنـك تربـط جأشـك وتضحـك بداخلك... يـا الله. لايوجد شيء شـبيه بهذا! بقـدر ما أكره هؤلاء القذرين بقدر ما أحب سـماع ضحكاتهم».

قدم شـابلن من خلال فيلم «تحت الاضواء» رثاء لنفسه، وحاول أن يكشف عـن هاجـس يستشـعر بقدومـه، فهـل كان يعلم شـابلن أنه آخـر أفلامه في أمريكا؟ وهل هي مصادفة أن تتشـابه تفاصيل القصة مع ملامح من حياته؟ وهل هي صدفة أن تختار كلير بلوم لكي تشاركه البطولة وهي تشبه لحد كبير أونا اونيل زوجته. ففي ذلك تقول «كلير»: كنت أنا وأونا نشبه بعض، حتى عندما كنت احضر إلى موقع التصوير كانوا العاملون يتتصورون انها اونا».

قدم بعض المؤرخين تفسـير لتقديم شـابلن فيلم «تحت الاضواء» بأنه رغب في ان يجمـع قصته الخاصة وعائلته في عمل واحد لتوحيد كل تلك الارواح، وقـد ظهر هـذا في ظهور أربعـة مـن اولاده في الفيلم: جيرالديـن وجوزفين وميكائيل في المشـهد الافتتاحي، وكذلك ابنه الاكبر سـيدني مـن زوجته ليتا جراي الذي جسد دور الشاب المتفائل في الفيلم.

بينما يذهب دافيد روبنسون (مؤرخ سينمائي بريطاني)، ان الفيلم استكشاف رائع لمشاعره ومشاعر عائلته وكذلك لقصته وما يمكنه تذكره عن لندن، وليست بالضرورة أن تكون ذكريات جميلة.

أما ستيف ويسمان (كاتب سيرة امريكي) فيفسر تقديم الفيلم على انه تمثيل رمزي لعلاقة والديه بين الكوميدي السكير والراقصد الشابة الجميلة».

سواء قصد شابلن أن يودع جماهيره في أمريكا أو لم يتعمد ذلك فإن الفيلم على اية حال يدمي قلوب المحبين والعشاق الذي امتعهم الرجل منذ أن وصأت قدميه أرض أمريكا، ويمكن أن تختلف الآراء حول العمل، ويذهب البعض إلى مناطق بعيدة لم يترجي منها شابلن ذاته شيئا، ويذهب الآخرين إلى مقاصد قريبة واضحة وظاهرة لا تقبل الشك أو التأويل، وسواء هذا او ذاك، فأن شابلن قدم عمل فنيا راقيا يليق بمسيرته الكبيرة.

- **يجب أن يكون الجسد العاري الخاص بك ينتمي فقط إلى أولئك الذين يقعون في الحب مع الروح المجردة.**
- **لجأت للمسرح من أجل لقمة العيش.**
- **تعودت أن أعيش وحدى فترات كثيرة.**
- **درست في المدرسة ستة شهور فقط، لكني ثقفت نفسي بالقراءة.**
- **كان النجاح يدفعنى الى مزيد من الجرأة والبحث عن الأشكال الجديدة.**
- **الفقر الشديد يمكن ان يولد الكوميديا وكذلك الثراء الشديد وأنا عشت كلاهما.. أكتويت بالفقر والجوع وإستمتعت بالثراء والنجومية.**

(79) «**The King in New York**» مدة الفيلم 98 دقيقة، هو آخر فيلم قام ببطولته شابلن، ،اشترك معه في الفيلم ابنه ميكائيل، والفيلم يرصد المد المكارثي الذي طال الكتاب والفنانين، تم تصوير الفيلم في انجلترا، ولم يسمح بعرضه في أمريكا لانتقاده الشديد لها، والذي فسره البعض بأنه

تصفية حسابات كما في عنوان المقال الذي كتبه الناقد ابراهيم العريس والذي نشر جريدة الحياة في الإثنين، 30 أيلول 2012 «ملك في نيويورك» لشابلن: الفنان يصفّي الحساب مع الأيديولوجية الأميركية وحلمها» والذي بدأه بقوله: «في رأي الغالبية الكبرى من مؤرخي حياة تشارلي شابلن وعمله، أن المشهد الذي صوّر لقاءه مع الصبي الواشي بأهله أمام اللجنة الماكارثية في الولايات المتحدة الأميركية، عند أواسط فيلم «ملك في نيويورك»، كان آخرَ مشهد سينمائي كبير ومقنع صوّره عبقري السينما. وهؤلاء يرون ان ما تلا ذلك المشهد في الفيلم أضعفَه.

ويضيف: لم يعد ذلك المتشردَ البائسَ القديم الذي كانه في العدد الأكبر من افلامه القديمة التي كانت قد صنعت مجده السينمائي الأسطوري، بل صار ملكًا خُلع عن عرشه ونُفي من بلده الأصلي استروفيا الى الولايات المتحدة الأميركية. ولئن كان الناس جميعًا قد أحبوا شارلو المتشرد المهرج، فإن قلة فقط من الناس استساغت أن يتحول شابلن الى ملك، حتى ولو كان ملكًا مخلوعًا.

لم يكن «ملك في نيويورك» على السوء الذي يمكن أن نتصوره، إذ حفل الفيلم، على الأقل في نصفه الأول، بالمشاهد الرائعة وبالشخصيات الغنية، كما أنه من ناحية فلسفية نقدية، وجّهَ الى الولايات المتحدة سهامًا ندر ان عرف أيُّ فيلم آخر كيف يوجهها اليها وإلى حلمها وأيديولوجياتها الملتبسة... ومع هذا، وعلى الرغم من أن أحداث الفيلم تدور في نيويورك، فإن الفيلم لم يصوَّر فيها أو في أي مكان آخر من الولايات المتحدة، بل صُوّر في إنكلترا، حيث كان شابلن يعيش منفيًا، بعدما وصلت مضايقة السلطات والقضاء له في البلد الذي عاش معظم حياته فيه وأعطاه جزءًا من مجده السينمائي -أي الولايات المتحدة الأميركية- حدًا لا يطاق.

لكن شابلن لم يكن من الذين يسكتون على ضيم، ومن هنا أتى فيلمه هذا -الذي أنجزه في العام 1957 - أشبهَ بتصفية حساب عنيفة مع أميركا. ولعل هذا الجانب من الفيلم هو الأقوى، يقابله جانب آخر يتمحور حول حكاية حب درامية لم تَبْدُ مقنعة على الإطلاق.

يـدور موضوع هذا الفيلم من حول الملك شـادو («ظـل» في العربية، ويقوم بالدور تشـارلي شـابلن نفسه)، وهو ملك اسـتروفيا الذي اندلعت في وجهه ثورة شعبية عارمة خلعته، فإذا به يهرب من البلد ويستقل الطائرة التي قادته الى منفـاه الأميركـي، وما ان يصل الى المطار هنـاك حتى يجد في انتظاره بعض أعوانه ورجال الصحافة ومصوريها، فيبدأ بالوقوف أمام الكاميرات ليصوَّر وهـو يلقـي خطابًا عنيفًـا حافلًا بالأمل، حـول الحرية وهـذا البلد الأميركي المضيـاف الذي يستقبل الوافدين اليه فاتح الذراعين. وهنـا، وبالتوازي مع هـذا الخطـاب، يرينا الفيلم مـا هو عكس هـذا تمامًا: رجال الأمـن يأخذون البصـمات بترفّـع وتوجّس، ويضايقون الوافد الى درجـة تجعله يحسّ أن عليه أن يعـود أدراجه مـن فوره الى حيث جـاء. وبهذا، يعطي الفيلـم منذ مدخله هذا، إطارَ ما سيشـاهده المتفرج بعد ذلك، فالواقع أنه بالتوازي مع ما يعيشه الملـك المخلـوع في نيويـورك، وغالبًا انطلاقًا مما يعيشـه هناك، يـروح الفيلم مصـوّرًا لنا، وفي بنيان متواز مشـغول بدقة مهنية وإنـما مع شيء من الافتعال الفكـري، كلَّ «الكليشـيهات» المعهودة عن أمـيركا. والغريب في هذا الأمر، أن هذه «الكليشـيهات» التي بدت في هذا الفيلم تبسيطيةً، بل بدائية، انطلاقًا من رؤية شابلن لها، ستعود في أفلام أخرى، لمبدعين آخرين، ناقدين بدورهم للأيديولوجية الأميركية وإنْ في أشـكال أكثـر وضوحًا وعمقًا... بما في ذلك شـخصية رابـرت، الفتـى الـواشي بأهلـه، والذي يتـصرف -وفـق الباحث الفرنـسي بيـار لوبروهون- مثل انسـان آلي يُنذر بما «سـيكون عليه الإنسـان في المسـتقبل». إن رابـرت هذا، وقد حفل رأسـه بأفـكار ايديولوجية مختلفة، يحار بينها ويضيع، ولا يجد أمامه إلا أن يطيع السـلطات في النهاية ومن دون تفكير، كما يحدث لشخصيات «1984» لجورج أورويل، أو «أفضل العوالم» لآلدوس هاكسـلي. لكن هذا ليـس كل شيء، ذلك أن الجانب الأيديولوجي المرتبـط بـ«غسـل الأدمغة» ليس وحده ما يهم شـابلن هنا. إنـه يواصل هنا، وفي مشاهد عدة، ما كان بدأه بقوة في أفلام سابقة له، مثل «الأزمنة الحديثة»، مـن نقـد لاذع للحداثـة القائمة على الفـوضى والمصالح الأنانيـة، ومن إدانة للتلفـزة والمخترعـات الحديثة وتشـيء الإنسـان... وما الى ذلك. وحسْبُنا للتيقن من هذا، أن نستعرض هنا لائحة مشاهد تقوم على أساسها أصلًا قوةُ هذا الفيلم: فهناك مشهد عرض فيلم في صالة سينمائية، المتفرجون يتدافعون

لمشاهدته والإعجاب به، لكننا لن نفقه شيئًا من هكذا فيلم عبثي عابث ينذر بما وعدنا بأن تكون عليه سينما «المثقفين» المستقبلية: هناك مشهد الكاباريه بما يحفل به من موسيقى روك صاخبة تبدو أشبه بالصرخات الحيوانية، ومشهد جهاز التلفزيون الذي بات الآن غازيًا لكل بيت، وموجودًا حتى... في الحمام وقد ركّبت له مسّاحة تتولى إزالة البخار عنه للتفرج عليه خلال الاستحمام، ومشهد الصحافية التي تلاحق موضوعها في كل مكان، وصولًا الى غزو مرحاض الملك المخلوع من دون تردد إذا كان ذلك يفيد كتابتها موضوعها، والحفلة الاجتماعية الصاخبة وقد صوّرت -سرًّا- للتلفزة من دون علم الساهرين، ثم أدمجت فيها لقطات اعلانية، اضافة الى مونولوغ حافل لهاملت يقول الآن أشياء تبدو عابثة وغير ذات معنى على الإطلاق... وإضافة الى هذا، لدينا مثلًا زيارة الملك الى مؤسسة تربوية شديدة الحداثة، ما يتيح لشابلن هنا تصوير مشاهد تسخر من أنظمة التعليم وتهافتها، وصولًا الى اللقطة الإعلانية لصنف من أصناف الويسكي... ويتبع هذا مشهد قناع يوضع على الوجه، وغايته إعادة الشباب لصاحب هذا الوجه، لكن الأمر ينتهي به الى الانفجار... ثم هناك، بعد هذا كله، وخصوصًا، ذلك الحوار الغريب والقاسي مع الفتى رابرت، الذي نراه في وضعية الواشي بأهله أمام لجنة النشاطات المعادية لأميركا، هذه اللجنة التي حوَّلت كلَّ مواطن واشيًا.

لقد حقق تشارلي شابلن هذا الفيلم بعد فترة يسيرة من اضطراره الى سلوك درب المنفى بعد تراكم المطاردة الأميركية له، ومن هنا، فإن كثرة من النقاد اعتبروا أولَ الأمر، أن في الفيلم مبالغات ناتجة من مرارة الرجل، وهذا الأمر قد يكون صحيحًا بعض الشيء... لكن المهم أن الأزمان المقبلة أعطت الحق لشابلن بالنسبة الى معظم ما أورده في هذا الفيلم من ملاحظات وانتقادات. لكن مشكلة الفيلم تبقى من التفاوت الكبير بين جزئياته هذه وبين خطه الدرامي، ما أدى بالنقاد الى القول إن فنان السينما العبقري الكبير قد قال كل ما عنده في أفلامه السابقة... فلماذا يكرر نفسه الآن؟ لقد حان أوان الاعتزال. والحقيقة ان شابلن اعتزل حقًا، ولكن بعد فيلم أخير «اقترفه»، صَمَتَ من بعده ليعيش حياة هادئة في سويسرا، انتهت برحيله في العام 1977 عن عمر يناهز الثامنة والثمانين أمضى معظمه في أعمال سينمائية، وأنتج أفلامًا وضعته في المكانة الأولى بين كبار فناني السينما في العالم، ومن هذه الأعمال «السعي

الى الذهـب» و «الأزمنـة الحديثة» و «الصبي» و «أضـواء المسرح» و «أضواء المدينة» و «الديكتاتور»... وغيرها من أعمال لا تزال تُشـاهد وتثير مزيدًا من الإعجاب حتى اليوم».

(80) «**A Countess from Hong Kong**» مـدة الفيلـم 90 دقيقـة، كتبه ووضع موسـيقاه واخرجـه شـابلن، وهو الفيلـم الاخير لـه، والذي لحـق بالالوان الطبيعية، وظهر شابلن في مشهد واحد بالفيلم.

استلهم شـابلن قصـة فيلم «كونتيسـة مـن هونج كونـج» من رحلـة قام بها إلى «شـنغهاي» في عـام 1931 مـع زوجتـه الثالثـة بوليـت جـودارد، ومـن خلالهـا تعـرف على عـدد مـن المهاجرين الـروس الذيـن كانـوا جميعهم من الارسـتقراطيين الذين يعيشـون حياة تعيسـة فالرجال كانـوا يعملون في جر عربات النقل باليد، أما النسـاء فكن يكسبن قوتهن بالعمل في مجالسة الزبائن في المراقص سـيئة السـمعة. عندما انفجرت الحرب العالمية الثانية كان معظم هـؤلاء الارسـتقراطيين قد قضـوا نحبهم وانتقـل أولادهـم الي هونغ كونج حيـث لاقوا مصيرا اكثر بؤسـا بسـبب ازدحام المدينـة باللاجئين... هذا هو الاطار الخلفي الذي اسـتخدمه شابلن في فيلمه، أما قصة الفيلم كانت تدور حـول مليونـير شـاب يقوم برحلـة سـياحية في الصين، يكتشـف في دولاب غرفته على ظهر الباخرة وجود كونتيسة روسية، لا تحمل جواز سفر وتسعي الي الهروب مـن المدينة ومن مهنة الدعارة.... ويفكر الدبلوماسي في الابلاغ عنهـا لكنه يعدل على ذلك ويقرر اخفاءها، ليكتشـف بعد ذلك سلسـلة من مواقـف سـوء التفاهم أنه يحبهـا ... وفي النهاية يهجر زوجتـه وعمله ويقرر العيش مع تلك الكونتيسة الجذابة التي كانت تجالس الزبائن في ملهي حقير.

كان مرشح للقيام بدور المليونير الممثل «جاري كوبر» أما الكونتيسة فقد كان من نصيب «بوليت جـودارد»، لكن مع رحيل «كوبر» وطلاقه من «بوليت» أرجـا «شـابلن» العمـل في الفيلـم، وبعـد أكثـر من ثلاثـين عاما قـرر انجاز الفيلم واجراء بعض التعديلات على القصة والشـخصيات، وتم تصويره في استوديوهات «باين ود» وانتجته شركة «يونيفرسال».

عـرض الفيلـم في سـينما كارلتون بحضـور الكسـندرا دوقة كنـت وزوجته وأولاده الثمانيـة، ولقـي الفيلم هجومـا عنيفا من النقاد وجاءت المانيشـتات

تحمـل نقدا لاذعا: «شـارلو في البحـر»، بينما اطلقت صحيفـة «ديلي ميرور» سؤالا تهكميا في عنوانها «أمر مؤسف، أين اختفي شابلن؟» وأرجع فليكس بارك – ناقد ذائع الصيت في لندن– فشـل الفيلم إلى أن الفيلم اخرج بتكنيك قديـم لمخرج عبقري لم يعـرف طرق التطوير الجديـدة، وأضاف انه لا يمكن انـكار الحقيقـة ان السـيناريو المكتوب في سـنة 1937 يحمـل بعض بصمات الثلاثينات رغم التعديلات الكثيرة التي ادخلت عليه بعد ذلك.

في باريـس وتحديـدا بدار اوبرا باريس كان الأمـر مختلفا، ظهر ذلك في تجمهر الجماهـير أمام صالـة العرض لتحية شـابلن، وعندما ظهـر في صالة العرض وقفـت الصالة بأكملها للترحيـب به والهتاف له، وظـن أن ذلك من دواعي الاستقبال لشخصه، ولكن بعد عرض الفيلم كان هناك ايضا تصفيقا حماسيا لا يقل عما حدث قبل العرض، ثم قرر اجراء اختبار أخير للفيلم بمشـاهدته مـرة أخـري في لندن مع الجماهـير دون أن يفصح عن وجـوده، وفوجئ بردة فعـل الجمهـور الحماسـية، وقد اشـفي هذا غليله مـن الانتقاد الشـديد الذي صاحب الفيلم عشية افتتاحه.

لكـن في الحقيقـة فإن شـابلن يعتبر فيلمه الملـون الوحيد «كونتيسـة من هونج كونج» (بطولة مارلون براندو وصوفيا لورين) الذي أنتجه عام 1967 أفضل أفلامـه على الإطـلاق. وقد اختلـف النقاد والجماهير مع شـابلن بشـدة حول جـودة هذا الفيلـم، لدرجة أن بعضهم قال أن العنصر الوحيد الناجح في هذا الفيلم هو أداء المغنية بيتيولا كلارك لأغنية«هذه أغنيتي» والتي كتبها شابلن.

كتـب الكاتـب بوسـلي كروتر في 17 مـارس 1967 مقـال انتقد فيـه الفيلم واصفـا ايـاه بأنه للاسـف بعيـد كل البعد عن الافـلام العظيمة التـي قدمها شـابلن، ورغـم وجود نجمـين كبيرين مـن امثال مارلـون برانـدو وصوفيا لورين فإن شـابلن لم يحسـن تقديمهما، ويضيف أن الحقيقة الكئيبة التي علينا أن نجـزم بهـا هـي أن الفيلم مروع وسيء، فليس من المعقـول تقديم فيلم في الستينيات بعقلية الافلام الصامتة.

* * *

أفلام شارلي شابلن
وأسماء الممثلون

(1) أفلام كيستون 1914

(1) **Making a Living:** Chester Conklin – Minta Durfee – Virginia Kirtley.

العرض 2 فبراير 1914

(2) **Kid Auto Races at Venice:** Henry Lehrman – Frank D. Williams – Gordon Griffith.

العرض 7 فبراير 1914

(3) **Mabel's Strange Predicament:** Mabel Normand – Chester Conklin – Alice Davenport – Harry McCoy – Hank Mann – Al St. John.

العرض 9 فبراير 1914

(4) **Between Showers:** Ford Sterling – Chester Conklin – Edward Nolan – Emma Bell Clifton – Sadie Lampe.

العرض 28 فبراير 1914

(5) **A Film Johnnie:** Roscoe Arbuckle – Virginia Kirtley – Mabel Normand– Ford Sterling.

العرض 2 مارس 1914

(6) **His Favourite Pastime:** Roscoe 'Fatty' Arbuckle – Viola Barry.

العرض 16 مارس 1914

(7) **Cruel, Cruel Love:** Edgar Kennedy – Minta Durfee – Alice Davenport – Glen Cavender – Billy Gilbert – Chester Conklin.

العرض 26 مارس 1914

(8) **The Star Boarder:** Minta Durfee – Edgar Kennedy – Gordon Griffith – Alice Davenport.

العرض 4 ابريل 1914

(9) **Mabel at the wheel:** Mabel Normand – Harry McCoy – Chester Conklin – Mack Sennett – Al St. John – Joe Bordeaux – Mack Swain – William Hauber.

العرض 18 ابريل 1914

(10) **Twenty Minutes of Love:** Minta Durfee – Edgar Kennedy – Gordon Griffith – Chester Conklin – Josef Swickard – Hank Mann.

(11) **Caught in a Cabaret:** Mabel Normand – Harry McCoy – Chester Conklin – Edgar Kennedy – Minta Durfee – Phyllis Allen.

العرض 27 ابريل 1914

(12) **Caught in the Rain:** Mack Swain – Alice Davenport – Alice Howell.

العرض 4 مايو 1914

(13) **A Busy Day:** Mack Swain – Phyllis Allen – Mack Sennett –Billy Gilbert.

العرض 7 مايو 1914

(14) **The Fatal Mallet:** Mabel Normand – Mack Sennett

(15) **Her Friend the Bandit:** Mabel Normand – Charles Murray.

العرض 1 يونيو 1914

(16) **The Knockout:** Roscoe 'Fatty' Arbuckle – Minta Durfee – Edgar Kennedy – Frank Opperman – Al St. John – Hank Mann – Mack Swain.

العرض 11 يونيو 1914

(17) **Mabel's Busy Day:** Chester Conklin – Slim Summerville – Billie Bennett – Harry McCoy – Wallace MacDonald – Edgar Kennedy – Al St. John – Charley Chase – Mack Sennett – Henry Lehrman.

العرض 13 يونيو 1914

(18) **Mabel's Married Life:** Mabel Normand – Mack Swain – Eva Nelson – Hank Mann – Charles Murray – Harry McCoy– Wallace MacDonald – Al St. John.

العرض 20 يونيو 1914



(19) **Laughing Gas:** Fritz Schade – Alice Howell – Joseph Sutherland – Slim Summerville – Josef Swickard – Mack Swain.

العرض 9 يوليو 1914

(20) **The Property Man:** Phyllis Allen – Alice Davenport – Charles Bennett – Mack Sennett – Norma Nichols – Joe Bordeaux – Harry McCoy – Lee Morris.

العرض 1 يوليو 1914

(21) **The Face on the Bar – room:** Cecile Arnold – Fritz Schade – Vivian Edwards – Chester Conklin – Harry McCoy – Hank Mann – Wallace MacDonald.

العرض 10 يوليو 1914

(22) **Recreation:** Charles Bennett – Helen Carruthers.

العرض 18 يوليو 1914

(23) **The Masquerader:** Roscoe 'Fatty' Arbuckle – Chester Conklin – Charles Murray – Fritz Schade – Minta Durfee – Cecile Arnold – Vivian Edwards – Harry McCoy – Charley Chase.

العرض 27 اغسطس 1914

(24) **His New Profession:** Charley Chase – Cecile Arnold – Harry McCoy – Roscoe Arbuckle – Minta Durfee – Charles Murray – Jess Dandy.

العرض 31 اغسطس 1914

(25) **The Rounders:** Charles Chaplin – Roscoe Arbuckle – Phyllis Allen – Minta Durfee – Al St. John – Jess Dandy – Wallace MacDonald – Charley Chase.

العرض 7 سبتمبر 1914

(26) **The New Janitor:** Jess Dandy – John T. Dillon – Al St. John.

العرض 24 سبتمبر 1914

(27) **Those Love Pangs:** Chester Conklin – Cecile Arnold – Vivian Edwards.

العرض 10 اكتوبر 1914

(28) **Dough and Dynanite:** Chester Conklin – Fritz Schade – Norma Nichols – Cecile Arnold – Vivian Edwards – Phyllis Allen – John Francis Dillon – Edgar Kennedy – Slim Summerville – Charley Chase – Wallace MacDonald – Glen Cavender.

العرض 26 اكتوبر 1914

(29) **Gentlemen of Nerve:** Mabel Normand – Chester Conklin – Mack Swain.

العرض 29 اكتوبر 1914

Phyllis Allen – Edgar Kennedy – Alice Davenport.

(30) **His Musical Career:** Mack Swain – Charley Chase – Fritz Schade – Cecile Arnold – Frank Hayes.

العرض 7 نوفمبر 1914

(31) **His Trysitng Place:** Mabel Normand – Mack Swain – Phyllis Allen.

العرض 9 نوفمبر 1914

(32) **Tillie's Punctured Romance:** Marie Dressler – Mabel Normand – Charles Chaplin – Mack Swain – Charles Bennett – Chester Conklin – Phyllis Allen – Billie Bennett.

العرض 14 نوفمبر 1914

(33) **Getting Acquainted:** Mabel Normand – Phyllis Allen – Mack Swain – Harry McCoy – Edgar Kennedy – Cecile Arnold.

العرض 5 ديسمبر 1914

(34) **His Preshistoric Pase:** Mack Swain – Fritz Schade – Cecile Arnold – Al St. John – Sydney Chaplin.

العرض 7 ديسمبر 1914

(2) أفلام إيساناي 1915

(35) **His New Job:** Ben Turpin – Charlotte Mineau – Leo White – Robert Bolder – Charles J. Stine – Arthur W. Bates – Jess Robbins.

العرض 1 فبراير 1915

(36) **A Night Out:** Ben Turpin – Bud Jamison – Edna Purviance – Leo White.

العرض 15 فبراير 1915

(37) **The Champoin:** Edna Purviance – Ernest Van Pelt – Robert Shields – Lloyd Bacon – Leo White – Carl Stockdale – Billy Armstrong – Paddy McGuire – Bud Jamison – Ben Turpin.

العرض 11 مارس 1915

(38) **In the Park:** Leo White – Edna Purviance.

العرض 18 مارس 1915

(39) **A Jitney Elopement:** Lloyd Bacon – Ernest Van Pelt – Edna Purviance – Leo White.

العرض 1 ابريل 1915

(40) **The Tramp:** Edna Purviance – Lloyd Bacon – Leo White – Bud Jamison – Ernest Van Pelt – Paddy McGuire.

العرض 11 ابريل 1915

(41) **By the Sea:** Billy Armstrong – Margie Reiger – Bud Jamison – Edna Purviance – Paddy McGuire.

العرض 29 ابريل 1915

(42) **Work:** Charles Inslee – Billy Armstrong – Edna Purviance – Leo White.

العرض 21 يونيو 1915

(43) **A Woman:** Charles Inslee – Marta Golden – Edna Purviance – Leo White.

العرض 12 يوليو 1915

(44) **The Bank:** Charles Inslee – Carl Stockdale – Edna Purviance – Leo White.

العرض 9 اغسطس 1915

(45) **Shanghaied:** Edna Purviance – Wesley Ruggles – Bud Jamison – Billy Armstrong – Paddy McGuire – Leo White – John Rand – Fred Goodwins – Lee Hill.

العرض 4 اكتوبر 1915

(46) **A Night in the Show:** Charlotte Mineau – Dee Lampton – Edna Purviance – Leo White.

العرض 20 نوفمبر 1915

1916

(47) **A Burlesque on Carmen:** Jack Henderson – Edna Purviance – Leo White.

العرض 22 ابريل 1916

(48) **Police:** Edna Purviance – Wesley Ruggles – James T. Kelley – Leo White – John Rand – Fred Goodwins – Billy Armstrong – Snub Pollard – Bud Jamison – Paddy McGuire – George Cleethorpe.

العرض 27 مايو 1916

(49) **Triple Trouble:** Billy Armstrong – Edna Purviance – Leo White.

(3) أفلام ميوتوال 1916

(50) **The Floor Walker:** Eric Campbell – Edna Purviance – Lloyd Bacon – Charlotte Mineau.

العرض 15 مايو 1916

(51) **The Fireman:** Edna Purviance – Lloyd Bacon – Eric Campbell – Leo White – Albert Austin – John Rand.

العرض 12 يونيو 1916

(52) **The Vagabond:** Edna Purviance – Eric Campbell – Leo White – Lloyd Bacon – Charlotte Mineau Albert Austin – John Rand – James T. Kelley – Frank J. Coleman.

العرض 10 يوليو 1916

(53) **One A.m.:** Albert Austin.

العرض 7 اغسطس 1916

(54) **The Count:** Edna Purviance – Eric Campbell.

العرض 4 سبتمبر 1916

(55) **The Pawnshop:** Henry Bergman – Edna Purviance – John Randt – Albert Austin – Wesley Ruggles – Eric Campbell.

العرض 2 اكتوبر 1916

(56) **Behind The Screen:** Edna Purviance – Eric Campbell.

العرض 13 نوفمبر 1916

(57) **The Rink:** Edna Purviance – Eric Campbell – Henry Bergman – Albert Austin.

العرض4 ديسمبر 1916

1917

(58) **Easy Street:** Edna Purviance – Eric Campbell – Albert Austin – Lloyd Bacon – Henry Bergman – Frank J. Coleman – William Gillespie – James T. Kelley – Charlotte Mineau – Rand – Janet Miller Sully – Loyal Underwood – Erich von Stroheim Jr – Leo White – Tom Wood.

العرض 22 يناير 1917

(59) **The Cure:** Edna Purviance – Eric Campbell – Henry Bergman – John Rand – James T. Kelley – Albert Austin Frank J. Coleman.

العرض 16 ابريل1917

(60) **The Immigrant:** Edna Purviance – Eric Campbell – Albert Austin – Henry Bergman – Kitty Bradbury – Frank J. Coleman – Tom Harrington – James T. Kelly – John Rand.

العرض 17 يونيو 1917

(61) **The Adventurer:** Edna Purviance – Eric Campbell – Henry Bergman – Albert Austin – Marta Golden – May White.

العرض 22 اكتوبر 1917

(4) أفلام فورست ناشونال 1918

(62) **A Dog's Life:** Edna Purviance – Syd Chaplin – Henry Bergman – Charles Reisner – Albert Austin – Bud Jamison – Tom Wilson.

العرض 14 ابريل 1918

(63) **The Bond:** Albert Austin – Sydney Chaplin – Edna Purviance.

العرض 15 اغسطس 1918

(64) **Shoulder Arms:** Edna Purviance – Syd Chaplin – Jack Wilson – Henry Bergman – Albert Austin.

العرض 20 اكتوبر 1918

1919

(65) **Sunny Side:** Edna Purviance – Henry Bergman – Tom Wilson – Olive Ann Alcorn.

العرض 15 يونيو1919

(66) **A Day's Pleasure:** Edna Purviance – Marion Feducha – Bob Kelly – Tom Wilson – Henry Bergman – Loyal Underwood.

العرض 15 ديسمبر 1919

1921

(67) **The Kid:** Edna Purviance – Jackie Coogan.

العرض 15 ديسمبر 1921

(68) **The Idle Class:** Edna Purviance – Henry Bergman – Mack Swain.

العرض 25 سبتمبر 1921

1922

(69) **Pay Day:** Edna Purviance – Mack Swain – Syd Chaplin.

العرض 2 ابريل 1922

1923

(70) **The Pilgrim:** Edna Purviance – Sydney Chaplin – Mack Swain – Loyal Underwood – Dean Riesner.

العرض 26 فبراير 1923

(5) أفلام الفنانين المتحدين 1923

(71) **A Woman of Paris:** Edna Purviance – Clarence Geldart – Carl Miller – Lydia Knott – Charles K. French – Adolphe Menjou.

العرض 26 فبراير 1923

1925

(72) **The Gold Rush:** Mack Swain – Tom Murray.

العرض 26 يونيو 1925

1928

(73) **The Circus:** Al Ernest Garcia – Merna Kennedy – Henry Bergman.

العرض 6 يناير 1928

1931

(74) **City Lights:** Virginia Cherrill – Florence Lee – Harry Myers.

العرض 30 يناير 1931

1936

(75) **Modern Times:** Paulette Goddard – Henry Bergman – Stanley Sandford – Chester Conklin.

العرض 5 فبراير 1936

1940

(76) **The Great Dictator:** Paulette Goddard – Jack Oakie.

العرض 15 اكتوبر 1940

1947

(77) **Monsieur Verdoux:** Martha Raye – William Frawley – Marilyn Nash – Isobel Elsom.

العرض 11 ابريل 1947

1952

(78) **Limelight:** Claire Bloom – Nigel Bruce – Buster Keaton – Sydney Earl Chaplin – Norman Lloyd – André Eglevsky – Melissa Hayden –Geraldine Chaplin – Josephine Chaplin – Charles Chaplin، Jr.

العرض 23 اكتوبر 1953

(6) شركة أتيكا السينمائية - شارلي شابلن

(79) **The King in New York:** Dawn Addams – Maxine Audley – Jerry Desmonde – Oliver Johnston – Michael Chaplin.

العرض 12 سبتمبر 1957

(7) شركة يونيفرسال - شارلي شابلن

(80) **A Countess from Hong Kong:** Marlon Brando – Sophia Loren – Sydney Earle Chaplin – Tippi Hedren – Martha Mears – Patrick Cargill – Oliver Johnston – Michael Medwin – John Paul – Margaret Rutherford – Angela Scoular – Geraldine Chaplin – Josephine Chaplin – Victoria Chaplin.

العرض 2 يناير 1967



يتضح من قراءة التواريخ أن 1914 كان عام الذروة حيث قدم 34 فيلما، ففي شهر فبراير 4 افلام، وفي مارس 3 أفلام، وابريل 3 افلام، وفي مايو فيلمان، وفي يونيو 4 أفلام، وفي يوليو 4 أفلام، وفي اغسطس فيلمان، وفي سبتمبر فيلمان، وفي اكتوبر 3 افلام، وفي نوفمبر 3 أفلام، وفي ديسمبر فيلمان، لآما في عام 1915 قدم 11 فيلما بدءا من شهر فبراير فيلمان، وفي مارس فيلمان، وفي ابريل 3 أفلام، وفي يونيو فيلم، وفي يوليو فيلم، واغسطس فيلم وكذلك اكتوبر ونوفمبر، أما في عام 1916 قدم 10 أفلام على النحو التالي، ابريل فيلم وفي مايو فيلمان، وفي يونيو فيلم وكذلك يوليو واغسطس وسبتمبر واكتوبر ونوفمبر وديسمبر، وفي عام 1917 قدم 4 افلام فيلما في كل من يناير وابريل ويونيو واكتوبر، أما في عام 1918 قدم 3 أفلام في ابريل واغسطس واكتوبر، وفي عام 1919 فيلمان، وفي عام 1921 فيلمان، وفي عام 1922 فيلما واحدا، وفي عام 1923 فيلمان، وفي عام 1925 فيلما واحدا وكذلك أعوام 1931، 1936، 1940، 1947، 1952، 1957، و1967.

كما يتضح من هذه القراءة أن المنحنى الزمني ما بين فيلم وآخر تزايد من الأيام إلى الأسابيع والشهور حتى وصل للسنوات، وإذا كانت اقل فترة سجلت كانت ما بين فيلم «سباق سيارات الاطفال في فينيسيا» وفيلم «مأزق مابل الغريب» بفارق يومين فقط، فإن أكبر فترة كانت 10 سنوات ما بين الفيلمين الاخيرين «ملك في نيويورك» وفيلم «كونتيسة من هونج كونج».

احتلت ادنا بيورفانس النصيب الاكبر في عدد المشاركات بأعمال شابلن بلغت 35 فيلما في فترة تجاوزت ثمانية أعوام، واحتلت مابل نورماند المرتبة الثانية برصيد بلغ 12 فيلما وشهدت بداياته في ستوديو كيستون، وقامت باخراج افلام له، وشاركت في أفلام من اخراجه، وانقطعت الصلة الفنية برحيل شابلن عن كيستون والتعاون مع شركة أخري، لكن ظلت الصداقة بينهما حتى رحيل نورماند في 1930، أما بوليت جودارد فقد تقاسمت معه بطولة عملين من أشهر أعماله السينمائية (العصور الحديثة والديكتاتور)، بينما شاركته ميرنا كيندي فيلم (السيرك)، ومارثا رايا (السيد فيردو)، بينما شاركته فرجينيا شيرل فيلمه الاشهر (اضواء المدينة)، وكلير بلوم فيلم (اضواء المسرح)، وماكسين ادلي (ملك في نيويورك بـ)، أما آخر نجمة كانت صوفيا لورين التي وقفت أمام مارلون براندو في فيلم (كونتيسة من هونج كونج).

شارك ابناء شابلن (سيدني وجوزفين وجيرالدين وفيكتوريا وميكائيل) في أعماله السينمائية، وقدم اخوه «سيدني» معه اكثر من 5 أفلام، وفيما بعد اتجه ابناءه واحفاده للاشتغال بأعمال فنية، كما احترفت ابنته الكبري جيرالدين التمثيل، وشاركت عمر الشريف الفيلم الشهير «دكتور زيفاجو».

اعتمد شابلن على بعض الاسماء التي لازمته في مشواره الفني، وكانوا القاسم المشترك في العديد من أفلامه مثل (باد جايمسون- البرت اوستن- اريك كامبل- مينتا ديورفي -هنري بيرجمان- اليس دوفينبويت - ليو وايت - روسكو ارباكل - ادجار كينيدي - شستر كونكلين- هاري ناكوي - ماك سوين - جون راند- فيليس الين- هانك مان آل سانت جون - والاس ماكدونالد - شارلوت ماينو. وأحيانا ما كان يستخدم شابلن الممثل في أكثر من دور في العمل الواحد باستخدام اكسسوارات كاللحية والشارب.

ظهر في السنوات الاخيرة فيلم لشابلن لم يدرج في قائمة أفلامه يحمل اسم «شابلن في زبلن» وتدور قصة الفيلم حول محاولات شارلي شابلن لإسقاط المنطاد الألماني الشهير «زيبلين». ومدة الفيلم لا تزيد عن سبع دقائق وتصور غارة جوية يشنها المنطاد الألماني على لندن. ويعتقد أن الفيلم قد صور لرفع الروح المعنوية للجنود البريطانيين أثناء الحرب العالمية الأولى.

الريادة ليست أمرا سهلا، أو هبة يعطيها المرؤوس لرئيسه، فهي أولا معرفة ورؤي مبتكرة وقدرة على التنفيذ، وكلها أمور توافرت في شابلن، وهذا ما يتضح في الفيلم الذي صوره شابلن والذي حمل اسم «How to make movie» كيف تصنع فيلما، وهو يحكي عن يوم في حياته الفنية بدءًا من وصوله إلى الاستوديو وحتي مغادرته، عند مشاهدة الفيلم الذي يصور كواليس الحياة في الاستوديو الذي بناه شابلن محافظا على الروح الانجليزية، نستطيع أن نكتشف بسهولة كيف كانت تخرج اعماله السينمائية بدءا من مناقشة الفيلم والتدريب على المشاهد وتحفيظ الممثلين أدوارهم وابداء الاقتراحات، ثم بدأ عمليات المكياج والذي احيانا ما يقوم بها شابلن للممثلين، حالة من الصداقة والالفة التي يتخللها المواقف المضحكة والمرحة، وأيضا النظام والدقة التي تمنح الشعور بالراحة والثقة.

نساء في حياة شابلن

شكلت المرأة محطات رئيسية في حياة شابلن.. وصاحبته في رحلته الطويلة منذ الطفولة حتى رقاد اللحد.. تضفرت حكاياتهن مع حكايته خلال مشواره الفني، ونجزم بأنهما التصقا وصارا لا يمكن الفصل بينهما، ليصبح التأريخ لفنه مرتبط بأحداث كانت للمرأة مشاهد مؤثرة بها، بل حركت الأحداث في كثير منها، مثلت القوة والضعف، النجاح والفشل، الدعم والاحباط، وأحيانا النور بكل بهاءه والعتمة بوحشة غياهبها.

استفاد «شابلن» من وجودهن، ونهلن من شهرته، لكنهن لم ينجحن في السير فوق جثته، ففي الوقت المناسب كان يعلن بجرأة انتهاء شهر العسل ويعاود العمل مرة أخري، ثم يبحث عن آخريات تلهمه وتشحذ عزيمته، هكذا ظلت المرأة حاجته الملحة لمواصلة الحياة، رغم أن كلهن اعلن العصيان عليه، وكان هو أقوي من أن ينهار أو تتصدع رغبته المحمومة، ثابر في تحد لمواصلة الطريق حتى وجد ضالته أخيرا بعد ثلاث زيجات فاشلة وعلاقات عابرة ظللتها المتعة والفضول في اكتشاف أسرار بدت اعجازية حتى آلف الأمر. اعتاد شابلن أن يقتطف الثمار الناضجة من فوق شجرة الرغبة، دون أن يعر انتباهه لتلك الساقطات على الأرض، أو التي امتدت إليها ايادي الآخرين، وإن حاول في بعض المرات العبث معهن للاكتشاف أو الارضاءً لرغبات نازعته.

عـرف النجـاح وبلغ القمة، غـرر به أحيانا حتـى دفع ليقضم التفاحـة رغما عنه أو بارادته، وعندما اسـتفاق كان الداء اسـتفحل ولم يشـف منه سوي بتفاحة أخري لهـا مذاق طيب ورائحة خلابـة.. وأحيانا أخري أوقع بعضهن في شـباكه وأغرانهن بثماره، ربما من باب التباهي والمغالاة في عشق الذات.

نـزل النهر كثـيرا ليتطهر فاقترف الخطيئة بغرض التوبة، ولم ينسـاق إلى حضيض الغواية، كان قادرا في اللحظات الأخيرة على الاسـتيقاظ من سبات العشق إلى يقظة الطموح في تقديم فن يتحلق حوله الناس ويحقق له الشـهرة والمال والألق والنسـاء أيضا.

ظلـت المـرأة معضلته الرئيسـية التـي لم ينجح في فـك طلاسـمها، إلا بعد مرور نصف قرن من الزمان، وجاء الاستقرار في شكله الطبيعي بعد أن تقاعد عن العمل، فلـم يرضي الفـن بالتعايش مع المرأة، ولم ترضي المرأة بالتعايـش مع الفن، كان لزاما أن ينسحب احداهما ليفسح مكان للآخر، ربما يكون «شابلن» عجز عن فهم النساء ولم يـدرك أولوياتهـن العاطفيـة والإنسـانية، واولي عنايته بفنه أكثر مـن عنايته بهن، وربـما يكون أكثر الرجال فهما لطبيعتهن وادراكا لمواقيت الخريف والربيع ومواسـم الحصـاد، قد تكـون الغيرة تملكتهـن من نجاحـه، أو أن الرجل عشـق الترحال على صدورهن ولم يعشق الاقامة الجبرية، على اية الاحوال هناك حقيقة لا يمكن اغفالها أن توتـر علاقته بالمرأة صاحبه نجاح فني مذهـل، وأن نجاحه كان بالضرورة يجلب عليها الفاتنات الساحرات.

لا أحد يستطيع أن ينكر بعد قراءة شابلن أنه كان دنجوان من طراز نادر وشيك، يعرف جيدا كيف يحتفي بالمرأة ويثمن امكاناتها الجسدية والعقلية، ويبرع في وصفها وصفـا دقيقا ومغريـا دون تجريح أو تلميح خارج النص، لديـه ذاكرة خصبة وعفية عندما يتذكر إحداهن وكأنه للتو غادر مجلسـها وقد تعلق بيديه رائحة عطرها، ومن يتأمـل زوجاته وعشـيقاته يكتشـف جمالهن السـاحر الـذي يخلب العقـول ويذهب بالمنطـق، لـذا لم يفوت الفرصة في اقتناء العديد منهـن، ولم يحرم غريزته من مذاقهن، انساق إليهن في نهم حتى يلتقط في يديه البدر في لحظة اكتماله.

نستطيع القول أن الاستغناء عن المرأة فضيلة لم يفكر شابلن يوما في التحلي بها، فكان العصيان والتمرد وأحيانا الالحاد بالتقرب من الخطيئة ليكتشف أسرار المتعة حتى وأن كلفه ذلك الكثير، لم تمر عليه الجميلات مرور الكرام، فكانت محطته اجبارية للنزول لم يملكن القرار فيها، ولم يكن يستطيع أن يترفع عن القرب منهم.

«لم تكن النساء يثرن اهتمامي بتاتا خلال عملي، بل فقط بين فيلمين، حين أكون عاطلا تماما عن العمل، أكون عندئذ قابلا للوقوع في شباكهن. وكما يقول هربرت جورج ويلز: «يأتي وقت خلال النهار بعد أن أمضينا فترة ما قبل الظهر في كتابة بعد الصفحات، وفترة بعد الظهر في الرد على الرسائل، ولم يعد لدينا ما نفعله، عندئذ تحل ساعة الضجر، هذه الساعة هي ساعة الحب»..».

من السذاجة وقصر النظر التعويل على شهارات العشاق بعر كتابة كلمات النهاية على حكاياتهم، فنادرا ما نجد من يقيم الأمور تقييما منطقيا منصفا. فالعاشق الذي يري وجه حبيبته محتلا وجه القمر في خمرة عشقه، هو ذاته الذي يراها مسخا مرعبا في غمرة حزنه، فالمبالغة الشديدة في الحالتين تكون أداة أساسية للوصف، والمصادفة عندما تكررت أكثر من مرة تسقط عنها براءة القدرية، وتستوجب الفحص والتدقيق والقصد الناتج عن طباع وسلوك المرء، لذا ليس من الحكمة تعميد الحكايات من أفواه أصحابها، هناك دائما تكون الحاجة لشهود عيان أو أطراف أخري شريطة أن يتصفوا بالحيادية ولديهم حقائق ومواقف تدلل على ما يسوقونه من روايات.

الرغبة في الامتلاك وتضخيم الذات صفة مشتركة عند الرجل والمرأة تتناقص وتتزايد طرديا وعكسيا وفقا لشخصية كل واحد منهما، ليست كل الأمزجة متوافقة، وغالبا في حالات العشق لا تري العيون العيوب وتضخم من المميزات، لكن مع الصدام والانفصال تتضائل الحسنات وتفترش السيئات لتحتل المكان بكامله، ويا ليت الامر ينتهي عند هذا الحد بل احيانا يمتد ليشمل التشهير التجريس.

احتلت المرأة في حياة «شابلن» عناوين مهمة تصدرت مانشيتات الصحافة، وتميزت جميعها بالاثارة التي لم تخلو من الفضائح، والتجريح في بعضا منها، ورغم ذلك لم تتمكن منه أو تعرقل طريقه، كان قادرا على تجاوزها ولم يحسب لتداعياتها أي حساب، فعندما قوبل بالاستهجان من ارتباطه بالفتيات الصغيرات الذي تجاوز

أعمارهـن بفارق كبير من السـنوات، نجده في المرة التالية ينتهـج نفس النهج، وكأنه أسـلوب حياة وشروط لا يقبل التنازل عنها، ورغم ما حاق به من فضائح نسـائية لم يكـن ليحتملها كائن من كان، اسـتطاع في النهاية أن يبقي «شـابلن» بأعماله وتاريخه وقيمتـه الفنيـة التي بقيت بعيدا عن الثرثرة والانتهاكات الذي كان سـببا رئيسـيا في صنعهـا، تحلي «شـابلن» بطبيعة خاصـة، فلم ينظر وراءه قط، ولـو كان فعلها مرة ما تحرك خطوة واحدة نحو غاياته، وفي النهاية لم تبق من حكاياته سوي حكاية واحدة، هي الخلود والتفرد.

* * *



هانا شابلن «ممثلة»

- **الميلاد:** 11 أغسطس، 1865، والورث، المملكة المتحدة.
- **الوفاة:** 28 أغسطس، 1928، كاليفورنيا، الولايات المتحدة.
- **الزوج:** تشارلز سبنسر تشابلين (1885–1901).
- **الابناء:** تشارلي، سيدني.

الأم هـي الأم، هنـاك في لندن الفيكتورية أو في القاهـرة الخديوية، تحمل صفات واحـدة وملامـح واحـدة ودفء واحد.. فهل يكفـي أن نقـول الأم.. أم نردد تلك الكلمات المعادة والتي قد تفقد سـحرها مع التكرار، لم تكن هانا الأم وشـابلن الابن يتشـاركان في مهنـة واحدة وهي الفن، بل كانت رفيقة معاناة وألم وحـالات شـديدة من البؤس عاناها سويا وتجرعا ويلاتها.

مثلـت المـرأة النحلـة التي ذاق عسـلها وتألم مـن لدغاتها، ومثلـما كانت مصدر إلهـام وواحـة رحبـة ارتكن إليهـا لالتقاط الانفـاس، كانت أيضا مصـدر لكثير من القلاقـل التي واجههـا بين الحين والحين، فالأم المعلمة والراعية عاني معها الامرين، كانت حالتها تزداد سـوءا بالتوازي مع تحقيق نجاحات في مسـيرته الفنية، ورغم أن «شابلن» حاول قدر طاقته تجميل صورتها في مذكراته، إلا أن الطبيب النفسي ستيفن وايزمـان والـذي وضـع كتاب «شـابلن: حيـاة في فيلم «يكشـف كثير مـن الأسرار

التـي تغافل عنها شـابلن، حيـث يقول «هجرت، سـيدة كانت تعرف باسـم (ليللي هـارلي)، خليلها فجأة. كان اسـم السـيدة الحقيقي (هانا هاريت هيـل)، أما خليلها فلم يكن سـوي شارلي «شابلن» (الأب). تركت (هانا) وراءها أيضا عملها المؤقت كمدرسـة موسـيقي كي تبحر إلى جنـوب أفريقيا لتتزوج رجلا ظنـت أنه ينتمي إلى أسرة أرسـتقراطية وأنـه قـد ورث مقاطعة ثرية. والحقيقة، فأن هـذا الرجل، ويدعي سـيدني هوكس، لم يكن سـوي رجلا معدما من أحد الأحياء الشعبية في لندن، يعتقد بأنه كان قد اسـتغل (هانا) لأغراض الدعارة. عـادت هانا إلى لندن وإلي المسرح بعد ذلـك بطفل غير شرعي ومـرض الزهري. وكان هذا الابن غير الشرعي (سـيدني). أما ليللي، فهي كغيرها من النسـاء في حينه لم تكشـف عن مرضها لبضع سنوات. كما عادت هانا أيضا إلى خليلها، شـارلي «شـابلن» (الأب)، الذي كانت قد هجرته من قبـل، وسرعـان ما تركت والده مرة اخرى مع شـخص اكثر شـهرة هو «ليو درايدن «بعـد ان انجبـت ابنا ثالثا، وفي عام 1898 كانت الفاتنة ليللي قد أدخلت المستشـفي وشـخصت باصابتها بداء الزهري، فيما انتقل شـارلي وأخيه غير الشقيق للعيش مع والده الذي كان يسكن مع عشيقته. بيدّ أنه سرعان ما توفي الأب (شارلي شابلن) بعد ذلك بفترة قصيرة بسبب إدمانه على الكحول، ولم يكن شارلي عندها قد تجاوز الاثني عـشر عامـا، تفاقمت حالة ليللي تدريجيا لتصل إلى حالة الجنون، وهي أمور لا شـك أنها تركت بصمات عميقة وواضحة ليس على شـخصية ابنها شـارلي «شابلن» والتي امتـدت إلى سـلوكه وتصرفاته اليومية وعلاقاته بالنسـاء بل وهوسـه بالنظافة حيث عرف عنه استحمامه أكثر من عشرة مرات يوميا».

يرجـح كثير مـن كتاب السـيرة أن «هانا» مثلـت نقطة ضعف الوحيـدة في حياة «شـابلن» الـذي حاول مرارا أن يعوضها عن أيام البؤس التي عاشـتها، لكن سـوء حالتهـا الصحيـة كان يذهـب بأحلامـه في ادراج الحياة، فلـم تعي هانـا المكانة التي وصل إليها شابلن، ولم تنعم في رحابها حتى وأن بدا أنها تمتعت بثمار ذلك من خلال مـا وفـره لها من سـبل راحة وخدمة واعتنـاء، فما تبقي من عقل وحكمة لم يسـتوعبا بالقـدر الـكافي، وكأن أقدارهـا كتبـت عليهـا أن تعيش تراجيديـا الحياة، بينـما ابنها يوزع السـعادة والبسـمات مجانا على الجميع دون استثناء وبوفرة جعلته يستحوذ على

الضحكات في سنوات طويلة ومازال، ربما عذبه ذلك كثيرا، فالأم لم تسعفها قدراتها العقلية من التحليق في هذا الفراغ الثري.

يقول ستيف ويسمان -كاتب- «**علمته امه حب المسرح وحب الابداع، لكن حالتها كانت تزداد سوءا، كانت تحلق في الناس شاردة وكان ذلك يفطر قلبه ويصيبه بالالم». أما دايفيد روبنسون - كاتب- «حرصت أن تخبره قصص من الكتاب المقدس وتثقفه بقصص موسيقية، وكانت بارعة في التقليد، لكن الصدمة الكبري كانت عندما اخبره اطفال الحي الذي يسكن به أن أمه اصبحت مجنونة تقوم بتوزيع الفحم على الناس في الشارع، مما اضطر أن يقوم باصطحابها بنفسه وهو لم يبلغ الرابعة عشر إلى المصحة، وكان هذا اشد أنواع العذاب والالم الذي تعرض له في حياته، خصوصا أن شقيقة سيدني كان في ذلك الوقت بالمدرسة البحرية، مما اضطره في غيابها لافتراش الارصفة والبحث في صناديق القمامة عن ما يسد جوعه**».

في 3 مارس 1921 أرسل «شابلن» في طلب امه إلى هوليود لتستقر بجواره، ويبدو أن الأم لم تكن شفيت تماما فأثناء عبورها بوابة الدخول سألها ضابط الجوازات هل أنت والدة شابلن: أجابت نعم.. وانت بالتأكيد يسوع المسيح.

استطاع «شابلن» أن يوفر لها بيتا مناسبا في كاليفورنيا واستأجر عائلة لرعايتها والاعتناء بها، وكان نادرا ما يزورها، فرؤيتها كانت محبطة ومؤلمة بالنسبة إليه، فقد كانت حزينة ومأساوية وكأن الضحك فارقها للابد، داومت على زيارته في بيفرلي هيلز لتري والديه من ليتا جراي «تشارلي وسيدني» ونصحته في إحدي المرات بالتخلص من تلك الازعاجات التي نشأت بينه وبين ليتا جراي بالسفر إلى الشرق للاستجمام رغم ندرة احاديثها، كانت تعي جيدا حجم الشهرة التي وصل إليها وثروته التي تتفاقم لكنها لم تبد رأيا حولها.

لم تكن امور «هانا» تسير على وتيرة واحدة، فأحيانا كانت تتصرف بشكل مبالغ فيه يثير استياء من يحيط بها، واحيانا كانت تبدي آراء قيمة حول بعض الامور والتي كانت تكشف عن وعي وعمق شديدين، ثم تعاود ليصدر منها تصرف آخر مغاير للمألوف والطبيعي، اثناء انشغال «شابلن» بإخراج فيلم «السيرك» تلقي رسالة

بنقلها إلى المستشفي، واخبره الأطباء بأن نكستها قد تكون خطيرة، عندما وصل إلى المستشفى كانت في شبه غيبوبة بسبب دواء أعطوه لها بقصد تخفيف الألم.

في اللحظات الاخيرة «**همست لها برفق، أمي هاأنذا شارلي، ثم تناولت يدها بين يدي فاستجابت في ضعف ضاغطة عليهما، وفي اليوم التالي أُبلغت أنها ماتت وكنت قد تهيأت لهذا النبأ، حتى بعد الموت كان تعبير وجهها يبدو مهموما، كما لو كانت تتوقع مزيدا من الألم**».

اخيرا ترحل «هانا» بعد رحلة من العذاب بدأت من انجلترا وانتهت بأمريكا حيث دفنت في هوليود بجوار ابنه «نورمان» من زوجته الأولي ميلدرد هاريس، ولم يحضر «سيدني» مراسم دفنها لمرضه.

وقد رثاها الشاعر جارسيا لوركا:

«**ماتت والدة شارلو**

التابوت أهدي لها من طرف المستر هنري فورد

شارلو في الشباك لا يتوقف عن البكاء

دموعه فتافيت خبز

قريبا من المقبرة يقبلها مخترع

منذ الصباح لم تمطر السماء في الطابق الداخلي

ثلاثة عصافير ميكانيكية تغني بدون انقطاع

لو شئت لأمكنني بعث الآلهة من جديد».

توضح هذه السطور، وسطور سابقة في الكتاب عن علاقة «شابلن» بأمه، وهي علاقة متشابكة ومعقدة لا تخلو من الدموع والضحكات القليلة، وكثير من الشفقة والحب والارتباط والتقدير لامرأة تخلي عنها الزوج والعشيق والأيام، وكذلك موهبتها في ذروة شبابها، بينما كانت في أشد الحاجة لواحدة فقط تيسر لها الراحة والطمأنينة، لكن الدنيا عاندتها بقسوة، ربما كانت تصرفات «هانا» في شبابها اتسمت بالتهور والجرأة، لكن العنوان الكبير في حياتها أنها تألمت كثيرا وذاقت صنوف من

عذابـات المرض والحاجة والنكران، ومرت عليها تجارب قاسـية لم تسـتطع احتمالها وذهبت بما تبقي من حكمة، وظل «شـابلن» شـاهدا على الكثير منها، بل تقاسم ايام معها بالغت في اسودادها وقتامتها.. كان لذلك تأثيرا سلبيا عليه تَكشف في علاقاته النسائية التي انتهت نهايات خالفت نهايات افلامه التي ازدحمت بالضحكات، وكأن الرجـل يحاول أن يعـادل بها الدموع التي تناثرت بكثرة في حياته، لم يدخر وسـعا في اسـعادها وتعويضهـا عما فات، لكـن الوقت ظل العقبة التي احالـت دون اتمام هذا السـعي، لم ينجو «شـابلن» من تلك الاحداث معافا بل تركت آثارها الغائرة التي لم تندمل، فهل كان ارتباطه بالفتيات الصغيرات تعزية لأمه وما حاق بها.

يرجح كثيرون من الاطباء النفسيين أن ارتباط «شابلن» بالصغيرات كان لخشيته من العجز، وربما أراد «شـابلن» أن يحصل على اثمن وانضر ما يملكونه. صحيح أن الشهرة بدلت سـنوات العذاب بأخري فرحة، والجوع بالوفرة، والعدمية بالتوهج، لكن ظل جرحا في القلب ينزف أفقده القدرة على امتلاك قلوب حبيباته، رغم قدرته الفائقة في تحليلهن والكشـف عما يجول به وجدانهن، لكن ظل هناك شـيئا ناقصا في اتمام العلاقات لنهايات مرضية، أغلب الظن أن «شـابلن» كان حماسـه يفتر بعد فترة مـن العلاقة، يبدأ متوهجا مقبلا ثم سرعان ما ينطفئ هذا التوهج، خصوصا في ظل وفرة من المعجبات اللائي حاولن خطب وده.

«لسـت أدري إذا كنـت أعطيـت أمي صورة جديـرة بها، لكن مـا أعرفه هو أنها تحملـت دائـما قسـمتها الثقيلـة مـن الحياة بمـرح. كانـت الطيبـة والرحمـة فضيلتيها الرئيسـيتين. ومـع أنها كانت تقية ورعـة، كانت تحب الخطأة وتتماهـي معهم دائما. لم يكن ثمة ذرة واحدة من الابتذال في شخصها، وأيا كان التعبير الذي كانت تستخدمه كانـت تلجأ دائما إلى الصيغة المناسـبة. وبالرغم من البؤس الـذي كنا مجبرين على أن نعيش ضمن ظروفه، حالت بيننا، سـيدني وأنا، وبين أن نصير من السـوقة، وأفهمتنا بأننا لسنا ناتج الفقر وحسب، بل أننا كائنان فريدان ومهمان».

* * *

لويـــز

لا يمكننـا اغفـال لويـز عندما نسرد للنسـاء في حياة شـابلن، فرغم أنها عشـيقة والده، ورغم أنه لم يعش معها فترة طويلة، وكان يبلغ من العمر ثمانية سـنوات، فإن ذاكرته ظلت خصبة وهو يحكي عن تفاصيل تؤكد بأنها لم تمر مرور الكرام في حياته، وقد يلحظ البعض أنه تعاطف معها رغم عدم وجود تأكيدات صريحة لذلك، ولولا الجفاء الذي نشـأ بينها وبين أخوه سـيدني (غير الشـقيق)، كان من الممكن أن تشهد علاقتـه بها اجواء مختلفـة، فعندما يوصفها يحـاول أن يكون حياديـا «فاتنة – طويلة ومتناسـقة»، كما أنه كان يلق باللوم عـلى والده الذي كان يسرف في الشرب ويتغيب بالايام عن البيت، واوعز حالتها المتدنية إلى الكآبة التي تعيشـها، لكنه لم يصرح بأنه كان يكرههـا بل كان يخشـاها فقط لعلاقاتها مع سـيدني، ويؤكد ذلـك بقوله» أنها لم تضربنـي ولا هددتنـي بالـضرب» وسـمعها ذات مرة تقـول لصديقتهـا أنها لا تجد غضاضـة في الاعتناء به، وحينما اشـتد خـلاف بينها وبين والـده ذات مرة والقي في وجهها بفرشـاة أشـفق عليها، الحقت لويـز بمأوي لامبيث هي وابنهـا وماتت بعد أربع سنوات من رحيل الأب.

عندمـا شرع «شـابلن» في كتابة سـيرته الذاتية، قالت له روائيـة معروفة «**آمل أن تكـون لديك شـجاعة قول الحقيقـة**».. **وكانت تقصـد أسراره الجنسـية والعاطفية، وعلق «شـابلن» على ذلـك «أن البوح بأسرار العاطفية والجنسـية لا تتيح فهم طبيعة شـخص» مؤكدا أنه يخالف فرويد «لا اعتقد أن الحياة الجنسـية تشكل العنصر الأهم في السـلوك، فمن شـأن البرد، والجـوع والخجل الناتـج من الفقر أن تؤثـر أكثر على النفسـيات**»، ويتضح من هذا الرأي أن «شـابلن» كانت نيته معقودة ألا يصرح بكل العلاقـات العاطفية والنزوات الجنسـية، والامر لا يحتاج لتحليل وفطنة لاكتشـاف ذلك من قراءة السـيرة الذاتية، فالرجل كان مولع بالنساء ليس لقدرته على وصفهن وصفا دقيقا بالمسـافات والمسـاحات ودرجة نعومة الجسـم، وأنما لأنه يعشق النساء وعلاقاته كثيرة ومتشـابكة، كما أن ذلك سـوف يسبغ السـيرة بصبغة مختلفة تتفق مع دنجوان وليس أشهر نجم في القرن العشرين، و»شابلن» أذكي من أن يسرد حكاياته العاطفية على حساب تاريخه الفني، هناك حكايات كثيرة لا يعلمها إلا أطرافها دفنت

مع موتهم، وكل ما أذيع كان منشورا وعلي رؤوس الاشهاد، باستثناء حكاية فندق الالكسندريا والتي سردها بنفسه في مذكراته، والتي تكشف ما سبق وذكرناه من أن «شابلن» سريعا ما يخرج من شرنقة الوله بعد أن يطفئ ظمأ عاطفيا اطبق عليه، والواقعة كما حكاها «**ذات مساء وصلت فيه إلى لوس انجلوس، عائدا من نيويورك، صعدت مبكرا إلى غرفتي وبدأت أخلع ثيابي وأنا أغني نغما كان شديد الرواج في ذلك الحين، وعندما كنت اتوقف شاردا مع أفكاري، يستأنف صوت نسائي قادم من الغرفة المجاورة الاغنية من النقطة التي توقفت عندها، وكنت اواصل بعد ذلك، إلى أن صار ذلك نوعا من اللعب حتى وصلنا إلى نهاية الاغنية، فاقترب من الباب الذي يفصل الغرفتين، وقلت بصوت هامس: كم هذا لطيف، وجاء صوتها: عفوا، فهمست: من البديهي انك تصلين للتو من نيويورك، واجابت: أنا لا اسمع ما تقول، فقلت: افتحي الباب اذن، فقالت سوف افتحه قليلا، لكن لا تفكر بالدخول، واختلست النظر إلى الغرفة لأري شقراء رائعة الجمال، لكنها قالت: لا تدخل، لكنها كانت تعلم من أنا وان غرفتينا متجاورتان، ثم طلبت مني عندما أراها في ردهات الفندق لا اعطي انطباعا بأني أعرفها.. وفي المساء التالي قرعت على الباب وعدنا للهونا، وفي صباح اليوم التالي غادرت الفندق، واندمجت في عملي**».

وهناك ايضا قصة امرأة لم يذكر شابلن اسمها التي التقاها في ألمانيا، وقد خرجت لتوها من قصة حب مع شاب مصري، علاقة عابرة جمعت بينهما، وكانا يدركان أنها ستنتهي حتما بعودته إلى أمريكا، لذا كان مقبول في علاقة كهذه أن يخصص لها مبلغا أسبوعيا نظير مرافقته إلى الملاهي والمطاعم والمهرجانات، يرقصون التانجو ويسبحون في اللهو حتى يبعثر الليل اطرافه، وتشرق شمس الصباح ليمارسوا من جديد الجنون الوقتي، لكن الامر لم يمضي كما كان مخطط له، فها هو شابلن يقع في حبها ويلف حول عنقه سحرها الذي يتمكن منه، وبات مجرد التفكير في العودة بمفرده أمر يدغدغ احشائه ويشطره نصفين، فكيف يستطيع أن ينسي تلك المرحة الفاتنة والجذابة.

ذات صباح مشرق حدث المحظور بوجود غريمه المصري، العاشق السابق، في حفلة اقامها الكازينو، ليمتلئ المكان بغبار العاشقين، ويقررا العاشقان الجديدان الانسحاب تاركين الحلبة بعد أن كادا يختنقا من الاحراج والغضب، وفي طريقهما

إلى الفنـدق، اخبرتـه بأنها نسـيت قفازيهـا، فواصل طريقه إلى الفنـدق ورجعت هي لاحضارهما، لكن الامر طال وطال، حتى بدا أنه ليس للقفازين علاقة بهذا التأخير الذي دام ساعتين.

وفي المسـاء كان شـابلن يجهز نفسـه لسـماع كذبة تبرر بها التأخير، لكنها لم تفعل، الشـك يقتل العاشـق، رغم اتفاق المعاشرة الوقتية، فلما الحزن والغضب والوحدة، اسرع شـابلن إلى غرفتها لكنها كانت خالية حتى من أنفاسـها، وفي الصباح كان يعد المصيدة التي سـتدخلها بقدميهـا، فأخبرها – كذبا- بأنه كلف مـن يتبعها فرآها مع عشـيقها المـصري، وكان يتمني مرة أخري أن تكذب عليـه، لكنها لم تفعل وانهارت وهي تقسـم بأنها لن تفعل ذلك ثانية، كانت تلك القشـة التـي قصمت ظهر البعير، وفي الصباح وهو يعد عدته للسـفر إلى باريس راحت تبكي وتنتحب وتتوسـل إليه الا يتركها، حتى اثارت شـفقته عليها، واتفقا أن تصحبه إلى باريس وهناك يفترقان، وبالفعل سافرت معه، ثم توسلت مرة أخري أن يبقيها لنهاية النهار، وبقيت وتناولا الغـداء وزارا معا لاماليزلان حيث كان يعيش نابليون وجوزفين، وانفض اليوم ولم تفلح محاولات التوسل والبكاء ليعود مرة أخري إلى لندن وتنتهي القصة التي بدأت بالضحكات بكثير من الدموع.

* * *

هيتي كيلي «راقصة»



- **الميلاد:** 1893.
- **الوفاة:** 1920.

شرارة الحب الأولي التي اصابت قلب «شابلن» جاءت في وقت لم يحدد فيه شيئا، ولم يتحدد شيئا لمستقبله، فقد كان ارتياده للمسرح والعمل نمطا من الحياة ليس أكثر مـن ذلـك، طريقة لمواصلة العيش ومجابهة متطلباتها، كان التحدي الاكبر أن يسـتمر

دون توقف حتى لا يعيد ذكري أيام مضت لم تحمل غير الاسف والحسرة والتي وصفها بمرارة بالعار الاجتماعي، بدأ يحس الشاب الذي لم يتجاوز التاسعة عشر برغبة في الاحتياج والغواية فاغترف ما شاء من ثمرات فحولته، وارتشف كئوس لم تسكره، بل كانت تعيد له الوعي، ولم يستهويه شيئا، كان في حاجة إلى مغامرة أو خيال جديد يبحر به في عوالم أخري تفصله عن واقعه المتكرر والذي بدأ يضيق به.

أغلب الظن أن «شابلن» اتخذ قرار بالعشق، فالشاب أصبح ممثلا كوميديا معروفا، حقق نجاحات مع فرقة الفريد كارنو وتداول اسمه كثيرا هنا وهناك، لكنه كان يشعر بأنه آلة تبحث عن لقمة العيش لطرد أشباح الجوع والشظف، وأدرك حينها أنه بحاجة لمغامرة عاطفية تحرك المياه الراكدة داخله، فانكب يبحث دون وعي عن هذا السحر وتلك المغامرة، وحدث ما كان يصبو إليه، ففي ستريتام امباير حيث كان يؤدي دور سكير في اسكتش العصافير المتمتمة وأثناء جلوسه في الكواليس انتظارا لتأدية فقرته بعد انتهاء فقرة لفرقة «يانكي دودل غورلز» حدث أن انزلقت قدم إحدي فتيات الفرقة «هيتي كيلي» فأنفجرت الاخريات بالضحك، لكن الحادث وقع عليه كالصدمة عندما التقت عينه بتلك البائسة التي كانت مثار ضحك أقرانها، ليجد نفسه وقد ألقي كيوبيد بسهامه المتتالية مخترقه قلبه، حيث يصفها «شابلن» **«عينين كبيرتين قائمتين تبرقان مكرا، في وجه بيضوي بهي لظبية رشيقة، لها شفتان ممتلئتان ساحرتان وأسنان رائعة»**، حاول «شابلن» خطب ودها بترتيب لقاء بينهما بعد ظهر أحد أيام فوافقت الفتاة التي لم يكن عمرها يتجاوز الخامسة عشرة.

هناك قصص من الحب تنتهي قبل أن تبدأ، كانت حكاية «شابلن» وهيتي من ذلك النوع، بعدما فشل «شابلن» في ادارتها بالشكل اللائق، وكان اندفاعه سببا في اخافة هيتي، كما أن تعجله في انجاز العلاقة في وقت قصير دون معرفة تفاصيل عن حياتها أمر في غاية الغرابة جعلها ترتاب في الأمر برمته خصوصا أن تجاربها معدمة، وتكاد تري الحياة في بواكيرها الأولي، أغلب الظن أن «شابلن» كان مبهورا بهيتي لحد الانصياع التام إليها دون تفكير وخشي أن تضيع من يديه، فعندما اتفقا بعد الميعاد الاول أن يصحبها إلى تمريناتها الصباحية، انهي عمله في الساعة الثانية صباحا وتوجه فجرا لانتظارها، حاول أن يحتفظ بها فحصدت يديه الريح واطبقت

على الفراغ والوحشة اللذين رفاقاه سنين طويلة. وربما لم تجد «هيتي» في شابلن فتي لاحلامها التي داعبت خيالها.

قبل هذا الحادث الرومانسي كانت حياة «شابلن» تفتقد للشغف العاطفي وأجواءه المخملية: دلالات الورود وروائحها، إشراقة صباح جميل تلطف من برودته أشعة الحب الملتهبة، لهفة انتظار الحبيب بآخر ما تبقي من نبضات قلب اضناه العشق وأحرقته اللوعة.. تجاوز الزمان والمكان عبر نغمات حالمة تحلق في اللامعقول وتسبح في بحار بعيدة، عتاب الليل الذي يجر قدميه ببطء لإهانة كبرياء العاشقين.. البحث عن كلمات جديدة لم يتم تداولها احتراما لفيض من المشاعر تكاد تفطر احشاء من يحملها.. الاعياء والقوة في آن واحد.. التقاء الشمس والقمر بغية تسفيه الطبيعة واخضاعها.. نحت الاسماء على صفحات المياه دون ملامة من أمواج تستحي الاقتراب منها وطمسها..

فتن «شابلن» بالحالة العاطفية وعشم نفسه باستدعاء كل قصص الحب واختزالها في حكايته، حاول أن يعزي أيام الحرمان من خلال «هيتي» التي لم تفهم رغباته المكنونة، والذي لم يفلح في تصديرها والتعبير عنها.. انساق وراء النتيجة التي ترضيه.. تُري هل حاول «شابلن» أن يعيد تجربة «هانا» الأم و»تشارلز» الأب، من جديد وبعثها للحياة، لقد تزامل الأب والأم ومثلا معا في الميلودراما الايرلندية «شاموس اوبريان» قبل أن يولد، فهل يستطيع أن يكتب حكاية جديدة مع «هيتي» التي تمتهن الفن مثل أمه؟ هل أراد أن يصحح مسار الأيام حتى يمحي من ذاكرته الصورة السلبية عن والده التي ترسخت في ذاكرته؟ وهل كان يعفي أمه من اللوم على احترافها البغاء أو تعدد علاقاتها؟

ألقي «شابلن» كثيرا من اللوم على الأب الذي هجر أمه وعاش مع عشيقته «لويز»، ليعانيان معا ويذوقا العذاب الوانا باهتة وفاقعة، لكن «الابن» أيضا ابحر في تجاربه وعلاقاته التي فاقت ما فعله الأب عشرات المرات، حتى اتهمته إحدي زوجاته بأنه ترك ابنيه ولم يعد يصرف عليهما، ذات التهمة التي كانت ترددها «هانا» وفاوض بعضهن في التسويات المالية حتى وصلت لساحات المحاكم. الفرق بين «شابلن» ووالده، أن الأول كان لديه أموال اذابت الجليد، والثاني تملك منه الشرب وقلة الحيلة. اسئلة كثيرة قد تتبادر لذهن البعض، نطرحها ليس بغرض اهالة الثري،

وإنما لنذكر أنفسنا أنها كانت تعتمل في رأس «شابلن» وترهق سكينته، ربما هذا ما جعل علاقاته النسائية متوترة.

بكل هذه الأوشام المنحوته في وجدانه أقبل «شابلن» على «هيتي» محاولا كتابة سطور ناصعة في حكاية لم تتم، حاول قدر طاقته أن يسبغها بملامح مختلفة تشعبت بالرغبة في النجاح وليس التعبير عن مشاعر فياضة، حيث يقول «**في الواقع لم تكن الرغبة في علاقة مهمة بعواطفي، إن ما كان يهمني بوجه خاص إنما صحبتها، فالتقاء الأناقة والجمال في وضعي كان أمرا نادرا**» كلمات تشرح كثير من الأمور، وتطرح كثيرا من الاسئلة. أن اقامة علاقة عاطفية ترتب كثيرا من الفوضي الانسانية التي لحقت به في طفولته وصباه، وتجعله يشعر بأنه يشبه الآخرين.

استعد «شابلن» للقاء «هيتي» مرتديا بذلة قاتمة أنيقة وربطة عنق سوداء، حاملا عصي من الابنوس، وكان قد عزم النية على اصطحابها للتروكاديرو، فقام بسحب ثلاثة ليرات من المصرف، ولم يكن اختيار المكان مصادفة، بل كان مرتب له ليتوافق مع الحالة التي أراد «شابلن» أن تراه عليها الحبيبة، مكان فخم وشيك يرتاده الصفوة، تعزف الموسيقي لرواده أثناء تناولهم الطعام، مشبع بأجواء حالمة وأنيقة قد تساعد على تصدير انطباع جيد للفاتنة الصغيرة، وتنقله بلا شك لطبقة اجتماعية أخري تطلع إليها.

تلاقي العاشقان الصغيران ونجح «شابلن» في اصطحاب «هيتي» للمكان وفق الخطة المعدة مسبقا، وحاول اقناعها بالعشاء، لكنها رفضت واكتفت بساندوتش، وقد اربكه هذا بعض الشيء لأنه اضطر أن يطلب عشاء ليبرر شغلهما مائدة في مطعم أنيق، ويا ليته ما فعل، فقد مثل العشاء محنة أخري كان في غني عنها، حاول قدر طاقته أن يبدو طبيعيا في التعامل مع الاطباق واغطية المائدة، لكن كل ما كان يحدث حوله لم يكن مألوفا أو طبيعيا، وبدلا من أن يقفز في أول لقاء لبراح أوسع خنقته طقوس لم يألفها ولم ينجح في التظاهر بتناغمه ما مع يحيط به، فكان الخروج من التروكاديرو فرصة لالتقاط هواء يملأ صدور كادت أن تختنق، تجاذبا اطراف الحديث في موضوعات شتي، مثلت لـ «هيتي» قتل الوقت والتسلية، وكانت بالنسبة لـ «شابلن» بداية تقويم جديد لحياته.

مـال «شـابلن» بـكل عواطفـه تجـاه «هيتي» وانجـذب إليها بشـكل مبالـغ فيه، وازدادت هـذه العاطفة لتطمـح في اكثر من الاعجاب وبـدا متعجلا في تحقيق تقدم آخر تمثل في الاسـتحواذ بعدما أقنع نفسـه بأن الاقدار اختارت له هذه الفتاة فأفلت زمام التعقل من يديه وانفرطت مسبحة التروي.

اتفقا على اللقاء صباحا اثناء مرور «هيتي» لتأدية تمريناتها الصباحية، ولأن القلب ملتاع بالهوي، مشـغوف برؤية الحبيبة، لم يسـتطع «شـابلن» الذهاب للنوم بعد تأدية فقرتـه التمثيلية والتي انتهـت في الثانية صباحا، وذهب لينتظـر هيتي في وقت مبكر قارب ساعات الفجر الاولي، ورغم تكاسل الشمس في القدوم وتباطئ القمر الذي كان مهيـأ للرحيل تحامل العاشـق على نفسـه ومضـغ الوقت بين ثنايا احشـائه حتى يمـضي، ورغم أن الوقت لم يكـن كافيا لكنه كان مرضيا على اية الاحوال، وتكررت اللقاءات الصباحية ثلاث مرات، وفي المرة الرابعة كان اللقاء الأخير، فماذا حدث في هذا اللقاء، يقول شابلن:

«كنـت أعرفها منـذ ثلاثة صباحات، ثلاثة صباحات قصيرة كانت تجعل ما تبقي مـن النهـار غير موجود حتـى الصباح التالي. لكـن موقفها تغير في الصبـاح الرابع، اسـتقبلتني بـبرود، ومن دون حماس، ورفضـت أن تأخذ يدي. وقـد لمتها على ذلك واتهمتها مازحا بأنها لا تحبني. ودار لقاء بيننا:

هـي: انـت تنتظر الكثير، وأنا في الخامسـة عشرة من العمـر، وأنت تكبرني بأربع سنوات؟

هو: أنت لا تحبينني؟

هي: لا أدري

هو: أنت لا تعرفين، إذن أنت لا تحبينني؟

– أترين أي نبي أنا؟ لقد قلت لك آني قد أتاسف لكوني التقيتك يوما.

هي: لا أدري

هو: أتتزوجيني؟

هي: أنا صغيرة جدا.

هو: حسنا، لو كنت مضطرة للزواج، أكنت تتزوجيني أنا أو شخصا أخر؟

هي: لا أدري.. فأنا أحبك..لكن..

هو: لكن أنت لا تحبينني.

- المحزن أنني تركت الأمور تمضي بعيدا، أعتقد أن من الافضل أن ننفصل ولا يعود يري أحدنا الأخر.

- وداعا..

هي: أنا متأسفة.

بقي مشهد أخير عندما قابل «شابلن» والدة هيتي واقنعها بالسماح له برؤيتها في محاولة لاعادة المياه إلى مجاريها، لكن الحقيقة أن المياه لم تسر في مجري من الاصل فابتلعت الأرض الجافة النذر القليل من المياه التي القيت بها، وكان لقاءً باردا تبادلا فيها كلمات بطعم الثلج ليمضي كل منهما في طريقه غير سالما أو معافا من آثار تركت علاماتها عبر الزمن، فكلما تداعت الذكري خفق القلب ونازعته مشاعر مرتبكة، وحدث ذات مرة واثناء سفرة ل»شابلن» إلى باريس علم أن فرقة هيتي تلعب في الفولي برجير، وعندما ذهب إليها اخبرته إحدي زميلاتها بأنها سافرت إلى موسكو في الصباح.

تمر الأيام ولا حيلة للمرء من توقف سريانها.. عام مضي على تلك الحادثة، لكن الفتي مازال يتجرع جرعات الحسرة والالم، وفي إحدي نوبات الحزن غامر بالذهاب ناحية منزلها ليفاجئ بلافتة مكتوب عليها «للايجار»، تملكه الحزن رغم أن العلاقة بينهما ذهبت لتسبح في نهر التايمز وغرقت في قاعه، إلا أن المحبين لا يقطعون الأمل في المصادفات التي تلقيها السماء، ليفاجئ بهيتي واقفة أمامه بشحمها ولحمها بأناقتها المعهودة ورقتها التي أسرت قلبه، وعندما أستفسر عن سبب وجودها في هذا المكان، أخبرته بأنها تقوم بزيارة لإحدي صديقاتها، كان «شابلن» في ذاك الوقت يمر بوعكة صحية تركت أثارها عليه، مما استدعي عطفها وحزنها عليه، تجاذبا الحديث واخبرته بأنها ستطير إلى باريس عند اختها التي تزوجت مليادير ا، وطلبت منه أن يصحبها لبيت اخيها فوافق وسهر ليلته هناك، مرت سنوات كثيرة وبلغ «شابلن» ذورته شهرته وفي ذلك الحين وردت إليه رسالة في بريده كانت من هيتي كيلي، تذكره فيها

بفتاة بلهاء احبها منذ عشر سنوات، واذا كان يرغب في رؤيتها، فيسعدها ذلك، وأثناء زيارته لانجلترا في 1922 كان يعتزم أن يزور «هيتي» ويعشم نفسه بمقابلة خارج السياق يتم فيها محاكاة الماضي، لكنه فوجئ وهو على مداخل انجلترا بخبر وفاتها لتكتب السطور الاخيرة من الحكاية بشجن في الوجدان ويحرم مرة اخري من لقاء يجمعه بها، ورغم أن اللقاء لم يكن ليعيد شيئا مما فات.

* * *



مابل نورماند «ممثلة - مخرجة - كاتبة سيناريو»

- **الميلاد:** 9 نوفمبر 1892.
- **الوفاة:** 23 فبراير 1930.
- **الزوج:** ليو كودي (1926 - 1930).

جميلة وساحرة ورقيقة، لها عينين واسعتين واهداب طويلة وشفتين ممتلئتين مرفوعتين بلطف في زاوية ثغرها، معبرتين عن الدعابة وكنوز الرحمة والحلم، هادئة الطباع خفيفة الظل، كما أنها تتمتع بشعبية وشخصية قوية لم تعكر صفو انوثتها، كانت محط انظار واعجاب كل العاملين بستوديو كيستون، حيث تعرف عليها شابلن هناك في بداية التحاقه للعمل به، تلقي تقدير الجميع الذين يسعون لتلبية كل مطالبها، تعلق قلب شابلن بها من النظرة الأولي، ومثلت البريق الذي كان يزدان به كيستون في ذلك الوقت، عندما اسند لها ماك سينيت المغرومة به مهمة اخراج بعض الافلام التي كانت تكتبها وهي لم تبلغ بعد العشرون عاما، اشعل ذلك الغضب في صدر شابلن رغم انه لم يخف افتتانه بها، وفي أول تعاون بينهما بصفتها مخرجة وقع صدام شاهده جميع العاملين الذين كانوا يعبدونها حتى حاول بعضهم الانقضاض على شابلن، لكنها منعتهم من فعل ذلك، ربما حاول شابلن استفزازها، لكنها كانت صارمة وحادة فيما أبداه من ملاحظات وطلبت منه أن يمتثل لأوامرها وهو ما رفضه بشدة، ورغم ذلك ينصرف اعجابه بها خصوصا وانه كان يري بنفسه تواضعها مع العمال وسخاءها مع ابنة مساعدتها.

كثيرا ما اختلي شابلن بها في الذهاب إلى السينما أو تناول العشاء، وعشم نفسه أن يكون هذا بداية لعلاقة عشق، لكن مابل كان قلبها مشغول بماك سينيت وأتاحت هذه العلاقة بسينيت فرص عديدة لملاقاتها والجلوس معها بصحبته، وان كانت لم تخف اعجابها بشابلن على المستوي الانساني والفني واعتبرته صديقا وأخا ولا شيء غير ذلك رغم محاولات شابلن المتكررة خلال 12 فيلما اشتركا بهما سويا.

ورغم ما حاق بعلاقتهما الفنية من مشاحنات لكنها لم تضمر له غلا أو حقدا، وكانت تستطيع أن تتخلص منه بسهولة، لكن طباعها الحسنة منعها من اقتراف ذلك الفعل، بل ظلت على الدوام ودودة وراقية، ربما هذا جعل شابلن متيما بها وساعيا أن يكون لطيفا معها، منتهزا الفرص للتعبير عما يجيش به قلبه، ورغم صغر سن «مابل» كانت رجاحة عقلها وحسن تصرفها سببا في دوام علاقتهما، فإذا كان شابلن فشل في الاحتفاظ بها كحبيبة، فإنها نجحت باقتدار في الاحتفاظ به كصديق وحولت هذا الحب إلى طاقة ايجابية استفاد منها الأثنان محتفظين بماك سينيت الداعم لهما ومكتشفهما.

لم ينس شابلن ذات مرة وهو يضع معطفها الفرو على كتفيها إن قام بتقبيلها فبادلته القبلة حتى انسابت ارادتهما لولا أن آخرين كانوا ينتظرونهما، وعندما حاول شابلن مرة أخري إعادة المحاولة جاء رفضها لطيفا بأنهما لا ينفعان بعضهما البعض، وانتهت القصة قبل أن تبدأ واحتفظ شابلن بقبلة ظلت عزاء له يذكره بها حينما كان يشتد به الحنين إليها.. حرص شابلن على تدشين علاقة عاطفية مع مابل الساحرة فهو لم يخف اعجابه الشديد بها، وأسفه الذي عبر عنه لعدم اتمام هذه العلاقة، لكن أقداره بخلت عليه، ومن يتتبع الاحداث بعد ذلك يدرك أن ذلك كان من حسن طالعه، فكل علاقاته العاطفية التي انتهت بالفراق، لم تخلف سوي التجاهل والنسيان وبعض المشاعر السلبية.

أن شابلن مثل أي رجل يحتاج للمرأة، لكن واحدة لا تكفي، خصوصا إذا كانت لديها تاريخ صلاحية، ينطفئ بعده جذوة الحب تدريجيا حتى يختفي احمرارها الملتهب وهو أمر طبيعيا يحدث مع جميع العاشقين فيستسلمون له، أما شابلن فكان يعشق في الحب جنونه وجنوحه وبداياته المتحلقة في الافق البعيد والحاملة معها نسمات الرومانسية ونزق التغيير، فعندما يبدأ القلب معاودة سريان خفقانه المعتاد

عند هذا الحد تدق ساعة الرحيل، ويبدأ البحث عن أخري، يحدث هذا مع بدايات الصعود والتألق، فكل مرحلة جديدة تحتاج لوجه جديد يرصد انصهاراتها ويضع لها عنوانا يناسبها، ولا يشترط المستوي الاجتماعي والثقافي، فالأمر يتوقف على استعداد العاشق لقبول هذه أو تلك، والحالة المزاجية التي لا تضع شروط جودة أو متانة.

كانت هناك بعض العلاقات العابرة التي لم تدم طويلا، فماري دورو التي جسد أمامها دور «بيلي» في مسرحية «شارلوك هولمز» في بداياته كان يشعر تجاهها بعاطفة شديدة لم يجرؤ على الاعتراف بها، وبعد سنين طويلة يلتقيان في نيويورك ويصيرا اصدقاء، وفيكتوريا شيريل التي شاركته بطولة فيلم اضواء المدينة لم تدم سوي أسابيع تصوير الفيلم.

تعدد العلاقات النسائية عند الفنان يرتبط بمدي النجاح الذي يحققه أو الفشل الذي يخفق فيه، أما الحالات المعتدلة والمعترف بها مجتمعيا، لا تشهد أي شيئا خارقا أو خارج التوقعات، أمرأة واحدة تجعل الحياة نمطية وروتينية، يغلفها الهدوء وراحة البال والاستقرار الاجتماعي المنضبط الذي يتحرك في مسارات معتدلة يقبلها المحيطون، وقد لا تشبع العاشق ولا تحرض على الاتيان بما هو خارج التوقعات، وشابلن كان يعشق حالة الحب ذاتها وبداياته التي لا تخضع للقيود، ووفق شروطه الخاصة والتي أحيانا يتخلي عنها عندما تلح الحاجة بظهور فاتنة أخري تعوض ما أكلته الأيام من توهق وانسحاق.

* * *



بيجي بيرس «ممثلة»

- **الميلاد:** 4 يونيو 1894.
- **الوفاة:** 26 فبراير 1975.

في علاقته بالفاتنة بيجي بيرس توافرت كل الشروط لاقامة علاقة عاطفية تحمل مواصفات تتفق وطباع شابلن الرومانسية، فقد تعرف عليها شابلن في ستوديو كيستون، حيث كانت تعمل ممثلة به قبل التحاقه بالاستوديو، وتخصصت بالادوار المساعدة، واشترك في عمل واحد معها، تمتعت «بيجي» **بجمال صارخ وملامح نحتت برهافة مع عنق ذي بياض باهر وقامة رائعة،** احبها شابلن من النظرة الاولي وخفق قلبه لها، وبادلته الحب بنفس القوة والعنفوان، راقت له وراق لها، واكمل كل منهما النصف الثاني لدي الآخر، يبدأ صباحهما بالحب الساخن والكلمات المعسولة التي تحمل على جناحيها طيور النورس، وينتهي ليلا بخناقة حامية تزيد من سهد الليل وأرقه حتى يأتي الصباح فينسونا ما عكر صفو الالتئام، عشقها وعشقته وتبادلا جرعات الحب سويا على مرأي ومسمع الكثيرون، جرفهما الحب إلى المناطق البعيدة التي لم تطأها أقدامهما من قبل، احتلا في نهارات الايام ولياليها الجزء الاكبر منها، لم يتسرب الملل إليهما، وظلا الولع والوله يتزايدان مع الوقت، كثيرا ما ذهب إليها في بيت أسرتها فلم يكن يطيق الابتعاد عنها، وكانت تنتظر قدومه على أحر من الجمر، لم ينفصلا في البيت والشارع والمطعم والمتنزهات حتى الاستوديو استطاعا أن يفسحوا فيه وقتا للعشق وتبادل كلمات الغرام، وعندما تأتي أيام الاجازات يكملان حالات العشق والهيام، توغل فيهما العشق والتهب وبلغ مراتب تنذر بالخطر، حتى بدأت تظهر علامات التملك من جانبها ومن جانبه، حاولا المقاومة لدوام العلاقة لكنهما فشلا في النهاية، بعد قصة من العشق الملتهب كاد أن ينتهي بالزواج لولا أن تراجع «شابلن» الذي كان يري أن الحرية مغامرة رائعة سيقيدها الزواج.



يعترف شابلن وهو يكتب سطور النهاية في مذكراته عن هذه العلاقة الاستثنائية **«كانـت «بيجـي» تحبنـي، لكنها قضيـة خاسرة، كانـت تقاوم وكنت اقـاوم إلى حين تخليت فيه عن مساعي، يائسا، في ذلك الوقت لم تكن لدي الرغبة في الزواج، وما من امرأة كانت على مستوي الصورة الغامضة التي كنت أحلم بها في أعماقي»**، فالرجل لم يكن يعرف على وجه الدقة مواصفات بعينها تجعله يدخل قفص الزواج، خصوصا في وقت كان محط أنظار النسـاء وهي فرصة لم يجرؤ شابلن على تفويتها بأي حال من الأحوال.

* * *

ادنا بورفيانس



- **الميلاد:** 21 أكتوبر 1895.
- **الوفاة:** 11 يناير 1958.
- **الزوج:** جون ب. سكوير.

واحـدة من اكتشـافات شـابلن، تعرف عليهـا في 1916 عندمـا كان يبحث عن وجه نسـائي يشـاركه أفلامه، ولم يكن متأكدا أنها سـتبلي بلاءا حسـنا، لكنها خيبت ظنـه، وقدمت 35 فيلما حتى أصبحت وجها مألوفا لدي جماهير شـابلن، خصوصا وأنها أول من استوعبت «شارلو» وبادلته الحب والعطف دون قيد أو شرط، يصفها شـابلن بأنها **«فتـاة جميلة، صامتة.. رصينـة.. متحفظة.. لها عينين واسـعتين رائعتين وأسـنان جميلـة وفم لطيـف»**، أول أفلامها معه فيلـم A night out عاشـا قصة حب تناقلتها الصحف، اصطحبها «شابلن» معه في رحلة إلى هونولو دامت شهرا، لم تخلو دعوة أو سـهرة لـ «شـابلن» في مكان إلا وشـوهدت معه وهي تتأبط ذراعه، سـواء كانـت اعيـاد أو حفـلات للصليب الأحمر أو سـهرات خاصـة، كان نهارهما تصوير الأفـلام، وفي الليل يتناولان العشـاء معا، اقتربا من بعض حتـى صارا الاثنين كيان واحـد في الكادر السـينمائي أو الحياتي، وبدا في الافق مشروع زواج لا يعطله سـوي

الاعلان عنه، لكن «شـابلن» كان يعطي لنفسـه فسـحة من الوقت قبل أن يقبل على هذه الخطوة رغم الحب الكبير الذي يكنه لها، لكن ولادة هذا الحب صاحبة انطلاق جامح لنجوميته وهو الأمر الذي لم يكن في صالح «إدنا»، فالنجومية تعني اصطفاف طوابـير المعجبـات في أي مـكان يذهب إليه شـابلن، وهـي كانت تغار عليه بشـدة، وجـاء على لسـان «شـابلن» «**إذا ابـدي أحد اهتماما بي في مناسـبة، كانـت تختفي، ثم يأتي أحد ليخبرني أنها أغمي عليها، ورغم أن ذلك كان يسـعدني ويداعب غروري، لكن مع الوقت بدأت هذه الطريقة تضايقني**»، ومع كثرة المعجبات اللائي كن يبدن اعجابهـن به أنسـاق وراءه واهملها بعض الشيء، مما دفعهـا للانجذاب ناحية النجم الوسـيم تومـاس مايغـان وأقامت معه علاقة جنسـية، عـرف تفاصيلها مـن الممثلة «فـاني وارد» وشـعر باهانـة شـديدة وغضب عارم، ولمـا فاتحها في الامـر أنكرت في بـادئ الامـر، ثم حاول «شـابلن» من ناحيتـه أن يعيد المياه إلى مجاريهـا، وفعلت هي نفس الامر، وبعد ثلاثة أسـابيع على تلك الواقعة وأثناء ذهاب «إدنا» إلى الاستوديو لاسـتلام متعلقات مالية لها، رأها بصحبة رجـل، وعندما اقترب منها قالت له «هل تعرف تومي مايغان» لم يظهر «شـابلن» غضبه وتبادل معه المزاح وانصرفوا جميعهم، في تلـك اللحظة أصبحت أدنا الحبيبة والزوجـة المنتظرة أمرأة غريبة عنه يراها لأول مـرة، فانقطعت العلاقة وغاص في العمل حيـث كان النجاح مذهلا وقادرا على أن ينسيه نفسه.

«**كنـت اتعامل بجدية مع عملي، ومثل بلزاك، الـذي كان يقدر أن ليلة حب تمثل التضحية بصفحة في رواية، كنت أعتقد أيضا أن ذلك يعني التضحية بيوم عمل جيد في الاستوديو**»

كانت ادنا أحد أهم حبيباته وأكثرهن مشاركة معه في الافلام، ذاقا معها النجاح، وحمل لديها كثير من الذكريات الجميلة سـواء داخل البلاتوه أو خارجه، وسـاعدها كثـيرا، فقد تحولـت من فتاة نصف كئيبة إلى نجمة سـينمائية قدمهـا في بطولة منفردة «امرأة من باريس».

وفي هذا السياق يري بعض المحللين، أن «شابلن» حاول الاستيعاض ببورفيانس عن أمه لذلك كان ارتباطه بها كبيرا، وسارت علاقتهما غريبة تناقضية، ثم حدث أن جـاء «شـابلن» بأمه من إنكلترا. وبـدا عليه هنا أنه لم يعد في حاجـة إلى علاقته بإدنا،

وهو قول يحتمل الصواب، لكنه أيضا يحتمل الخطأ، فشابلن كانت شخصية متغيرة تبحث باستمرار عن الجديد سواء في الفن أو في الحب.

ساعدت خيبة الامل التي لحقت بفيلم «امرأة من باريس»، على تجمد المياه حتى اصبحت جليدا وانفصلا تمامًا، حياتيًا وفنيًا، وثمة من بين النقاد من ينقب على الدوام داخل الفيلم سعيًا للبحث عن إشارات تعزز هذه الفرضية: فرضية أن يكون «امرأة من باريس» إشارة على ذلك كله، ومهما يكن من أمر، فإن «شابلن» نفسه أعلن لاحقًا في صدر هذا الفيلم، وبصرف النظر عن مسألة علاقته مع ادنا بورفيانس بقوله: «**إن فيلمي هذا لم يحقق النجاح الذي كنت آمله له... وأعتقد أن السبب في ذلك هو سوداوية نهايته التي لا تترك أي أمل**»، وربما كان ما يقوله صحيحًا. ولكن الأرجح أن غيابه عن الفيلم كان العامل الأساس في عدم نجاحه، أو ان «إدنا» ساعدت للوصول لهذه النتيجة.

شاركت «إدنا» في العمل مع شابلن في في 35 فيلما (في 1915 A Night Out، وThe Champion، وIn the Park، وBy the Sea، A Jitney Elopement، The Tramp، وBurlesque، A Woman، The Bank، Shanghaied، A Night in the Show on Carmen، وفي عام 1916 The Floorwalker، Police! ،The Fireman، The Vagabond، The Count، The Pawnshop، Behind the Screen، The Rink وفي عام 1917 قدمت، Easy Street، The Cure، The Immigrant، The Adventurer، A Dog's Life، وفي عام Triple Trouble، Shoulder Arms، The Bond، وفي 1919 Sunnyside، A Day's Pleasure، وفي عام1921 ، The Kid وThe Idle Class، وفي عام 1922 Pay Day وفي عام 1923 The Pilgrim، وA Woman of Paris، و1926 A Woman of the Sea) احتلت «إدنا» النصيب الاكبر في عدد المشاركات السينمائية، فلم يقترب أحد من هذه النسبة، واقتسمت معه النجاح الذي شهد العصر الذهبي لسينما شابلن، ولا يمكن عند التأريخ لسينما شابلن اغفال اسمها أو المرور عليه سريعا.

وبقي الشريط السينمائي مدللا على أن العلاقة التي كانت تربط بينهما أكثر من كونها علاقة فنية فقط، وهو الامر الذي لم ينفيه احدا منهما، ويبدو أن اقدارهما شاءت أن تظل العلاقة باقية ببقاء أفلامهما، وربما هذا اقصي ما كانت تتمناه «ادنا»، ورغم

أن «اونـا» أم ابناءه بقيت في السـيرة الذاتية له، لكن «ادنـا» بقيت في ذاكرة الجماهير، ورغم انفصال شـابلن وادنا عاطفيا، ظل شـابلن حريص على أن يكون هناك تعاونا فنيا، لكنها – على حد قول شـابلن- تصورت أنها ربة العمل. ورغم انتقال شـابلن إلى سويسرا فإنه ظل يدفع لها راتب حتى وفاتها.

* * *

ميلدرد هاريس

- **الميلاد:** 29 نوفمبر 1901.
- **الوفاة:** 20 يوليو 1944.
- **الزوج:** تشارلي شابلن (1918-1920).
  ايفرت تيرينس ماكغفرن (1924-1929).
  وليام ب. فلكينستين (1934-1944).

لم يحتاج المرء إلى فراسـة أو ذكاء ليكتشـف أن زواج شـارلي «شـابلن» الأول من «ميلـدرد» هاريس (16 عاما) كان خطأ كبـيرا اقترفه بمحض ارادته، فالأمر لم يكن أن يتجاوز بأي حال من الاحوال سوي علاقة عابرة يرتشفان فيها المتعة ويمضي كلا منهـما إلى طريقه، لكن «ميلدرد» الصغيرة الحالمـة والطموحة كانت تخطط للارتباط من «شابلن» الذي لديه كلمة السر لفتح مغارة على بابا، فنان مشهور وغني، ويمكنه أيضا أن يزيل آفاق غائمة في الفن تيسر لها الطريق للتحليق في سماء هوليوود.

تم الزواج بعد اسابيع قليلة من تعارفهما، ولم يكن «شابلن» مستعدا لذلك، لكن عندمـا أخبرتـه «ميلـدرد» بأنها حامل، خشي على نفسـه من الملاحقـة القانونية لأنها كانت تحت السن القانوني (قاصر)، فكان عليه اتمامه وهو في الغالب لم يكن مستعدا لذلك، لكنها الضرورة التي جعلته يسرع بالامور دون أن يفهم أشياء كثيرة عرقلت اسـتمراره ودوام العـشرة بينهما، رغم انـه لاحت في الافق علامـات واضحة تؤكد باختلاف الطباع والميول والاهداف.

بـدأت الحكايـة في نهايات عام 1917 عندما تلقي «شـابلن» دعوة من صديقه المنتج اليهودي «صمويل غولدون» لقضاء يوما على الشـاطئ، فلبي الدعوة، وكان يوما مرحا

تجمع فيه فتيات جميلات ونجوم مرموقين، وبعد مرور ساعات قصيرة من ذلك النهار وصلت إلى صحبتهم الممثلة الجميلة «ميلدرد» هاريس وكان محط أنظار الجميع، مصطحبة رجل يدعي «هام»، ويبدو الامر حتى تلك اللحظة عاديا ومألوفا، وقد لاحظ «شابلن» أن «ميلدرد» تلاحق بنظراتها الممثل الامريكي «ايليوب ديكستر» الذي لم يلتفت إليها اطلاقا، وعندما تحضر «شابلن» للرحيل طلبت منه «ميلدرد» أن ينقلها معه إلى المدينة، لانها تشاجرت مع صديقها «هام» ورحل تاركها بمفردها بعد أن لاحظ تعقبها لايليوت مما اثار الغيرة في قلبه. وبعد أن ركبت معه السيارة، حاول استيضاح الامر عن صديقها «هام» اعترفت له بأنها تجد في «ايليوت» رجلا رائعا. الأمر لا يحتاج لتفسير أو توضيح، سيدة بصحبة رجل، تغازل رجل آخر، وكان طبيعيا أن يشعر «شابلن» تجاهها بأنها فتاة بلهاء ثرثارة، وأن التخلص منها بانزالها إلى مكان اقامتها بمثابة استعادة لانفاسه مرة أخري، ثم عاد إلى مكان اقامته «الاتلنتيك كلوب» لم تمض سوي خمس دقائق حتى رن جرس التليفون، وكانت الانسة هاريس، وجرت المكالمة الاتية:

هي: ماذا تفعل؟

لم أجد ما اجيب به في اول الامر، فعلاقتنا لم يمر عليها سوي ساعات قليلة، لكني اجبتها بأنني استعد النوم، وبدأت في توجيه اسئلة عادية وساذجة وقمت بدوري بالرد حتى انني وجدت نفسي اغازلها مع مرور الوقت!!!!

وعندما سألتني متى أراك؟

قلت لها بسخرية أنها بذلك تخون ايليوت، لافاجئ بها تقول بأنها ليست مهتمة به، مما دعني لالغاء النوم ودعوتها لتناول العشاء معي بالخارج!!!!

ثم يضيف «ومع أنها كانت جميلة وناعمة في ذلك المساء، لم يكن لدي المرح أو الحماس اللذان يثيرهما في نفسي عموما وجود فتاة جميلة معي.. لم يكن ممكنا أن يكون اهتمامها بي أكثر من اهتمام جسدي!!! وقد كان القيام في هذا الاتجاه بخطوات حالمة تولد لدي شعور بأنها تتوقعها مني، امرا يتطلب جهدا كبيرا!!!!!

ويبدو من كل ما سبق بأن الانسة هاريس فرضت نفسها عليه فرضا قسريا، ويبدو ايضا من خلال ما سبق أن «شابلن» لم يمانع في اي شيء سواء كانت لديه رغبة أو أن الامر كان يستلزم جهدا لاثارته، تعاقبت اللقاءات بعد ذلك في أماكن عامة

وأماكن مغلقة، وبدأت عاطفة تسري في الوجدان من قبل الاثنان، واندفع «شابلن» في علاقة كانت مرشحة للفشل.

تـزوج شـارلي من «ميلـدرد» هاريـس، وكان زواجه منهـا نوعا مـن الكوميديا، حيث تساءل بعد أن تزوجها «هل هذه هي الفتاة التي كنت أريدها؟ كنت في ورطة! فمع أني لم أكن في حالة عشق، كنت أريد أن أصبح عاشقا!! وقد تزوجنا فعلا، كنت أريد أن ينجح زواجنا. لكن بالنسـبة لـ «ميلـدرد» كان الزواج مغامرة، لم يكن لديها إحسـاس بالواقع، ولم تكن تسـمع كلمـة واحدة مما أقوله لهـا، وكان ما يغيظني حقا أشد الغيظ هو موافقتها المستمرة على كلامي، ثم القيام بالعكس تماما!!».

انجبـت «ميلدرد» طفلها الاول «نورمان» والذي جاء مشـوها ومات بعد ثلاثة ايام من ولادته، وقد مثل رحيله صدمة كبيرة – كما يقول دايفيد روبنسون- ربما هذا ما جعله يفكر في عمل فيلم عن الطفل.

اجمع كل كتاب السـيرة والمحللين على أن «ميلـدرد» هاريس كانت اختيار خطأ، خططت له بعناية كما يقول «جيفري فانس» – كاتب سـيرة- واعتبرت أن «شابلن» هـدف ثمين يجـب ألا يفلت من يديها، فتوالـت اللقاءات بينهـما وأدعت أنها حامل رغـم انها لم تكن ذلك، وهو ما جعل «شـابلن» يسرع بالـزواج منها حتى لا يفتضح أمره، لكن بعد الزواج حملت منه.

أما دايفيد روبنسـون فيقـول أن فترة زواجه من «ميلـدرد» كانت الاقل ابداعا في مسـيرته الفنيـة، كان يبدأ بكتابة فيلم ثم يتوقف عن اكمالـه، تصادف ذلك مع وجود مشكلات في انتاج وتوزيع الافلام، فقام بتكوين شركة الفنانين المتحدثين مع صديقيه ماري بيكفورد ودوجلاس بيرفانكس، وأثناء توقيع عقد الشركة لاحظ الجميع حالة الحـزن التـي بدا عليهـا، ولم تنجح عينيـه في اخفـاء الألم الذي كان يعتـصره، وباءت محاولاته بالفشل في أن يبدو طبيعيا أمام الكاميرات التي صورت هذا الحدث.

عندمـا تلقـت «ميلدرد» عرضا مـن شركة جولدن مـترو ماير عرضـا بتقديم 6 افلام مقابل 50 ألف دولار، اخبرها «شابلن» أن يمكنه الحصول لها على نفس المبلغ للفيلـم الواحد، فأبدت موافقتها، لكنها وقعـت العقد مع الشركة وضربت بكلامه عرض الحائط، وسرعان ما نشبت خلافات بينها وبين الشركة، فطلبت منه التدخل،

لكنه بالطبع رفض لأنها لم تسمع نصائحه في هذا الشأن، مرت الأيام بينهما متشابه افتقدت للحميمية والود، وبدا البيت حزينا، ساعد على ذلك غياب «ميلدرد» عن البيت بالايام في رحلات مع اصدقاءها، حتى جاء اليوم الذي اخبره فيه صديقيه ماري بيكفورد ودوغلاس فايرنكس عن الشائعات التي تحوم حول زوجته، لم يرغب «شابلن» في تصعيد الامر واتفق معها على الطلاق بهدوء، وطلب منها أن يتركا الامر للمحامين ليتفقا على الصيغة النهائية.

لم يمر سوي أربعة أيام على رحيله طفله بدأ في اجراء تجارب مع اطفال صغار لاختيار أحدهم ليشاركه بطولة فيلم «الطفل» حتى وقع اختياره على «جاكي كوجان»، وقد ساعدت موهبة «جاكي» على تطوير فكرة الفيلم، حيث كان يملك موهبة خالصة وذكاء حاد، وبدأت الفكرة تتبلور حول متشرد يتبني طفل يجده ملقي بالشارع، أثناء تحضير الفيلم اتهمته «ميلدرد» على صفحات الجرائد أنه هرب من منزل الزوجية منذ عدة شهور، وان هذا التصرف يؤكد انه لا يريد العيش معها، وقامت بتفويض المحامين لرفع قضايا الطلاق.

لم تكن السنوات العشر هي الفارق الوحيد بين «شابلن» و«ميلدرد»، لكن رجاحة العقل والحكم على الامور بنظرة واقعية مثل فارق صارخ اجهز على العلاقة، فرغم أنها كانت تتمتع بجمال ملائكي لا تخطأه العين، كانت رغباتها هي الدافع الذي يحرك مشاعرها وبوتيرة سريعة افتقدت للذكاء والعمق، ولم تكن دافعا لشابلن بأي حال من الاحوال، فاثناء فترة زواجهما لم يقدم سوي فيلم Sunny Side وعلي حد قوله انجزه «بخلع الضرس».

لم تترك الصحافة الامر يمر دون التعليق عليه، وبدأت المقالات ورسوم الكاريكاتير تتهكم على الرجل الذي كانت نجاحات أفلامه تملأ صفحاتها، خصوصا ان «ميلدرد» كانت تغزي هذه الصحف بالاخبار الكاذبة لتكسب دعما في قضيتها التي رفعتها ضد شابلن. ومن ناحية أخري استغلت شركة الفورست ناشونال هذا الامر، وحاولت سحب فيلم «الطفل» منه لكنه نجح في الافلات منهما، تم تسوية الامر مع «ميلدرد» قضائيا وحدث الطلاق الرسمي في نوفمبر 1920 بحصول مليدرد على 200 ألف دولار ونصف ممتلكاته، وانقطعت علاقتهما، لكنها تركت جرحا في قلبه نجح في تجاوزه بالعمل.

* * *

ليتا جراي

- **الميلاد:** 15 أبريل 1908.
- **الوفاة:** 29 ديسمبر 1995.
- **الزوج:** تشارلي شابلن (1924-1927).
  هنري أغيري.
  يوم آرثر.
  باتسي بيزولونجو (1956-1966).
- **الأطفال:** شارل وسيدني شابلن.

خرج شابلن من تجربة زواجه الاولي مثخن بالجراح، كانت اكثر آلامه رحيل طفله، ولجوء زوجته إلى القضاء لابتزازه ومحاولة الصحافة تشويه صورته بالتشهير به، ليدخل تجربة أخري مع مراهقة اخري «ليتا جراي» وكأنه لم يعي الدرس الأول الذي كبه خسائر جمة، وكان قد تعرف عليها اثناء تجارب اداء فيلم الطفل، ولأنها كانت صغيرة حينذاك (12 عام) انتعلت حذاء أمها وصففت شعرها لتبدو في عمر متقدم، واستطاعت أن تسلب عقل شابلن، فأوجد لها مشهد الحلم بالفيلم والتي تمثل فيها الملاك اللعوب، والغريب أن الغالبية العظمي من النقاد رأوا أن هذا المشهد ليس له علاقة من بعيد أو قريب بأحداث الفيلم، وبدا وكأنه سرياليا ولقيط، يمكن بسهولة حذفه، ورغم أن مساعدي شابلن اجمعوا بأنها ليست جذابة الصورة أو موهوبة على نحو خاص، كان اصرار شابلن شديدا وحازما لم يستطع أحد أن يثنيه عنه.

بعد ثلاث سنوات أسند لها شابلن بطولة فيلم «حمي الذهب» وأقام معها علاقة غرامية حملت على أثرها، حاول شابلن أن يقنعها بالاجهاض، حتى لا تستطيع القيام بالدور، ولكنها عائلتها رفضت الفكرة من أساسها واجبروه على الزواج من ابنتهم التي كانت تبلغ من العمر 15 عاما بينما شابلن يتجاوز هذا الرقم بعشرون عاما، ولأن «ليتا» في ذاك الوقت كانت قاصر، ذهب إلى المكسيك ليتم الزواج هناك لتكون المرة الثانية التي يتزوج فيها من مراهقة، ولكن هذه المرة تختلف عن سابقتها، لأنه اجبر عن غير ارادة، وهو ما صرح به بالفعل لليتا، قائلا: انه اضطر لذلك تجنبا

للسجن لاسباب اجتماعية، والغريب أن تنجب ليتا جراي ابنين في سنتين متتاليتين 1925 و1926 (سيدني وتشارلز)، فإذا كانت الحياة لا تطاق، كان أولي ألا يحرصا على انجاب أطفال، خصوصا وأن شابلن تزوج رغما عنه، ومن ناحية أخري كانت ليتا تشكو من هجره للبيت، عموما لم يغير الطفلان الوضع بينهما واستمرت الاوضاع من سيء إلى اسوأ، وعندما بلغت «ليتا» الثامنة عشر هجرت البيت وطالبت شابلن بالطلاق لتضع النهاية لأسوأ علاقة نسائية عاشها شابلن.

قالت ليتا في شكواها للمحكمة بأنه لا يتكفل بإطعام ولديهما، وأنه حتى لا يهتم برؤيتهما في الكريسماس، وكشفت وثيقة الطلاق التي تألفت من 50 صفحة، أنه كان يطلب ممارسات جنسية مقززة ومهينة، وانه اضطر للزواج منها بعدما أغراها وهي بسن 15 وحملت منه بعد عام من ذلك.

عاش شابلن في ذاك الوقت أصعب فترات حياته وهو يري الصحف تتناول حياته الخاصة وتتعرض لوالديه الصغيرين بهجوم شرس، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ذهبت الجمعيات النسائية هجومها ودعت إلى جمع التبرعات لاطعام اطفال شابلن مما كان له الأثر على شعبيته، وسقط حكم المحكمة كالصاعقة على رأس شابلن بعد أن حكمت بدفع 600 ألف دولار لزوجته و100 ألف دولار لكل ابن من ابنائه، ليكون المجموع 800 ألف دولار مسجلا أكبر نفقة دفعت لمرأة في ذلك الوقت في سابقة كانت الأولي، ويقال أن شعر رأسه في هذه الفترة تحول من اللون الاسود إلى اللون الأبيض بين عشية وضحاها.

ربما هذا ما جعل شابلن يضمر لها الكراهية ليس بسبب ما اقترفته من ظلم عليه ساعد الصحافة على التشهير به ووصفه الصحافة آنذاك بالمتفسخ والداعر، وانما لضخامة المبلغ التي حصلت عليه، وعندما كتب شابلن سيرة حياته اكتفي بالقول بأن لا يريد أن يدخل في أية تفاصيل حول هذه الزيجة، لأنه خرج منها بولدين يعتز بهما كثيرا، ولم يذكر اسم «جراي» بالاسم في مذكراته ولا تفاصيل عن علاقتهما، إلا أن جراي ناقشت علاقتهما بالتفصيل في 14 فصلا بمذكراتها التي ضمت 22 فصلا، وقالت أنها كانت مفتونة به كنجم كبير، وانها حاولت أن تعيش معه حياة هادئة لكن الطريقة التي تم بها الزواج ظلت شوكة في حلقه لم يفلح في ابتلاعها أو احتمال ألمها، وأضافت بأنه كان حاد الطباع أثناء العمل لا يقبل آراء مغايرة لرأيه،

وأن العاملين لا يعرفون شيئا عن السيناريو أو المشاهد التي سيتم تصويرها أو حتى مشـهد النهاية، أدمنت ليتا جراي الكحول، ولم تدخر وسـعا في الادلاء بتصريحات واراء عن شـابلن دون مناسبة، فكانت مصدر لجأت إليه الصحف في محاولة لتشويه شـابلن حيـث كانت تطلق عليـه «نابليون العصر الذي يبحث عـن الحب» و «غول الفتيـات الصغيرات» و«أبخل من بخيل موليير»، تزوجـت جراي 3 مرات قبل أن تتوفى في عام 1995 عن عمر 87 عاما.

* * *

بولا نيجري



- **الميلاد:** 3 يناير 1897.
- **الوفاة:** 1 أغسطس 1987.
- **الزوج:** الكونت أوغينيوز دامبسكي (1919-1922).
  الأمير سيرج مديفاني (1937-1931).

ممثلة ألمانية على قدر كبير من الجمال والفتنة، حالمة ورومانسـية تشـع سحر اخاذ، التقاها شابلن في زيارته الاولي لألمانيا 1922 في مقابلة لم تستغرق اكثر من 20 دقيقة، ويبدو أنها كانت كافية لتشـعل الحب من طرفها، جـاءت إلى أمريكا عندما تعاقدت معهـا شركة البار اماونت لتقوم بأول بطولاتها في هوليود من خلال فيلم «بيلا دونا» وحاولـت أن تقترب من شـابلن الـذي لم يمانع وانجذب إليها، ففـي أول لقاء بينهما ازالت الحدود والمسـافات قالت له بجرأة تحسـد عليها «**تشـارلي! لماذا لم تصلني اذن اخبارك؟ فأنت لم تخابرني على الاطلاق، ألا تري أني قطعت كل المسـافة من المانيا إلى هنا لأراك؟**» وقد وجد شـابلن في تلـك المبالغة مداعبة لغروره رغم عدم تصديق ما تقولـه، وقبـل أن يفـوق بادرته قائلة: «**أنـت قاس جدا، لانك لم تخابـرني، فمنذ زمن طويـل وأنا انتظر اخبارك اين تعمل؟ اعطنـي رقم هاتفك وأنا اخابرك بنفسي**»، ربما يكـون لقاءهما في ألمانيا تجاوز اكثر من العشرون دقيقة التي حددها شـابلن بدقة، فما الـذي يجعلها تتحدث بهذه الاريحية والثقة دون اشـارات سـابقة تمهد لذلك، ولو لم

يكـن الأمـر كذلك، لكان على شـابلن أن يخشي منهـا!! فتلك المقدمـات المبالغ فيها غالبـا مـا تؤدي إلى نهايات كارثية، لكن الغريب أن شـابلن امتثـل للامر، ربما يكون خجـل من تصرفها، لكن ظهورهما فيما بعد بالأماكن العامة والحفلات كان له معان أخري وتفسـيرات جمة أثـارت فضول الصحافة خصوصا مـع الزيارات المنزلية من جانب الطرفين في تلال بيفرلي هيلز.

لم تنتظر الصحافة تفسير هذه العلاقة من جانب أصحابها، وبدأت بالقاء الاحجار في الميـاه الراكـدة عسـاها أن تكتشـف ما تخبئه في القـاع، وكان أول حجـر عنوان في صحيفة ذائعة الصيت: «**بولا مخطوبة إلى تشارلي**»، لم يحرك الخبر ساكن لشابلن، بينما انزعجـت «بولا» وطلبت منـه أن ينشر تكذيبا، لكنه رفـض، وخيرها أذا ارادت أن تفعـل فلن يغضب، ويبدو ان هذا التصرف من جانب شـابلن اغضبها ايضا، لكنها تحايلت على الامر بادعاء المرض، وعند ذهاب شـابلن إليها رجعت الامور لما كانت عليـه، ولم يمر سـوي ايام قليلة، حتى اتصل به أحد مـدراء الباراماونت وطلب منه أن يحـدد موقفه تجاه «بولا» أمـا بعقد ارتباط أو بالانفصال، وهو الامر الذي لم يقبله شابلن، واخبره بأن الباراماونت ليست طرف في الموضوع حتى تقحم نفسها، وعند هـذا الحد أخبره الرجـل أن شركته توظف ملايين الدولارات في هذه المرأة وان هذه الدعاية تضر بها وبالشركة، فأجابه شابلن «**أذا كنتم تتخيلون أني سأتزوج من واحدة لمجرد حماية توظيفات الباراماونت، فأنتم تخطئون كثيرا!**».

حاولت «بولا» ابتزاز شابلن عاطفيا ولم تفلح، ربما كان هذا من تدبير البارامـاونت الذي كان لديها باع طويل في طرق الدعاية لنجومها، ولكن شابلن كان يعي ما يحاك ضـده ولم ينسـاق في توريـط اسـمه في اية التزاماتـه، وعلي فرض أن «بـولا نيجري» كانت تحبه ما كانت تسمح لأحد أن يتكلم نيابة عنها في أمر خاص لم يشكل خطورة عـلى تعاقداتهـا الفنية، حتى أنها بعد هـذه الواقعة لم تقوم بالاتصـال به ابدا، وأغلب الظن أن شـابلن كان يقضي وقتا فحسـب لأنه لم يحاول حتى توضيح الامر لها وكأنه تخلص من عبء بدأ يثقل كاهله.

* * *

ماريون ديفيس «ممثلة أمريكية – كاتبة سيناريو- منتجة»



- **الميلاد:** 3 يناير 1897.
- **الوفاة:** 22 سبتمبر 1961.
- **الزوج:** هوراس براون.

نجمة ذائعة الصيت والشـهرة، كانت على علاقة بوليم هرسـت ملك الصحافة، والذي يملك العديد من المجلات والصحف، ولم يكن يمكن أن فتح جريدة أو مجلة مـن اصداراته دون العثور على صورة كبيرة لماريون ديفيس، والغريب ان هذا الامر كان لـه مـردود سيء في ابعاد الجماهير عن شـباك التذاكر، رغم أنها كانت ممثلة ممتازة مليئة بالسحر والفتنة أضرتها كثيرا الدعاية الكاسحة التي كانت تحظي بها، ارتبطت بعلاقة صداقة مع شـابلن، ويقال أنها تحولت إلى حب، كانت تقيم في بيتها في بيفرلي هيلـز ثلاث مآدب عشـاء اسبوعيا كان يحضرهـا ممثلي ونـواب وصحفيين ولاعبي بولـو وكبـار القـوم، وكذلك مسـاعدي وليم هرسـت الذي كان ينفـق ملايين على هـذه الولائـم، وكان وليم يغار على ماريون من شـابلن التي كانت تكن له الاحترام والتقديـر وتسـمع آراءه، وفي احـدي المرات لم ينجح وليم هرسـت في اخفاء غضبه عندما شـجعها شـابلن على القيام بدور سينمائي لم يكن يستسيغه، لكنها ارغمته على الاعتـذار لـه في نفس اليـوم، حاول شـابلن اقناعها بـترك هرسـت ولكنها رفضت وظلت معه حتى آخر يوم في حياته.

❊ ❊ ❊

بوليت جودارد



- **الميلاد:** 3 يونيو 1910.
- **الوفاة:** 23 أبريل 1990.
- **الزوج:** إدغار جيمس (1926 - 1926).
  شارلي شابلن (1936 - 1942).
  بورغيس ميريديث (1944 - 1949).
  إريك ماريا ريمارك (1958 - 1970).

تعرف على بوليت جودارد على يخت صديقه جو شنك، كانت مرحة ومسلية واستطاعت أن تزيح عن كاهله الكآبة، كانت خارجه لتوها من تجربة زواج انتهت بالطلاق، وكان شابلن في ذاك الوقت يعيش وحدة مفزعة حتى أنه كان يفكر في التقاعد والذهاب إلى الصين، وبوليت مطلقة وتعيش ايضا في وحدة، كانت ظروفهما مناسبة لبدء علاقة جديدة لكليهما، لم يمنعا مشاعرهما من الانطلاق، كثرت اللقاءات وتجاذبا الاحاديث لقتل الملل والتدثر ببعضهما البعض، تزايد الارتباط بينهما، فقام برحلة بحرية إلى كاتالينا على متن يخت اشتراه شابلن خصيصا ومجهزا بربان وطاهي، واستقرا بالبحر تسعة أيامز

استعاد شابلن بهجة الحياة مع بوليت بعد زيجتين انتهيا بتسويات مالية وجروح لم تندمل، واستعادا سويا تلك الالوان المبهجة التي افتقدها في تجاربهما الفاشلة، واقبلا على المتعة يغترفان منها المزيد، كانا الاثنان في حاجة لتغيير نمط الحياة بنهل المتع اينما كانت، سباق خيل، ملاهي، مطاعم، منتجعات، سواحل، لم يتركا مكان دون أن يتركا به ذكري جميلة ولحظات من السعادة برا وجوا.

ورغم هذه السعادة ظل هناك شيئا ناقصا وهو العمل، تقديم فيلم جديد يضخ الدماء في عروق شابلن من جديد، ولا سيما أن بوليت يمكنها أن تشاركه، فكان فيلم Modern Times الازمنة الحديثة 1936، والذي هوجم قبل أن يعرض بوصفه فيلما شيوعي، لكن انصف بعد عرضه ووصفه النقاد بأنه اقرب إلى بيان اجتماعي،

واستطاع الفيلم أن يحقق نجاحا كبيرا في وقت كانت السينما الناطقة تسجل قفزات هائلة.

كانت بوليت عوضا حقيقيا عن سابقتيها، وانعم شابلن في حضرتها بالهدوء والسكينة وراحة البال، وقدما معا فيلمين من اعظم أفلام شابلن السينمائية وبالتأكيد هما ما ظلا في تاريخ بوليت السينمائي، ذاقا معا النجاح والعمل والحياة، واكملا بعضهما البعض، أحبت بوليت شابلن، واحب شابلن بوليت، وحرصا الاثنان على أن يقدما مسوغات هذا الحب في التعامل المتحضر.

ساعدته بوليت المنطلقة، خفيفة الظل والمقبلة على الحياة من التحليق بعيدا، فقرر اصطحابها في رحلة إلى هونولولو استمرت 5 أشهر تزوجا خلالها، ثم عادا أخيرا إلى بيفرلي هيلز، وكانت تنتظر اخبار سعيدة بنجاح فيلمه الاخير، وبعد عام تقريبا بدأ الالتصاق الروحي والجسدي والعقلي والمزاجي يتراجع رويدا رويدا، وخصوصا أن شابلن بدأ القلق يستولي عليه نتيجة الصمت التمثيلي الذي يعيشه.

تلقي شابلن مخابرة من مدير خدمه يخبره بأن بوليت أتت إلى البيت وحزمت حقائبها ومضت، ولما عاد شابلن إلى البيت وجده حزينا جدا، فلم يكن يتمني أن تصل الامور إلى هذا الطريق بعد 8 سنوات من المشاركة الحياتية والعشرة والدفء، كان امرا قاسيا عليه، ويبدو أن بوليت تمتعت بمزايا وخصال انسجمت مع طباعه وتكوينه، وتطابق اسلوب حياتها وطريقته في العيش مع مزاجه، ورغم أنهم لم ينجبا اطفال ظلت هناك مشاعر خاصة وصادقة تختزن قلبيهما، ورغم ان الطلاق كان حتميا وتجلي في صورة راقية استمرت المياه الصافية تجري في قنواتهما دون تعكير او منغصات، وانتهي الرحلة أخيرا مثل الاخرتين، لكنها كانت تحمل مواصفات خاصة ورقيقة ومفعمة بالاحترام ليس مثل الزيجتين السابقتين ومن دون خسائر مادية أو نفسية والاغرب أنهما ظلا اصدقاء وهي شروط لم تتوافر من قبل، لم تثير أية مشاكل، ولم يثمر زواجهما عن أطفالا، عانت غودار بصمت من انصرافه عنها وتفضيله لعمله في غالبية الوقت، ومع هذا ظلت تحتفظ بحبه، وتطيل من حياتهما الزوجية أكبر فترة ممكنة، إلى تطلّقا من دون ضجة في أعقاب عرض فيلمه «الدكتاتور».

❊ ❊ ❊



جوان باري

- **الميلاد:** 5 نوفمبر 1903.
- **الوفاة:** 10 أبريل 1989.
- **الزوج:** هنري فريدريك تايركس (1936-1989).

تعرف شابلن على جوان باري عن طريق صديقه الممثل تيم دوران الذي اخبره ذات يوم انه على موعد عشاء مع فتاة تحمل رسالة توصية من صديق للعمل في السينما، وسأله اذا كان يرغب أن ينضم إليهم، لم يمانع وذهب وكانت هناك سيدة أخري، وسهروا الاربعة معا، وفي اليوم التالي تقابلا على العشاء ايضا، وجري التعارف المعتاد، واثناء حديث تليفوني طلبت باري من شابلن أن يدعوها للغداء، لكن شابلن اعتذر لأنه سيذهب إلى مزاد في سانتا بابرا، وسألها إن كانت ترغب أن يصحبها معه، توالت اللقاءات والاتصالات، وتطور الامر في حضورها المفاجئ إلى منزل شابلن دون ميعاد سابق وفي أوقات متأخرة، ورغم أن الأمر كان يصيبه بالضيق إلا أنه سرعان ما يرضخ أمام انوثتها التي وصفها بالاتي «**امرأة شابة طويلة القامة وجميلة في الثانية والعشرين من العمر، متينة البنية، مع صدر كبير جدا يكشفه فستان مقور بصورة مثيرة للدوار، وهو الامر الذي كان يوقظ فضولي الجنسي**».

كان شابلن في ذاك الوقت ينوي تقديم فيلم عن مسرحية «الظل والمادة» Shadow and Substance للكاتب بول فينسنت كارول، وعندما فاتح «جوان» في الامر، اخبرته بأنها رأت المسرحية وتتمني أن تجسد دور الفتاة، وبعد أن تأكد من موهبتها التمثيلية باجراء بعض المشاهد، ألحقها بدروس مسرح لدي ماكس راينهاردت، وتعاقد معها للعمل براتب 250 دولار اسبوعيا، واثناء الاعداد للفيلم كثيرا ما كانت تحضر جوان باري لمنزله وهي في حالة سكر شديدة حتى بدت الاجواء سخيفة وتمني لو لم يقابلها بسبب الازعاجات التي كانت تحدثها، اضافة إلى انه اكتشف بأنها لا تذهب لدروس التمثيل وعندما واجهها بالامر، اخبرته بأنها لا ترغب في التمثيل، وطلبت منه أن يدفع لها ولأمها ثمن تذكرة عودة إلى نيويورك

وخمسة آلاف دولار وتقوم بتمزيق العقد، امتثل شابلن للامر ليخلص نفسه من مشاكلها المتكررة.

بعد أيام أو اسابيع تلقي منها عدة برقيات فقام بتمزيقها دون أن يقرأها ولكنها عاودت الاتصال به أكثر من مرة، وأمام الحاحها وأسفها على ما فعلته، وافق على مقابلتها وبالفعل لم تبد أي ازعاج في ذلك اللقاء، بها وكانت في ذلك اليوم لطيفة وتمنت له التوفيق ومضت، ثم عادت تظهر مرة أخري بعد ثلاثة أشهر عندما فاجئه رئيس الخدم بأن «جوان» تقف بالخارج، فاخبره بعدم رغبته في رؤيتها وطلب منه طردها، لم تمتثل «جوان» وقامت بتحطيم زجاج البيت وهددت بالانتحار، وازاء هذه التصرفات تم استدعاء الشرطة التي كانت تتفهم وضع شابلن وحاولت معالجة الموضوع بعيدا عن اثبات الواقعة في محاضر البوليس حتى لا تستغلها الصحافة وطلب منها عدم التعرض حتى لا تلصق بها تهمة التشرد على أن يدفع لها شابلن للمرة الثانية ثمن تذكرة عودة إلى إلى نيويورك.

بعد كل هذه الازعاجات صرف شابلن النظر عن التعاون السينمائي مع جوان باري، وبدأ في البحث عن ممثلة تصلح لاداء الدور بدلا منها، مرت عدة شهور حتى ظهر شبح جوان باري مرة أخري في هوليود، ولكن هذه المرة بسيناريو جديد وخطة محكمة مدعية انها حامل ومفلسة، وبدأت تحوم حول منزل شابلن دون أن تفعل شيئا، لكن وجودها في محيط المنزل كان مثار قلق لشابلن الذي واجهها ذات يوم وهددها بأن سوف يستدعي لها الشرطة في حال وجودها في محيط المنزل، وفي صباح اليوم التالي كانت الصحافة تبدأ حملة من التشهير والاثارة وتتهم شابلن بأنه والد الطفل التي تحمل به جوان، وانه تركها وحيدة تلقي مصيرها في الشارع، وانها لا تملك شيئا من الدنيا، ولم يمضي اسبوع حتى رفعت جوان دعوي اعتراف بالأبوة، واضطر شابلن للجوء إلى محامي ليتولي القضية، بعد هذه الواقعة تزوج شابلن من أونا اونيل، رغم نصائح المحامي بعدم التعجل، بينما كانت تدور جلسات دعوي الاعتراف بالابوة في المحاكم.

من الأهمية أن نشير هنا أن موجة عداء ظهرت ضد شابلن بعد عدة لقاءات جماهيرية كان يدعو فيها للوقوف بجانب روسيا ضد النازيين، وقد أثارت هذه

الخطب حفيظة السياسـيين لما له من تأثير، وقد أسر قاضي بالمحكمة العليا بأن هناك اتجاه للنيل منه.

تم الاتفاق بين محامي شـابلن وجوان على اجراء اختبار الدم نظير دفع 25 الف دولار لها، وكانت فرصة شـابلن ضئيلة للغاية ومثلت مغامرة كبيرة فلو ثبت تورطه سيعرض للسجن 20 عاما، لكنه أقبل عليها بيأس وقلة حيلة، ومثلت فرصة شابلن 1 إلى 14، لأن كل عائلـة مـن عائلات الدم يشـترك فيها عدد كبـير جدا من الناس، فإذا كان دم الطفل من عائلة مختلفة عن عائلة الام والاب يكون قد جاء من شخص آخـر، وعندمـا وضعت جوان طفلها واصبح يمكنه اجـراء فحص الدم توجهوا إلى إحدي العيادات المتخصصة واثبت الفحص بأن شابلن ليس والد ا لطفل، استمرت القضية تنظر في المحكمة لصدور الحكم النهائي، وبعد مداولات استمرت أكثر من ثمان سـاعات أسدل القاضي الستار على القضية بأعلان شابلن بريئ من كل القضايا التي نسبت إليه.

ربما يكون شـابلن قد انتهي وللابد من جوان باري المرأة المهووسـة التي اقلقت مضجعه وازعجت حياته، لكن هناك مشاكل أخري كانت تنتظره، وهو ما سنعرف في موضـع آخـر مـن الكتـاب. واحتلت جـوان بـاري وليتا جـراي اسـوأ علاقتين عاطفيتين لشابلن على مدار تاريخه.

* * *

اونا اونيل



- **الميلاد:** 14 مايو 1925.
- **الوفاة:** 27 سبتمبر 1991.
- **الزوج:** تشارلي شابلن (1943-1977).
- **الأطفال:** جيرالدين شابلن (1944).
  مايكل شابلن (1946).
  جوزفين شابلن (1949).
  فيكتوريا شابلن (1951).
  يوجين شابلن (1953).
  جين شابلن (1957).
  أنيت شابلن (1959).
  كريستوفر شابلن (1962).
- **الأب:** يوجين أونيل (1888-1953).
- **الأم:** أغنيس بولتون (1893-1968).

كانت اونا اونيل مرشحة لتجسيد دور «بريدجت» في فيلم «الاصل والظل» بعد ازمة جوان باري، وقد تم اختيارها عن طريق أحد المكاتب الفنية ليراها شابلن ويبت في أمرها، وكانت أونا لها تجارب قليلة في مسرح حيث أن عمرها لم يكن يتخطي السابعة عشر، وعندما رآها كانت الانطباعات الاولي جيدة للغاية، حيث جاء وصفه «لمحت جمالا وضاء، وسحر خفي، ونعومة فاتنة إلى أبعد الحدود، ومع أن دور «بريدجت» يتطلب فتاة في مثل سن «اونا» لكن صعوبته يحتاج لممثلة متمرسة، ربما هذا ما جعل شابلن يصرف النظر عن ترشيح «اونا»، ولكن بعد فترة وجيزة اتصل المكتب الفني ليخبره بأننا شركة فوكس بصدد التعاقد مع «اونا اونيل» ليتراجع شابلن عن وجهة نظره ويقوم بالتعاقد معها على الفور.

تمتعت «أونا» بحس فكاهي نادر وقدرة على التسامح مع الآخرين، وبرجاحة وحكمة في الوقت نفسه تجعلها تقيم الامور وتزنها بمعيار من العقل، كما أنها لم تعش نزوات عمرها، كل هذه الخصال جعلت شابلن يقترب منها اكثر وأكثر ولو

أن فـارق السـن كان يرعبـه ويخيفـه، ورغم ذلك تلاقـت أبراجهما في رحابة وسـعة ووجـدت طـرق ميسرة للثقة، أحبها شـابلن كثيرا وفتنت هي بـه، وعندما فاتحها في الأمر لم تمانع بل شجعته على الاسراع في اتمام الزواج.

رغـم ظهور باري جوان واثارتها للازعاجات لكنهـما قررا الزواج برغم من أي شيء، كان شـابلن أن زواجه من أونا التي تصغره بأكثر من ثلاثين عاما سيفتح عليه أبواب جهنم من الصحافة التي لن تترك الامر يمر دون تهكم، وحتي يقطع الطريق على التكهنات قام بنشر بعض الصور لإحدي صحف وليم هرست لتنشرها بشكل حـصري، كما كلف صديقة تدعي لويلا بارسـونز تكتب موضوعا عن الزواج. بعد زواجهـا اتخذت أونا قرارا بعدم التمثيل والتفرغ لشـابلن ولـلاولاد وقد ابهجه هذا القـرار كثـيرا، فزوجاتـه الثلاث السـابقات عملن بالفـن، ربما كان هذا فأل حسـن استبشر به.

وقررا الابتعاد فأجرا بيتا في سانتا باربرا مكثا فيه شهرين بعيدا عن عيون الصحافة وعدسـاتها، وإن كان ذلك من يهدأ من انفعالات شابلن وتوتره ازاء زواجه من فتاة صغـيرة في مقتبـل عمرها، لكن أونا كانت عوضا في محو كل هذا القلائل التي انتابته وكانـت عوضـا عن الاكتئـاب الـذي حل بـه، وعندما رجعا إلى بيفـرلي هيلز كانت هنـاك مفاجآت غير سـارة تنتظرهمـا خاصة بقضية الأبـوة التي رفعتهـا، كانت ايام عصيبة عاشـها الاثنان يحترقان، ولأن الأزمة تظهـر الاصدقاء من الاعداء، المحبين مـن الكارهين، فقد كشـفت هذه الازمة عـن معدن الكثير من هؤلاء وظل شـابلن وأونـا يحتفظـان بعلاقات دافئة، رغم تهافـت الصحافة لنقل الأخبـار عنهما، لكنهما نجحـا في أن يختفيـا عـن الانظار، غـير ان هذا لم يمنعهـما من الشـعور بالخوف كلما قـرع احدهـم البـاب، لأن كل شيء في ذلك الـزواج كان يدعو للقلق: فارق السـن بينهما، كما ان هوليوود كانت ترى في «شـابلن» صورة الشخصية الاسطورية، وكان مـن الصعـب على الصحافـة ان تعتبر انها أمـام «قصة حب» حقيقيـة. أما الجماعات المتعاطفة مع الآراء المتطرفة في الفضيلة والأخلاق في أميركا، فقد أصيبت بالصدمة، واعتبرت هذا الزواج بمثابة التحدي.

مثلت أونا البطلة الحقيقية ولكن في الحياة، فقد عاشـا قصة درامية، عاشـت معه الملاحقات السياسـية واسـتجوابات الكونغرس الضاغطة التي تسعى إلى أن يرحل

إلى موطنه الأصلي إنكلترا. وبالفعل لم يجد وزوجته أونا بدًا من الرحيل ليس إلى إنكلترا بل إلى سويسرا، يعيشان معا في قصر اشتراه على شاطئ بحيرة فيفي

كانت اونا قد تخلت عن كل احلامها في دخول هوليوود، وكل اسبوع، كانت تستقبل في بيتها كل هوليوود: غريتا غاربو، اوليفيا دو هايلند، هامفري بوغارت، جان فونتين، ايرول فلاين، دايد نيين، فريد ايستير، كانت اونا ترافق شارلي في كل المناسبات مثل غزال صامت... واحيانًا، كانت تتابع دروسًا حقيقية وجدية في السينما، كان شارلي يعطيها لاصدقائه وكان الأمر ساحرًا.

رغم فارق السن كانت قصة الحب التي كانت تجمع بينهما تشتد مع الايام وتقوي، ولم يمنع ذلك أونا من الغيرة عليه، وقد روت عنها صديقتها كارول ماتو حكاية تؤكد من خلالها أنها ظلت تغار عليه وبقوة وكأنه مازال في ذروة شبابه: «..كنا ذات يوم نتناول الطعام الى مائدة واحدة، عائلة شابلن، زوجي بيل وأنا. وكان شارلي مع زوجي يتذكران علاقات سابقة ومشتركة لهما. كانت أونا تستمع الى الأحاديث بأذن واحدة لأنها كان مضطرة الى مكالمتي وتبادل الأحاديث معي، فقد كان مر وقت ولم نلتق. وفي لحظة معينة، وكنا نأكل ركلني احدهم بقدمه مباشرة على عظمة رجلي الأمامية. كانت الضربة قوية الى درجة انني لم استطع ان اصدق ان احدهم قد يفعل ذلك. ورحت اتساءل مَنْ مِنَ الضيوف الثلاثة امامي قد تجرأ على ضربي بهذه القوة. ولكن عندما لاحظت ان الجميع بخير وكل واحد منهم يمضي وقتًا ممتعًا قررت عدم السؤال.

ثم، بعد وقت، اقترحت اونا ان نقوم لإعادة ترتيب تبرجنا.

قلت لها بصوت منخفض:

– اشعر بالألم، ولا اعرف اذا كنت سأتمكن من المشي.

– ماذا يجري؟ سألتني.

عندما وصلنا الى الحمامات، امسكت بفستاني الطويل وكشفت عن بقعة زرقاء تمامًا تحت ركبتي.

– آه، لا! صرخت أونا. كنت أريد أن أصيب تشارلي وليس انتِ.

- ماذا تقصدين. هل تضعين السكاكين في حذائك.

- يا الهي، كنت غاضبة منه!

- لماذا؟

- ألم تستمعي الى كلامهما؟

- ليس بالتمام!

وأكملت أونا حديثها قائلة:

- كانا يثرثران حول ربيكا ويست، الكاتبة، تعرفينها تلك التي كانت عشيقة هـ.ج. ويلز ويقول عنها شارلي انها كانت مذهلة. هل تتخيلين ان زوجي كان يعترف لزوجك كم كان سهلًا عليه ان يغازلها.؟ وكان شارلي يقول ايضًا: «معها، كان الأمر مثل الكاتو (كعكة الحلوى!) اي لست مجبرًا على الدوران من حول السرير نحو اربع ساعات بل على عكس ذلك، ما ان قلت لها «صباح الخير» حتى صارت في جيبي!

ثم تنهدت اونا واضافت:

- كارول لم اتمكن من ضبط نفسي، وفي هذه اللحظة قررت ان اركله. فكيف يتجرأ ان يتحدث عن غرامياته السابقة امامي؟

- كما تعلمين اونا، كان ذلك منذ سنوات. ربما كان ذلك قبل ان تولدي. ولكني اجد الأمر رائعاَ بأنك تغارين.

- اغار؟ وهل تظنين انني اشعر بالغيرة؟ يجب ان تتعرفي الى شارلي في هذا الشأن! انه الرجل الأكثر غيرة والاكثر قلقًا الذي رأيته في حياتي بخصوص هذه الامور.

- اونا، اجبتها، عودي الى الطاولة وقبليه، فهو لم يتلق الضربة. انا تلقيتها وهو لا يعلم حتى بأنك غاضبة.

- كل تلك المومياءات التي نام معها! يا الهي! اشعر بالمرض حين اسمعه يتحدث عنهن. وهل تظنين بأنه لم يتعب بالتفكير فيهن؟ وماذا على ان افعل حين يسدي الي ضربة مماثلة؟ ان ابقى جالسة هكذا، وبهدوء وأضحك وأجامل؟(...)

قـام الكاتـب برتـران مايـر ـ سـتابلي الذي كتـب قصة حيـاة كثير من المشـاهير (مارلـين مونرو، واودري هيبورن وآفا غاردنـر والأميرة ثريا، وجون جون كينيدي والراقـص نورييـف والممثـل جايمـس ديـن) بتقديـم كتـاب عـن أونا أونيـل آخر زوجـات شـابلن بعنوان «زوجة شـارلو» والكتاب يعرض سـيرة لحياتها، وقد جاء بالكتـاب تفاصيـل حول موقـف والد أونا الكاتـب المسرحي الكبـير يوجين اونيل مـن زواجها، وهي تفاصيل جديرة بالنشر لأن شـابلن تجاوزهـا في مذكراته، حيث يقول «برتران»: ولدت اونا في العام 1925 وكانت مراهقة حين تعرفت الى شـارلي «شـابلن» وعارض والدها اونيل بقوة زواجها بشـابلن، فانتظر هذا الأخير بلوغها الثامنة عشرة وتزوجا وكان «شـابلن» في الرابعة والخمسـين. رفض اونيل رؤية ابنته بعد ذلك غير انها صرحت بأن الأمر لم يؤثر كثيرًا لأن والدها كان قد تخلى عن عائلته حـين كانت هـي في العام الثاني من عمرها وتركها مع والدتها وأخيها ليلحق بممثلة أغرم بها. وتربت اونا مع شـقيقها شـاين في كنف والدتها آنياس بولتون. في السابعة عـشرة، كانت اونا في أوج جمالها وصارت حديث الصحافة البريطانية حين صورتها برفقـة الروائي الشـاب آنئـذ ترومان كابـوت وربطتها بعدها علاقة بشـاب غامض يدعى ج.د. سـالينجر الذي سيصبح بعد سنوات مشهورًا مع صدور كتابه «مصيدة القلوب».

ويضيـف الكاتب: في عام 1942، تم انتخـاب «أونا» في مرتبة «غلامور غيرل» وتصـدرت غلافات المجلات وكانت التوقعـات ان تكون نجمة هوليودية في زمنها غـير ان قرارهـا الزواج بشـارلي «شـابلن» غير كل مسـار حياتها، فأنجبـت له ثمانية اولاد وتمكنـت من تحويل مسـار حياته هو ايضا من صورة «الـدون جوان» الى دور الـزوج والأب المخلص بامتياز! لم يسـطع نجم اونا في عالم السـينما والمشـاهير، غير ان احـدى بناتهـا وهي «جيرالدين شـابلن» دخلت عالم التمثيـل ولمعت في دور مميز في فيلـم «دكتور زيفاغـو» الى جانب عمر الشريف ولا زالت تقـدم أدوارًا مميزة عبر مشاركات متفرقة، ومنذ أعوام بدأت ابنتها بالتمثيل وتدعى «أونا شابلن».

ويتابـع: بعـد فوزهـا باللقـب «غلامـور غـيرل»، واجهـت الصحافـة في مؤتمر صحفي مرتجل وسريع. سـألها احـد الصحافيين حول ما يمكـن ان يفكر به والدها بعـد نيلهـا هذا اللقب، فأجابت: «لا اعرف ولن أساله رأيه، وسـوف يعلم بالخبر

بنفسـه»، صحـافي آخر سـألها عن رأيها بالحـرب فأجابته: «أجد ان السـؤال ليس في موقعـه وبـأن اعطي اجابـة ورأيًا حول الحرب وأنا جالسـة هنا بهـدوء في ملهى ليلي وثمـة في الخارج صراع مسـلح وهائج». ومنذ ذلك الوقـت، بدأت تظهر صور أونا في الصحافـة، وصار من الطبيعـي ان يلحظها اوجين اونيل الوالد، فكتب الى محاميه النيويوركي هاري واينبرغ في 12 ايار ما يلي:

عزيـزي هاري: اريـد ان أكون واضحا وصريحًا حول مسـألة مغامـرات أونا في اطلالاتهـا الغبيـة. ولا يمكن أن اغفر لهـا أنها تقدم عرضًا سـخيفًا وغبيًا وكأنه مجرد اعـلان لملهـى ليـلي. وفي اجاباتهـا عن الأسـئلة بـدت وكأنها انسـانة تفتقـد الذوق وتفوهت بسـخافات تشـير الى ان رأسـها فارغ. هل أنها فاقدة للبصيرة تجاه نفسها؟ وكل ما سـتحصل عليه هو مشـاعر الازدراء والقرف من الآخرين، ولن تنجح ابدًا في تخطي هذه الفضيحة. وفي هذا الوقت المحدد من تاريخنا، اعتقد ان الناس ستشعر بالاهانة وسـتحمل لها كل المشـاعر السـلبية لمجرد انها تسـتغل وتتاجر باسم والدها وشـهرته لتنجـح في رؤيـة صورهـا في الصحافة. هـذا الموضوع يشـعرني بالغضب خاصـة اننا نعيـش ظروفًا قاسـية، وأكثر ما أخافـه ان تكون هذه الصبيـة قد ورثت عقلية ونفسية آل بولتون (...).

وبالتأكيد سـتكون هوليوود نقطة الوصول. انه أسـوأ مـكان على الكوكب لفتاة سـخيفة مثلهـا، اذ يمكـن ان يدمرها بين ليلـة وضحاها. وهؤلاء الذيـن يبثون فيها الحماسـة للمضي نحـو مصير النجومية قد يدخلونها ويقحمون اسـمي معها في فيلم سـخيف وتكـون نهايـة كل شيء. وأنـا اعرف أن ابنتـي لا تمتلك موهبـة تمثيلية على الاطلاق لكن كونها ابنتي اسـتغلوا الأمر ليسـاهم هذا الموضوع في شـهرتها لينقلب الدور عليها في النهاية.

كلا لـن ارضى بـأن تذهـب الى هوليـوود واذا حصل فهذا سـيكون ضد ارادتي، ونتيجـة لذلك، لن اكتـب لها ولن أراها ثانية. أنا أفكر جديًا بهـذا يا هاري، تمامًا كما تصرفت مع امها. فأنا لا اريد هذا النوع من البنات، وهي لا توحي لي الا بالتقزز... ولقـد وصلـت الى هذه النتيجـة لأني لم اعد قـادرًا على تحمل عائلـة آل بولتون حتى افرادهـا الذيـن يحملـون دمـي في عروقهـم. واذا التقيـت الفتـاة، كن معهـا صريحًا وواضحًا. فاذا دخلت الى هوليوود، يكون قد انتهى الأمر بيننا الى الأبد!» (..)

لم تنطفئ جذوة حب «شابلن» وأونيل، بل كانت تزداد قوة وترابطا وتماسكا على امتداد أربع وعشرين سـنة كاملة. كانت أجمل وأقوى قصة حب عاشها «شابلن» في حياته، خلالها أنجبت له أونا أبناءه جيرالدين وجوزفين وفيكتوريا وميشـيل. فارق «شـابلن» الحياة وهو في سن السابعة والسبعين، كانت أونيل هي المرفأ الأخير الذي وجد فيه حنان الأم والحبيبة المعطاء بصمت.

وبعد....

هذه كانت خيارات شابلن، ولو عاد الزمن به مرة أخري لأخترناهن واحدة تلو الأخـري، تلـك كانت قناعاته في ذلك الوقت، ربما أنسـاق وراء سـحرهن ورغباته الجنسـية، أو أحبهما بصدق وأحبوه وخالفت طباعهم بعضهم البعض، أو خدعوه، كلها احتمالات مقبولة من حيث المنطق، لكن ما أورده شابلن في مذكراته والاشارات الدالة على شخصياتهم خصوصا مع ميلدرد هاريس تؤكد أن شابلن لم يكن منصفا، أيضا هناك «ادنا بيورفانس» التي كانت مرشحة للزواج من شابلن والتي شاركته في ثمانية أفلام، يري الكاتب أن ظلما وقع عليها مستندا على احساسه فقط.

ربما تكون انتهت حكاية شابلن مع النساء في هذه السطور، لكن هناك حكايات أخري لم يكشـف عنها بعد، ولم يكشـف عنها أبدا، فكل أطرافها جميعا تحت الثري، وربـما يـأتي آخرون يدللون بالبراهـين والادلة عن حكايات أخري سـاخنة أو باردة كان شابلن طرفا اصيلا بها، لكن ذلك لم يبدل من الامر شيئا، فسيظل شابلن الفنان عظيما في كل مكان وزمان..

شابلن في عيون النقاد

من الصعب أن نجد ناقدا سينمائيا أو متخصصا في شئون السينما بالشرق أو الغرب لم يتعرض لأعمال شارلي شابلن وإلقاء الضوء عليها، حتى أن الامر لم يتوقف عند هذه الفئة بل شمل العديد من الكتاب السياسيين والباحثين في مختلف مجالات العلوم الانسانية، حيث كانت أعمال شابلن بعيدا عن ألقها الكوميدي وتوهجها الإنساني تتحرك دون قيود لرصد الواقع الذي يعيشه المواطن في الكون بصرف النظر عن هويته وانتمائه ولونه وجنسه، وكأن الرجل سعي مبكرا إلى تقريب الحدود من خلال رصد آلام البشر والتأكيد على أن هموم الانسان واحدة في الشمال أو الجنوب، فهناك القامع والمقموع، الظالم والمظلوم، المستبد والراضخ، السادة والعبيد، الاغنياء والفقراء، وهذه الاضداد هي التي تخلق دراما الحياة. لذلك اهتم النقاد والكتاب بتحليل أعمال شابلن السينمائية. فهو من أهم خمس شخصيات في السينما العالمية بحسب تصنيف رابطة الكتاب والنقاد الأمريكية. واذا كان الفلاسفة والمصلحين قد وضعوا نظرياتهم للبشرية لتهتدي من خلالها إلى الطرق الصائبة وتيسير سبل أسهل للحياة، فإن هذا الأمر العظيم يظل مرهونا بأداة الوصل التي تربط هؤلاء البشر بتلك النظريات، وشابلن المعجزة الكونية يسرت له اقداره وسيلة ستظل أبد الدهر وهي السينما، ولأن الرجل قيمة كبيرة في الحياة والفن تحرص معامل السينما في أوروبا على ترميم شرائط أفلامه السينمائية وحفظها والعناية بها من التلف كما سبق وأسلفنا، لذلك اندثرت كثير من الكتب والنظريات، وظل شابلن بأعماله نهر لا ينضب معينه، تلهم المتأمل، وتفك كرب البائس، وتبهج الباحث عن السعادة، وترصد حالات الاضطهاد الإنساني وتحويله إلى آلة.

اهتم كتاب السيرة ممن لهم ثقلا ومكانة بدراسة حياة شابلن الفنية وتحليلها واستخراج النتائج والتجارب المفيدة منها، ولم يدخروا وسعا في ذلك، وفي كل مرة يسعي كاتب للتقرب من عالمه البديع يكتشف ويكشف عن جوانب جديدة، وظلت هذه الكتابات على مر السنوات كنزا ثمينا ومرجعا أساسيا للكثيرون من المحبين والفنانين على حد سواء، وحسب ما جاء بصحيفة «الاندبندنت» أن عدد السير الخاصة بمسار شارلي شابلن الفني وبمسيرة حياته العامّة والخاصة بلغت مائتي عمل جميعها داخل اطار واحد وهو حياة شابلن والتي كتبها بنفسه، ربما تكون جنحت يمينا أو يسارا، لكن هذا الجنوح لم يشكك في مصداقيتها ولم يزعزع من قيمتها والتي جميعها تتلخص في جملة واحدة أن شابلن كان ولازال حالة استثنائية، وقد حاولنا قدر طاقتنا وامكاناتنا أن نورد في هذا الجزء الكتابات العربية التي ادلت بدلوها وقليل من الكتابات الأجنبية التي شكلت المصدر الرئيسي لما طرح في الثقافة العربية، وكان الاعتماد الاول على قرص الباحث جوجل google بمختلف مصادره (كتب- صحف- دراسات)، ورغم أن هناك العديد من الآراء لم نوردها فإن المتاح نزعم أنه يكفي، ولو كان الامر ترك لحصر كل ما كتب عنه لكان ذلك مشروع كتاب منفصل، وهو امر جري انجازه بالفعل من قبل الاخرين، وتنوعت الكتابات عن الرجل، وشملت حياته وأسراره، عائلته، زوجاته، اولاده، أفلامه، موسيقاه، سيناريوهاته، عقيدته، مواقفه السياسية واتهامه بالشيوعية، كل ذلك في كتب منفصلة، ومئات من الدراسات والمقالات عن تحليل أفلامه، ونستطيع ان نقول انه لم يترك امرا يخص شابلن ألا وتم رصده، وفي هذا الجزء حاولنا ان نجمع بعض الاراء التي كتبت عنه، اثناء تصفحنا للعديد من المقالات وجدنا بعض المقالات طبق الاصل ولكنها باسماء مختلفة ومجهولة فتم استبعادها.

سنوات عديدة مضت على شابلن فتحول الى ظاهرة لفتت انتباه العلماء والمفكرين والادباء **فبرنادشو** قال عنه «العبقرية الوحيدة التي طورت السينما» في حين اشار اليه المخرج **فيلليني** بقوله «انه نوع من الشجرة التي انحدرنا منها جميعا»، اما **جيري استاين** صاحب كتاب ذكرى شابلن فقال «يسألني الناس احيانا عن شابلن كيف كان في حياته لا أجد ما أقول سوى شاهدوا أفلامه تعرفوه فقد كان كل ما مثله على الشاشة يعكس وجدانهم». وقال عنه المخرج والممثل الكوميدي الشهير

مارك سينيت الذي عاصره انه «أعظم فنان في التاريخ»، كما وصفه المخرج والممثل البريطاني **ريتشارد أتينبور** الذي أخرج فيلما عنه 1992 بأنه «**أعظم رجل في تاريخ السينما**».

أما جمعية المؤلفين والمؤلفين الموسيقيين الدراميين في فرنسا، وفي ذات اليوم الذي دعاه الرئيس الفرنسي فنسان اوربول للغداء في قصر الاليزيه، ومنحه رتبة ضابط في جوقة الشرف، منح أيضا العضوية الشرفية من الجمعية وكان ذلك في الخمسينيات، وقف روجيه فردينان رئيس الجمعية ليلقي على الحاضرين رسالة مؤثرة في حق شابلن، هذا نصها:

«شكرا مستر شابلن..

إذا كان دهش البعض من الدعاوة المثارة حول حضورك، فذلك لأنهم غير مطلعين على ما لدينا كلنا من الأسباب لتحيتك، والاعجاب بك، وحبك، لأنهم أيضا يسيئون الحكم على القيم الانسانية، لأنهم لم يكلفوا أنفسهم مشقة إحصاء المنافع التي أغدقتها علينا على مدي أربعين عاما، وتثمين قيمة دروسك التي لا تقدر بثمن، والنوعية التي لا تضاهي التي تتميز بها الافراح والانفعالات التي منحتنا إياها، وباختصار، لأنهم ناكرون كثيرا للجميل.

ذلك أنك ند لأعظم شخصيات هذا العالم، وعناوين فخرك تماثل تلك التي يمكن أن تتباهي بها الاسماء الأعظم مجدا وشهرة.

لا شك أن هناك عبقريتك بادئ ذي بدء. وكلمة عبقرية هذه، التي تستعمل في غير مواضعها أغلب الاحيان، تتخذ كامل معناها حين تطلق ليس على ممثل هزلي رائع وحسب، بل كذلك على مؤلف، لكن أيضا على مؤلف موسيقي، وعلي مخرج، وأفضل أيضا، على رجل قلب ورجل خير. لأنك كل هذا، فضلا عن بساطة تسمو بك، وتطلق بالصورة الأكثر طبيعية ذلك الحماس الذي تملك سر إثارته وتجديده من دون جهد، ودون حساب، عبر العفوية البسيطة التي تتحلي بها نفس كريمة تتواصل مع نفس اناس هذا العصر، التي لا تقل قلقا عن نفسك.

لكن العبقرية غير كافية لاستحقاق التقدير، كما أنها غير كافية لتوليد المحبة. وإنما على المحبة يحسن الكلام حين تكون أنت موضوع الكلام.

لقـد ضحكنـا عنـد عـرض «لايملايـت»، وغالبـا مـا كان ضحكنـا إلى حـدود الاسـتلقاء، وبكينـا – بدمـوع حقيقية- هي دموعـك التي قدمتها لنـا هدية لا تقدر بثمن.

في الحقيقـة، إن الأمجـاد الحقيقية لا تغتصب على الإطلاق، فليـس لها من معني، ومن ديمومة ومن ثمن إلا بمقدار ما تكون خيرة. وهنا بالضبط يكمن نصرك، نصر شهامة إنسانية، عفوية، مباشرة، لا تربكها القواعد أو المهارات، لكنها ليست سوي فوح آلامك أنت، وأفراحك، وآمالك وحالات يأسـك، وفيض كل ما هو مشـترك بين كائنات هذا العالم الذين يتألمون فوق طاقتهم ويطلبون الرحمة، والذين يترصدون في كل لحظة حجة لتشـجيع النسـيان لهذه الضحكة التي لا تملك القدرة على الشفاء، إنما تملك الطموح فقط للتعزية. قد يخيل للمرء، لو كان جاهلا بالحقيقة، أنك دفعت ثمـن هذه الموهبة العجيبة التي تملكها، موهبة تسـليتنا وملامسـة قلوبنا على التوالي. إننا لنحزر – لا بل ندرك- كم تألمت أنت، ومن أي هموم وعذابات تولدت كل هذه التفاصيل التي تهز مشاعرنا بعمق، والتي نهلتها من ينابيع حياتك بالذات.

ذلك أن لديك ذاكرة لا تخون..

ذلك أنك مخلص لصور طفولتك..

ذلـك انك لم تنس شـيئا من مصائبك وأحزانـك، وأردت أن يعفي الآخرون من العذاب الذي تعرضت له، أو أنك تريد على الأقل أن يعطي الجميع أسـبابا للأمل. أنت لم تخن صباك العقوق، ولم يتمكن المجد من فصلك عن الماضي، وهذه الأشـياء تحصل، للأسف.

وهـذا الاخلاص لذكري الطفولة ربما كان ميزتك الأولي والافضل بين مواردك وثرواتك، والسبب الاعظم الذي تعبدك لأجله الجماهير. إنها حساسة حيال ألعابك المتنوعة جدا. يبدو أنك على تماس دائم مباشر مع قلوب الآخرين، وليس ثمة ما هو أكثـر تناغـما، في الحقيقة، من هذه الوحدة بين المؤلـف، والكوميدي، والمخرج الذي توضع كل مواهبه مجتمعة في خدمة الخير وما هو إنساني، على وجه الحصر.

وهذا هو السبب في أن عملك شهم على الدوام. فهو لا يربك نفسه بالنظريات -ويكاد يربكها بالتقنية- إنه اعتراف دائم، إسرارا، صلاة، وكل متواطئ لأنه يفكر ويشعر مثلك.

لقد تحكمت بالنقد بالذات، بفضل موهبتك وحدها، لأنك عرفت كيف تغويه. والمهمة صعبة. فهي لن تعترف أبدا بأنك حساس أيضا حيال مفاتن الميلودراما القديمة وقريحة **فيدو** المفعمة بالحيوية. ومع ذلك، هذا أنت فضلا عن بعض اللطافات التي تجعلنا نفكر **بموسيه**. ومع ذلك، فأنت لا تقلد أحدا ولا تشبه أحدا. وهذا أيضا سر مجدك المستحق.

إن جمعيتنا، جمعية المؤلفين الموسيقيين الدراميين، يشرفها اليوم ويفرحها أن تستقبلك. وهكذا نضيف إكراها خلال لحظات إلى الإكراهات التي تتحملها ببسالة. لقد كنا نصر كثيرا على استقبالك، يا مستر شابلن، وعلي أن نقول لك صداقتنا وإعجابنا. ثم أيضا، عندنا، أنت حقا في بيتك.

ذلك أن القصة، في أفلامك، هي من وضع المستر شابلن.

والموسيقي أيضا، والإخراج.

والممثل هدية إضافية، رائعة هي الأخري.

معك إلى جانبك مؤلفو فرنسا، مؤلفو مسرحيات وأفلام- مؤلفو الموسيقي، والمخرجون، كل الذين يطمحون مثلك، بطريقتهم، وبالحماس نفسه، وباعتزاز أيضا ولقاء عناء قاس سبق أن خبرته أنت، إلى التأثير في الجماهير أو تسليتها، وإلي أن يعالجوا لأجلها الموضوعات السامية، سعادة الحياة وبؤسها فضلا عن الخوف من فقد الحب وعن الشفقة أيضا حيال المصائر الجائرة والرغبة في إصلاحها، في السلام، وفي الأمل، وفي الإخاء.

شكرا، مستر شابلن».

جورج سادول: تردد شابلن بعض الوقت في انتخاب زيه ولكنه اعتمر بسرعة في تثبيت نموذجه: قبعة مدورة، وشاربان رفيعان وحذاء طويل، وبنطال عريض جدا، ورداء خلق، وصدارة رثة بعيدة عن الازياء المألوفة، أن هذا الزي كله تقريبا من

ماكس ليندر، ولم يكن شارلي سوي ماكس ليندر آخر يعاني البؤس ويعمل بصورة مضحكة على الاحتفاظ بكرامته. مكث شارلي سنة واحدة في شركة كيستون ليصور خمسة وثلاثين فيلما، وهناك تعلم الارتجال، واستطاع أن يصل إلى مجد لم يحظ به أي أمريكي، وفي شركة إيساناي يقدم خمسة عشر فيلما، ويظهر الهجاء الاجتماعي بأعماله، ثم ينتقل لشركة ميوتوال بعقد قيمته 670000 لاثني عشر فيلما، وقد شهدت هذه الحفنة من الاعمال بروز العبقرية الشابلينية، وهو ما يؤكد عليه «دلوك»: «إن شارلي بعد أن ترك وراءه استاذه ماكس ليندر ارتفع إلى مصاف موليير». كان أول فنان في التاريخ يوقع عقد بمليون دولار مع شركة فيرست ناشيونال التي كانت تضم اغلبية دور العرض في أمريكا.

لم تشهد أفلام شابلن غزارة الضحكات والبسمات التي انطلقت فالفيضان، بل كان للهجاء والنقد الاجتماعيين مساحة في هذه الافلام جعلت منها أكثر من مجرد تسليات، كانت قامته القصيرة ومظهره الواهي ادعي إلى جعل انتصاراته أكثر تحببا، إن شارلي رجل طيب، شفيق، محسن إلى غيره، على أن هذه الصفات لا تنفي اضدادها فهو احيانا نذل ومخادع، أن النابض المضحك الاساسي عند شارلي هي الكرامة، فهو رجل متشرد يريد أن يصبح جنتلمان، وأن هذا الادعاء المضحك عند شابلن لا ينفي المطالبة النبيلة بالكرامة الانسانية التي يستدعي الفوز بها الهزء من اصحاب الفضل الذين لا يستحقون هذا الفصل كرجال الشرطة، وحراس السجون، والكونتات، واصحاب المصارف والمرابين، والرجال الاشداء.

عندما شهدت الكوميدية الامريكية انحطاطا لم ينج من هذا الانحطاط سوي شابلن هذا الايمائي العبقري الذي كان باستطاعته قول كل شيء بواسطة الحركات لذلك مع سينما الناطقة كان يخشي استعمال الكلام.

أ. كوكارين: لقد اتضحت نظرة شابلن في صورة شارلي، ومن خلال علاقات البطل تجاه العالم الذي يحيط به وفي الصورة نفسها لهذا العالم، وعبر علاقة الفنان به. كشف شابلن عبر طريق المقابلة بين نموذجين رئيسين للوحاته السينمائية عن عدائية المجتمع البورجوازي للإنسان. لذلك لا يوجد أساس للنظر في الشخصية الشابلينية فقط كـ«تعبير ذاتي» عن الفنان. فشارلي بالرغم من إنسانية صفاته الروحية لم يرتفع إلى مستوى مبدعه. لقد وصل إلى ذلك في نهاية «الديكتاتور»، عندما صار

إنسـانًا كبيرًا، ولكنه إذ وصل إلى مسـتوى منشئه، لم يعد شارلي موجودًا، لقد استنفد نفسـه. لم توجد بالنسبة لشـابلن عمليًا حدود لإمكانات الإضحاك. بيد أن القضايا كيفما لامسـت في كوميديات شـابلن سـواء الجوانب الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسـية- فإنها كانت تجيء بلغة البسـطاء. وبلغة البسـطاء فقط كانت تستطيع أن تتجسـد كل هذه الملحمـة الفريدة وغير المتكـررة بغرائبها، ولكـن العميقة بجمعها الحيوي بين المهزلة والكوميديا والتهريج والشعر الغنائي.

لقـد كان مصـدر فن شـابلن هـو تهريج السـيرك. ذلـك الإضحـاك الإنكليزي الشعبي البسيط، والهزل الذي أثار لدى ف.اى. لينين تأثيرًا أثناء وجوده في لندن. إن تقويم لينين لهذه الهزلية كشـكل من أشـكال الفن كان وضعه حسب شهادة مكسيم غوركـي في الكلـمات التالية: «هنا يوجد شيء ما هجائي أو علاقة ارتيابية تجاه ما هو متعارف عليه، ويوجد سـعي لقلبه بالمقلوب، وتحريفه قليلًا، وإظهار عقلانية ما هو طبيعـي. شيء مبتكر، ولكن شـائق!» اكتسـبت هزلية البطل الرئيسي شـابلن في فن شابلن الناضج والخرق الدائب من قبله لسلوكيات المسيطرين في المجتمع، اكتسبت مغزى عميقًا.

إن اللاعقلانية الوهمية لأفعال البطل، التي قادته إلى صدام مع النمط البورجوازي «العـادي»، قد سـمحت للفنان من خلال المغالاة الفنية الزائدة في الشـكل أن يظهر عدم جدوى هذا النمط، طبيعته، ولا معقوليته الفعلية: إن الآلات المحسنة المدعوة لتحريـر الإنسـان من العمل الشـاق، تجعله عبـدًا لها (الأزمنة الحديثـة)، وأن مصير الإنسـان لا يتعلـق بنوعيتـه، وإنما بحسـابه في البنك (أضـواء المدينـة الكبيرة)، وإن المتهوسـين الدمويين يتصرفون بمصائر الناس، أما العقل والنبل، وإنسانية الآخرين تصبح كلها مصدرًا للمعاناة (الديكتاتور العظيم). إن الرأسمالية هي العالم الذي كل شيء فيه على «العكس تمامًا»، هكذا تكلم برنارد شو. يمكن لهذه الملاحظات الحادة للهجاء الإنكليزي أن تشكل مفتاحًا لفهم الجوهر الواقعي لفن شابلن الكوميدي.

لقـد تم التعبير في الصحافة الأجنبية عن الرأي، بأن شـابلن بالذات في (الأزمنة الحديثة) هو الأول في السـينما الغربية الذي كشـف بقوة غير عادية موضوع اغتراب الإنسان الاجتماعي و العاطفي في المجتمع البورجوازي. فإذا كان الأمر هكذا، فإنه تجب الإشـارة إلى أن شـابلن، بخـلاف الكثيرين من المعبريـن المعاصرين عن أفكار

التغريب، لم يفقد الإيمان في الإنسان «البسيط» ولم ينحصر في النضال مع لا معقولية البيئة المحيطة على استعراضات هذه اللامعقولية فقط، وإنما كان يؤكد على القيم الأخلاقية الحقيقية. وإن نضال الإنسان لأجل الحق في أن يكون إنسانًا تجلت عنده- في أية حالة من الحالات الكوميدية الأسطورية- ليس في مجال الأحلام العقيمة للبطل أو في إهلاك نفسه، وإنما في الحالة الدراماتيكية للعلاقات الاجتماعية الواقعية.

وصل شارلي شابلن إلى قمم الاتجاه الواقعي في السينما الغربية وكان يعتبر بالإضافة لذلك مثالًا مقنعًا للإمكانات المحدودة للواقعية النقدية في المرحلة الحالية من مراحل تطورها. لقد ظهر ذلك بوضوح كبير في الأفلام التالية بعد «تشابلينيات». وإذ عكس فيها وقبل كل شيء في «السيد فيردو» و»ملك في نيويورك»، الجوانب المختلفة لحياة المجتمع الرأسمالي، بيد أن الفنان لم يقم بعد ذلك بالخطوة التالية، والتي كانت تخطر على البال بصورة منطقية، والتي كانت تقرب إبداعه أيضًا من الخط الطليعي نفسه للنضال بصورة أكبر من العدالة الاجتماعية.

كاريل تشابيك: إن فكاهة شابلن ممنهجة، مثل براهين وتعليلات البروفسور الجامعي كرسالة علمية، ودقيقة ومضبوطة مثل تجربة فيزيائية. تنتج فكاهته بالطبع عن الفوضى كذلك وسوء الحظ، فلدى شابلن مثلًا، يمكن للريح أن ينزع عن الرأس القبعة السوداء، ولكن في هذه الظاهرة الجوية بالنسبة له جنينًا غير مشكل لما هو كوميدي، ودافعًا فقط لتحديد ما يحدث بالذات وبالتفصيل مع القبعة السوداء ومع الشخص الذي طارت عن رأسه. وهنا يظهر شابلن وبدقة المكتشف الأول المدهش كل الغنى النفسي والبدني لهذا الحدث، ويفسر تياره المنطقي وإمكاناته المحتومة... ليس شابلن من أولئك السحرة القادرين على إلهام الحياة في الأشياء الميتة. إنه ساحر في أمر أكثر جبروتًا، لأنه قادر على إلهام العين في رؤية الأشياء... «تفقد الأشياء في يدي شابلن حالتها الرمزية، والتجريدية أو، بعبارة أخرى التقليدية، وتصبح واقعًا عاريًا وعجيبًا. وهذا هو اكتشاف واقعي للعالم أيضًا.

الكاتب **صلاح حافظ** في ترجمته الرائعة «مذكرات شارلي شابلن» قال: زهرة صباه على كف القدر مرهونًا على حُلم بعيد قد لا يتحقق، إذ كان يدرك في قرارة نفسه أنه الفتي الموعود بالمجد.. يعزز حُلمه المتجدد بكلمات أمه الطيبة التي كانت تري فيه صورة من مجدها الفني الفائت حين غطت شهرتها آفاق العاصمة البريطانية

«لنـدن» وفاضت حتى العواصـم الأوروبية المجاورة، قبـل أن يحوطها الفقر وتنزل مـن عرشـها مرغمة وتفقد عقلها بعـد إصابتها بأنيميا حادة نتيجـة الجوع والبؤس! هذا الملمح المأسـوي لم يغب عن عين الطفل المعجزة وظل يرافقه إلى أن صار واحدًا مـن أغنـي أغنياء العالم وأكثرهم شـهرة وذيوعًـا.. وعلي تلك الخلفيـة ترجم الفنان الكبير مشـاعره وأحاسيسـه في أفلام عنيت كثيرًا بالجوانب الإنسـانية وسخرت من الرأسـمالية العالميـة رافضًـا أن يتحـول المواطن إلى مجـرد ترس يدور داخـل منظومة تحركها أصابع خفية، ولا يكون هو عنصرًا فاعلًا فيها.. وظل يناضل ضد العنصرية والطبقية والنظم الديكتاتورية، وأمعن في نقد المجتمع الأمريكي وفضح ممارسـات العنـف الصهيونيـة بإسـتحداثة شـكلًا جديـدًا في «الكوميديـا» يقوم عـلى إصطياد المفارقـة وأسـلوب السـاركزم - «السـخرية «وأمعـن في ذلـك حتى تعقبتـه «المافيا «الصهيونيـة وكاد أن يذهب ضحيـة لعملياتها الإجرامية لولا أنـه فطن للمؤامرة.. ومن هنا صنع «شـابلن» أسـطورته الفنية بوعي إنطوي على رؤية سياسـية جاوزت وعي الساسة وفتقت الأذهان عن أهمية السينما كأداة وثائقية ورافدًا مؤثرًا يعول عليه في تشـكيل البناء المعماري لأفكار الجماهير، ليتسني لها الإطلاع والمشاركة والوقوف جنبًا إلى جنب مع القرار السياسي يعزز كلاهما الآخر إذ توحدت الأهداف واتفقت الرؤي.. تلك أبجديات عملت بها معظم الثورات التحررية في العالم وطبقتها مصر في مشروعها النهضوي إبان قيام ثورة يوليو البيضاء فجعلت الثقافة بكافة أشـكالها واجهة للمشروع السـياسي وفردت حبل الاتصال عن آخره ليصل صدي الانتصار والتحرر عبر روح الفن والإبداع لوجدان الجماهير والشـعوب في الداخل والخارج فتعلقت الآمال بالزعيم الذي تجاوبت حواسـه مع أحلام شعبه فعكف على تخليصة من رواسـب الماضي وعقدة الاحتلال وبدأ معه مرحلة جديدة كان التحدي عنوانها المضيء ووقودها الدافع لقاطرة المستقبل المنشود، لولا أن أشياءً وأحداثًا حالت دون إكتمال الحُلم.. كأنها المفارقة تطارد دائمًا العظماء».

اما «**كميل داغر**» والذي قام أيضا بترجمة سـيرته الذاتية اورد في مقدمته «الحدث الأهم الذي شكل منعطفا في شابلن وكرس اتجاهه نحو المسرح انما كان قبول وكالة بلاكمـور اخيرا اعطاءه دورا في مسرحية «شـارلوك هولمـز» بعد أن كان تردد طويلا على مكتبها في بدفورد ستريت، لكن من دون جدوي.

ان شـابلن، المرهـف جدا والعاطفي والمندفع إلى أبعد الحـدود وراء لعبة الخيال، لم يكـن ممكنـا ألا يلعـب الحـب دورا بالـغ الأهمية في حياتـه، حبه لأمـه التي تركت اثـرا عميقا في شـخصيته وأحلامه، وحبه لعمله، وقد اعطي افضل ما في نفسـه لهذا العمل، أما عن النسـاء، فلا نعتقد أنه كان ثانويا.. على العكس لقد شـكل في الواقع عنصرا اساسـيا، وترك بصماته العميقة عليها.. بدءا من حبه لهيتي كيلي وحتي عندما يسافر إلى أمريكا يعقد ثلاث زيجات فاشلة، باهتة، سرعان ما كانت تنتهي بالطلاق، أمـا زواجه الرابع، وهو في خمسـينيات عمره من فتاة لم تتجـاوز الثامنة عشرة، فكان زواجا ناجحا بلا ريب، غمر قلب شـابلن بالسعادة والرضي حتى نهاية حياته، لكن هل كان عمر أونا أونيل وحده هو الذي يذكر شـابلن بحبه الاول، أم كذلك شبهها العميـق بهيتي كيلي، كما حاول اخيرا ريتشـارد اتنبـوروه في الفيلم الذي اخرجه عن حياته.

لم تكن علاقة شـابلن بالثقافة والفكر علاقة مدرسـية، ذلـك ان تقلبات حياته لم تتـح لـه الانخراط في علاقة كهذه إلا لفترة أقصر مـن أن يمكن النظر إليها بما يكفي من الجدية، كانت الحياة على وجه الحصر، مدرسـته الأهم ويا لها من مدرسة عظيمة العمق والغني.

لقـد تعـرض شـابلن «المواطن العالمـي» في الاربعينيـات من هذا القـرن وأوائل الخمسـينيات لاضطهـاد حقيقـي في الولايـات المتحـدة، بسـبب مواقفه السياسـية والفكرية التي كانت تشـم فيها الأوساط المحافظة والمتزمتة رائحة الشيوعية، جرت محاصرة أفلامه، ومحاصرته هو شـخصيا بأشـكال شـتي، بما في ذلك عبر ملاحقات القضـاء، وصـولا إلى ابلاغه عام 1952 قرار حظر عودتـه إلى أميركا، وهو لم يغادر بعد الميناء، وكان مسافرا إلى اوربا آنذاك.

لقـد شـكل الرجـل ظاهـرة ملفتة للنظـر إلى أبعد الحـدود في مرحلـة مهمة جدا مـن تطور المجتمـع الاميركي بالـذات وذلك انطلاقا مـن تجربته الخاصـة ومعاناته الحميميـة، وحين لاحقه القضاء الأميركي باتهامات كاذبة تتعلق بحياته الشـخصية في اوائـل الاربعينيـات، كان واضحـا أنه يجري بذلك تدفيعه ثمـن افكاره وخياراته الانسـانية، إلا انـه خـرج من تلـك المحاكمة منتـصرا.. والأهم من ذلك انه شـارك مـن موقعـه كفنان عظيم في تحريـك المياه الراكـدة لمجتمع تغلب عليه وفي المستوي

السياسي، النزعة المحافظة، وهو ما يلمح إليه بالضبط حين يورد الكلام الذي قاله لاين فوشتفانجر، بعد ختام تلك المحاكمة مباشرة وصدور الحكم ببراءته مما نسبه إليه: «أنت الفنان الدرامي الوحيد، الذي سيبقي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه أثار التناقض السياسي لبلد بأكمله».

أن هذا «الفرد» الذي انطلق لعناق العالم بأسره من شوارع لندن الفقيرة، والقيعان المظلمة لطفولته البائسة، متقمصا صورة المتشرد خفيف الظل، الذي ينكأ بسخريته الناعمة والمحببة قروح المجتمع والحياة، والذي استطاع كما يقولون أن يملأ الدنيا ويشغل الناس بطرافة فنه وعمق ملامسته للشخصية الانسانية والنزعة الدائمة لقضايا الانسان المعذب، كان بالتأكيد نسيج وحده، وهو لم يكن ممثلا ومخرجا وكاتبا سينمائيا فريدا وحسب، بل يمكن أن نضيف إلى ذلك أنه كاتب سيرة ذاتية بارع، وصاحب ريشة أدبية ملهمة.

فرانسوا تروفو - ترجمة: جلال زنكَابادي: أحيانًا أخال شابلن كأمه التي أصابها الجنون الذي قضى عليها؛ فهو على التماس مع الجنون إلى حدّما! ولعل ملامح وجهه الموروث من أمه هي التي أقصته عن عالم الجنون الحقيقي.

في الآونة الأخيرة، شرعت البحوث والدراسات بتناول الأطفال الذين عاشوا منطوين في بيئة يسودها العوز والفاقة؛ بغية إستقراء واستنتاج ماينجم من عواقب وآثار على طبيعة تفكيرهم. كما راحت البحوث تستقصي مايتعلق ببنية المجتمع، ومايعلل الإصطدام مع هذه الظواهر، ومن ثمّ توصل البعض إلى إعتقاد شبه مسلّم به، ألا وهو أن أمثال هؤلاء الأطفال غالبًاما يتجنبون المجتمعات التي إكتشفوا أنفسهم وعانوا فيها. ثم إنهم نادرًا ما يخشون الأشياء، بل غالبًا ما يتوهّمون أن الخطر الماثل لهم إنما يتجسّد في البشر، لا الأشياء. ثم إن إفادة هؤلاء من أجسامهم توازي مايتصوّرونه فيها، وليس في مايحدده لها المجتمع من وظائف ومهام. وهذا يعني أن الأجسام تبيّن لهم أن هنالك ماهو أرحب... وأفضل مثال هو الرقص عند شارلي شابلن. وفي هذه الكوروغرافيا يتخارج ممّا هو عادي موضوع فحواه أن الجسم لايوظف في ماهو متعارف عليه إجتماعيًا. وعليه فإن شابلن يعد الآن واحدًا من أعظم العظماء. فبعد أن حاز على الشهرة والثروة الواسعتين، وغدا واحدًا من أغنى الفنانين؛ قادته الشيخوخة والحياء إلى موقف يتجنب تمثيل دور الشريد المعهود، مع

انه يدرك بأنه الدور المناسب له دومًا؛ بحيث ينبغي التمسك بأسطورته،التي باتت أساس حيوية ديمومته بدلًا عن تركها. وربما يجد للعلة نفسها(نابليون)و(المسيح) مترافدين، إلاّ أنه يعاف المشروعين، ويصنع(الدكتاتور الكبير) ويمضي في ممارسة الأعمال الأخرى. وبعدها يسترجع عن طريق(لايم لايت)الغايب دور الهرج الأثير عنده. وبهذا الفهم يمسك بالتلابيب باحثًا عن الشهرة تحت إسم آخر. وهكذا فرض شارلي هيمنته على عالم السينما خمسين عامًا، وتوزعت أعماله عبر مرحلتين، في الأولى كمشرد، وفي الثانية كأشهر رجل في العالم. حيث يسأل الأول نفسه: «ياترى هل أحيا؟» في حين يتساءل الثاني: «من أكون؟» لكنه يظل عمومًا في صلب الموضع الأصلي فنانًا يعرف نفسه.

روجر ايبرت: في حال تحتم اختيار فيلم واحد من أفلام تشارلي تشابلن كي تتم المحافظة عليه، فإن (أضواء المدينة) لعام 1931 سيكون أكثر أعماله تجسيدًا لكل مزاياه العبقرية المختلفة، لاحتوائه على الكوميديا التهريجية والانفعالات المفرطة «الرثاء» والإيماءات والتعبيرات الجسدية العفوية والميلودراما والظرافة والطرفة غير المهذبة، وطبعًا لا غنى عن حضور الصعلوك الصغير، وهي شخصية قيل عنها في إحدى المرات أنها أشهر صورة على وجه المعمورة.

د. رمسيس عوض: قام بتأليف كتاب «هل أنت شيوعي يا مستر شابلن» ويحمل الكتاب عنوانًا فرعيًا هو «قصة شارلي شابلن مع المخابرات الأميركية.. وثيقة تاريخية» ويقع في 119 صفحة متوسطة القطع وصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة.

وسجل الكتاب أن الاتهامات استندت الى بعض تصريحات لشابلن منها قوله عام 1942 «اذا كنا نرغب في كسب الحرب العالمية الثانية، واذا كنا نريد من روسيا أن تظهر لنا تعاونها الكامل، فعلينا أن نتوقف عن شن الحملات ضد الشيوعيين»، وأضاف أن ما عزز توجيه الاتهام بالشيوعية الى شابلن فيلمه المثير للجدل «المسيو فيردو 1947» الذي كان سببًا مهمًا في اشتباه المخابرات المركزية في تعاطفه مع الشيوعية». كما أورد الكتاب تحقيقًا مطولًا أجراه مكتب التحقيقات الفيدرالي عام 1948 مع شابلن الذي اعترف بأنه لا يعرف شيئًا عن الشيوعية، ولم يقرأ كتابات

كارل ماركس، وأنكر أنه تبرع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للحزب الشيوعي في أميركا.

وشدد على أن ما يربطه بالشيوعية هو أن السلطات الأميركية اختارته في نهاية ديسمبر 1940 لتمثيل الولايات المتحدة - بدلًا من السفير الأميركي السابق لدى الاتحاد السوفييتي جوزيف رافيز - لإلقاء كلمة أمام اللجنة الاميركية للتخفيف من ويلات الحرب في سان فرانسيسكو وأنهم «طلبوا مني أن أدعو الى جمع التبرعات من أجل الأعمال الخيرية الروسية أو من أجل شيء من هذا القبيل.. والكلمة التي حرصت دومًا على إبرازها في كل أحاديثي هي الدعوة الى وحدة الصف بين روسيا والحلفاء لكسب الحرب»، مضيفًا أنه حافظ دائمًا على استقلاله ولم يلتحق بأي منظمة سياسية. ونفى شابلن أن يكون قد تقدم بطلب للحصول على الجنسية الاميركية لأنه منذ كان في الـ19 «كان يخامرني دومًا إحساس بالانتماء إلى العالم كله وهو إحساس يكبر وينمو معي، وذهب التحقيق الى توجيه أسئلة لشابلن بعيدة عن الاتهام المباشر بالشيوعية ومنها مثلًا ما اذا كان يرى أن الطريقة الشيوعية في الحياة تتواءم مع أسلوب الحياة في أميركا، لكنه اعترف صراحة بأنه لا يعرف شيئًا عن أسلوب الحياة الشيوعية وأن الآراء المنسوبة اليه في هذا الامر شائعات سياسية وأن جميع انتماءاته بعيدة تمامًا عن أي تنظيمات سياسية.

وقال إنه لا يتصور أن الاسلوب الشيوعي في الحياة أفضل، «ولو كنت أعتقد ذلك لذهبت لأعيش هناك. ولكني في الوقت نفسه لا أعادي طريقة السوفييت في العيش، اللهم إلا اذا قاموا بغزو أميركا، عندئذ سأكون أول من يهب لحمل السلاح وإشهاره في وجوههم»، وأضاف أنه كان ضروريًا أن يمتدح السوفييت خلال الحرب العالمية الثانية «لأني شخصيًا آمنت بأن الروس يؤدون عملهم بطريقة رائعة كما آمنت بأنه لولا بسالة روسيا لنجح هؤلاء النازيون في احتلالنا وإني لشديد الايمان بهذا ولست أرى سببًا يدعونا الى معاداة روسيا».

وقال عوض إن «ملف شابلن في مكتب التحقيقات الفدرالي يبلغ 2063 صفحة ولعله أطول تقرير كتبته الاستخبارات الأميركية هو ذلك التقرير بتاريخ 14 أكتوبر 1952 الذي يعتبر شابلن خطرًا على الأمن القومي الاميركي»، حيث كان هذا

التقرير جزءًا من تحقيقات تهدف الى إيقاف توغل الفكر الشيوعي في صناعة السينما الأميركية.

ويذهب **وولتر كير** في كتابه «مهرجو الحقبة الصامتة» إلى أن شابلن وغيره من صانعي الأفلام الصامتة لا يعرفون حدود وطنية لأفلامهم، فقد وصلت إلى كل مكان دون اكتراث للغة، والأفلام الناطقة كانت مثل «برج بابل» لوضعها الحواجز بين الأمم. لقد شهدت في العام 1972 بالبندقية مدى عالمية فن شابلن، وهي واحدة من أعز التجارب على قلبي كمتابع للأفلام، حيث تم عرض جميع أفلامه في مهرجان ذاك العام. ويضيف «كير» عندما عرض فيلم «اضواء المدينة» على شاشة كبيرة في ساحة سان ماركو التي تم إطفاء أنوارها، سمعت الكثير من أصوات مسح الأنوف من حولي، ولم يكن هناك عين جافة واحدة في الساحة. ثم حل الظلام الدامس على المكان، وسلط ضوء كشاف واحد فوق شرفة تطل على الساحة، حينها فقط تقدم شارلي شابلن سيرًا وانحنى للجمهور. لم أسمع بحياتي تحية حماسية لأي شخص كالتي شهدتها له في تلك الليلة. كان شابلن قد أثبت مكانته عند هذا التاريخ كأحد أعمدة الشاشة الكبيرة، ويمكننا في فيلم (أضواء المدينة) أن نشاهد الإبداع والإنسانية الحاضرين دومًا في أفلامه، فقد احتوي الفيلم على مجموعة من أعظم مقاطع شابلن الهزيلة، ويخلص في النهاية إلى ان شابلن أستاذ في توظيف اللمسة الصغيرة، وردة الفعل المتأخرة.

جيرالدين شابلن: أحترم والدي وأشعر بالفخر دائما بأنني ابنته وأعشق الحديث عنه لقد تمردت على والدي في سن مناسبة من 14 إلى 21 وبعد تمردي كان هو دائما بطلي في الحياة كنت أتحدث كثيرا مع شارلي ووصلنا إلى حالة سلام استمرت حتى وفاته. إنني أقدره وافتخر به لقد كان رجلا عظيما وفنانا كبيرا. لقد كان أبي ينتمي إلى العصر الفيكتوري وكان شديد الصرامة والحسم خاصة أنني ولدت وهو في الثالثة والخمسين من عمره. لقد كان أبي يتصرف في منزله كما لو كانت هناك كاميرات في كل أرجاء المنزل وكانت أمي هي المشاهدة الوحيدة لأدائه في المنزل. ربما كان هذا هو السبب في أنه أنجب العديد من الأبناء حتى يزيد عدد مشاهديه وعندما كنا نذهب إلى العشاء كان يضحكنا وكأننا نشاهد فيلمه «حمى البحث عن الذهب» ألف مرة.

رولان بـارت: فوضويتـه، التـي هي مجـال نقاش، تمثّـل في الفن أكثر الأشـكال الثورية فعالية.

أندريه مالرو: شارلي شابلن مخلوق كوني.. «إنه الأسطورة في وضعها البكر».

على سالم: لدينا أكثر من حاجتنا من الزعماء والمفكرين الاستراتيجيين وأصحاب الـدم الثقيـل في كل مكان.. الضحك عملـة نادرة هذه الأيام.. بـل كان عملة نادرة طوال التاريخ وعرضه.. وإلى الأبد سـيظل الناس في حاجة لشـارلي شـابلن، وليس إلى غيفارا.

محمـود السـعدني: اذا كان اختيـار شـخصية القرن مـن بين نجوم الفـن وابطال السينما فسيكون اختياري للفنان شارلي شابلن الذي استخدم السينما كسلاح والذي اسـتطاع ان يضحـك العـالم ببدلة مهرولة وعصـا ملوية وحذاء ضخم لا يسـتقر في اقدام صاحبه.

ايزابيل رونييه: تشرد شـابلن في شـوارع لندن، ولكنه اسـتطاع أن يؤسس لنفسه أرضيـة فنيـة، ورثها عن أبويه اللذيـن كانا يعملان في المسرح. وكانت بداية شـابلن على المسـارح وهو في العاشرة من عمره. وتنبـه إلى موهبته في عام 1913 المنتج ماك سـينيت، الـذي فتح له أبواب هوليـود على مصاريعها. وانتهـز الممثل الصاعد تلك الفرصـة الذهبيـة بسرعـة وصوّر أول أفلامه، واخترع شـخصية شـارلو. وبسـبب النجاح الكبير الذي حصده في أفلامه، كانت اسـتديوهات التمثيل تتخاطف الممثل وتتسابق عليه، ولكن شركة أساناي امتلكت السيطرة الكاملة على أفلامه في الإنتاج والإخراج، وذلك قبل أن يؤسس الاستديو الخاص به بالاشتراك مع ماري بيكفورد ودوغلاس فيرباتك ود.واي غريفيث. وهي شركة مستقلة للتوزيع أخذت الاسم (يونايتيد آرتيسـت)، أسسـت بعد أن كان لديه حوالي سـتين عملاً سينمائياً قصيراً و متوسـط الطول. وكان أول عمل من إخراج شـابلن هو فيلم (الطفل) عام 1921، الذي اسـتوحى قصته مـن أحداث طفولته، تبعـه فيلم (الرأي العـام) عام 1923، وفيلـم (حمـى الذهب) عام 1925و(السـيرك) عـام 1928. كرسـت تلك الأفلام شـهرته في جميع أنحاء العالم.كان شـابلن يبتعد قدر الإمكان عن الكوميديا التقليدية في ذلـك الوقـت، ويميل أكثـر إلى النقـد الاجتماعي، مثـل معالجة مشـكلة الإدمان

والـصراع الاجتماعـي بـين الغني والفقـير، ومشـاكل المجتمع الصناعـي (العصور الحديثـة) والسياسـة. وقد أحبت الطبقة العاملة واليسـارية أفلامـه، التي كان يمثل فيها روح الثورة وعدم الخضوع. ولكن الطبقات البرجوازية كرهته، لأنه كان يسخر منها بشـدة في أفلامه، ظل شـابلن مخلصاً للأفلام الصامتة، صاماً أذنيه عن نداءات الأفلام الناطقة، وكان يكره هذا الاختراع ويرفضه ويعتبره قتلاً لفن السينما، ويعتبر أن الإمساك عن الكلام يشكل رهاناً أخلاقيًا. في عام 1931، وبعد أن كان الصوت قـد دخل السـينما، يقدم شـابلن أحد أهم وأشـهر أفلامه الصامتة (أضـواء المدينة)، وقـد أعطـاه لمسـة ميلودرامية مؤثرة، وقدم فيـه نقداً لاذعاً. وبعد خمسـة أعوام قدم شـابلن تحفـة جديدة هـي (العصور الحديثـة)، التي ينتقـد فيها وبشـدة واقع الطبقة العاملـة والمجتمع الصناعي من خلال تجسـيد شـخصية عامـل في أحد المصانع على خط الإنتاج، واستخدم في هذا الفيلم الصوت، ولكنه ظل فيلماً صامتاً.

ويؤكـد الباحـث **د. وجـدي كامل** عـلى أن افلام شـابلن «ناقـدة ومتهكمة من عمـوم النظـام الرأسـمالي، الذي رأى فيـه نظاما قاهرا لإنسـانية الفرد ومجـردا له من حقوقـه الوجودية والعيـش الكريم، عندما انحاز في أدائه إلى الشـخصيات المتعددة التـي قام بأدائها، إلى فئة البسـطاء وجماهـير المتشردين كضحايا أصليـين لنهب المال وطغيان سـلطته». ويضيـف: كان على حد تعبير ناقد فرنسي «أشـهر رجل على قيد الحيـاة في العـالم»، ويمكن القول، دون حـرج، أنه الوحيد الـذي اضحك الناس في مختلف الاصقاع، وفي أقسـى الأوقات، كان شابلن شخصية فريدة، دالة على عظمة الموهبة الانسانية والعقل الانساني. شخصية من طراز هاملت، ودون جوان، ودون كيشـوت، وفاوسـت. وقد احـرز في حياته الحافلـة بالأعمال العظيمة ليس الشـهرة فحسـب، بل حقـق ابهى انجازات السـينما منـذ عهدهـا الصامت، وأكثرهـا صفاءً ومقدرة على إثارة اعمق الأحاسيس.

رينيه كروفيل: «حين ولدت، أو بالأحرى، ذلك لن يغيّر الأمور، حين تنبّهنا إلى وجودك، كنا بحاجة ماسّـة إليك، ولكننا ضحكنا أولًا من أزيائك المسـلية ثم نظرنا إلى وجهـك لكـن أصفياء العقول فهموا بسرعة قسـوة الموقف: إنـه الحزن، قبل أي شيء آخـر، الذي يسـلينا. شـارلو، مع حنينـك إلى الجنّة المسـتحيلة وعصاك في يدك

وأنـت تسـتيقظ كل صباح لتمـضي مسرعًا وحديـد سريرك يذكـرك بالقفص الذي اعتقدت بأنك أفلتّ منه في المساء.

شارلو يهرب؟ كلا. شارلو لا يهرب، ولا يمكنه أن يهرب. إنها القصة عينها التي تتكرر، يا صديقي المسـكين. أنت أسير النساء والمشـاهد الطبيعية وأزيائك وكآبتك وشـفقتك وموهبتـك وفنك في جعل الآخرين يضحكون. هـل هو فن الإضحاك؟ بالتأكيـد أنـت تريـد أن تُضحك الآخرين وأنـت ذكي. تريد أن تكـون على حقّ مع الأشـخاص والأشـياء وكل مـا أنـت عبد له ومـن أجل أن تكـون أكيدًا مـن فكرة إضحاك الآخرين على هؤلاء، تجعلهم أولًا يضحكون عليك: من أجل هذا يتحدث الكثيرون عـن روح النكتة القوية لديك. وقد نذكر هنا لوتريامون وجارّي ورامبو. تعال معهم وستكون العجلة الرابعة في العربة التي قد تقلكم معًا.

ـ أنت تقول إننا غير عادلين؟

لسـت على خطأ، ولكن أنظر، فالعصر هذا يحب كثيرًا الأفكار الواضحة، لذا قد يرحّـب بالأفراد. فحسّ الفكاهة لديك تمامًا كما كل قطعة من ثيابك في دور شـارلو تجعـل صورتك أجمل. وإذا انتزعت كل أزيائك في الـدور، وإذا تعرّيت قبل التمثيل فهل سيعرفك أحد؟ هل يعرفك أحد من دون هذه الأدوات الإضافية؟ لن يعرفك أحد، ولكن أنا سـأقول لشـارلو الحقيقي الذي لا زلت أجهله حتى اليوم: بونجور، شارلو!».

إيفور مونتيغو: إن تفسـير الصورة الـذي يتكرر مرارًا في «حمى الذهب»، والذي يتألـف مـن كلمة واحـدة فقط «جورجيـا» يخلق «انطباعًا، شـبيهًا بـما كان ينادي به الكورس في التراجيديا الإغريقية»، ويشير إلى الهيام الساذج، وينتمي شارلي معه إلى راقصة من صالة الرقص.

ديفيد تومسون: تشارلى تشابلن صاحب اشهر صورة في القرن العشرين.

فيديريكو غارثيا لوركا: ثمة فارق شاسـع بين كل الناس وشـارلو. كل الرجال يهزأون من السمك الأحمر وشارلو يبكي من أجله. ولا في أي حالة جمالية، استعمل الدمـع كـما اسـتعمله هو وبهـذا الصفاء. شـارلو صنع قضيـة من دموعـه. وكأن لها مصدرها الخاص الذي لا علاقة مباشرة له مع الموضوع المرافق للمشـهد. إنها دموع

مدوّرة. دموع قائمة بذاتها. ثم قد نعطي الضحكة للسمكات الحمراء لأن الضحك غنيّ وكريم وفائض ولا يطلب مجهودًا. فهو وبعد أن وهب ضحكاته إلى المرأة، ثم إلى السماء وإلى أجواء الربيع السعيدة بقيت لديه ضحكات يهبها إلى الأفيال الضخمة والسمكات الحمراء، تلك السمكات الهانئة والبعيدة. الدموع تختلف عن الضحك وهي شيء آخر. نحن نربطها بالحب وأيضًا بالموت الذي يقول لنا «إلى اللقاء». والذي يبكي هو مثل سراج. لذا الناس تبخل بدموعها، من أجل هذا السبب. شارلو، على عكس هذا، يعطي دموعه أيضًا إلى السمكات الحمراء، فيعطي بذلك للدموع كل معاني الحكمة والعدالة التي لا تعدل أبدًا. من أجل هذا، تبدو كل أفعاله وحركاته وكأن لها معانيها الخاصة بها والجديدة. فهو يهب إلى الميت شاربيه الصغيرين الجميلين والعالميين. إلى الجوع، يهدي هدوءه وإلى العاصفة الهوجاء حركة كتفيه المتواصلة ذهابًا وإيابًا متحديًا بها، ولكن إلى السمكات، تلك السمكات التعسة والعبثية الحمراء، فهو يعطي دموعه من دون حساب، دموعه التي تتشكل في عيونه وتسيل.

جان بول سارتر: إنه هو بحق ملك السينما. الباقون مجرد ممثلين. هم يقومون بعملهم بشكل جيد لكنهم يجهدون في سبيل تحقيق ذلك. وقد نلتقي بهم في حياتهم الشخصية لنتعرف إليهم. أما شارلو فلا يمكن أن نلتقي به إلاّ من خلال أفلامه. هذا هو العنصر المهم لديه. وهو يعيش من خلاله: ينام في العراء، يستيقظ وأمامه شرطي، يتقاتل مع لص أو محتال، يتبنّى ولدًا صغيرًا فقد أمه(...) يولد مع كل فيلم ويموت معه. لقد ابتدع شخصيته شارلو المتنقّل(...) ابتدع فيلمًا: إنه الفيلم حول التعاسة الحقيقية. وأنا قد أقارنه بما أنجز في الروايات التي تصوّر حياة المتشردين والمظلومين. في هذه الأفلام كما في هذه الروايات يختبر الأبطال الجوع الحقيقي والبؤس الحقيقي... قد يموتون من الجوع لكنهم في حياتهم اليومية يبدون نشطين وقد يقومون بأعمال لا يقوى عليها الآخرون... غير أنهم أبطال متواضعون لا يتفاخرون بأنفسهم مع أنهم وحدهم أفضل أبناء العالم.

جان أيبستن:

دموع!



«يأس في ابتسامة

تتمرأى

من خلالها النكتة

نهاية رمادية حزينة وناعمة

لمأساة تصل إلى حد الشنق

حنين يتكدّس

من حركة إلى حركة

حنين محدد وأكيد

وكل متر يحمل

خيبة

فنطلب الرحمة

والضحكة...

ضحكة مهرج

عبقري...».

فرانز كافكا: حين ظهرت في براغ، بعد الحرب العالمية الأولى، الافلام الاميركية الضخمة وكانت في بداياتها وإلى جانبها الافلام القصيرة الهزلية لشارلي شابلن، تلقيت من لودفيغ فانكليك وكان سينمائيًا شابًا متحمسًا واليوم أصبح صحافيًا ناقدًا للسينما، مجموعة مجلات اميركية متخصصة بالسينما وبعض الصور الدعائية والاعلانية لأفلام شابلن. وحين عرضت هذه الصور على كافكا، ابتسم وكانت ابتسامته محببة. سألته: «وهل تعرف شابلن؟»، «من بعيد»، أجابني ثم اضاف: «شاهدت فيلمًا وأكثر من أعماله». ثم راح يتأمل بجدية وانتباه الصور التي وضعتها أمامه وقال: «إنه رجل حيوي بقوة ويعطي كل قوته ونشاطه لعمله. وفي عينيه تلتمع شعلة اليأس حيال مصير الفقراء والتعساء الذي لن يتغير، ومع هذا فهو لا

يبأس ولا يتوقف، يمتلك قوة متوحشة وينطلق بها ليواجه العالم. ويقوم بذلك على طريقته التي ليست سوى له. وعلى الرغم من وجهه الابيض والتناقض ما بينه وبين سواد عينيه الداكن فهو ليس على طريقة «بيارو» العاطفي كما انه ليس ناقدًا حاقدًا. شابلن تقني بارع. انه رجل عالم الآليات، هذا العالم الذي لا يعرف ان يواجهه الناس العاديون لا بعواطفهم ولا بعقولهم والافكار المقدمة لهم لفهمها. فالناس هنا بالذات ليس لديهم مخيلة.

فبدأ شابلن العمل انطلاقًا من هذه النقطة بالذات. وتمامًا كما يعمل طبيب الاسنان في مختبره ليصنع أسنانًا اصطناعية، فشابلن يصنع مخيلة اصطناعية وهذه هي افلامه. أو بالأحرى، هذه هي السينما، بشكل عام.

ـ الصديق الذي أعطاني هذه الصور قال لي إن ثمة سلسلة لأفلام شابلن الهزلية ستكون في بورصة السينما قريبًا. ألا تريد الذهاب معي؟ قد يصطحبنا فانكليك إلى هناك بكل طيبة خاطر.

ـ كلا، شكرًا. لا أفضل هذا، قال كافكا وهو يهز رأسه. فالتسلية بالنسبة لي هي قضية جدية أكثر مما تعتقد. وقد أجد نفسي هناك وبكل سهولة مثل مهرج أزيل التبرج عن وجهه كليًا.

فيليب سوبو: ها هو يرحل. لأنه على شارلو ان يرحل دائمًا. انها موهبة لديه. لا شيء قد يمنعه عن ذلك لأنه يعرف انه دائمًا هناك شيء جديد ينتظره في مكان آخر. هو يكتشف العالم (...) وذات يوم أحس بأن ثمة شاربًا صغيرًا ينمو تحت انفه. وحين نظر إلى نفسه في مياه الساقية، انفجر ضاحكًا. (يومه الأول في المدينة:) وحين استيقظ في الصباح، نظر إلى اليمين ثم إلى الشمال ووجد عددًا كبيرًا من الرجال الذين يسرعون إلى أمكنة معينة (...) وعلى الرغم من مخاوفه، خرج عن الطريق ليجد شيئًا يأكله. فوجد اقنعة قذرة كثيرة، ثيابًا بالية، أحذية عتيقة ومثقوبة ووسط كل هذا بعض الفتات من الخبز وبعض القشور من الخضار وعلب أكل فارغة.

جلس شارلو إلى جانب كل هذا وراح يبحث بانتباه. فوجد قبعة بدت له جميلة بل رائعة. وضعها على رأسه وظن نفسه لوهلة أهم من كل الرجال من حوله. ثم أخذ حذاءً وانتعله وأحبه أيضًا ثم أكل من فتات الخبز (...) ثم توقف أمام مرآة تزين

أحد المحلات التجارية ونظر إلى نفسه، فوجد وجهه أصفر اللون ويزينه الشارب الاسود الصغير. أمسك بجاكيتته وحاول تحسين وضعها فوق كتفيه، كما عمل على رفع بنطاله قليلًا ورتب ربطة عنقه.

لكنه شعر بأن ثمة ما ينقصه. فرفع يديه الفارغتين. وأمام المرآة، إلى جانبه، كان هناك رجل انيق قد توقف مثله ليتأمل ثيابه الأنيقة وكانت في يده عصا جميلة ورغب شارلو في واحدة له: «سأكون على أفضل ما يمكن إذا وجدت العصا».

فلاديمير ماياكوفسكي:

أوروبا.

مدينة.

العينان تبحثان فوق

السطوح

عينان تشع منهما نقاط

ملونة

فوق الأعمدة

على الطرقات

وفي الآلاف من النغمات

شارلي!

شابلن!

رجل متواضع أهين

في لوس انجلوس

وفي الجانب الآخر من المحيط

يجعل عجلة السينما تدور.

وكل الذين

يملكون شفاهًا

يضحكون ولا يتوقفون

حتى السعال...

(...) والذقون الجيلاتينية

ترتجف بخفة

السينما

المعلقة على الضحكة

من مليون متفرج.

اصمتي اوروبا،

بلهاء بالكامل!

ويا أيها السادة

خبئوا أفواهكم

لستم انتم من تضحكون

أنا أعرف

لستم أنتم

بل هو شارلو

من يضحك عليكم. (...)

وربما هذا الشارب

هو كل ما بقي من

أوروبا، من وجهها.



رولان بات: في فيلم «الأزمنة العصرية» يتطرق شارلو دائمًا إلى موضوع البروليتاريا لكنه لا يحسم الأمر سياسيًا. وما يقدمه لنا، انما هو الرجل من طبقة البروليتاريا الأعمى والمحدد بحسب طبيعته وحاجاته الطبيعية بين ايدي معلميه في العمل والشرطة. بالنسبة لشارلو، رجل البرولتياريا هو ايضًا رجل جائع: وهو يجسد فكرة الجوع دائمًا في افلامه بأسلوب ملحمي مؤثر: ساندويشات ضخمة ومبالغ بها، أنهار من الحليب، فاكهة يرميها الناس وهي نصف مأكولة وبالمقابل أغذية ضئيلة وباهتة لاعداد كبيرة من الناس.. ولكن تحديدًا لأن شارلو يعرض صورة فجة وواقعية صرفة عن البروليتارية وخارجة عن مفهوم الثورة، تبدو قوة تاثير اعماله كبيرة. ولم يكن حتى في عصره وجود لأعمال «اشتراكية» أخرى أوصلت الصورة الحقيقية عن واقع العامل المزري بهذه القوة والعنف. وحده بريشت توصل إلى ابراز ضرورة احساس الانسان البرولتياري بواجب الاقتراب من نور الثورة (...) ولكن شارلو، وبما يتطابق مع فكرة بريشت، الا انه يظهر عماه أمام الجمهور ليبدو الجمهور أمام الأعمى وعرضه الفني: فأن نرى شخصًا لا يرى، فهي افضل طريقة لنرى جيدًا وبقوة ما لا يراه هو: وهكذا ففي مشهد المهرج الأعمى، على الأولاد، ان يرشدوا المهرج إلى ما لا قدرة له على رؤيته.

غلينيس روبرتس: سوف يبقى إلى الأبد في ذاكرتنا ذلك الضئيل الجسم الذي اضحكنا حتى سالت من عيوننا الدموع، وهزتنا صعلكته أيام السينما الصامتة، انه اليساري النزعة الذي عاش في كنف الرأسمالية واستلهم من الفقر والطفولة المنكوبة التي كانت تقبع في شوارع لندن الخلفية مناظر مؤلمة لأفلامه ومسرحياته، وكان يفترض ان رثاءه لا ينقطع طالما ظلت هذه الصور الكئيبة تحاصره منذ كان في السابعة عندما سقط والده ميتا بسبب ادمانه للكحول، ودخوله دار الايتام على ذمة القضية نفسها والتي كان يقول عنها وعن حياته دائما انها «ديكنزية النمط» لا يعلم متى يغادرها.

لاوين ميرخان: لا اعرف هل أن شارلي شابلن قرأ قوانين الضحك، ام ان الرجل موهوب بالفطرة، كثير هي الاشياء التي تحير العقل الإنساني، وخصوصًا التوجه لا ارادي في أداء عمل ما، هنا اناس موهوبون بالفطرة مثل السيد شارلي، واكبر دليل على ذلك مشهد في فيلم الدكتاتور العظيم، الفيلم الذي نغز فيه السيد شارلي

خاصرة اكبر دكتاتور وجلاد في العصر الحديث واقصد ادولف هتلر، جسد القاعدة التي تكلم عنها برجسون في القلب والتكرار.. عندما يتحول دكتاتور عاشق لغزو الارض والكرة الارضية المحشوة بالهواء هي تمثل رمزية وكلية احلامه في السيطرة على العالم، وتلاعبة بالكرة وقذفها في الهواء وحتى ضربها بمؤخرته، كان تجسيد رائع لفكر برجسون عن التكرار والقلب.. وجمود ملامح شارلي في هذا الموقف ولكن الانفجار الاخير في المشهد عندما تنفجر البالونة وانهيار الدكتاتور العظيم بالبكاء كان تتويج رائع لمادة الضحك، الدكتاتور ينقلب الى طفل ويبكي وينتحب.

ومن اوراق **ذاكرة السينما**: الذى يريد ان يضحك يشاهد شابلن والذى يريد ان يبكى يشاهد شابلن، ببساطة هذا الرجل فيلمه الواحد به كل ما تريد وكل ما تتمنى، فيلم «الازمنة الحديثة» له نقده البناء، ولكن ايضا له الكوميديا الرائعة، وكذلك فيلم «الطفل» عمل كوميدى ولكنه مؤلم، فيلم «الديكتاتور العظيم» فيلم نقدى لاذع ولكنه ايضا كوميدي رائع، والامر ينطبق على فيلم «البحث عن الذهب» فهو فيلم كوميدى ايضا ورائع ايضا ومحفز وبه لمحات من الحزن، ونخلص من ذلك إلى ان شارلى رجل يعرف تماما كيف يختار ما يريد، ويعرف أيضا كيف يلعب الدور، ويعرف كيف يضع السيناريو المطلوب والاخراج الامثل وكل شيء تقريبا، تشارلى اذا رجعنا الى 50 عام الى الماضى سوف نرى انه كان رمزا للعالم باكمله لرسم الابتسامة فى اوجه الكثير، وكان شيئا لدى الكثير جزءا لا يتجزا من حياتهم، واعتبروه رمزا. لذلك فإن المتيمين بالكلاسيكيات عليهم أن يشاهدوا افلام هذا الاسطورة، فهو المرجع الاساسى لكل متابع لهذا الفن وذواق لهذا اللون السينمائى العظيم. أن السخرية من الفقراء والمحتاجين والمتسولين هى أول الرسائل التى وجهها تشارلى لعشاقة. ربما كثيرا ما استخدم كلمة رسائل حين اتكلم عن افلام تشارلى ولكن صراحة هذا الرجل فى كل افلامه لا اجده الا انه يقدم لنا نموذجا رائعا من الافلام التى تحتوى على رسائل رائعة لجمهوره ومتابعيه

مارلين فيب: نجح شابلن في تحرير الكوميديا من قيود خشبة المسرح واستفاد من الوسيط السينمائي الذي لا تحده حدود.

قحطان جاسم: شارلي شابلن لم يكن ممثلا هزليا حسب بل كان ظاهرة سينمائية اثرت في حياة الناس بكل مكان.. في الكبار والصغار وصارت شخصية المهرج

المتشرد التي ابتكرها دليلا على عبقرية ورمزا لمحاربة صخب العالم وآلته العمياء الطاحنة بالصراخ او الضجيج وانما اثر ان يجابهه بحركاته الصامتة التي هي اكثر قساوة من الحوار كما وقف ضد الظلم والاستغلال وسخر منهما الى حد بعيد الى الحد الذي سخر من تمثال الحرية في امريكا.

ضياء حسني: رحلاتي ـ 1923 وقصة حياتي ـ 1961 هما كتابين لشابلن، ويجمع الكثيرون على أنه لجأ إلى قاعدة أفلام الوسترن الشهيرة التي تقول: إذا كانت الأسطورة أكثر مصداقية من الحقيقة، فعلينا ترديد الأسطورة ونسيان الحقيقة.. وبالتالي فهناك العديد من المواقف الواردة في مذكرات شابلن.. تتنافي مع الحقيقة، وكتبت بقدر كبير من الخيال السينمائي، وهو ما لم يكن ينقص شابلن. من أهم تلك النقاط إصراره على انه من أصل فرنسي، وهو ما لم يثبت تاريخيا، ولكن شهرته الكبيرة في فرنسا جعلته يلجأ إلى هذا الادعاء، كما أن شابلن لم يذكر واقعة طرده للممثل هنري كليف ـ وهو صديق له تعاون معه في معظم أفلامه السابقة ـ لرفضه الوثوب في مياه النهر الساعة الثالثة صباحا أثناء تصوير فيلم أضواء المدينة لأنه كان مصابا بالتهاب رئوي كما أن شابلن يدعي أنه ابتكر شخصية شارلو من ثاني فيلم شارك في تمثيله مع شركة ماك سينت وذلك بابتكاره زيه الشهير(قبعة مولون دائرية ـ ينطلون واسع ـ جاكت ضيق ـ حذاء كبير جدا.. وعصاه الشهيرة). ولكن الحقيقة مختلفة، فقد قدم شابلن أكثر من ثلاثين شخصية في استوديوهات ماك سينت قبل أن يقدم شخصية المتشرد في فيلم يحمل نفس الاسم وقبل ذلك لعب الكثير من الشخصيات ومنها رب العائلة.. بل قام بدور امرأة. كما انه نسج شابلن العديد من الحكايات الطريفة حول نفسه من اشهرها تقدمه لمسابقة تقليد شخصية شارلو وحصوله على المركز الثالث وكل هذا بالطبع لا يقلل من قيمة مذكرات شابلن في التعرف على مسار حياته. القضية الثانية التي يجب أن نتطرق إليها. تتعلق بيهودية شابلن حيث اجمع الكثيرون على انه يهودي، ولا علاقة لذلك بتمجيد أعماله لليهود من عدمه لان تلك مسألة تدخل في نطاق وجهة النظر واختلاف الرؤي فمثلا ظهور رجال الدين اليهودي في فيلم (المهاجر)، يري البعض انه تمجيد لليهود في حين يري البعض الآخر انه سخرية من تزمتهم. كما أن الفيلم الذي دمغ شابلن بصفة المدافع عن اليهود هو فيلم (الديكتاتور).. جاء في وقت لم يكن فيه اليهود هؤلاء الطغاة

المغتصبين لأراضي فلسطين تحت الدعاوي الصهيونية بل مجرد فريق من الفرق التي القي بها في محرقة اضطهاد هتلر مثل الغجر والشيوعيين، والخطاب الأخير في فيلم (الديكتاتور) يوضح أن شابلن كان يدافع عن كل الأجناس المضطهدة من بيض وسود وان اليهود لم يكونوا المقصودين بمفردهم. بالاضافة إلى أن فيلم (الديكتاتور) ذكر ضمن أحداثه واقعة لم يجرؤ أي عمل أخر على تناولها (ذكرت الواقعة الفعلية بعد ذلك في كتاب روجيه جارودي- أساطير الصهيونية) وهي عن تعاون رجال المال والاعمال اليهود مع هتلر ورغبته في الاستفادة من نفوذهم، وعند ظهور أول بادرة خلاف، عاد هتلر من جديد للانقلاب عليهم، وهو الشيء الذي لا يجرؤ احد على إعلانه اليوم دون أن يقابل بسيل من الهجوم والعداء قد يصل إلى حد السجن.. وحالة روجيه جارودي نفسه خير مثال.

اندريه تاركوفسكي: ان شابلن ظاهرة فريدة لا يمكن أن تتكرر ابدًا، في ادائه قد نجد مغالاة خالصة، لكنه يذهلنا في كل اللحظات وجوده السينمائي على الشاشة من خلال صدق سلوك بطله، في اكثر الاوضاع والحالات عبثية أو لا معقولية، يبدو أن شابلن طبيعيا تماما، ولهذا السبب هو مضحك، لا يبدو على بطله انه يلاحظ المغالاة والمبالغة التي يتسم بها العالم من حوله، ولا يدرك المنطق الغريب الذي يعتمد عليه هذا العالم، شابلن فنان كلاسيكي، كامل بذاته.. ما الذي يمكن أن يكون أكثر سخفا وعبثية، أو أقل احتمالا من شخص يبدأ على نحو غير مقصود في التهام قصاصات ورق تنحدر من السقف لتحط في طبق الاسباجتي الموضوع امامه؟ لكن مع ذلك فإن الحدث عند شخص مثل شابلن، يبدو طبيعيا وحيويا. نعم نعلم بأن المسألة كلها منظمة ومبالغ فيها، لكن في ادائه المتسم بالمبالغة هو يكون طبيعيا ومحتملا تماما، وبالتالي مقنعا ومضحكا على نحو رائع، انه لا يؤدي بل يعيش تلك الحالات الحمقاء.. انه جزء لا يتجزأ منها.

انطوان جوكي: منذ فيلمه الأول، فرض شابلن نفسه كأفضل ممثل بالإيماء، ولكن أيضا كفنان قادر على الارتجال في أي لحظة. ومن فيلم إلى آخر، بلور شخصية شارلو التي أداها ببراعة لا تضاهى، وظهرت في البداية على شكل رجل ماكر ومدمن على الكحول، قبل أن يحولها تدريجيا إلى شخصية مؤثرة برعونتها وكآبتها وإنسانيتها العميقة. ولأن شابلن ليس فقط ممثلا متعدّد المهارات بل مخرجا سينمائيا

أنجز وكتب سيناريو جميع أفلامه منذ عام 1914 وحتى عام 1967، وانفرد شابلن عن سائر مخرجي عصره بإدخاله بعدا عاطفيا على كوميدياناته، وبمد حبكاتها بشحنة رومنطيقية كرست شخصية شارلو كبطل هامشي، وضحية مجتمع يسعى بشكلٍ هستيري نحو الحداثة. وعلى مستوى آخر، يقوم الجانب الهزلي من أفلامه على مجموعة ركائز تتناغم بطريقة مذهلة، كابتكار حالات عبثية، واستخدام أشياء محولة عن وظيفتها الأصلية، إلى جانب رشاقة حركاته وسرعة الأداء. ومع مجيء الأفلام الناطقة عام 1927، عرف شابلن مرحلة تأمل عميقة بفنه، أنجز خلالها فيلم «أضواء المدينة» (1931) الذي ارتقى فيه إلى قمة التعبير بواسطة الإيماء وألّف بنفسه موسيقاه.

باسم توفيق: لم تعرف السينما العالمية لأكثر من سبعة عقود من عمرها المجيد نوعا من الأداء كان أكثر تأثيرًا وأقوى نفاذا الى قلوبهم أكثر من نموذج الكلاون Clown (المهرج) الذي كان بمثابة معلم أكثر منه مضحكا أو دافعا للضحك بالطبع فإن شخصية الكلاون هي شخصية قد تثير الشفقة أو تدفع الجمهور للعطف بشكل غير مباشر على البطل المهرج وتتسبب الشخصية بتحقيق ما يعرف (بالكثارسيز Catharsis) أو التطهير الذي هو في الأساس الغرض الرئيسي من الدراما، وظلت هكذا شخصية المهرج حتى وصلت الى عصرنا الحديث فلاقت من العناية والحرص والرعاية ما جعلها شخصية القرن العشرين وحكيم العصور الحديثة على يد الفنان العبقري والممثل النابغة عملاق السينما العالمية تشارلي تشابلن والذي جعل من شخصية المهرج مدرسة أدائية كبيرة أصبحت تعرف بمدرسة المهرج وتخرج من هذه المدرسة اجيالا وعباقرة في السينما العالمية لا يتسع المجال لذكرهم الآن ولم ينس العالم تشابلن الممثل والكاتب والمخرج والمناضل والسياسي الذي ضخ الى عروق السينما العالمية دماء ذات مذاق حلو تحمل في تركيبها كورات زاهية من النقد السياسي والاجتماعي. وكان تشابلن اجرأ من قاموا بالنقد حيث يعتبر الوحيد الذي انتقد هتلر علنا على شاشات السينما في فيلمه الشهير (الدكتاتور) حيث كان هتلر في كامل مجده ولم يخاف تشابلن او يجزع من قول الحقيقة في فيلمه الذي نقد فيه هتلر بشكل كبير وفي كوميديا عالية الجودة.

وليد خليل يوسف: ظل فترة طويلة متمسكًا بالأداء الصامت لأنه كان يعتقد أن التمثيل التعبيري الصامت أفضل وسيلة ليصل بها أرجاء العالم، وقد لا يكون تأثير الأسطورة السينمائية شارلي شابلن بما يحمله من عبقرية توازي ما قدمه أساطير الفن والأدب والفلسفة من زخم ثقافي ذو نزعة عبقرية ساهم في رفع القيمة الفكرية لدى الإنسان، لكنه يستحق الذكر في تاريخ السينما بما استطاع أن يقدمه للفن السابع من روائع تجلت في أعماله الكوميدية الصامته وجعلته أشهر الأسماء في القرن العشرين وحتى الآن. أسلوبه كان متميزًا فريدًا من نوعه، من خلال استفادته من العناصر الفنية التي ساهمت في رفع مستوى أفلامه مما جعل منه ومن أفلامه مدرسة لكثير من السينمائيين من بعده. وعلى الرغم من أن أفلامه القصيرة والطويلة اشتهرت في بداية القرن الماضي إلا أنها لم تفقد شيئًا من سحرها مع مرور الزمن، فما زال الناس كبارًا وصغارًا يستمتعون بمشاهدتها، والسر في ذلك يكمن في أنه كان فنانًا مفكرًا وعبقريًا، أي سياسي وفنان في وقت واحد، حمل على عاتقه رسالة اجتماعية وسياسية أفنى حياته في سبيلها، فقد كان يمثل روح الثورة فأحبته الطبقات العاملة حيث كان يسخر من الطبقات البرجوازية بشدة في أفلامه. ويعد شارلي شابلن مبتكرًا للتيمات الكوميدية التي اشتهر بها دون غيره، وكان سباقًا في النقد الاجتماعي والسياسي في الوقت الذي لم يكن أحد غيره يجرؤ على فعل ذلك.

فاتنة صالح الكردي: تجلت عبقرية شارلي شابلن بتعدد مواهبه فقد كان ممثلا كوميديا قديرا يخرج أفلامه وينتجها ويكتب قصصها ويقوم بمونتاجها ولكن ما لا يعرفه كثيرون هو أنه كان أيضا مؤلفا موسيقيا وملحنا موهوبا للأغاني، تميزت رواياته الهزلية القصيرة بالفوضى ووحدة المزاج، مع روعة الأداء وامتلأت القصص التي قدمها بمشاعر بيضاء كالثلج مفعمة بالإنسانية الجميلة، حيث كان يجر المصائب على نفسه لمجرد انه انسان طيب القلب، في إحد أفلامه سرق موزة ليدخل السعادة إلى قلب طفل جائع تحمله أمه على كتفها، يسير شابلن وراءها ليطعم إصبع الموز للطفل الذي كان يضحك بصفاء، فجأة تلقى صفعة على وجهه عندما التفتت الأم لانه لمس ظهرها، ثم نرى الرجل الذي سرق منه شابلن يستغيث بالشرطة، واحد رجالها الضخام يجري وراءه.. في فيلم آخر يتولى شابلن طفلًا يتيمًا بالرعاية، يسرق ليطعمه وعندما يكسر الصبي زجاج النوافذ بالحجارة يمر شابلن ويحمل الزجاج

المكسـور على ظهره ليصلحه يكتشـف رجـل الشرطة الحيلة ويطاردهـم. فيلجأ إلى كراج مهجور ليناما على القش أثناء بحثه عن طعام للصبي يرى شابلن بقرة وعندما يأتي ليحلبها يكتشف أنها ثور، فيضطر لاخذ الوعاء الممتلئ بالحليب على حين غفلة من فلاحة حلبته من بقرتها. تستغيث المرأة وتبدأ مطاردة رجل الشرطة الضخم ذي الشـوارب الكبيرة من شـارع الى آخـر حتى يصل بوعاء الحليـب الى الصبي، ولدى وصولـه يجد كلبًا جائعًـا أيضًا فيعود ليسرق له وعاء آخر من الحليب، تسـاعده فتاة مسـكينة تعمل في الحقل وتهرب معـه إلى الكراج فيضطر لاطعامها ويبدأ معها قصة حب إنسـانية رائعة (هـو والفتاة والصبـي والكلب) لكنها لاتتزوجه بسـبب فقره. صار شـابلن بطلا للفقراء بأفلامه التي قدمهـا وتجاوزت المئة مابين صامت وناطق، لم يكـن بحاجة للدموع ليثبت فيها حزنه الإنسـاني، فقد أبكاه التشرد والفقر وذرف مـن الدموع الكثير. كما أنتجت مخيلته الخصبة التي اصطبغت بتلك الدموع التفاعل المستمر مع المشـاهد والحالة الاجتماعية الماثلة بما في ذلك المرحلة التي ظلت شـاهد عيان على وضع اوروبا بداية القرن العشرين في خضم حروبها واحتلالها للشعوب.

باميـلا هاتشينسـون- مي اسماعيل (ترجمة): ظهـرت عبقرية «المتـشرد» في فترة التحول؛ إذ خلق «شـابلن» شـخصيةً عادية قبل الإلتفات إلى انه شخص دخيل على الموقـف. وهـذا جزء من سـبب حصوله عـلى تعاطف الجمهور، وحبهـم لبطل غير مألـوف؛ ففـي الأفلام الأميركيـة لتلك الحقبـة، كان المتشرد عادةً هـو الشرير الذي يسـطو على الـدور والقطارات ويقطـع الطريق، لم يكـن تقديم «المتـشرد» كبطل أو حبيـب حيلة سـاذجة، ولم يكن مـن قبيل المصادفـة أيضا أنه كان يصقـل هويته على الشاشـة بينما تتعرض سـمعته الشـخصية للهجوم، لقـد كان «المتشرد» أكثر شـعبيةً من «شـابلن»؛ الذي صار نجاحه ضخمًا على أعتاب الحرب العالمية الأولى، وجعلتهُ شـهرتهُ هدفًـا لنـداءات الصحافـة البريطانيـة للعـودة الى بريطانيـا والإنخـراط في الجيـش (حتى قبل إقرار التجنيد الإلزامي في 1916. (اسـتخدم «شـابلن» شـهرته لبيـع «سـندات التحرير» في أمـيركا، وتحويل مبالـغ ضخمة من ثروتـه الى الحكومة البريطانيـة. ووضـع الجنود صـور «المتـشرد» في خنادق القتـال البريطانيـة.. «حتى يموت الألمان من الضحك!»، وعرضت أفلامه في المستشـفيات العسكرية ليستمتع الجرحى بضحكة تدعم روحهم المعنوية.

كان على «شـابلن» الوصـول الى توازن دقيق، وكان دفاعهُ الأسـاسي ضد إتهامه بالجبـن انه سـيكون ذا نفـع أكبر لوطنه من موقعـه (وهذا ما وضعهُ بعيـدًا كل البُعد عن بطل الشاشـة المتشرد). لا شك أن هذا كان جزءًا من دوافعه ليجعل الشخصية حنونة ولطيفة بدلًا من السرقات التافهة والعنف. ثم بدد التوتر بإنتاج فيلمه القصير «سـلاح على الكتف»، الذي تسبب بتحطيم أبواب صالات السينما من قبل الجماهير لمشاهدته. فجاء موفق التوقيت قرب نهاية الحرب، وتحمس الجمهور للمتشرد في بزة الجيش وهو يأسر قيصر ألمانيا.

إدغار موران: صنع شـارلي شابلن تعاطفا مع الشخص «المتشرد» لم يكن يحلم به في الواقع.

أحمـد ابراهيم: أحبت الطبقات العاملة واليسـارية أفلام شـابلن الذي كان يمثّل روح الثـورة وعـدم الخضـوع، كـما كرهتـه الطبقـات البرجوازيـة التي كان يسـخر منها بشـدة في أفلامه. قدّم أفلامًـا تنتقد الطبقات البرجوازية المتسـلطة، وقدم أيضا أفلامًـا عـن الصعاليك وحياة التشرد، وبلغت قوة تأثـيره أن صاحبت أفلامه بعض المظاهـرات التي نظمها العمال والفقراء. حقق شـابلن ما كان يصبو إليه من شـهرة، فقـد حققـت أفلامه ما لم تحققه أية أفلام أخرى حتـى كانت صالات العرض تغص بالمتفرجـين لرؤيـة هـذه الظاهـرة المملوءة ضحـكًا والممزوجـة حزنًا. ودّع شـابلن الفيلسـوف الصعلـوك الحياة عن عمـر يناهز الثامنـة والثمانين بعد أن أثرى السـينما العالمية بالعديد من الأفلام التي أسعدت الملايين حول العالم.

اشرف عصـام: لعل الغاية من الحياة على الأرض هي أن يعيش الجميع سـعداء، وفي هذه الحالة يكون الشخص الذي يحمل على عاتقه مهمة إسعاد من حوله مثاليًا، ولكن ماذا عمَّن يستمد سعادته من كونه سببا لسعادة الآخرين؟ حسنا، أنا أؤمن أنه الأكثر مثالية والضيف الأكثر خفة على هذا العالم، أو فيما معناه، هو كائن «الشابلن». هـذا الرجـل يعتبره الكثـير من النقاد أحـد أهم المؤثريـن في تاريخ صناعة السـينما، ويضعه بعضهـم بمثابة مرحلة مسـتقلة ضمن هذا التاريـخ، فيصبح هناك مرحلة ما قبل شـابلن وما بعده، وبعيدا عن تقييمه على المسـتوى السـينمائي، فقد كانت فلسفة الضحـك لديـه على غير العادة، فنحن لا نحتاج من أجل التفاعل معه سـوى عينين

وأبسط عقل ممكن، ولا أبسط من هذه فلسفة للضحك، تناسب كل شخص، مهما كانت سماته وسمات العصر الذي يعيش فيه.

قرأت تعليقا لإحدى المعلمات على مقطع فيديو على يوتيوب تقول فيه أنها عرضت هذا المقطع على طلابها الأطفال، فلم يتوقفوا عن الضحك رغم أنه صامت وبالأبيض والأسود. هذا المقطع كان مشهد الملاكمة من فيلم (أضواء المدينة).

نقطة التحول الأولى في مسيرة شابلن كانت في اختيار شخصية الصعلوك، بما يميزها من العصا والقبعة والشارب والقدمين المفلطحتين والسترة المهترئة غير متناسقة المقاسات، والتي تمتزج بأسلوب أرستقراطي واثق ومفتعل يؤديه شابلن ويجعل من مجرد مشيته وتعبيرات وجهه أقل أسباب الضحك لكل المستويات العمرية. كان شابلن يرى أن قوة الصعلوك في صمته، الذي يمكنه من خلاله أن يقوم بإضحاك الجميع وأن ينقل ما لا يمكن للكلام أن ينقله، لكن اتجاه الجمهور للأفلام الناطقة اضطر شابلن إلى صناعة فيلم يتحدث فيه الصعلوك بأقل قدر ممكن من الكلام ويصبح الظهور الأخير للشخصية.

رحمة ضياء: واجهت شابلن صعوبات فى بداية الأمر للتأقلم مع أسلوب التمثيل فى كيستون ولكنه سرعان ما تأقلم مع البيئة الجديدة وبدأ مشوار النجاح. كان ذلك، إلى حد ما، بسبب تطوير تشابلن لشخصية الصعلوك التى اشتهر بها، الأمر الذى جعله يرتقى إلى أن أصبح له دور إخراجى وإبداعى وأصبح من أعلام كيستون الشهيرين.

قاسم علوان: مثل أي عبقرية كبيرة، أو أية أسطورة في بداية صيرورتها، كذلك كانت بداية شارلي شابلن، وهذا ليس مع السينما تحديدا، أو مع الفن بشكل عام، بل مع الحياة بكل قسوتها..! فقد كانت بدايته بداية استثنائية وشاقة في نفس الوقت، مثلها مثل بقية الأساطير...!

ولم يكن قبل ذلك يكتب أسم الممثل على لافتات السينما وإعلاناتها، هو الوحيد في ذلك الوقت الذي كانت تعلن الشركات ودور العرض على أن (شابلن هنا...!) وبعد مرور سنتين على عمله في السينما أصبح أسمه يتردد في كل مكان، وملأت الأسواق دمى ولعب للأطفال تمثل شارلي شابلن...! وبذلك يكون نظام النجومية

قد بـدأ العمـل به مع ظهور شـارلي شـابلن على شاشـات السـينما. كما أنـه يقول في مذكراته (أصبحت النقود بالنسـبة ليّ مجرد أرقام لم أسـتطع لمسها أو التعرف إليها أو أحفظها في محفظتي، كما كنت أحلم بها سـابقا، فقط هيّ محشـورة في دفتر الشـيكات بشكل غير مرئي).

بـلال فضـل: لن تسـتغرب معرفـة ذلك إذا قـرأت مثـلًا مذكرات فنان السـينما الكبـير شـارلي شـابلن؛ الـذي صار فـن السـينما مرتبطًـا باسـمه وأفلامـه الصامتة والناطقـة والمبهجـة، حيـث تتوقع أن تقرأ رحلـة مليئة بالمواقـف المضحكة والمرحة ومحطات النجاح والتكريم، لكنك وعلى العكس سـتجد مجموعة متتالية من المعارك والحروب، التي كانت تسـتهدف نجاح شـارلي شـابلن بل ووجوده، إلى أن نجحت في ذلك حين نجحت محاكم التفتيش في النوايا خلال سيادة الحقبة المكارثية في إبعاد شـارلي شابلن لسنوات طويلة عن التمثيل السـينمائي، ولم يُكرّم ويُردّ الاعتبار له إلا قبل فترة وجيزة من موته.

محمد الفقي: إننا نحب تشـارلي عندما يتمسـك بالحياة ويواصل السير، عندما لا يستسـلم للانهـزام ولا الإحباط، عندما لا يُطلق أحكامًا عُليـا على الحياة نافيًا إياها، عندمـا يركل الماضي ويواصل السـير بحركته الشـهيرة في نهاية أفلامـه عندما تهزمه الحيـاة، ككل الأقوياء الذين تهزمهـم الحياة، فالحياة كما قال نيتشـه: «تحابي الضعفاء – أي من يتبنون قيم العبيد؛ قيم الإذعان – على حسـاب الأقوياء الأحرار أصحاب قيـم الخلـق والإبداع والتجديد الحقيقيّ»، ومن المهم أن نلاحظ أن تشـارلي لم يقم – مطلقًا – بحركة الركل الشـهيرة تلك إلا من وراءٍ دائمًا، لم يقم بالركل أبدًا من أمام، لأنـه كان يـركل القيم، والأثقـال، والخيبات الماضويّـة ليتابع طريقـه، طريق الحريَّة الذي لا يسلكه إلا الأحرار الأقوياء، من حققوا استقلالهم عن الأصول.

مجـدي كامـل: لم يبلـغ أحد ما بلغه هو من شـهرة، ولم يصل أي فنـان في العالم ما وصل إليه هو من نجاح سـابق لم يسـبق له مثيل... هو الـذي إذا أراد أحد أن يؤرخ للسـينما؛ فلابـد أن يمـر من تحـت عباءته، وهـو الـذي إذا أراد أن يتجاهله، فمعنى ذلـك أنه يفرغ هذا الفن العظيم من مضمون ويجتثه من جذوره. إنه شـارلي شـابلن هذا الممثل، والمخرج العظيم الذي فاقت عظمته الفنية وعبقريته السـينمائية وقدراته ومواهبه التمثيلية كل الحدود. وأن وراء هذا العملاق مأسـاة إنسـانية بطلها الوحيد

هو الفقر... وتعاسة الحظ في البداية إلا أن الفقر يبقي هو البطل الرئيسي الذي يلتف بقوة حول عنق شابلن الطفل حتى كاد يخنق. وقصة شابلن هي قصة عظيمة استطاع تحويل الهزيمة إلى نصر ساحق، والشقاء إلى سعادة، والفقر المدقع إلى غنى فاحش... إنها قصة الإنسان الذي انهالت عليه الأحجار فخرج من تحتها شامخًا متحديًا كل القوى التي اجتمعت للقضاء عليه.

فهد الاسطا: حينما تشاهد أفلام شابلن ستكتشف ان الأمر لم يكن مقتصرا على صناعة كوميديا ضاحكة فحسب تحقق مقولته الشهيرة «اليوم الذي لانضحك فيه هو يوم ضائع»! وانما يتجاوز هذا القالب المضحك الى ابراز معاني انسانية متعلقة بالاصطفاف وراء انسان الشارع الكادح تجاه برجوازية الافراد ورأسمالية الشركات التي تستهلك حياته واستثارة معاني الانسانية الحقة في طبيعة العلاقات البشر. وستكتشف ان الكثير جدا من ثيمات الكوميديا وقولبتها التي نشاهدها الآن كان شابلن قد سبق في ابتكارها كما سبق في تقديم طريقة سردية وصناعة مشاهد سريالية وفانتازية مدهشة، فهو يؤمن حقا بصناعة عالم آخر تمشيا مع مقولته الفريدة (في اللحظة التي تشتري فيها تذكرة فأنت في عالم آخر). سيظل شابلن اكثر الوجوه السينمائية المألوفة حتى لدى الذين لايهتمون للسينما ذاتها. فمن الذي يمكن ان يجهل ذلك الصعلوك المتشرد بسرواله الواسع وقبعته الطويلة وشنبه الصغير ومشيته المضحكة وهو يتكئ على عصا متعددة الاغراض بحركته السريعة (التي فرضتها ظروف التقنية وقتها).

عمر الشيخ: اعتمد شابلن طيلة حياته على وصفة سحرية لصناعة أفلامه، وهي العفوية والصدق في الأداء والقصة، فكان ذكاؤه الموسيقي يسبقه إلى روح التهكم الناقدة، فيقف خلف الكاميرا مخرجًا وأمامها ممثلًا وبطلًا، وهكذا تتداخل التجربة في شخص الممثل ليرسم أمام الشاشة منذ مطلع القرن العشرين لغة خاصة وأحجية بصرية بقيت تحافظ على حيويتها الفنية إلى هذه اللحظة، ولعل أبرز ما يميز ذلك هو تناول تشابلن لقضايا الحياة ومشكلتها من عمق حكاية شبه مألوفة يحركه الهزل والتهريج الخفيف.

عبد الله خميس: يعد شارلي شابلن واحدا من أعظم فناني السينما في العالم، وهو أيضًا واحد من أوائل روادها المؤسسين لنوع الأفلام الكوميدية.. كما أنه واحد

مـن مجموعـة قليلة من فناني السـينما ممن يمكن أن يوصفوا بالفنان الشـامل. شـارلي شـابلن مخرج وممثـل ومؤلف ومنتج ومونتير ومؤلف موسـيقي.. أخرج عددًا كبيرًا مـن الأفـلام من ضمنها مجموعة من الأفلام الخالدة التي يُشـاهدها عشـاق السـينما جيلًا بعد جيل.

عارف فكري: حسـنًا، ماذا يمكنني أقول عن شـارلي شابلن؟ يمكنك أن تلمس خفة دم شـابلن أثناء كتابته لسـيرته الذاتية، ويمكنك أن تشـعر بكمّ المعاناة الكامن خلف قناعه السينمائي الضاحك. الحقيقة أننا نخلط احيانًا بين الشخصية في الواقع، وشـخصيتها على الشاشـة؛ فشـابلن في الحياة الحقيقيـة رأي الكثير مـن المنعطفات، وواجه الكثير من المشاكل.

سـارة البـاز: ليس اسـمًا عاديًّا لفنان عادى أو شـخص عادى، فهو نجم السـينما الصامتـة فى أواخر القرن التاسـع عشر وأوائل القرن العشريـن، وصاحب مجد فنى وسينمائى كبير، بعد أن أبدع فى السينما إخراجًا وتمثيلًا، واستمرّ ممثّلًا كوميديًّا ناجحًا وبالغ الشـهرة حتى عصر السينما الناطقة. كان شارلى شابلن واحدًا من أشهر نجوم الأفـلام فى العـالم – قبل نهاية الحـرب العالمية الأولى – وكانت للفنان الكبير شـارلى شـابلن مدرسـة خاصـة فى التمثيـل، إذ كان يسـتخدم الإيماء والتهريـج والحركات الكوميديـة فى أداء شـخصياته المرحـة والفكاهيـة، وحقق عبر هذه المدرسـة نجاحًا كبيرًا، حتى بدأ عصر السـينما الناطقة وخفتت الأضواء المسلّطة على السينما الصامتة ونجومها.

عدنـان يعقوب: في كل انسـان منا شـابلن. انسـان يعجز بالحيـاة وتعجز به حين تذيقه مرارتها فيسـير وحيدًا يطرق الطرقات يبحث عن من يسـانده في هذه الوحدة وان كان شـابلن المتـشرد قـد اسـتعان بعصاه في التسـاير مـع الحياة فانـه بحاجة الى الصديـق والحبيبة (اضواء المدينة) كونه انسـان مثل الاخريـن وفي هذا الفلم يطرح فكـرة الصداقـة مع الارسـتقراطية عبرالمنتحر السـكير. اراد ان يقـول لنا ان صداقة الراسـمالية للشـعوب تخضع للظروف، في الصحوة والسـكر. لم يكن شابلن ممثلًا او مخرجًـا عاديًـا، ولم يكن عظيمًا كممثل ومخـرج فقط بل كان عظيمًا كفيلسـوف ايضًا، ناقش ابسط البسطاء بفنه السينمائي واخضع فكرة الانسان المتشرد كنموذج ليناقش احلامًـا كبرى وافكارًا عظمى لذا تراه ابـرز المتهمين في عصر المكارثية والتي اضطر

على اثرها لمغادرة امريكا معلنًا ان لا يعود اليها مرة اخرى وقد فعل، ليموت في سويسرًا ككهل لا يقوى على سحب خطاه والناس مشغولة في عيد الكريسماس لعام 1977 فيذكرنا بوحدته في ليلة عيد الميلاد بفيلمه (البحث عن الذهب) حين يبقى وحيدأ في هذه الليلة ولا تأتي من يحبها كما وعدته فيذهب الى المرقص حين يرى الناس غارقين في سعادتهم يرقصون فيما ينظر هو اليهم بلباس المشرد بحزن في احدى اروع صور السينما المعبرة في القرن العشرين.

شابلن يشمخ بانسانيته، فهي التي تدفعه للشموخ وخوض صراع غير متكافيء من اجل الحياة للاخرين فتراه يتاجر بجسده في مباراة بالملاكمة غير متكافئة من اجل انسانة احبها (اضواء المدينة) حين يتخلى عنه الارستقراطي بعد صحى من نوبة سكر فنكره. اراد شابلن ان يعيد النور الى عينيها وبعد كل ما فعل وقد وجد ان عينيها قد عانقها النور يعيش حالة من نكران الذات اذ لا يخبرها بانه هو من قدم لها المال لاستعادة عيناها.

نحب شابلن لانه يعبر عن الانسان الطيب الكائن داخل نفوسنا الذي يعاني سحق العصر له باآته و اضطرابه ومتناقضاته وجبروته. هذه الحالة صورها شابلن بلحاقه بالآلة كي يسايرها في سرعتها حتى يدخل محركها كي يرضي صاحب العمل يثور بعدها ويقتاد الى مستشفى الامراض العقلية تحت ضغط العصر والماكينة والزمن الذي ياخذه من احلامه بشرب حليب من بقرة صباحًا في فطوره هو واسرته. فهو الانسان الذي يحلم بالعودة الى الطبيعة (الازمنة الحديثة)، وفي فلم اخر هو الانسان الذي يعتبر اعتى مجرم بنظر القانون وتفتح له فرص الهرب التي يقدمها له سجانه فلا يفهم معنى الهروب ويرضى بقائه سجينًا لان المجتمع رآه كذلك ويجب ان يقبل بذلك.. انه الانسان الذي يقوده سوء حظه الى السجون التي صنعها التطور المادي للمجتمع فيعتبره القانون قائدًا لمظاهرة ثورية حين يحمل راية سقطت من شاحنة يريد ايصالها لصاحبها فيتبعه حشدًا من المتظاهرين ولا تجد الشرطة غيره هذا المسالم البريء لتجعله الضحية، لقد مثل شابلن كل جراحنا نحن البشر.

مصطفى القرة داغي: وفي الوقت الذي قيل فيه الكثير عَن عَبقريته في التأليف والتمثيل والإخراج والإنتاج، لازالت عَبقرية شابلن الموسيقية بَعيدة عَن أضواء يَنبَغي أن تسَلّط عَليها لأهَمّيَتها وتميّزها، ولأنها لا تقِل إبداعًا عَن عَبقرية أغلب

المؤلفين الموسيقيين المَعروفين، عِلمًا أنه لم يُذكر في سيرة الرَجُل ولم يُعرَف عَنه بأنه قد دَرَس الموسيقى بشَكل أكاديمي، وهو الذي لم يُكمل دِراسته الأكاديمية أصلًا بسَبب ظروفه الإجتماعية الصَعبة التي عاشَها ببداية حَياته، اللهم بإستثناء ما عُرف عَن تعَلمه للموسيقى والغناء بشَكل بَسيط مِن خلال مُرافقتِه لوالديه اللذين كانا يَعمَلان مُغنيّان ومُمثلان في قاعَة موسيقية تقليدية.

الموسيقى الجَميلة نوعان، النوع الأول هو تلك التي تظهَر وتشتَهر في زمانِها وللأجيال التي تُعاصِرُها ثم تختفي مَع مُرور الزمَن ليَظهر بَدلًا عَنها نوع آخر بلون آخر ونكهة أخرى، أما النوع الثاني الذي يُهمّنا هنا فهو تلك الموسيقى التي تبقى حاضِرة حَيّة وصالحة في كل وقت ومَكان ومَع تبَدّل الأجيال والأزمان لأنها تمتلك بذرة الحياة والتجَدّد في تركيبتها النغمية التي زرَعَها فيها مُبدعوها مِن الموسيقيين، وهذه الموسيقى لا يُبدعها سوى قِلة مِن النوابغ الذين إمتلكوا حِسًا موسيقيًا عابرا للزمان والمَكان مَكنهُم مِن إبداع موسيقاهم التي ظلت خالدة لعُقود بَعد رَحيلهم وسَتبقى الى أن يَرث الله الأرض.

شابلن أحَد هؤلاء النوابغ الذين تركوا لنا موسيقى حَيّة مُتجَدّدة لا تموت حافظَت على جَمالها وألقها لعُقود، وفرَضَت نفسَها على أجيال مُتلاحِقة وأجبَرَتهُم على سَماعِها وإعادة توزيعَها أحيانًا لتلائِم أزمانهم.

إن عَبقرية شابلن الموسيقية واضِحة وجَليّة بالموسيقى التصويرية والمُصاحِبة لأغلب أفلامِه الصامِت مِنها والناطِق، والفيلم الوَحيد ربما الذي لم يبرز فيه عَبقريّته الموسيقية بأقصاها هو «الدكتاتور» ربما لأنه حَربي وفِكرته سياسية، بالتالي احتاج شابلن أن يَستخدِم عَبقريته بالحَركة والتقليد والتعبير لإيصالها، وهو ما نجَح وأبدَع فيه الى حَد بَعيد. لكن عُمومًا هنالك سِتة أفلام تبرُز فيها عَبقرية شابلن الموسيقية بوضوح، وهي «الأزمنة الحَديثة»، «أضواء المَدينة»، «الطفل»، «مَلك في نيويورك»، «أضواء المَسرح» و«كونتيسة مِن هونغ كونغ». الثلاثة الأولى صامِتة ما أعطى لشابلن مَساحة أكبَر للتحَكّم بموسيقاه وإبداعِها، وهو أمر لم يتوقف مَع أفلامه الناطقة بل استمر بتميّز خُصوصًا دُرّة أفلامِه الناطِقة «أضواء المَسرح» الذي كان لقصته الانسانية ولأداء شابلن فيه بالإضافة لموسيقاه التي وضع فيها عُصارة مَوهبته

الموسيقية دور كبير بالنَجاح والشعبية التي حَظي وما زال يَحظى بها لدى عُشّاق الفن السابع عُمومًا وفن شابلن تحديدًا.

في فيلـم «الأزمنـة الحديثـة» الذي يَتحَـدَّث عَن عامِل بَسـيط مُحِب للحَياة رَغم قسوتِها عَليه، أبدع شابلن أغنيَته الفكاهية (Titina) بجانِب رائِعته الموسيقية الخالدة (Smile) التي رَسَمَها شابلن كإبتِسامة للأمَل في وجوه البَشر، فتحَوّلت لأغنية حُب كتَب كلِماتها بنفسه ليؤدّيها أساطين الغناء مِثل نوت كنغ كول وبتولا كلارك وديمس روسس وأنغلبرت وسلين ديون. أما في «أضواء المدينة» الذي يُعَد مِن أول الأفلام التي وظّف فيها شابلن الموسيقى توظيفا كامِلًا، فقد عُرفَ بموسيقاه التصويرية الرومانسية المَليئة بالإحساس، والتي أراد مِنها شابلن أن تجَسِّد مَفهوم التضحية والإيثار في قصّة حُب بين مُتشرد وفتاة عَمياء. كما تميّز فِيلم «مَلِك في نيويورك» بمَعزوفته الساحِرة (سيرنادا الماندولين) التي باتَت مِن كلاسيكيات آلة الماندولين الإيطالية. ثم جاء «أضواء المَسرح» الذي يَبدو إن شابلن وضَع فيه خلاصة عَبقريته بكتابة القِصّة والإخراج والإنتاج، وطبعًا الموسيقى التي كأغلب مُؤلفاته لم تقتِصر شُهرَتها على كونِها موسيقى تصويرية لقصة الفيلم ونهايته المَأساوية أو رقصة الباليه الشَهيرة فيه، بل تعَدّتها لتصبح واحدة مِن أشهَر مقطوعات الموسيقى الرومانسية والتي حَملت نفس اسم الفيلم، ومِن ثم لحنًا لأغنية (Eternally) التي غناها كثيرون مِن أبرَزهم جيري فال وبتولا كلارك وأنغلبرت. ولا نَنسى موسيقى فيلم «الطفل» الذي أبدع شابلن بتأليف وتوزيع موسيقاه لتتناغَم مَع قِصة الفيلم المُتنوعة المَشاهد والأحداث. وكذلك «كونتيس مِن هونغ كونغ» وموسيقاه الخفيفة الشاعِرية التي باتت مَقطوعة موسيقية وأغنية حُب يَطرَب لسَماعها كل عُشاق الطَرب الأصيل والزمَن الجَميل الذين ارتبَطت لدَيهم بأساطين هوليوود صوفيا لورين ومارلون براندو اللذين أدّيا الأدوار الرئيسية في الفيلم، وقد تحَولت هي الأخرى لأغنية (This is my song) التي غنتها بتولا كلارك وأنغلبرت وسالي أستفلد.

وطبعًا جَميع هذه المَعزوفات التي أخذ أغلبها شكل (سويت) أعيد توزيعَها وعَزفها مِن قبل أغلب الفرق الموسيقية الحَديثة كفرقة جمس لاست ومونتفاني وبول موريات وغيرُهُم، وباتت تُستخدَم كموسيقى تصويرية بالكثير مِن البَرامج التلفزيونية والأفلام السينمائية، كما تُعزف أحيانًا في الحَفلات السمفونية ضِمن

موسيقى الأفلام العالمية بإعتبارها جُزئًا مِن التراث الموسيقي العالمي وهي بالفِعل كذلك.

كل هذه الرَوائع الخالدة التي تداعِب أسماعَنا بَين حين وأخر أبدَعَتها عَبقرية شابلن ومُخيّلته الساحِرة بشَكل عَرَضي، فهو لم يُخطِّط أصلًا ليَكون موسيقيًا يَكتب ويُؤلف موسيقى تخلد ويَسمَعها الناس لعُقود بَعد وفاته، بَل ألفها لتكون أجواءً مُكمِّلة تصاحِب رَوائِعه السينمائية التي كانت فتحًا في عالم السينما، فاذا بموسيقاه هي الأخرى تصبح فتحًا في عالم الموسيقى التصويرية المُصاحِبة للأفلام، وليُضيف لدَوره الريادي في صِناعة السينما دَورًا رياديًا آخر في إبداع شَكل الموسيقى التي تصاحِب هذه الصِناعة، والتي باتت اليوم جُزءًا لا يَتجزأ مِنها.

لذا يُمكننا القول بأن شابلن هو مُؤسس مَدرَسة الموسيقى التصويرية للأفلام بشَكلها الحَديث، لكونه أول مَن شَخّص أهمية هذه الموسيقى وحَسّاسية دَورها ضِمن إطار مُتطلبات العَمل السينمائي وسَخّر لها كثيرًا مِن وقته وطاقته الإبداعية، بَل وأول مَن شَخّص دَورها الحاسِم أحيانًا بنَجاح العَمل وشُهرته بدَليل ما حَدَث مَع الكثير مِن الأفلام في تأريخ السينما ومِن ضِمنها أفلامَه هو.

إن أحَد أهَم أسرار خلود موسيقى شارلي شابلن هو إنها صادِقة وخرَجت مِن ذِهن صادق كان يُحِب ما يَفعل ويُؤمن به، فقد كان يَكتب سيناريو الأفلام ثم يَتخيّل أجوائها ليَعمل بَعدَها على تأليف الموسيقى التي يَشعُر بأنها تلائِم هذه الأجواء، لذا خرَجَت موسيقى أفلامِه تحكي قِصة هذه الأفلام موسيقيًا لأن روح هذه الأفلام حاضِرة فيها بعَد أن نهَلتا مَعًا مِن مَنبع إبداعي واحِد اسمه شارلي شابلن.

كوليت مرشليان: كان شابلن مفعمًا بالمشاعر الانسانية القوية يحلم بعالم افضل للمظلومين والمشردين والفقراء من حوله. كما كانت له احلامه الخاصة بالكتابة، فهو كان يحلم ايضا بأن يصبح مشهورًا ككاتب وروائي الا ان ذلك لم يحصل في حينه. اليوم، يعود شابلن الى الواجهة مع صدور الرواية الوحيدة له التي كتبها عام 1948 والتي خدمت كنقطة انطلاق بفكرتها لتقتبس لفيلمه الاول: «تحت الأضواء» وهو فيلم موسيقي اخرجه بنفسه. تلك الرواية وعنوانها «وقع الاقدام المضيئة» صدرت حديثًا وقدم لها دايفيد روبنسون وسيكتشف فيها القارئ وجهًا

مختلفًا لشـابلن ولغتـه ومضمون الرواية سـيعيد الى الأذهـان كل الآلام والعذابات التـي ذاقها شـابلن حـين كان طفلًا، فهو وان كتب سـيرته الذاتية، فـان هذه الرواية ستحمل الى القارئ جماليات مختلفة لوصفه عذابات انسان عانى ما عانى في طفولته في الشـوارع الباردة والمظلمـة وحيدًا مع تشرده. ولعل هذا الكتاب سـيجعلنا نفهم اكثر ما حاول شابلن قوله في كل حركة من حركات جسده في كل مقطع من مقاطعه التمثيليـة، كما تحـدث في الرواية عن والدته وعن حبـه الأول للفتاة هيتي كيللي التي احبها عميقا وماتت بعد ان اصيبت بفيروس الرشح الاسباني القاتل عام 1918.

مصطفي رشـدان: تشارلي شـابلن ممثل إنجليزي اشتهر في عصر السينما الصامتة وحفـر لنفسـه اسـمًا في عالم السـينما مـازال التاريخ يتذكـره إلى الآن عـلى الرغم من الطفولة البائسة التي عاشها والتي لم يتوقع أحد على الإطلاق أن تكون هذه الطفولة البائسة ما هي إلا بداية لمولد نجم عظيم. عرفنا تشارلي شابلن ونحن مانزال صغارًا بتلـك الأفلام التي يقوم فيها بأداء العديد من الحـركات الكوميدية الخفيفة ولم نكن نعلم في الواقع كأطفال صغار سـوى اسم هذا الممثل الرائع الذي أثار إعجابنا دومًا ولكن بمرور الوقت بدأت تتكون لنا خلفية عنه. كان يحاول في معظم أفلامه معالجة المشـاكل التـي تواجـه المجتمع مثل مشـاكل الإدمان، والفقر والمشـاكل السياسـية، وجميع سـلبيات المجتمع في شـكل كوميدي من خلال شخصية شـارلو هذا المتشرد الفقير الذي يقع في العديد من المشاكل.

فاطمـة الزهراء عـلى: بغض النظر عـن الاحتفاء الأمريكي بالخيـارات الفردية، «فقـد عصـف جنون الشـك بالحكومـة الأمريكية فيـما يتعلق بالمخربين السياسـيين المفترضـين وخاصـة في العقد الأول الـذي تلا الحرب العالمية الثانيـة»، وكان الممثل البريطاني تشـارلي شابلن أحد أشهر ضحايا هذه السياسة، إذ بدأ مكتب التحقيقات الفيدرالي التحقيق فيما إذا كان متورطًا في أنشطة تجسسية لصالح السوفييت. «شابلن اشتهر بأعماله الكوميدية العميقة على بساطتها والتي جذبت الجماهير داخل وخارج أمريـكا، واتسـمت أعمالـه بفكر تقدمـي يدعو للإنصاف والتسـامح والمسـاواة بين جميع الشـعوب، ما أثار شكوك الحكومة بشـأن توجهاته السياسية»، فاضطر بسبب الضغوط الإعلامية والقضائية لمغادرة الولايات المتحدة عام 1952، والاستقرار في سويسرا.

هيفاء نصار: شارلي شابلن رسول الفقراء ورسول أحلامهم في واقعيته الرائعة و في فيلمه الاروع «أضواء المدينة». هذا الفيلم الذي يحمل الرقم 76 في قائمة معهد الفيلم الامريكي لأفضل 100 فيلم في التاريخ. فيلم أنتج في ثلاثينات القرن الماضي. وهو من اخراج وانتاج وسيناريو وموسيقى: شارلي شابلن لعام 1931. فيلم صامت و بدون ألوان. شارلي شابلن يمثل شخصية المتشرد في الفيلم الذي يتعرف على بائعة ورد ضريرة(فرجينيا شيريل) حيث تقوم بدور بائعة للورود و الياسمين للمشاة. يقوم شارلي بكافة الاعمال حتى يجمع الاموال اللازمة للفتاة المكفوفة من أجل اجراء عملية جراحية لعينيها حتى تستعيد بصرها. يعمل شابلن المستحيل حتى يرفع بين اليابسة و المياه جبلًا و فاصلًا في فترة مليئة بالتعقيدات الاقتصاديّة. فالرجل في الفيلم واضح التصرفات، لا يبطن الكلمات، و يتحرك بعفويّة، لكن هذا لا يمنع من أن الهموم آتية لا محالة. و كأني أرى بائعة الورود المكفوفة تتقافز مستبشرة و سعيدة و هي تجلس الى جانب المتشرد الذي تجهل بطبيعة الوضع القائم من حيث كونها ضريرة.

رانية ع. حداد: قبل أكثر من قرنين، انعطف الزمان، حين دارت عجلة الآلة ومعها كل وعد بحياة أفضل للبشرية، حينها دخل في وهم الأجساد التي تنوء بحملها، أنها أخيرا ستتخطى كل البؤس والفقر الذي أوهن روحها قبل جسدها... وكما لم يحدث من قبل، ستُحظى شفاههم بحيز في صورة تمور الوجوه فيها بالبهجة، كما أن أقدامهم ستجد موطئا بين الأجساد التي تتمايل طربا وهي تحتفي بالآلة، وبتدشين عصر جديد، عصر صناعي بامتياز، سيختفي معه الجوع والعوز... مذاق هذا الحلم بدأ يسري رعشة لذة، ما لبثت أن تحولت إلى رعشة أنين في أجساد طوعتها قسوة الآلة وجشع مالكيها. التقط شارلي شابلن هذا الوجع وصنع منه فيلما خالدا، ليغدو فيلم «الأزمنة الحديثة» شهادة دامغة تدين النظام الرأسمالي، وتظهر فشله، وتكشف أيضا الوجه القبيح للعالم الصناعي الذي يشيئ الإنسان...يستعبده... يصهره... ليحوله إلى آلة.

كمال رمزي: فى الفيلم الجميل «العصر الحديث» يطرد شارلى شابلن من المصنع بسبب انعدام مهارته إذا قيست بزملائه الأقدر والأسرع والأقوى، وبعد فترة تشرد يحصل على عمل فى محل تجارى، عليه أن يحرسه ليلا، وبينما تبدو الحياة كما لو أنها

تبتسـم لـه تقتحم عصابة المحل التجـارى، ينتابه الذعر، وحـين يلتفت نحو أعضاء العصابة يكتشـف أنهـم من زملائه العـمال المهرة. لقد تم الاسـتغناء عنهـم. يتبادل معهم الأحضان والقبلات، ويقول أحدهم وهو يبكى، جملة من أرق وأعمق الجمل التى كتبت على شاشة السينما الصامتة: نحن لسنا لصوصا، ولكننا جوعى.

عبد الحميد منصور: يقول عدد من مؤرخو السينما أن النجومية في السينما ظهرت بعد مرور سـنيتين مع ظهور شارلي شابلن على شاشـات السينما ليصبح أسمه يتردد في كل مكان، وملأت الأسـواق دمى ولعب للأطفال تمثل شخصيته، اذ لم يكن قبل ذلك يكتب أسـم الممثل على لافتات السـينما وإعلاناتها، هو الوحيد في ذلك الوقت الـذي كانت تعلن الشركات ودور العرض على أن «شـابلن هنـا». وفي عام 1917 أي بعد مرور خمس سـنوات على عمله في السـينما وفي عمر 27 وقع عقدا مع شركة فيرسـت ناشـيونال بمبلغ مليون دولار لتقديم ثمانية أفلام في ثمانية عشر شهرا، كان فيلـم حيـاة كلـب 1918 أول الأفلام الطويلة ومـن مبتكرات هذا الفيلـم أنها المرة الأولى التي يعطى فيها دور طويل لحيوان.

دال بيتشـل: عـلى إثـر الحملـة الشـاملة، التـي شـنَّـتها الولايـات المتحـدة عـلى الشـيوعيين، وانسـداد أفق العودة إلى بلاد العم سـام، وصل شارلي شابلن إلى مدينة كورسـيي بضواحي فوفي (قرب مدينة لوزان) شهر ديسمبر 1952، واستقر حامل لقب «شـارلي»، والمتقمص لشخصيته في منطقة ثرية على ضفاف بحيرة ليمان، حيث قضى الربع القرن الأخير من حياته. كان المشهد الطبيعي العام رائعا وخلابا: سطح البحيرة المتموج تداعبه النسـمات الناعمة والجبال الشامخة بكبريائها، تحرص المنطقة من كل جانب، وهذه السحب السوداء المنذرة بتقلب الطقس.

في يوم من أيام أغسـطس الباردة، قليل هم السـياح المتجوّلون على أرصفة ميناء فوفي. أما أولئك الشـجعان، الذين رفعوا التحدي وخرجوا برغم تقلبات الطقس، يتوقفـون إجلالا أمـام نُـصب تذكاري صغـير، لا يفصله عن حافة البحيرة سـوى متريـن، وقـد زرعت قوائـم الرجل المعتمـر قبّـعة والمسـتند لعكاز في فسـحة تحفها الأزهار من كل جانب.. إنها باحة شـارلي شـابلن، تأسسـت يوم 16 أبريل 1989 بمناسـبة الذكرى المئوية لولادة السـينمائي العظيم (الممثل والمخرج والمنتج والملحن وكاتب السيناريو)، إنه شارلي شابلن، البريطاني الذي أصبح سويسريا بالتبنّـي.

ويمـر ثلاثة سـيّاح إيطاليـين، فيلتفّون حـول النصب يلتقطون صـورا تذكارية، وعند المغادرة، يضع أحدهم زهرة في يديه. ولما سألناهم، إن كانوا يعلمون أن شارلي شـابلن قد عاش في أحد المناطق القريبة من فوفي! أجابوا بالنفي وأخذتهم الدهشـة ولفّـهم الاستغراب.

طارق الشـناوي: عجينة فنية متكاملة.. هو المعجزة الفنية المسـماة شارلى شابلن، كان يكتب أفلامه ويضع لها الموسيقى ويخرج وينتج ويمثل ويغنى وهذه حالة نادرة فى الكـون. عبقرية شـارلى الفنية تتلخص فى أنه اسـتطاع أن يضحك شـعوب العالم بجميع لغاتها وثقافاتها من خلال لغة مشتركة وهى لغة الحركة.. الفارق بين قدرات شـابلن التى حققت له النجومية السـاحقة رغم الإمكانيات الضئيلة فى عصره وبين حال الكوميدية فى العصر الحالى بكل ما يتوافر لصناع الأفلام من تقنيات تكنولوجية ومادية، أن افلام شابلن تحمل شيء من الحداثة على طول الزمان.

أمين صالح: شارلي شـابلن.. الرجل الصغير.. جسم نحيل، بنطلون فضفاض، سـترة ضيقة، حذاء واسع، قبعة مسـتديرة صغيرة، عصا رفيعة، شارب مستعار. «في اللحظـة التـي ارتديت فيها تلـك الملابس ووضعـت المكياج، شـعرت بوجود هذا الكائن في داخلي. وعندما تحركت في الأستوديو، أعلن هذا الكائن ولادته». (شابلن)

الرجـل الصغير، المتـشرد، الصعلوك، هـو نتاج مجتمع رأسـمالي زاخر بالأزمات والكـوارث، حيـث الجـوع والبطالـة والعزلـة والإذلال، لكنه يرفـض الذوبان فيه والتكيّف مع منطقه وإيقاعه.

إنـه الفـرد الـلا منتمي، المعزول، غير المشـارك، الـذي يؤكد الحاجـة البشرية إلى الطعـام والحب والعمل والاحترام دون أن يجد إشـباعًا لها. هو لم يكن يرغب إلا في الحصول على الأشـياء البسيطة والأكثر طبيعية: المرأة، المأوى، اللعب. لكن المجتمع – الذي يمتلك منطقًا خاصًا وقوانين خاصة تتعارض مع رغبات وأحلام الرجل الصغير – لم يكن راغبًا في توفير هذه الحاجيات.

جاء الرجل الصغير من الحشد، من الشارع، لكنه لا يريد أن يبقى نكرة، مجهولا، وممتثلًا. إنه المنشق دومًا، غير قابل للاحتواء ولا يمكن احتجازه في حظيرة، ومن ثم

ترويضه وتدجينه. حتى عندما يتعرّض للهزيمة، ويعلن الاستسلام (المؤقت)، فإنه يظل مصرًّا على استقلاليته وتحقيق كينونته الخاصة.

في النهايـة، غالبًـا ما نـراه وحيدًا، مديرًا لنا ظهره ويسـير مبتعدًا، هـازًا كتفيه بلا مبـالاة، في توكيـد صـارخ على عدم انسـجامه مـع العـالم، رافضًا الانتـماء إلى مجتمع يمارس ضده الاضطهاد والإذلال، ويحرمه من أبسط حقوقه كإنسان.

طريقه غير واضح. لا أحد يعرف إلى أين سيمضي، أو إلى أين سيفضي به الطريق. ربما لن يصل إلى مكان. وسيظل يبحث عن أشياء مفقودة قد لا يجدها أبدًا.

اسـتخدم شـارلي شـابلن الكوميديا كأداة للكشـف عن التناقضات المتجذرة في المجتمـع، والإشـارة إلى التعـارض بـين الآليـة (الميكانيـزم) والحاجيات الإنسـانية الأساسية.

في مواجهته للقهر والاستلاب - بروح عالية من الهزل والدعابة - لم يكن يخفي الـروح التراجيدية المسـترة. لقد كان قادرًا على إثارة الضحك وتحريك المشـاعر إلى حد البكاء بموهبة فذّة. وكان الجمهور يستجيب للحالتين بمتعة.

كان يضـع الجـرح تحت مجهـر الضحك. المتشرد يـدرك وضعه كضحيـة لكنه لا يخضع لهذا الدور، لا يقبله. إحساسـه العميق بأهميته، ورغبته في الحفاظ على كرامته وكبريائـه واسـتقلاليته، يجعلانـه يتـصرّف كبطل بطريقتـه الخاصة، أو عـلى الأقل، كإنسـان قوي يقـاوم كل الضغوطات، لهذا هـو يتعارك كثيرا ويفعل المسـتحيل من أجـل انقاذ وإسـعاد مـن يحب. وهو، مثـل دون كيخوتـه، يحارب الأقـوى والأكبر حجـمًا، رغـم ضآلتـه وامتلائه بالخوف. الـصراع هنا محتوم طالما هـو يعيش في محيط مخيف وعنيف.

أعـداء الرجل الصغير يمكن تمييزهم بوضوح: السـلطة برموزها ومؤسسـاتها، أرباب العمل، القيم البورجوازية، رجال الكنيسـة، الفاشـية.. هو يدافع عن نفسـه ضد المكننة والحيْونة والتشيؤ. أعزل وغير حصين، مع ذلك فإن هدفه واضح: يجابه التدمـير الممارس ضده بتدمـير أعنف، يحارب النظام بالفوضى، يشـيع الخراب، يهزأ بكل ما يحيط به ولا يستثني أحدًا، يلهو بالعالم مثل طفل.

الواقع يخفق في قهر الرجل الصغير بسبب قوته الباطنية، وبسبب مخيلته الجامحة. في لحظة الجوع، يحوّل الحذاء إلى طعام يأكله بتلذّذ. هو الذي كان محبوبًا من الجميع، ناضل من أجل إحراز الحب والاعتراف به ككائن.. دون أن يحصل عليهما.

شاعر، رومانسي، حالم. في أحلامه يحقق انتصاراته كبطل أو كعاشق. إذا كانت المرأة صعبة المنال في واقعه، فإنها تصبح قريبة ومتفاعلة في حلمه. جاذبية الرجل الصغير تكمن في براءته وحساسيته البالغة وبساطة عواطفه ومشاعره. إنه يمثّل الطفل الكائن داخل كل فرد، أو يمثّل الذات الأخرى الأكثر نقاءً.. لا شيء محجّب، لا شيء مستتر. واضح كالماء، مكشوف كالنهار. قادر أن يخاطب العالم بالإيماءة، بالإشارة، بالصمت.. والجميع كان يفهمه. كل إحساس، كل عاطفة، تجد لها تعبيرًا ماديًا في جسده. إنه يعبّر بجسده كله عن انفعال واحد وحالة واحدة. عندما يأكل بعد جوع فإنه يعبّر عن الإشباع بوجهه وأصابعه وسائر أطراف جسمه.. قدرة فذّة على التحكّم في جسده. براعة التوازن والتوقيت. إطلاق الضحك على مداه. الرجل الصغير لم يتغيّر لسنوات طويلة، غير أن العالم من حوله قد تغيّر.. إلى الأسوأ. أدرك عبثية وجوده حين اكتشف أن الآخرين يضحكون لكن دون أن يصغوا إليه. مات فيما كان العالم يمضي بخطوات مرحة نحو حرب مدمّرة (حرب عالمية ثانية).

أندريه بريتون: شارلي شابلن جنبا إلى جنب مع ماركس، فرويد، تروتسكي ورامبو كثوري حقيقي وأصيل.

لوي ديلوك: استطاع شابلن تحويل السينما إلى شكل فني حديث، ورفعه إلى المكانة التي يحتلها بيتهوفن و نجنسكي وموليير.

لوي أراغون: لا مفر من أن تعرف وتحب لوحات بابلو بيكاسو في مرحلته الزرقاء.. أن تقرأ كانت و نيتشه. و بالمثل، أن تبدي إعجابك بفيلم (المتشرد) لشابلن)).

مراسل النيو يوركر: جاءوا متدفقين، متدافعين، زاعقين. الرجال كانوا يحاولون ملامسته و النساء كن يحاولن تقبيله. باريس بدورها وجدت طريقها إلى أفلام شابلن.و فيلمه «امرأة من باريس»، الذي أخرجه دون أن يمثل فيه.

روبير ديسنوس: رغم أن حركتنا الطليعية لم تكتشف شارلي شابلن إلا بعد أربع أو خمس سنوات من تعرف رجل الشارع عليه، إلا أنها أخذته وآوته في قلبها.

احمد الشافعي: بحسب كتاب السيرة الجديدة الوجيزة لحياة شابلن للكاتب بيتر أكرويد، أن ما جعل ذلك الممثل والمخرج يحقق الوجود الطاغي يمكن إيجازه بـ «التفاؤل المطلق في عالم بالغ القسوة»، أنه «كان قادرًا على التعبير بوجهه عن كل شعور يمكن تصوره مما يعتمل في نفسه»، وكان يستطيع على سبيل المثال أن يجمع في لحظة واحدة بين الخجل والحقد، كما كان يبدو مهلهلًا، بائسًا، لكنه لا يبدو مكسورًا، بل قادرًا طول الوقت على التكيف والتجدد، فيبدو طوال الوقت تعيسًا، يصادف العثرات، لكنه لا يبدو مهزومًا أبدًا». وسرعان ما ظهرت في الأسواق «دمى شابلن، وقبعات شابلن، وعصيّ شابلن، وجوارب شابلن في شتى أرجاء أمريكا، بل وكان ثمة عملات شابلن التي تستخدم في تشغيل آلات التسلية، وبدأت محاولات تقليد شابلن لدرجة دفعت إدارة لونا بارك في كليفلاند لإقامة مسابقة أفضل تقليد لشابلن في صيف 1915 فتهافت الناس على المشاركة في المسابقة».

كان شابلن مزيجًا غريبًا من الناس: فهو اشتراكي بالغريزة، انطوائي ينأى بنفسه عن رفاقه وزملائه في الأفلام، لكنه ظل يعمل مع الفريق السينمائي نفسه لقرابة أربعين عامًا، وكان فنانًا ممتلئًا بجميع أشكال الرقة، لكنه كان شديد البرود مع أقرب الناس إليه كأبنائه وحبيباته، ولم يسخر أحد من حياة الرفاهية بقدر ما سخر منها شابلن، ومع ذلك كان بوسعه أن يقول لصحفي في حوار إنه خطط للتقاعد على مقربة من بحيرة في إيطاليا بصحبة كمانه الحبيب وحبيبيه الشعرين شيلي وكيتس، ليعيش حياةً لا مجال فيها لغير الخيال والفكر».

أمينة كندي: كانت أوربا تعيش على إيقاع الحرب وكان شارلي شابلن يشق مساره ليصبح أول نجم عالمي في الحقل السينمائي. وخلال سنة 1910 زار شارلي شابلن الولايات المتحدة الأمريكية للمرة الأولى، وهو في سن الواحدة والعشرين من عمره، رفقة أعضاء الفرقة الموسيقية «هول»، عاش شارلي شابلن حياة صعبة في مرحلة المراهقة، إذ كان الشارع اللندني بمثابة المدرسة التي لقنته كثيرا من الدروس. عرف شارلي شابلن بشخصيته القوية وعزيمته وإرادته التي كانت من عوامل تألقه ووصوله إلى العالمية في عالم الفن السابع.

مروة مظلوم: أول من عانى من التقديرات الجزافية لمصلحة الضرائب الأمريكية، كان نجم الكوميديا «شارلي شابلن» النجاح الذي حققه النجم الإنجليزي تشارلي شابلن في هوليوود جعل مصلحة الضرائب الأمريكية تلاحقه وتفرض عليه مبالغ طائلة لسدادها، فقد طالبته بسداد نحو مليون و400 ألف دولار كضريبة دخل عن أفلامه في عامي 1953 و1954.. رفض «تشابلن» دفع تلك المبالغ غير المبررة، وحينما رفعت المصلحة دعوى قضائية ضده تطالبه فيها بسداد الضريبة، هاجر من الولايات المتحدة الأمريكية وانتقل إلى سويسرا، دون أن يترك وراءه مالًا أو عقارًا، حتى أنه باع الاستديو الذي كان يملكه بهوليوود وكذلك أسهمه في بعض الشركات وبيته وسيارته!! وفي سويسرا واصل النجم الكوميدي نشاطه الفني وتضاعفت ثروته ولم تحصد مصلحة الضرائب السويسرية إلا القليل من الأموال. وبعد فترة زمنية قصيرة من استقراره بسويسرا، استقبل تشارلي شابلن مندوبًا من مصلحة الضرائب الأمريكية حيث طالبه بتسديد قيمة الضرائب، ولكنه أجاب بقوله: «يمكنكم الحصول على المبلغ المطلوب من إيرادات فيلمي الأخير «ملك في نيويورك» بأمريكا».. وابتسم المندوب ظنًا منه أنه انتصر أخيرًا على العميل العنيد، ولكنه لم يكن يعرف أن الفيلم المذكور «ممنوع من العرض» هناك.

صلاح هاشم: شارلي «المتشرد» هو أيقونة الفن والحياة التي إخترعها الفنان الكبير شارلي شابلن بفنه لتكون «صورة «لكل المشردين المتشردين في العالم، من جوابي الآفاق.. هؤلاء الحالمون مثلنا بعوالم وسنوات دوما جديدة، وليتها تكون أكثر عدالة ومحبة ونزاهة وتسامحا.. عوالم جديدة وسنوات جديدة نتصالح فيها أجل مع أنفسنا والبشر، وتلك السحب الراحلة الى البعيد، وهي لا تعرف عندما تحلق، أين ستكون محطتها الأخيرة، فإذا بها تترك نفسها طوعا للذوبان في حضن الريح، لتكون هالة لتوهج الحياة ذاتها، بتوحشها وعنفوانها، بكل ألوان قوس قزح، وبكل إيقاعات ذلك النغم الصوفي الواحد، الساري في البحيرة والنهر، وحضن الجبل، من أول الإخضرار، حتى نهايته، ومن الأحمر البلدي الوردي حتى آخر حمرته، وهو يضمنا جميعا في عناق.

محمد طه: قال مرة «إن خصمي الوحيد هو الوقت «باحترام نعترض على ذلك فالوقت هو أعز صديق أبديّ للسير «تشارلي تشابلن « وهاهو الدليل..راقب..

تذكّر.. ابتهج.. كانت هذه العبارة النهائية في فيلم السيرة الذاتية الممتع (chaplin) الذي قام بإخراجه المخرج والممثل البريطاني (Richard Attenborough) عام 1992 والذي وصف محور فيلمه بأنه (أعظم رجل في تاريخ السينما)، وتصدى لبطولته النجم الشاب آنذاك : Robert Downey Jr. يُخيّل لنا حجم التحدي الذي أوجد فيه الأخير نفسه أمامه، وحجم الأبحاث والدراسات والقراءات التي أجراها حول هذه الشخصية الاستثنائية، والكم الهائل من المعلومات التي جمعها على صعيد حياة (تشارلي) الإنسانية والفنية، ليُقدم على الولوج في عوالم الكوميدي الأشهر في العالم. ولعل الحديث عن (السير تشارليز) صاحب الأفلام الخالدة كـ (الصبي) و(البحث عن الذهب) و(السيرك) يبدأ ولاينتهي، ويحتار الكُتّاب في تقييمه وتقديم وصفًا يناسب عبقريته وشموليته المتمثلة في التمثيل المسرحي والسينمائي وإخراج أفلامه وإنتاجها وكتابة قصصها ومنتجتها، إضافة إلى ما لا يعرفه الكثيرون عنه بأنه كان مؤلفًا موسيقيًا وملحنًا موهوبًا للأغاني وراقصًا للباليه.

جمانة مصطفي: جلس شارلي شابلن متكئا على عصاه الشهيرة التي حمت بقية حياته من الجوع والعوز الذي غلف طفولته ومجتمعه. وبصمت ومن دون أي كلمات غدا شابلن الشاهد والموثق الأهم للبؤس البشري الذي عاناه إنسان بداية القرن، ما توجه فوق عرش الكوميديا السوداء.

د. علي الربيعات: أن شابلن مثل فرادة سينمائية لم يتحقق لها شبيه. ويوضح أن فرادته لم تكن فقط في المرحلة الزمنية والفنية لتطور الفن السينمائي، ولم تكن كذلك في موضوعاته التي جرفت تيارات الوعي واللاوعي العالمي باتجاه الكشف والمواجهة والتحريض بل تعدت ذلك الى المنهجية السينمائية التي التحم بها الشكل السينمائي بالبناء السينمائي.. أن منهجية هذا العبقري فاقت الامكانيات آنذاك، فهي «منهجية بنائية كتلك التي ابتدعها ايزنشتاين في المونتاج الفكري»، إذ أسس شابلن لما يسمى اليوم بـ «الفرضية الفنية والشرطية الفنية التي يستند عليها الممثل لتعرية الواقع وتحفيز الشعور وتحريض إنسانية الإنسان الغائبة في واحدة من المعادلات الصعبة وهي الكوميديا».

لمي طيارة: ما بين أفلام سينمائية صامته وناطقة، تنتاب القارئ حالة من الانبهار لتلك الطريقة التي كتب وعبّر وانتقد من خلالها شابلن كافة نواحي المجتمع بشكل

سلس وفكاهي، على الرغم من صعوبة الأمر. في البداية، اعتمد على الجمل المكتوبة كنوع من الشرح، وتحوّلت لاحقًا مع السينما الناطقة إلى جمل يقوم بنطقها صوت بشري لشرح الموقف.

انيس منصور: اندهش العالم كيف يستطيع رجل في الستين ان ينجب ثمانية من الأولاد. أما زوجته فقد كانت في الثامنة عشرة، أما هو شارلي شابلن فكان في الرابعة والخمسين، وقد اعترض أبوها على الزواج وقاطعها.. أما أبوها فهو الكاتب الأمريكي يوجين أونيل الحائز على جائزة نوبل في الأدب. وقد ظهر كتاب أخيرا عن حياة(أونا شابلن) وقصة شارلي شابلن. وكيف انهما أيضا امضيا شهري عسل. أما السعادة والبهجة والعظمة فقد كان شعورا متبادلا بين العروسين.

وقد سألني الرئيس السادات عن أن شارلي شابلن يتمتع بحيوية هائلة. وكيف انه اعلن اخيرا انه لا يتعاطي المقويات التي تنتجها احدي الشركات. وأنه سوف يقاضي هذه الشركة التي ادعت انها سبب حيوتيه ومن حين الي حين كان الرئيس يسألني: عملت إيه ؟ وصلت في البحث الي ماذا؟ ويكون ردي: لا أزال أبحث ياريس.

وكانت(أونا) تغار عليه لدرجة أنها عندما سمعته يتكلم برقة وحنان وشوق عن احدي عشيقاته ضربته في ساقه من تحت الترابيزة فصرخ الضيف الكبير مارلون براندو واعتذرت له وقالت انها كانت تقصد زوجها لانه لايزال يحن الي ماضيه الشنيع، مات شارلي شابلن سنة1977 . وقد دفعها الحزن عليه الي ادمان الخمر وانتقلت من الخمر الي المخدرات.. وانهارت تماما.. واصيبت بلوثة فكانت تدعو الضيوف ثم تتركهم وتغلق باب غرفتها عليها وينصرف الضيوف آسفين على ما اصابها. ورفضت ان تعيش بعد زوجها وقررت أن تموت بالتدريج وحدها وبعيدا عن الناس! ويقول الكتاب الذي ألفه براتراند مائير الذي عنوانه (أونا شابلن) إن زوجها لم يخنها مرة واحدة برغم شكوكها الجنونية!.

منار نجاح: شخصية لن يستطيع أحد أن ينساها إنه «تشارلي تشابلن» ذلك الفنان الذي وهب العالم ثروة من السعادة، من أكثر الشخصيات إبداعًا وتأثيرًا في عصره مثّل وأخرج العديد من الأفلام، ظهر في عهد السينما الصامتة واستمر إبداعه

أيضًا في عهد السينما الناطقة رسم الضحكة على وجوه الملايين وأشاع البهجة في قلوب محبيه إلى أن ارتقى إلى مصافّ الفنانين الأكثر خلودًا. كان تشابلن يستعمل الإيماء والتهريج والعديد من الروتينيات الكوميديا المرئية خلال تمثيله، وكان متأثرًا بسابقيه من الفنانين مثل «ماكس ليندر» ممثل الأفلام الصامتة الفرنسية الذي أهدى له واحدًا من أفلامه.

تهاني الجبالي: في 28 يناير سنة 1947 ـ رفض شارلي شابلن بضمير المثقف وعظمة الفنان الدعوة لأنه يحمل الهوية الإسرائيلية رقم(1) باعتبار جدته لامه كانت يهودية الديانة، ورد بسخرية في مقال نشرته جريدة(فيران تيرو) السويسرية قائلا:(أن تكون يهوديا أو مسلما أو مسيحيا بالنسبة لي مثل أن تكون طويل القامة أو قصيرها) ـ واعتبر في مقاله أن (انشاء دولة لليهود بالقوة المسلحة يعني ان سم العنصرية النازي قد تسلل من جسد الجلاد إلى الضحية، فأصبحت جلادا بدورها تبحث عن ضحية.. ستكون هي الشعب الفلسطيني، وأن فكرة جمع اليهود في دولة كهذه، مثل أن يفكر أحد في جمع الكاثوليك في الفاتيكان، وان انشاء(دولة دينية) بعد موت 50 مليون انسان في الحرب ضحايا للعنصرية يعني ان دماءهم ذهبت هدرا).

سرار شليويط: كان هدفه من صنع الأفلام الصامتة هو أن يفهمها جميع الناس من جميع أصقاع العالم. عشق عن شابلن ملاحقته الدائمة لفتيات يصغرنه بفارق عمري كبير حتى أن ستانلي كيوبريك استوحى فيلمه المثير جدًا للجدل Lolita من حياة تشابلن الخاصة وبالتحديد علاقته بالممثلة ليتا غراي التي تصغره بعشرين عاما.

اسامة الشاذلي: ذلك الصعلوك الذي وهب العالم ثروة من السعادة، انتقل ما بين بريطانيا وأمريكا عدة مرات، ومنع من تأدية فنه لفترات طويلة في العصر «المكارثي» قدم ابتكارات السينمائية عديدة جدًا وتحتاج لوقفة مطولة... ولكن باختصار نستطيع القول أنه بالإضافة للتيمات الكوميدية الشهيرة التي قلدت مرارًا وتكرارًا بعده، قدم شابلن أول لقطة «عمق المجال» في تاريخ السينما في فيلمه «حمى الذهب». وأول «لقطة مشهدية» في تاريخ السينما في فيلمه «الملاكم»وكان له السبق في النقد الاجتماعي والسياسي في وقت لم يكن يجرأ أحد غيره على فعل ذلك.

عدنـان مدانات: الأفـلام الكوميديـة رائجة جماهيريـا، والممثلـون الكوميديون أصبحـوا أكثـر مما يمكـن إحصاؤه، وكثـيرون منهم تحولـوا إلى نجـوم في مجالاتهم. بعض الكوميديين يعتمد على الكلام، وبعضهم يعتمد على الحركات. المتابع لمسـيرة الكوميديـا، يجـد أنه ما من كوميدي ابتكر أو أتى بجديد منذ ظهور السـينما الناطقة، فـكل الكوميديـين في العالم يكررون بطريقة أو بأخرى إنجازات كوميديين سـابقين عليهم ينتمون إلى عصر السـينما الصامتة، وأبرزهم وأهمهم، بطبيعة الحال، العبقري شـارلي شـابلن. كان شـارلي شـابلن المخـرج الممثـل والمهـرج والبهلـوان والمؤلف الموسيقي والكاتب السينمائي الذي حمل لقب فنان كل العصور، يبدع في زمن السينما الصامتـة التي كانت توصف بالصامت العظيـم، وكانت أفلامه الصامتة عظيمة كما كان هو نفسـه كذلك. أفلام شـارلي شـابلن الكوميدية ما تزال تجـد مكانا لها ضمن برامـج البـث التلفزيـوني عالميا، لكن ما يعـرض في الزمن الحاضر من أفلام شـارلي شابلن، خصوصا عبر شاشات التلفزيون، هو أفلامه القصيرة التي صنعها في وقت مبكر من عمله السـينمائي، والتي، رغم جرعات الإضحاك الكبيرة فيها، لا تضاهي أفلامه الطويلة، وهي تعرض ضمن البرامج المخصصة للأطفال. القي اعجابك هنا ليصلك كل جديد...

عماد النويري: بلا تردد يمكن القول ان أفضل حركات إيمائية، وأعمق مشـاعر، وأغنى روح شـاعرية تتواجد في أعمال الممثل والمخرج وكاتب السيناريو والموسيقى والمنتج تشـارلى تشابلن (1889-1977). هو بلا مبالغة على راس قائمة أهم فناني السـينما، وحتما من أفضل المؤدين على الشاشة، وربما يظل إلى الآن العلامة الأبرز في تاريخها، وقد اسـتخدم الفنانـون والنقاد من عبارات الثنـاء والتبجيل في وصفه مالم يستخدم في وصف اى فنان اخر.

عبد السـتار ناجي: كان له موقف صريح، من هجوم الآلة، وتهميش الانسـان، وايضا البحث عن الخلاص، من خلال الموقف الصريح بالدعوة الى الحب، في زمن راحـت تكال فيه الاتهامات جزافا، فمن الجنـون الى الحزبية ثم الاتهام بالسرقة. كل ذلك عبر مشهديات سينمائية، نعتقد للوهلة الاولى بانها «تضحكنا» لكنها في الحقيقة تدمي قلوبنا وعقولنا عبر رمزية شـفافة، وطروحات لا تفارقنا لأننا نحسـها في كل لحظة وهنا سر خلود شابلن.

تيم دريكس: في فيلم «الازمنة الحديثة» وهو آخر فيلم صامت لشارلي شابلن، يحارب شارلي التكنولوجيا. المتسكع (شارلي شابلن) يتناول غذاءًا كابوسيًا مشؤومًا من احدى آلات تناول الطعام (وهو مشهد لا ينسى) حيث نرى آلة غذاء صامتة ميكانيكية، اتوماتيكية، تعمل باسلوب اروديناميي (اعتمادًا على الديناميكية الهوائية)، تبرز على هيئة طاولة مستديرة تتحرك عليها أطباق الحساء بطريقة أتوماتيكية ويتم تقديم الطعام بطريقة أتوماتيكية وبسرعات دروانية مختلفة وهناك منديل لمسح الفم مضغوط بالماء ومعقم. ثم نعود لنراه في عمله كعامل في مصنع حيث ينضم الى العمال في فترة ما بعد الظهر للعمل على خط تركيب أجزاء الآلات وعمله هو تشديد مسامير الربط على سلسلة غير منتهية من اجزاء الآلات- وهو كالترس الصغير في المصنع. ولكي يتمكن من شد هذه المسامير بطريقة ناجحة عليه أن يقوم بحركة الشد هذه بطريقة تشبه حركة الساعة وبنفس الدقة. ونراه في المكان الذي يعمل فيه على خط تركيب الآلات وهو يمسك مفتاح الشد بكلتا يديه ليشد الأجزاء لبعضها في صف طويل من صفائح الصلب المحمولة على خط انتاج الحزام الناقل. يامر المسؤول بزيادة الانتاج قائلًا «القسم 5 – قدم الحد الأقصى» وهكذا يتم تسريع الحزام الناقل لنرى مشهد صاخب مسعور يقوم فيه البطل بجهود بطولية للاستمرار في العمل. بسبب جهد العمل يفقد السيطرة على نفسه أخيرًا ويندفع الى الجنون ببطء بسبب خط تركيب الآلات، حيث نراه يستلقي على الحزام الناقل فيتم سحبه وابتلاعه ثم اكله من قبل عجلات وتروس واسنان الآلة الوحشية التي تتحرك بسرعة كبيرة. يشق جسده طريقه عبر التروس حتى ينعكس اتجاه خط الانتاج فيتحرر من الآلة – ويسعل خارجا منها وقد أصبح مجنونًا بالكامل.

رجاء النقاش: كشف شابلن عن الجانب الهزلي في الشخصية الطاغية، فبقدر ما كان هتلر مرعبا، كان مضحكا أيضا، وقد استطاع شارلي شابلن بعبقريته الفنية أن يكشف للعالم عن الجوانب المثيرة للسخرية في شخصية هتلر، فأضحك الدنيا على هتلر الذي كان يخيف الناس ويسيل منهم الدموع والدماء معا.

سمير فريد: تزامن مع سينما جريفيث، صعود شارلي شابلن الذي صنع جماهيرية السينما، كما أن شابلن صنع شخصية درامية وفارقة في تاريخ السينما، وهي شخصية الصعلوك المتشرد الذي يندر ألا نجد من يقلده إلى اليوم في أي مكان في العالم، وكمنت عبقرية أعمال شابلن في تعبيرها الصادق والإنساني عن مشاعر البسطاء. وأثارت

أعمال شابلن سؤالًا عن كون السينما صناعةً أم فنًّا؛ وفي سياق اخر يكشف سمير فريد: بالرسالة المفتوحة التي نشرها شارلي شابلن في «جورنال دي جينيف» عام 1947 ردًا على الرسالة السرية التي أرسلها إليه بن جوريون يدعوه ليصبح أول إنسان يحصل على الهوية الإسرائيلية، أي البطاقة رقم 1. ولا يخفي بالطبع عبقرية الاختيار، فالفنان الأمريكي البريطاني الأصل هو ربما أكثر شخصية محبوبة في العالم كله عند الصغار والكبار على الأقل في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، إن لم يكن طوال القرن. ولو كان قد قبل هذه الدعوة لحقق لإسرائيل انتصارًا يفوق الانتصار في الحروب. وفضلًا عن عظمة الرجل الذي يرد على رسالة سرية بأخري مفتوحة، فرده لم يكن مجرد رفض، وأسباب رفضه لم تكن مجرد تعبير عن رغبته في عدم الانحياز، وإنما تعتبر رسالته من النصوص الفكرية البليغة التي تعبر عن عمقه الإنساني الفذ، والذي جعل منه هذه الشخصية المحبوبة لدي كل البشر الذين شاهدوا أفلامه في كل مكان من الأرض. قال شابلن إنه يعلم أن وراء هذه الدعوة ما يقال عن أصوله اليهودية من ناحية جدته لامه، وقال إنه لا يعتبر ذلك امتيازًا ولا عيبًا، فعنده أن الإنسان الذي يولد يهوديا، أو من أي ديانة أخري، مثل الإنسان الذي يجد نفسه طويلًا أو قصيرًا. وقال بسخريته اللاذعة إن فكرة جمع اليهود في إسرائيل مثل فكرة جمع الكاثوليك في الفاتيكان. واستطرد بنظرة ثاقبة إلى عمق التاريخ، إن إنشاء دول دينية مثل إسرائيل بعد الحرب العالمية الثانية «1939-1945» يعني أن أرواح أكثر من 50 مليون إنسان قتلوا في الحرب ضد النازية والفاشية قد ذهبت هباءً، وكان العالم قد شهد عام 1947 ليس فقط إنشاء إسرائيل اليهودية، وإنما أيضًا باكستان الإسلامية.

عبد النور خليل: قدم 15 فيلما مضحكا في ستوديوهات أشهر المضحكين ماك سينيت بعد سنة كاملة نضج وتطورت عبقريته وأذهل العالم بأفلام «أضواء المسرح» و«الأزمنة الحديثة» أسس مع الثلاثي د. و. جريفيث وماري بيكفورد ودوجلاس فيربانكس أول شركة سينمائية شاملة هي «يونايتد أرتست» أكتشف الممثلة الجميلة ادنا يروفيانس وعشقها كالعادة وظلت بطلة أفلامه ثماني سنوات كاملة «امرأة من باريس» أول فيلم درامي أخرجه.. وفشلت بطلته ادنا في أن تكون نجمة لكن شريكها أودولف مانجو صار نجما ظل شارلي شابلن على امتداد 6 عاما من حياته الملك على عرش السينما.. بل وحتي اليوم لم يحمل أحد لقب «المهرج العالمي» سواه.

شكله بجسده الدقيق معروف، والفكاهة التي يقدمها مفهومة عند مئات الملايين من البشر من كل جنس ولون، وكبر اسمه وكبرت شهرته وطرق أبواب العالم منذ السنوات التي سبقت الحرب العالمية، ومازال حتى اليوم هو العبقري الأوحد في السينما، عبقري كل الأزمان وكل العصور.

جون برجر: كان قصيرا نحيفا أزرق العينين حادّ البصر، وكان يرقص ويغني، ويُحاكي بالإيماء. كان يقلد بعض الناس باختراع حوارات، يعدّها بعناية، بين قسمات وجهه، وحركات يديه الحريصتين على دقة الحركة، والهواء الذي يحيط به.

عبد الجبار نوري: الكوميديا من أهم أسلحة الشعوب المتحضرة في أحداث التغيرات الأجتماعية والقيمية وهذه هي الثوره، حين تقدم كشفًا لكل ما يعوّقْ الأستمتاع بالحياة، ولكل كائنٍ حي من حقهِ أن يستمتع بوجودهِ فوق هذه الأرض، وأنّ شابلن هو المحرك الدراماتيكي الفلسفي لهذه المحفزات الثورية في عملية التغيير حسب منطق جدلية حتمية التأريخ، فهو حاول أصلاح العالم بواسطة السخرية فهو شاعر على طريقتهِ الخاصة، وصانع مجد للسينما وتأريخها فهو أهم شخصية كوميدية أمتعتْ العالم وقدمت للبشر كشفًا أخلاقيًا لتجليات المجتمع الطبقي في الظلم والفساد، وأصبح شارلي من خلال شخصية الصعلوك أشهر نجوم الدنيا لآنّهُ أوجد من الصعلوك المتشرد ذو الأخلاقيات التي ترفض الزيف في البشر فقيرًا بملابسه لكنه كبيرًا بكبريائه وتعففه إلى نجومية «ملك السينما العالمية «وحصل على هذا النجاح لأنه أبن عصرهِ الذي عاش فيه.

اسكندر داغر: نجح شارلي شابلن، لانه ابن العصر الذي عاش فيه، ولانه كان صادقًا مع نفسه ومع الآخرين، ولان السخرية اللاذعة كانت سلاحه الوحيد! كبرت الاسطورة، وصار صاحبها حديث القاصي والداني... بعضهم حاول القضاء عليها، والبعض الآخر اراد لها البقاء والاستمرار... وامام الرياح العاتية التي كانت تهب عليه من كل جانب، كان «الرجل الضئيل» يدافع عن نفسه باخراج الافلام الصامتة، والناطقة لاحقًا، الواحد تلو الآخر... وفي احيان اخرى، كان يرفع الصوت عاليًا لكي يوضح بعض النقاط، ويدلي ببعض الآراء...

عـادل أيـت أزكاغ: على غير العـادة، تمثل الوجـه الآخر للفنـان الكوميدي الذي ينزع عنه رداء التمثيل كـ«إنسـان ضئيل الحجم، شـاحب الوجه، بمشـية متأنقة وزي معروف، قبعة سـوداء رثة، بنطلون واسـع فضفاض، حذاء كبير الحجم، عصا يتعكز عليها..»، هذه هي الصورة المعهودة والأثيرة لشـابلن على المسـتوي الفني، لكنه ايضا «إنسـانًا رائعًـا» بكل ما تحملـه العبارة من مغـزى، ليس لأنه كما عهد عنـه، يتبدى لنا في صـورة ذلـك «الآخر الضاحـك» الكوميدي الفكـه والطريف خفيـف الظل، ولا كمصـدر للمرح والبهجة والضحـك، هذا الأخير الذي كان دومًا تحديًا بالنسـبة إليه ومهمتـه الأولى، التـي تتطلـب منه جهـدا لكي ينجح كفنـان معني بنـشره حوله عبر فكاهاته؛ بل سـيعتبر شـابلن جيدًا ورائعًا هذه المرة، بسبب قدرته في التعبير عن نفسه ككاتب محترف، يتقن شعرية البوح وتجربة السرد الذاتي، بالغوص عميقًا في فيافي كيانه ووجدانه، للبرهنة على فرديته وتميزه عن غيره. فهو كإنسـان، له مشـاعر وأحاسـيس رهيفة وأحلام، كما له أفكار ورؤى وذوق، له هموم وأحزان وآلام وانكسارات كباقي البشر، كما له مآرب وآمال وطموحات في الحياة مثلهم أيضًا، لكنه رغم ذلك تميّز عن الناس في كونه مختلفا عنهم. شابلن لا يشبه أحدًا ولا يشبهه أحد، هو فردٌ نسيج وحده ولـن يتكرر. ورغم كونه «مضحكًا كبيرًا»، إلا أنه يمثل ينبوعا للألم والغضب والتأثر والانفعـال العميق.. إنه تجاوز حياته اللامعقولة، المليئة بالثقوب والعبثية الطابع، هي الحياة ذاتها التي كانت دافعًا قويًا لانطلاقه، وولّدت في نفسـه ميلًا غلاّبًا إلى التقمص المباشر للانفعال والشخصيات يكون موجودًا لديه. الاختلاف إذن، ثاوٍ خلف عناده ضد الفشـل وعصاميته التي عرف كيف يشـق بها طريقه بنجـاح في رحلته الإبداعية، وبالتالي السمو بنفسه والإنسانية تسمو معه إلى أعلى المراتب والدرجات.

مارتين سـيف: شـابلن لم يكن مجرد «كبير» بل كان «عظيما»». لكن العام 1915 أفسـدت الحـرب العالميـة الكوميديا. وبقي شـارلي يمارس مهنته حتى بعد 25 سـنة خلال فترة الكسـاد الكبير وصعود أدولف هتلر... وكان لا يصدق أن شخصا كان قادرا في تلك الفترة على الترفيه عن الناس.

احمد شهاب الدين: صعود شابلن الفني هي قصة حقيقية لشاب انتقل من الفقر إلى الغنى، والده كان مخمورا سيء السمعة، وتخلى عنه، ووالدته قضت نهاية حياتها في مصحة عقلية، بينما قضي على شـابلن أن يعيش مع والده وعشيقته لفترة من الوقت.

كتب عن شابلن موقع «آي إم دي بي» الشهير أنه أحد أكثر النجوم أهمية في الأيام الأولى لهوليوود، وعاش حياة مثيرة للاهتمام سواء في أفلامه أو من وراء الكاميرا، واعترف به كرمز لعصر السينما الصامتة.

معتصم زكي السنوي: سر نجاحه الأكبر أنه أضحكنا وأبكانا في آن واحد، الضحكات في أفلام شارلي دموع وعبرات، في حين أن غيره من المضحكين يبدأون بهلوانات وينتهون مهرجين في سوق القرية. وقد أستطاع بعبقريته الفذة أن يتربع على عرش «أعظم المضحكين في التأريخ».. لم يكن شابلن مجرد مضحك. لقد بدأ حياته بهلوانًا في السينما. كان يقوم بحركات لطيفة مضحكة، شأنه في ذلك شأن غيره من المضحكين، ولكنه سرعان ما تطور واكتشف نفسه وطريقه. عرف أن الضحك لذاته ليس بمشكلة. أي مهرج في السيرك يضحكنا حتى تدمع عيوننا، ولكنه يظل مهرجًا لا يستحق أكثر من القروش التي يتقاضاها. شارلس شابلين لم يقنع بذلك. تحول إلى فيلسوف. أخذ شخصية الإنسان الطيب الغلبان المظلوم الذي يعمل في نفس الوقت على أسعاد الاخرين.

خالد اقلعي: المهرج الكوني، لقب أطلقه بعض نقاد السينما على شارلي شابلن، ظاهرة الكوميديا العالمية الأكثر إثارة وتميزا. وجهه مألوف لدى الكبار والصغار على حد سواء، وصوره المتحركة محفورة في ذاكرة مئات الملايين من المشاهدين في كل بقاع العالم، واسمه يعتلي لائحة عباقرة السينما منذ الحرب العالمية الثانية إلى اليوم.

غياث رمزي الجرف: في ليلة عيد الميلاد عام ألف وتسعمئة وسبعة وسبعين تمدد واحد من أكثر الفنانين عبقرية وإبداعًا في التاريخ السينمائي.. تمدد على فراشه وأغمض عينيه كطفل وديع.. وفارقنا فراقًا أبديًا... ففي هذه الليلة المباركة ودعت السينما العالمية الممثل والمخرج والموسيقي والمغني وراقص الباليه ورجل «الصناعة» والكاتب والمفكر والقلب الحاني المثقل بالمحبة العميقة للإنسان.. ودعت القصيدة السينمائية الإنسانية العبقرية الخالدة «شارلز سبنسر شابلن» الذي ارتبط اسمه وفنه ارتباطًا وثيقًا بما مر بالعالم، ويمر من أحداث سياسية، وأزمات اقتصادية، ومشكلات اجتماعية.. قام بنقدها، وسخر من المضحك فيها.. ابتسم لآمالنا وأحلامنا، وبكى على آلامنا ومأساتنا.. دعانا إلى النهوض والتصدي والمقاومة.. وقدم لنا التسلية والفكاهة النظيفتين.. وكل ذلك بلغة سينمائية رفيعة، لها قيمة فنية عالية، وجمالية راقية...

كامل التلمساني: وجد صبي صغير نفسه أمام السينما، للمرة الأولى في حياته، ولم يكن وحده، بل معه فقره، وبؤسه، تراهما في كل ما قد تراه فيه من ثياب، وملامح، وسمات، ونظرات لما حوله، ولمن حوله. حتى الدماء التي تجري في عروقه إن كان لمثله عروق - دماء فقيرة بائسة. حتى الهواء الذي كان يتنفسه.. يحمل إليه - فيما يحمل الفقر، والبؤس.

ولد شارلي شابلن في نيسان ابريل سنة 1889 في لندن في حي كننجتون وتشاء الإنسانية ولا أريد أن أقول القدر أبدًا لهذا الوليد أن يولد في هذه السنة ذاتها من الزمان، وهي السنة نفسها التي اخترع فيها إنسان آخر سبقه إلينا هو توماس إيدسون.. اخترع جهاز الكنيتو سكوب، الآلة البداية الأولى التي قامت عليها السينما فيما بعد، لقد ولد شارلي، وولدت معه السينما، في سنة واحدة، ولمصير واحد.

وبمناسبة الحديث عن مولد شابلن نعتبرها فرصة لتصويب شائعة من الشائعات الكبيرة التي يطلقونها خلفه، الشائعة التي تصر على يهوديته، فعلى الرغم ما قد يزعم بعض النقاد ونفر من العالمين ببواطن الأمور، حقيقة أن الدم اليهودي يجري في عروق من أفراد أسرته، لكن والده ليس يهوديًا، وكذلك والدته.

فالدين موضوع، والدنيا موضوع غيره، وعلى كل حال لا أعتقد أن النضال اليومي في سبيل القوت قد ترك لوالديه وقتًا كافيًا ليفكرا في أمر يهوديتهما أو مسيحيتهما، وإذا تحدثنا عن والدي شارلي نجد أن الأب يحب حرفته كممثل فكاهي يضحك الجماهير، وييسر لها سعادتها بأغنياته الخفيفة المرحة، وهو فوق احترافه للغناء الخفيف - محب للموسيقى وللاستماع إليها، ولد زاد هذا الحب من حساسيته ووداعته، وهو لم يكن رجل علم وثقافة وفكر، بل كان إنسانًا عاديًا، شأنه شأن الملايين من عامة الشعب في كل زمان ومكان.

أما الأم فهي زوجة عطوف، محبة لزوجها مشغوفة به فوق العادة، على الرغم من فقره وقلة نصيبه من الدنيا، وتشارلز هو زوجها الثالث فسبق لها الزواج مرتين وسبق لها أن رزق قبل شارلي ابنًا من زوجها الثاني، هو سيدني، الذي يكبر أخاه بعامين فقط، وتوفي والد شارلي شابلن فأصبحت أمه هي العائل الأول والأخير له، فزاده هذا الوضع العائلي الشاذ تعلقه الغريزي، وصارت له المحور الرئيسي الذي تدور حياته حوله. وقد قاومت ظروف واقعها المرير وقاوم بجوارها طفلاها،

كما يقاوم بقية أولاد الفقراء عادة حين يواجهون فقر أهلهم فينطلقون إلى الشارع لالتقاط بعض غذائهم من هنا وهناك.

على حسب الظروف المواتية، وفي شوارع حي كننجتون وأزقته، وجد طفلنا نفسه، كالكلب الضال، وقبض رجال الشرطة على شارلي وأخيه بتهمة التشرد، وقد قررت السلطات المسؤولة إدخالهما إلى «ملجأ هانويل للأيتام» وفي هذا السجن تلقى شارلي أول دروسه في معاني الحرية وفي أهمية الحرية.

خليل الشيخة: الفن الأصيل هو الفن الذي لا يطرح لفئة محدودة من الناس، بل يتوجه إلى الأكثرية وإلى الإنسانية جمعاء. وبذلك تختفي هويته القومية ليكون لمختلف القوميات والأجناس، وعندما يصل الفنان إلى هذا الحد، يصبح فيه خارج عن حدود المكان والزمان، بل يصبح مدرسة للأجيال القادمة. فإذا كان الفن الأصيل هو الذي يحمل آلامم الإنسان وصورة أكثر أناقة للإنسان المتحضر، فان شارلي شابلن واحد من هؤلاء الذين بصموا على صفحة التاريخ الإنساني والفني، فقد أضحكنا وأبكانا وخلف في أنفسنا مشاعر وأحاسيس لا يمكن لها أن تنسى.

عايد سعيد السراج: الرجل الحيوي الدفوق، المتأجج بالحياة، المملوء بكرامة الإنسان الحقيقي، المتدفق ثورة وعنفوانًا، الكاشف بالصمت لأسرار الحياة، الناطق صمتًا، والصامت حد البكاء، الهازىء المستهزىء، بكل قيم الإستغلال، المتماهي مع ذاته صدقاً، والمملوء وضوحاً الغامض في تشكله، الثائر في الفن، والمثور في مفاهيمه، الذي يقتلك حزنًا ويتقاسم معك الفرح المكسور، هو الفنان الخالد أبدًا شارلي شابلن، وما أدراك ما شارلي شابلن، إنه البسيط الطيب الوادع، الذي خرج من أحياء الفقر في لندن.

معتز نادي: تنهمر الدموع من عينيه أثناء صعوده درجات المسرح وسط عاصفة من التصفيق تستقبله لمدة دقيقتين، مسترجعًا في تلك الثواني القليلة كل ذكريات الفشل والنجاح، قبل أن يصل إلى منصة التتويج، ويلتفت ناظرًا إلى مئات الحاضرين من مشاهير هوليوود، ليتسلم جائزة «أوسكار»، عن مجمل أعماله، وحينها كرر كثيرًا كلمة: «رائع.. أشكركم.. رائع أشكركم».. وبعد 4 سنوات فارق شارلي شابلن الحياة في 25 ديسمبر 1977، ليترك ميراثًا فنيًا ثريًا بالأمل والبسمات والإصرار والضحكات. وصف شارلي شابلن نفسه في صفحات مذكراته بأنه أستاذ السينما الصامتة، مستندًا في رأيه إلى مشواره الفني، الذي بدأه منذ أن كان طفلًا، بعد أن

سكن الصمت حنجرة والدته أثناء غنائها بأحد النوادي الليلة، والذي كانت تكتسب منه رزقها، وهو ما جعله يعتبر أن ظهوره في ذلك الوقت كان تعويضًا تافهًا جدًا عن الخسارة الفادحة التي لحقت بوالدته التي ورث عنها موهبة التمثيل.

حسونة المصباحي: يحتوي كتاب «جولتي حول العالم» على مقالات كان شابلن نشرها في صحف أميركيّة، وفيها يصف تفاصيل رحلته إلى أوروبا عام 1931. وكان انفصل آنذاك عن زوجته الثانية ليتا غراي التي اتهمته بإجبارها أحيانًا على القيام بما «ينافي الحياء» على فراش الزوجيّة. لذا هاجمته بعض الصحف اليمينيّة والمحافظة ناعتة إيّاه بـ «المتفسّخ» و«الدّاعر»! في الآن نفسه، كان شابلن يشعر بنوع من الخوف نتيجة ظهور السينما المتكلّمة. وهربًا من ذلك كله قرّر القيام بجولة في بعض البلدان الأوروبيّة لتقديم فيلمه «أضواء المدينة». وفي الثالث عشر من شباط 1931، ركب الباخرة «موريتانيا» متجهًا الى القارة العجوز. وكانت لندن، مسقط رأسه، محطته الأولى. في لندن التقى شابلن الوزير الأول وينستون تشرشل الذي استقبله بحفاوة بالغة، ومعه تحدث عن «ثورة المستقبل». كما تحدث مع شخصيّات سياسيّة وثقافية وفكريّة مرموقة، وتبادل معها الأفكار والآراء حول قضايا مختلفة. وكان الزعيم الهندي الماهاتما غاندي بين تلك الشخصيات. ولم يفوّت شابلن فرصة الجلوس مع العمال قائلًا لهم إنه «واحد منهم»، وموحيًا لهم أنه يقاسمهم مخاوفهم أمام الأزمة الاقتصادية التي كانت تعصف بالعالم في تلك الفترة. وفي ملجإ للأيتام كان عرفه خلال طفولته الشقيّة، وزّع الحلوى على الأطفال. وفي برلين، التقى شابلن النجمة الألمانية مارلين ديتريش، وشرب الشاي مع آينشتاين، وعاين الأخطار المحدقة بألمانيا بسبب الصعود السريع للنازيين. وفي فرنسا، تحدث مع أرستيد دو بريان، وارتاد مراقص شهيرة أمضى فيها ساعات من المرح واللهو برفقة راقصات جميلات. ومن أوروبا انطلق إلى آسيا ليقف مذهولًا أمام أفواج الجائعين والمعدمين والعاطلين عن العمل وضحايا الأزمة الاقتصادية الذين يعدون بالملايين، لذا طالب في كتاب «جولتي حول العالم» بوجوب الاهتمام بأوضاع العمّال. وبعدما أنجز فيلم «الديكتاتور»، و«الأزمنة الحديثة»، تعرض شابلن لهجومات عنيفة من الأحزاب اليمينية في الولايات المتحدة الأميركيّة، حتى أنها اتهمته بالتعامل مع الشيوعيين، وأعدّ جهاز الاستخبارات ملفًا ضخمًا حوله ناعتًا إياه بـ «البلشفي».

مـي فهيم: نجح في رسـم البسـمة على الشـفاه وحفر اسـمه بأحـرف من ذهب في قلوب الجماهير حول العالم هو الفنان الكوميدي شـارلي شـابلن النجم الشـهير الذي بـات أيقونة مميزة في عصر السـينما الصامتة.. نحن لا نعـرف عنه الكثير ولكن نتذكره دائما ويتابعه الكبار قبل الصغار بشـغف ولكـن حياته كانت مليئة بالكثير والكثير من الأسرار وهـو ما كشـف عنه الطبيب النفسي سـتيفين وايسـمان في كتابـه بعنوان»حياة شابلن».. جسد شخصية الصعلوك الفقير المرتدي قبعة دائما عبارة عن شخصية مشرد بطباع وكرامة رجل نبيل، يرتدي معطفا ضيقا وبنطالا ممزقا وفي وجهه شارب – وهو علامته المميزة وهي الشخصية الأقرب للواقع المأساوي الذي كان يعاني منه شابلن.

محمـد عبـد الناصر: من الجوانب الخفية فى حياة تشـارلى شـابلن التـى لا يعرفها الكثـيرون، هـو ما تم كشـفه فقط فى فبرايـر 2012، عندما تم إطـلاع الجمهور على ملـف تشـابلن لـدى المباحـث الفيدراليـة الأمريكية، فقـد كان هناك تنسـيق ما بين المخابـرات الأمريكيـة والبريطانيـة لتزويـد الأولى بالمعلومات اللازمة لحظر نشـاط تشـابلن فى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، حيـث تـم تصنيفـه بأنه صاحب نشـاط شيوعى معادى للولايات المتحدة! كان تشابلن يمارس نشاطه السينمائى «الصامت» فى الولايات المتحدة عندما تفشـت فيها «المكارثية»، المنسـوبة إلى نائب الكونجرس الأمريكـى جوزيف مكارثـي، الذى نجح فى زرع وهم «المؤامرة الكبرى» التى تهدد الوطن الأمريكي، ولفّق عددا كبيرا من التهم لشـخصيات معروفة وغير معروفة فى الولايـات المتحـدة، بتهمة الضلوع فى مؤامرة شـيوعية لقلب نظام الحكم، مسـتعينا بغطـاء إعلامـى مـوالٍ تمامـا للنظام الأمريكـى فى ذلـك الوقـت، وكان للمضحك الصامـت تشـارلى شـابلن نصيبـه مـن الملاحقـة رغـم معارضتـه لبعـض الأعـداء الكلاسيكيين للولايات المتحدة مثل أدولف هتلر.

سارة جبرالله: بِصمْت تام وحيوية فائقة، استطاع شارلي شابلن رسم البسمة على وجـوه الملايين في القـرن العشرين عن طريـق عروضه المسرحيـة، وأفلامه الصامتة والموسـيقية. فقد تفرّد شـابلن بأسـلوبه الكوميدي والسـينمائي الذي جعل منه أحد عمالقـة السـينما في هوليوود على الرغم مـن أنه بريطاني. وحصل شـابلن على جائزة عن فيلمه (السـيرك) عام 1929 (قبل أن يطلق عليها اسـم «جائزة أوسـكار») عن عبقريتـه في الكتابـة، والتمثيـل، والإخـراج والإنتاج أيضًـا. لكن هـل فكرتم يومًا

ما الذي جعل من شارلي شابلن أسطورة سينمائية؟ وكيف استطاع تخليد صورة الشارب الصغير، والحذاء العملاق في ذاكرة الجمهور الأمريكي والعالمي؟ استطاع شابلن أن يضيف إلى السينما روح المسرح، وغير نمط السينما أو الصور المتحركة المتعارف عليه. بالرغم من الصعوبات التي واجهها شارلي شابلن إلا أنه أدخل البسمة وحمل رسائل نبيلة في أفلامه تركها للجمهور ليستمتعوا ويستفيدوا معًا. كما أنه خلّد إرثًا من الأفلام والمقاطع، والأهم هي شخصية «المتسكع» التي اشتهر بها. فمن منا كان يعلم أن وراء المتسكع الضاحك الهزلي، طفلًا حزينًا وشخصًا وحيدًا؟

فؤاد زويريق: كافح شارلي شابلن طيلة مسيرته الفنية من اجل رسم صورة مغايرة للفن السينمائي الذي كان يعرفه العالم آنذاك، صورة أخرى غيرت مفهوم السينما بمعناه التقني الجامد والمجرد الى معنى آخر اكثر شمولية تتقاطع فيه الرؤى الفنية والتقنية والابداعية والفكرية...خدمة لأهداف نبيلة إنسانية واجتماعية... تأسست مدرسته الفنية على السخرية بأسلوب كوميدي أنيق، جعل من الظروف الاجتماعية القاسية مادته، ومن الشخصيات المتحجرة والمتعجرفة موضوعه.. شعر شابلن في بداية مسيرته بتعاطف الناس مع فنه، وآمن بقوته التشخيصية وطاقته الإبداعية، استغل هذا الاقبال بذكاء ليصبح فيما بعد من أشهر الشخصيات وأغناها، حتى أن التاريخ السينمائي لم يعرف لحد الآن شخصية مؤثرة كشخصية شارلي شابلن.. ربما كان وفيا للطبقة (البروليتارية) -فنيا على الأقل- رغم ثرائه الفاحش، هذه الطبقة التي صنعت مجده ووضعته على القمة، وانتشلته من حياة الصعلكة والتشرد، من خلال إلهامه من واقع عاشه واحسه. تعاطفت معه وجعلته يجني مكاسب فنية ومالية، استخدمها شارلي شابلن كأداة في اعماله، ليقتحم من خلالها عالم الشهرة والمال.. تغيرت حياة شارلي وتربع على عرش الارستقراطية والبذخ لتبقى هذه الطبقة كما هي بلا ماض ولا مستقبل كما وصفها المفكر الفرنسي «سان سيمون».الذنب ليس ذنب شارلي شابلن بكل تأكيد، فالعقدة تكمن في المنقود وعدم قدرته على تحليل شفرة الصورة ومغزاها.

كانت عروض شارلي شابلن ترافقها مظاهرات العمال، واحتجاجات الطبقات الكادحة ضد الرأسمالية المتغولة مستغلين ظروف هذه العروض علهم يحققون بعض المكاسب، فاصبح شارلي بذلك بروليتاريا مناضلا ومنظرا اجتماعيا، رغم كونه المستفيد الأكبر والرابح الوحيد من هذه المعادلة المعقدة، تعددت الآراء في

هذا الشأن لكن الكل اتفق على ان شابلن دافع بقوة على قضية نبيلة، قضية أسست لرؤيته الفكرية وتعامل معها على أساس أيقوني وان كان من منظور فني محض.

هناك من يذهب الى ان فن شابلن كُتب بلغة ساخرة مهذبة في شكلها، قاسية انتقامية في مضمونها، ايديولوجية يغلب عليها الانتقام اكثر من أي شيء آخر، الانتقام من طفولته الكئيبة والتي كانت المصدر الرئيسي والملهم له، لا أرى شخصيا حرجا في هذا الاتجاه ان صح، فانتقامه لنفسه انتقام لطبقة بكاملها، ليبقى السؤال المطروح هل حققت رؤيته الفكرية وفلسفته الفنية ما كان يأمل منهما مريدوه واتباعه؟.

اسراء امام: مضى شابلن يعتمد فى أفلامه من بداية عمله فى السينما وحتى فيلم The Graet Dictator على شخصية واحدة، شخصية الصعلوك، وبالرغم من ذلك لم يشعر المشاهد بأى نوع من التكرار أو السقم، لأن شابلن دوما يحرص على أن يموضعه داخل بيئة مغايرة تماما سواء على المستوى الشكلى أو فى مضمونها، مما يدفع بالمشاهد لمعرفة خصال أخرى لهذا الصعلوك تتبدى إثر فصاحة الحدث وتبعا لرونق الفكرة وفطنتها، مع الحفاظ على بعض سماته الإنسانية ثابتة فهو رغم فقره شديد النزاهة قد يسرق أحيانا بعض من الطعام ولكن ليكفى قوته، قليل الحيلة نوعا، شديد الحساسية ومائل إلى الرومانسية ويقدر العلاقات البسيطة. وعلى هذه الصورة بدت تفاصيل الصعلوك وكأنها حلقات متصلة تنفرج كل حلقة عن ما بها فى كل فيلم تبعا للموقف الذى تفرضه الدراما والتى كانت تتطور هى الأخرى بدورها وتأتى بمزيد من الثراء الذى تنغلق عليه مخيلة شابلن.

د. لنا عبد الرحمن: لعل الصورة المحفورة في ذاكرتنا عن شارلي شابلن، الفنان العبقري الصامت، والمتكلم في أفلام أخرى، تستحق إعادة تأمل بعد قراءة مذكراته، التي جاءت على شكل اعترافات سلسة في غاية الصدق والعفوية. وإن كان ثمة خيوط رفيعة تفصل بين فن الرواية، والسيرة الذاتية، والمذكرات، فإن مذكرات شابلن بما فيها من حسّ فني رهيف في انتقائية اختيار الأحداث وتضفيرها، شكلت نصًا فنيًا انعكس عليه السرد الروائي من جانب الحكايات والوصف، بما يضمن حضور البوح الذاتي في الاعتراف ومواجهة الأنا الأعمق التي حرص شابلن على تقديمها لقارئه.

إسماعيل عزام: حتى وهو يرحل سنة 1977 عن عمر الـ 88.. إلا أن وجهه المضحك بقي يحتل الكثير من الشاشات الصغيرة والكبيرة لعقود متتالية. وحتى وإن تطوّرت السينما لتحصل على لسان تنطق به..فأفلامه الصامتة الأولى لا زالت شاهدة على إبداع قد لا ينطق به لسان. وحتى وإن غزت الألوان العالم.. فبساطة «الأبيض والأسود» لا زالت تحقق لكثير من أفلامه أكبر المشاهدات. ببساطة لأنه تشارلي شابلن، أيقونة الكوميديا في كل العصور، والرجل الذي سخر من كل شيء، فتحوّلت جوانب متعددة من حياته، إلى مادة ساخرة حققت بها جرائد معينة أكبر المبيعات... في ظرف قصير للغاية، استطاع تشارلي أن يحفر له اسمًا بارزًا في صناعة الترفيه الأمريكية، نادرًا ما عرفت السينما العالمية مُبدعًا يجمع بين الكتابة وتأليف الموسيقى والتمثيل والتصوير والإخراج والإنتاج، لذلك كان تشارلي ذلك العبقري الذي جادت به عوالم السينما الجادة، لا زال تشارلي حيًا في أعماله الفنية، لا زال الرجل يحكي جزءًا من تاريخ السينما الساخرة، ومن إبداع كوميدي لم يكن يحتاج يومًا لأي أنواع الثرثرة.

ياسين رفاعية: من منا، من الشيوخ والكهول لا يتذكر نجم السينما الصامتة ونجم فن الايماء العبقري شارلي شابلن، الذي لم يكن مهرجًا بقدر ما كان مدافعًا عن الفقراء والمعدمين والعمال وبسطاء الكسبة، بما يشبه ضحكًا كالبكاء، منذ بدايات السينما الصامتة التي تحولت فيما بعد الى ناطقة بإنجازات عظيمة في هذا الفن الرائد الذي اعطى الحياة ما كان مفقودًا من الفن الرفيع والبهجة والفرح والإعجاب؟!

شارلي شابلن عبقري الشاشة الصامتة كتب عنه الكثير، ولكن لم توثق حياته وأعماله كما وثقها الاستاذ الجامعي والمحامي والكاتب الدكتور فاروق سعد في كتاب بقياس كبير تحت عنوان «شارلي شابلن.. المضحك المبكي». حياته.. وأفلامه.. ونظرته اليسارية الى الحياة.. بل استطاع شارلي شابلن ان يخدم اليسار ما لم تستطع كل الكتب التي روجت له ان تفعله ومن الاستغراب بمكان ان «يتنطح» كاتب عربي الى جمع سيرة هذا الفنان العظيم متابعًا حياته خطوة بعد خطوة..صحيح انه كان ممثلًا هزليًا، لكنه، في الوقت نفسه كان مصلحًا اجتماعيًا وناقدًا فذًا لتلك الفترة من القرن العشرين التي شهدت حربين عالميتين، وثورات وانقلابات كان أخطرها الثورة البولشفية التي قام عليها الاتحاد السوفياتي، فقدم لنا عشرات الأفلام القصيرة التي كانت تناسب

السينما الصامتة، وكان صمته أبلغ من الكلام، فحارب الفاشستية والديكتاتورية والعنصرية وانتصر للعمال والفقراء، وسخر من الآلة التي تنتشر منذ مطلع القرن كالسيارات والباصات والقطاعات، داعيًا الى حياة البساطة والقناعة وعدم إرباك هذه الحياة بالنظريات الفلسفية التي باتت الآن تعقّد الحياة وتجعلها أكثر صعوبة.

محمد رضا: لم يكن ضروريا أن يعاد إطلاق فيلم تشارلي شابلن «أزمنة عصرية» على أسطوانات قبل أشهر قليلة لكي يعاد تخليد دور الممثل والمخرج العالمي في صياغة السينما الكوميدية، وبل السينما على نحو عام. أساسا كان إطلاق الفيلم سابقا على أسطوانات DVD قبل أربع سنوات وعلى أشرطة فيديو أكثر من مرة في العقدين الماضيين. لكن، وكما حال المرات الماضية، يسطو ذلك على اهتمام الهواة والباحثين على حد سواء. فالفيلم يحمل، لجانب قيمته الفنية، وضعا غريبا بين أفلام الكوميدي الأشهر وعلى أكثر من صعيد.. حين أنجز شابلن «أزمنة عصرية»، Modern Times، سنة 1936 كان مر على نطق السينما ثماني سنوات. جزئيا سنة 1927 ثم كاملا بدأ من العام التالي. قبله كان أخرج فيلمين آخرين غير ناطقين هما «السيرك» في عام 1928 و«أضواء المدينة» في عام 1931. فيلم «أزمنة عصرية».. كان أيضا آخر فيلم صامت ينجزه، بعده أخرج ومثل فيلمه الشهير «الديكتاتور العظيم» (1940) وجاء ناطقا بالكامل، كذلك حال أفلامه الأربعة الأخرى بعد ذلك: «مسيو ڤردو» – 1947 و«أضواء الشهرة» (1952) و«ملك نيويورك» (1957) و«كونتيسة من هونغ كونغ» (1967).. لابد من ملاحظة أن «أزمنة عصرية» (وهو الفيلم السبعون من إخراجه منذ عام 1914) كان آخر ظهور لشخصيته الشهيرة، شخصية شارلو المتسكع. في فيلمه التالي، «الديكتاتور العظيم»، لعب دورين: دور شخص مستنبط من هتلر ودور حلاق يهودي، كلاهما لا علاقة له بشخصيته الشهيرة تلك.

سامر مختار: يصادف يوم عيد الميلاد، ذكرى وفاة المخرج والممثل السينمائي شارلي شابلن – 16 أبريل 1889 – 25 ديسمبر 1977 م. شارلي شابلن أعظم وأشهر فنان كوميدي في القرن العشرين، وربما في تاريخ العالم، فقد أصبح بفضل شخصية (المتشرد) التي ابتكرها وطورها في أواسط العقد الثاني من القرن الماضي، أكثر شخصية معروفة في تاريخ السينما. لعبت أفلام شارلي شابلن دورًا محوريا في التطور الفني للفيلم الأميركي. فاز شابلن بجائزتي أوسكار فخريتين في عامي

1927 و1971 كما فاز بجائزة الأوسكار لأفضل موسيقى تصويرية عن فيلمه الشهير (أضواء المسرح) عام 1972 علما بأن الفيلم من إنتاج عام 1952 ويعزى ذلك إلى أن الفيلم حين عرض في عام 1952 لم يستوف الشروط المطلوبة لتأهيله للترشيح لأنه لم يعرض لمدة أسبوع كامل في إحدى دور السينما بمدينة لوس أنجلوس في ذلك العام، إلا أنه استوفى ذلك الشرط بعد 20 عاما.

ديفيد تومسون: شارلي شابلن بأنه صاحب أشهر (صورة) في القرن العشرين.

صوفيا لورين: كنت اعتقد انني على علم بكل ما يتعلق بمهنة التمثيل، لكنك (تقصد شابلن) علمتني كل شئ.... كنت اعتقد انني ممثلة جيدة، ولكني في واقع الامر كنت اكتفي بالظهور وتخليص نفسي بالامكانيات التي تتيحها لي بعض الخبرة، لقد علمتني فن التمثيل بجسمي وروحي وقلبي، ولكني كنت في الواقع فتاة صغيرة... واليوم بدأت ادرك تماما ماهو الدور الجيد... لقد عشت خلال ثلاثة اشهر تحت سحر لا يمكن وصفة.

د. احمد سلامة: اتخذ تشارلي لنفسه شخصية خاصة، وهي شخصية كوميدية جدًا، ولكن جميع مواقفها كانت جادة، ولهذا عندما تُذكر الأفلام الصامتة فإن الشخصية التي تقفز إلى الذهن مباشرةً هي شخصية تشارلي شابلن، التي لا تزال عالقة بأذهان الجماهير، رغم مضيّ وقت طويل عليها.

تونى مكيبن - ممدوح شلبى: إذا كنا نضحك بصوت عالٍ فى هذه الأفلام الساذجة ولا نضحك بنفس الطريقة مع شارلى شابلن وودى ألن وبيل فورسايث، فهل مستوى الضحك مجرد ملمح من ملامح الفيلم الكوميدى؟ يجب أن نتذكر أن الفيلم الكوميدى لا يتحدد فقط برد الفعل من جانب الجمهور، ولكنه أيضًا يتحدد من خلال الحساسية التى يقدمها المخرج فيما يمكن أن نسميه «الحس الكوميدى للمخرج». فى الأفلام الثلاثة التى إخترناها، توجد تلك الحساسية التى تقودنا إلى التفكير فى خصوصية الكوميديا، فنحن نقول أسلوب شارلى شابلن وأسلوب وودى ألن وأسلوب فورسييث، وقد تكون كوميديا الأخوان فاريللى عالمية ولكن أليست هذه واحدة من نماذج الكوميديا البلهاء والسيئة التى ظهرت فى العقد الأخير وغالبا كان آدم سندلر او بن ستيلر هما أبطال هذه الأفلام السيئة رغم أن النجمين رائعين؟ فى فيلم «العصر الحديث» يبدو كما لو أن الكوميديا ليست مُضحكة، إنها تعبر عن حساسية شارلى شابلن وتكشف عن الإشكالية الإجتماعية فى الزمن الذى ظهر فيه

الفيلم، وكما أشار بألمعية الناقد السينمائى روبرت وارشو فى «التجربة الآنية» (يهتم المجتمع فقط بالسعى وراء الربح لدرجة الإعتماد على آلات قميئة وغير إنسانية لمجرد أنها تُحقق لهم هذا الربح، بينما الصعلوك كان مهتمًا بممارسة علاقات إنسانية ومهتمًا بالقيم الإجتماعية). وكشف شابلن كيف أن الهامشى يظل هامشيًا وغير قادر على الإندماج فى النظام الإجتماعى كما خلق شابلن من المصنع ترميزًا رائعًا وواقعيًا عن المجتمع، لم يجعلنا شارلى شابلن نضحك بسهولة، كما انه عرض لنا عدم قدرة الأشخاص على الإندماج فى النظام الإجتماعى وخاصة نظام المصنع حيث يتضاءل الإنسان ويصير مجرد جزء من الآلة، حيث نرى شابلن- فى المشهد الكلاسيكى- يعمل على خط إنتاج ويتم تجربة آلة الطعام الجديدة عليه، ألا يتأسس موقف شابلن فى كوميديته على عبثية موقف الرأسمالية حيث الإنسان مجرد وحدة إنتاج؟

بيسان طي: عودة إلى عبقري الفن السابع الذي تختصر أفلامه مأساة الإنسان في مجتمع يتهيّأ لدخول قرن جديد، هو قرن كل الثوراتبيسان طي يوم اندلعت الحرب الأهلية اللبنانية، كان فاروق سعد، أستاذ الحقوق والمسرح، منهمكًا في أبحاثه، يغوص في شؤون خيال الظل، ويعدّ الكتب عن فنانين كبار. كان شارلي شابلن (1889 ـ 1977) شاغله. هكذا، أعدّ مخطوطًا كبيرًا عن «عبقري السينما الصامتة» وهيّأه لإرساله إلى المطبعة. لكنّ الحرب أطاحت المشروع... أو كادت. وحين احتُل منزل سعد، وضع المحتلون أيديهم على مكتبته، وضاع المخطوط. ستمرُّ سنوات قبل أن يعثر سعد على المخطوط تحت الركام، ليصدره أخيرًا في كتاب حمل عنوان «شارلي شابلن... المضحك المبكي» (مكتبة الشرق ـــ باريس). في هذا العمل، جنح سعد نحو العمل الأرشيفي ليؤرخ حياة الفنان الشهير، من الولادة حتى الوفاة. وهو إذ يسرد حياة شابلن، إنما يؤرخ أيضًا لمرحلة مهمة من تاريخ البشرية ملأى بالتحولات الاجتماعية، عايشها الفنان وانتقدها من خلال أعماله. هو المولود في بريطانيا، سيعيش في الولايات المتحدة التي كانت تستعدّ لاحتلال مكانة إمبرطوريّتين في عصر الأفول، هما فرنسا وبريطانيا. يرى المؤلّف أنّ أفلام شابلن تلخّص مأساة إنسان في مجتمع يحاول أن يودّع القرن التاسع عشر ليندمج في القرن العشرين، لذا يتوقّف عند محطات وأحداث قلّما اهتمت بها إنتاجات المكتبة العربية. قاوم السينما الناطقة لأنها تقتل الشعر نستعيد في جزء من كتاب فاروق سعد ما نعرفه من سيرة «شارلو»: لم تتجاوز دراسته المرحلة الابتدائية، لكنّه ثقّف نفسه بقراءة مختلف أنواع الكتب. كان في الخامسة حين صعد أوّل مرة على خشبة المسرح. معلمته الأولى هي والدته التي كانت

تتمتع بموهبة فذة قادرة على تقليد أي كان، تعرف كيف تلتقط الجانب الكوميدي من أي شخصية، وقد شرحت لولديها شارلي وسيدني أصول الأداء. خلال طفولته ومراهقته، عاش شابلن حياة الفقر والعوز. انفصل والداه وبقي الطفلان مع الأم بعيدين عن الأب حتى تدهورت صحة الأم النفسية ونُقلت إلى مصح. لكنّ الأب لن يعيش طويلًا، إذ توفي حين كان شارلي في العاشرة. بدايات شابلن كانت مع فرقة The Eight Lancashire Lads والدور الأول الذي أدّاه كان دور كلب. شاركت الفرقة في مسرحيات إيمائية على خشبة مسرح «هيبودروم» اللندني، حيث تعرّف شابلن إلى عدد كبير من الممثلين والمهرجين. وقد أراد هو نفسه أن يصير بهلوانًا، لكنه خلال التمارين الأولى سقط سقطةً عنيفة أطاحت حلمه هذا. في 29 كانون الأول (ديسمبر) 1913، وقّع شابلن عقده الأول مع شركة «كيستون» السينمائية التي أسّسها المخرج ماك سينيت، وكان أول فيلم أنجزه هو «كسب العيش» الذي عُرض عام 1914. ويتوقف الكاتب بالتفصيل عند كل فيلم مثّل فيه شابلن وأخرجه، ويعرض ظروف إنتاجه والرسالة السياسية التي يناقشها، كما يتوقف عند مدى نجاح كل شريط. يروي كيف ولدت شخصية شابلن كما عرفناه، كيف رسم أزياءه، وطلّته التي عُرف بها. وهنا يدخلنا الكتاب في قراءة تحليلية لأفلامه: من «المهاجر» الذي كان أحد أهم أفلامه، إلى «السيرك» (1928) الذي أنجزه شابلن بعد قراءة «ألف ليلة وليلة». يحكي الشريط قصة رجل يقاوم سوء الحظ ويواجه القدر ببراءة ونبل، وقد امتاز عن أعمال شابلن السابقة بتنظيم مشاهده وحسن تركيبها. حياة شابلن العاطفية تحتل الكثير من صفحات الكتاب الذي يزخر بالصور من الأفلام والرسوم. وفي 15 تشرين الأول (أكتوبر) 1940 عُرض فيلم «الديكتاتور» الذي رمز إلى شخصية هتلر، وهو من أبرز أفلام شابلن، ويُعدّ من أبرز إنتاجات السينما العالمية. يتوقف عنده سعد طويلًا، ويتحدث أيضًا عن رفض شابلن للسينما الناطقة التي رأى أنها تهدم فنّ الإيماء «السينما فن تصويري، وجمالها الشعري هو الذي يبقى».

أيمن التهامي: في كتاب «ملوك وملكات.. مائة عام من الحب مائة عام من الخيانة»، يبدو سوء حظ شابلن في الزواج غريبا، فقد تزوج للمرة الثانية من «ليليتا» قبل التعرف عليها، أثناء تصوير فيلم «هجوم الذهب»، ودام الزواج عامين أنجب خلالهما ولديه الكبيرين. ويرى أن هذا الزواج من ليليتا مكموراي التي كانت معروفة باسم الشهرة المسرحي «ليتاجراي»، يستحق أن ينال لقب أسوأ علاقة نسائية لشارلي شابلن على مدى حياته.

كمال القاضي: كان شارلي شابلن يؤمن بأن المأساة الإنسانية التي إتسمت بها حياته هي التي خلقت منه هذه الأسطورة، لذا حرص على تدوين مذكراته بكل تفاصيلها القاسية، بدءًا من تسكعه في مسارح لندن مغنيًا وممثلًا وراقصًا إستعراضيًا ونهاية بدخوله ملجأ الأيتام ليبدأ مطافًا جديدًا لرحلة ما بعد الطفولة ويتعرف على ألوان من البشر شكلت ثقافتهم الأسوار وسكنتهم نوازع الشر وترك الظلم بصماته على وجوههم المقفهرة ليصير بعد ذلك علامة دالة عليهم وعنوانًا مسطور في سجلات القيد والميلاد.

اياد العطار: النيكروفيليا هي بالأساس كلمة إغريقية مركبة معناها «حب الجثث». وقد استخدمها علماء النفس كمصطلح منذ أواخر القرن التاسع عشر للدلالة على حالة الانجذاب الجنسي لجثث الموتى، لكن حداثة المصطلح لا تعني أن النيكروفيليا حديثة العهد، فهي قديمة قدم الإنسانية، عرفتها جميع الشعوب عبر التاريخ وتم تصنيفها اجتماعيا ضمن المحرمات (Taboo) مثلها مثل جميع أنواع الشذوذ الجنسي كالمثلية وزنا المحارم والسادية.. الخ.

ولأن النيكروفيليا تتعلق بالموتى والجثث، لذا لا عجب أن تكون أولى الإشارات التاريخية عن الحالة مرتبطة بالطقوس الجنائزية. فهيرودوتس (Herodotus) المؤرخ الإغريقي الأشهر، ذكر في كتاباته التاريخية بأن قدماء المصريين كانوا لا يسلمون جثة المرأة الجميلة إلى المحنطين فور موتها، بل كانوا يحتفظون بالجثة لعدة أيام، وربما عرضوها للشمس حتى تظهر عليها علامات التحلل والتفسخ، وذلك كله من اجل جعلها اقل جاذبية في نظر الكهنة والرجال الذين سيتولون مهمة تحنيطها لئلا يقدم بعضهم على انتهاك حرمتها جنسيا.

أحيانا قد يتم نبش القبور والاحتفاظ بالجثث لدافع مادي. مثال على ذلك حادثة سرقة جثة الممثل الكوميدي الأشهر شارلي شابلن (Charlie Chaplin) من قبره في سويسرا عام 1978، اللصوص كانوا مجموعة من الميكانيكيين السويسريين الذين أملوا في ابتزاز عائلة شابلن ماديا مقابل إرجاع الجثة لكنهم فشلوا في مسعاهم والقي القبض عليهم، وفي النهاية عادت جثة شابلن إلى قبرها بعد 11 أسبوعا على اختطافها، لكن هذه المرة تم دفنها بعناية تحت 6 أمتار من الخرسانة المسلحة لكي لا تصل إليها أيدي اللصوص مستقبلا.. !.

نسريـن مهران: «يوم بلا ابتسـامة هو يـوم ضائع»، هكذا قـال الممثل الكوميدى شـارلى شابلن. لذا ظل «شـابلن» رمزًا لطفولتنا السعيدة فى ضجيج الركود. نبحث عن صدى ضحكته وسط عتمة الأيام وأخبار السوء.

رنـا الشـهري: ولد شـابلن في العام نفسـه الـذي ولد فيـه هتلر، كان ذلك سـنة 1889، ومنـذ ذلك التاريخ والرجلان يقطعان المشـوار بطريقـة ملفتة للانتباه، هذا عبر الشاشة ومن خلال الإيماء والتهريج والعديد من الروتينيات الكوميدية المرئية، والآخـر عـلى الواقع، فعندما أُسـند إلى شـابلن دور لجندي محـارب في فيلم (ارفعوا السـلاح) عام 1916، أصبح هتلر جنديًا حقيقيًا ومنح نيشـان الصليب الحديدي، وعندما أهدى شابلن للعالم فيلمه الكبير (البحث عن الذهب) سنة 1924 وأحدث بـه نقطة التحول في تاريخ السـينما، وقتها خرج هتلر من سـجنه وأهدى للعالم كتابه الشـهير (كفاحي) الـذي غير به وجه العالم. وفي سـنة 1932 وضـع هتلر مشروعه الصناعي الكبير بينما فيلم (العصور الحديثة) لشـابلن يعرض محاربة الحياة الصناعية الجديدة، ومن ثم يقدم شابلن فيلمه عميق الأثر (الديكتاتور العظيم) كرسالة بها ما بهـا من التعريض بهتلر.. لقد سـئم الفوهرر من هذه التوأمة السـاخرة له، حتى على مستوى المظهر، شـعر أن هناك ظلًا في هذا العالم يعكس للنـاس صورته بالمقلوب، وهو شـابلن طبعًا. على أن شـابلن لم يتعمد هذا الشارب القصير لمحاكاة هتلر، لكن هتلر هدده بأنه إن لم يحلق شـاربه فسـيمنع عرض أفلامه في ألمانيا، سـخر شابلن من التهديد ورد عليه بأنه يظهر بهذا الشارب منذ عشرين عامًا، وأن هتلر هو من ينبغي عليه أن يحلق شاربه لا هو، لكن هتلر نفذ تهديده ومنع أفلامه من العرض.

حسن عادل: غالبًا ما توصف أعمال شارلي شابلن بالكوميديا العاطفية، لكن المثير أنه حينما بدأت شـهرته وذاع صيتـه في عشرينات القرن الماضي كان أصحاب الطبقة الوسـطى يعتـبرون فنه غـير جدير بالاحـترام، فقد ذُكر في كتاب صـدر عام 2011 عـن نجوم فـترة العشرينات من القـرن الماضي أن أحد الكتاب عـام 1915 وصف طريقة مشي شارلي شابلن التي ابتكرها كجزء من الكوميديا بأنها مشية بغيضة وغير كوميديـة، وقـد انتشر في ذلك الوقت بين الجمهور أن العصا التي يمسـكها شـابلن أثنـاء التمثـيل هو ليس بحاجة لها، لكنه يسـتخدمها في التحـرش بالفتيات! ويمكن القول أن الأفلام بشكل عام في ذلك الوقت كانت تعتبر وسيلة متدنية للترفيه.

أماكن وشخصيات

لماذا هذه الاسماء للشخصيات والاماكن؟.. سؤال قد يتبادر إلى أذهان البعض، والحقيقة إنه لم يكن مخططا من قبل أن يضم الكتاب هذا الجزء، متشابها في ذلك مع طريقة ماك سينيت مؤسس ستوديو كيستون أول من اتاح لـ «شابلن» الفرصة للظهور على الشاشة، والذي كان يصور أفلامه دون سيناريو، فحينما فوجئ «شابلن» من عدم وجود سيناريو أخبره سينيت «أننا ليس لدينا سيناريو، لأننا ننطلق من فكرة ونتبع المسار المنطقي للاحداث إلى حين نصل إلى ملاحقة، تشكل جوهر عملنا الكوميدي».

عند ابحارنا في الكتابة اكتشفنا كم كبير من الاسماء اللامعة في السياسة والادب والمسرح والغناء والسينما والاقتصاد والصحافة، اسماء لها صقلها ولازال، شكلت وجدان أجيال كثيرة وساهمت في نضجهم العقلي والثقافي، ربما يلحظ البعض اسماء مجهولة لم يسمع عنها من قبل ولم يكتب لها من الشهرة شيئا وانطفئت بزوالها، وكذلك أسماء أماكن غير معروفة للكثيرين حتى ممن عاشوا بالقرب منها، وسواء اتفقنا أو لم نتفق على اهمية هذه الاسماء من عدمها، فلا أحد يستطيع أن ينكر تأثيرها وتأثرها بـ «شابلن»، فقد ساهمت هذه الشخصيات والاماكن بشكل كبير أو محدود في تنمية وعيه وادراكه الذي تولد عنه ظهورهذا التوهج في شخصيته، وكان له ايضا اسهامات وتأثير كبير لدي الكثيرين.

لذلـك لم يكـن مقصـودا نقل عـصر بشـخوصه وليتنا نسـتطيع أن نفعـل ذلك، وإنما هي محاولة لاشـتمام وجدان تلك الفـترة اليانعة من عمر البشرية بكل ابداعاتها الانسانية. كما أننا راعينا ذكر بعض الاسماء من باب الاستشهاد على بعض الاحداث سواء ألتقت بشابلن أو لم تلتق به.

ولأن الإبحار في عالم شارلي شابلن يشبه النزول إلى أعماق البحار حيث يصادف القاصـد مستعمرات المرجان التي تتجاور ببعضها البعض، سـواء كانت في الشرق أو الغرب، على الساحل الجنوبي بفرنسا، أو في جزر سردينيا وقورسيقا وصقلية، أو في قارة آسـيا حول جزر ريوكان جنوب اليابان، أو جنوب آخر يتمثل في كاليفورنيا حتى نصل إلى الجزء الشـمالي من أسـتراليا ومنها إلى مياه المحيط الأطلنطي بالقرب من الشـاطئ الشمالي الغربي لأفريقيا. تتكشـف هذه النفائس واحدة تلو الاخري في تتابع وتكاثر مذهل فتصيب الناظر إليها بسحر الخالق المبدع، وهناك أيضا القروش والحيتـان، فمثلما تجـلي الفن بكافة اشـكاله وانتشرت منابع عديـدة للابداع ظهرت أيضا على السطح انطلاقات شرارات التعصب القومي الذي بلغ ذروته في الفاشية، والنازيـة، والحركة الصهيونية أو في ظهور الحركات المتطرفة كـالماركسـية والعدمية والفوضوية.

حـاول الكثيرون من هؤلاء المبدعين أن يزيلوا القبـح والدمار والخراب والغبار التـي اجتاح العـالم بعد «الحـرب العالميـة الأولى» 1914 – 1918 «والتـي تم فيها اسـتعمال الدبابـات والغواصات والطائرات والأسـلحة الكيميائيـة، كما تم قصف المدنيين من السـماء لأول مرّة في التاريخ، وسـقوط ضحايا بشرية لم يشهدها التاريخ مـن قبل وسـقطت السـلالات الحاكمة والمهيمنة عـلى أوروبا كما تـم تغيير الخارطة السياسية لأوروبا، وشملت هذه الحرب أغلب الأقطار وسببت أعظم الخسائر التي لم تسـببها حرب قبلها. حيث راح ضحيتها نحو 10 ملايين جندي وجرح نحو 21 مليون رجل. واكثر من 337 بليون دولار امريكي، وفي سـنة 1918 كانت الحرب تكلف 10 ملايين دولار كل سـاعة، مما دفع الأمـم المتحاربه لرفع ضرائب الدخل من أجل تمويل الحرب.

أمـا عـلى الصعيد السـياسي هـزت الحـرب دعائـم حكومات كثـيرة وتصدعت الحكومـات الديمقراطيـة في بريطانيـا وفرنسـا لضغـط الحرب لكن أربـع ملكيات

سقطت وكانت أول ملكية تسقط هي ملكية القيصر نيقولا الثاني في روسيا عام 1917م وتخلى القيصر ولهلم الثاني في ألمانيا والإمبراطور شارل من النمسا – المجر عن عرشيهما في سنة 1918م وسقط السلطان العثماني محمد السادس في عام 1922م. وأدى سقوط الإمبراطوريات القديمة إلى إيجاد أقطار جديدة في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وتكون من أرض النمسا ـ المجر قبل الحرب جمهوريات النمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وأجزاء من إيطاليا وبولندا ورومانيا ويوغوسلافيا. وتنازلت روسيا وألمانيا عن أراضٍ لبولندا وفنلندا وحصلت دول البلطيق: أستونيا ولاتفيا ولتوانيا على استقلالها من روسيا ووضعت معظم الأراضي العربية في الإمبراطورية العثمانية تحت سيطرة فرنسا وبريطانيا. وتكونت تركيا من باقي الإمبراطورية العثمانية ووضع قادة أوروبا في حسابهم المجموعات القومية لإعادة رسم خريطة أوروبا وبذلك رسخوا دواعي قضية القومية وأعطت الحرب العالمية الأولى الشيوعية الفرصة لتولي السلطة في أوروبا وتوقع بعض الناس أن تقوم ثورات شيوعية في أماكن أخرى في أوروبا وقويت الحكومات الثورية بعد الحرب لكن لم تقم حكومات شيوعية. أما النتائج الاجتماعية فقد حدث تغييرات عدة في المجتمع فقد أثر موت كثير من الشباب على سوق العمل مما اضطر كثير من النساء لامتهان الوظائف الادارية والعمل بالمصانع، وللأسف رغم كل هذه الكوارث والخسائر التي اجتاحت العالم، لم يتعظ الكثيرون من هذا الدرس القاسي، وربما لم يعوا آلام الكثيرون ممن خربت الحرب آمالهم وطحنت عزيمتهم، فجاءت الحرب العالمية الثانية عام 1939 ويذهب ضحيتها ما بين 50 إلى 85 مليون قتيل من مدنيين وعسكريين، يضاف إلى هذا العدد عشرات الملايين من الجرحى والمشوهين وقد شهدت هذه الفترة تعديات خطيرة على حقوق الإنسان فمات الملايين من الأبرياء نتيجة للغارات الجوية وفي معسكرات الإبادة والتعذيب زيادة على اعتقال الأطفال والنساء وارتكبت المجازر في حق العديد من الشعوب واستعملت ضدها الأسلحة الكيماوية والذرية.

كان شارلي شابلن واحد من هؤلاء الذين زرعوا البسمة على شفاة المكلومين في الشرق والغرب، وانحازت أعماله للانسان بعيدا عن عرقه وجنسه ودينه، فرأينا – وقد نكون مخطئين– أن هؤلاء جميعا والذي يبلغ عدهم أكثر من 600 عنصر ما بين

تعريف وشخص ومكان يستحقون الرصد، ونزعم أن الاطلاع على تلك الاسماء سيكون له مردودا ايجابيا وان اقتصر على المعرفة، أو على اسوأ الاحوال تأكيد تلك المعلومات في الذاكرة.

أ

(1) انكلترا: مسقط رأس شارلي شابلن، ويعود أصل كلمة إنجلترا إلى الآنجلز وهي إحدى قبائل الجرمان التي استقرت خلال القرن الخامس والسادس الميلادي.

(2) أوليفر تويست (Oliver Twist) هي الرواية الثانية للمؤلف الإنجليزي تشارلز ديكنز والتي تدور احداثها في القرن التاسع عشر. نشرت في بدايتها على شكل متسلسل تصدر شهريا في مجلة بنتلي بين فبراير 1837 وأبريل 1839. تحكي قصة «أوليفر تويست» عن هذا الطفل الصغير الذي ماتت أمه بعد ولادته مباشرة. وتوقعه الأقدار في أيدي جماعة من اللصوص فتستخدمه لتحقيق أغراضها الشريرة، ولكنه ينتصر آخر الأمر على مؤامراتها ويعيش حرًا شريفًا. وقد تم تقديمها على المسرح أكثر من مرة، أما في السينما فيصل عدد الأفلام المقتبسة منها الى 10 أعمال.

(3) إيرفينغ غرانت ثالبرغ (1899 – 1936) منتج أمريكي خلال السنوات الأولى من ظهور الصور المتحركة (الأفلام). عرُف بلقب «ذا بوي واندر» (صانع المعجزات)، قدم إيرفينغ المئات من الأفلام المُربحة.

(4) أوسكار وايلد (1854–1900) ولد فى دبلن ابوه السير ويليام وايلد الذى كان طبيب وجراح عيون مشهور، وامه جين فرانسيسكا كاتبة ناضلت بقلمها من أجل حرية ايرلندا. فى عام 1891 اصدر روايته الوحيدة «صورة دورين جراي»، وفي عام 1892 كانت اول مسرحية له «مروحة السيدة وندرمير»، قُدم للمحاكمة فيما يُعرف بمحاكمة كوينزبرى، وحُكم عليه بالسجن مع الأشغال الشاقة لمدة عامين.

(5) البويريين (هم جنوب أفارقة من أصل هولندي). عندما استولت إنجلترا على المستعمرة الهولندية عام 1806 م أثناء الحروب النابليونية لقوا مقاومة من البويريين الذين رفضوا تحويلهم إلى الطائفة الإنجيلية والسياسات البريطانية التي تمنع العبودية. ففي عام 1833 م، بدأ البويريون الهجرة الجماعية إلى الأراضي الأفريقية حيث انشؤوا جمهوريات (ترانسفال) و(أورانج فري). عاش شعب الجمهوريتين في سلام مع جيرانهم من البريطانيين حتى عام 1867. لكن بمجرد اكتشاف الماس

والذهب في هذه الأراضي بدأ الصراع بين الجمهوريات البويرية والإنجليز. وصل القتال إلى أشده بين الجهتين عام 1899 م. وبحلول عام 1900، نجحت القوات البريطانية في السيطرة على معظم المدن البويرية.

(6) إنريكو كاروسو (1873-1921) مغني أوبرا مشهور. سجل ما يقرب من 290 تسجيلًا تجاريًا لصوته، حيث بدأ في بداية 1902 في إيطاليا و استمر من 1904 حتى 1920 في أمريكا.

(7) الاكواريوم الملكي (صالة كبري في شارع فيكتوريا، مقابل دير ويستمنستر، حيث كان يمكن رؤية عروض مسرحية ذات اخراج ضخم)

(8) الكسندريا (فندق) من أشهر وأفخم فنادق نيويورك في مطلع القرن العشرين، تميز بأنه حوي أعمدة من المرمر، وثريات من الكريستال، وكانت تمتد في وسطه سجادة شهيرة كان يلتقي عندها رجال الاعمار ومدراء المسارح ليناقشوا مشاريع بأرقام خيالية.

(9) أدولف ألويس هتلر: (1889 - 1945) سياسي ألماني نازي، ولد في النمسا، وكان زعيم حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني والمعروف للعامة باسم الحزب النازي(مؤسس النازية). تولى أدولف هتلر حكم ألمانيا في الفترة ما بين عامي 1933 و1945 حيث شغل منصب مستشار الدولة في الفترة ما بين عامي 1933 و1945، والفوهرر في الفترة ما بين عامي 1934 و1945. واختارته مجلة تايم واحدًا من بين مائة شخصية تركت أكبر الأثر في تاريخ البشرية في القرن العشرين.

(10) أبتون بيل سنكلير الابن: (1878ـ1968)، كان مؤلفًا أمريكيًا، كتب ما يقرب من مائة كتاب في مختلف المجالات، اكتسب شهرةً خاصةً بسبب روايته الكلاسيكية «الأدغال» (1906م)، أطلقت عليه مجلة تايم «رجل نال السمات كلها باستثناء الفكاهة والصمت.»

(11) ايفا ليستوك (ممثلة انجليزية قديمة انتهي بها الحال للتسول)

(12) إيجور سترافينسكي (1882 - 1971)، مؤلف موسيقى روسي. يعد من أكثر المؤلفين الموسيقيين تأثيرا في القرن العشرين. اكتسب سترافينكسي إعجابًا عالميًا لتأليفه ثلاث مقطوعات في موسيقى الرقص التعبيري الباليه هي طائر النار (1910م)؛ بيتروشكا (1911م)؛ قدسية الربيع (1913م).

(13) آرثـر بريسـبان: (1864 1936-) واحـدا مـن ابـرز رؤسـاء تحريـر الصحـف الأمريكية.

(14) أ. سانتسبوري (ممثل ومنتج انجليزي)

(15) الـف والدو إمرسـون (1803-1882) أديب وفيلسـوف وشـاعر أمريكي، كان أحـد أبـرز أعلام الفلسـفة المتعالية في أوائل القرن التاسـع عـشر. وكان من دعاة الفردانية. ولد إمرسون في بوسطن في ماساتشوستس في 25 مايو.

(16) الاختان ايفرلي (عانسـتان متقدمان في السن وكانا يديران ماخورا عرف باسم بيت كل الأمم به نزيلات من شتي البلدان).

(17) اركنسـاس هي إحدى الولايات الجنوبية في الولايـات المتحدة الأمريكية. دخلت إلى الاتحاد الأمريكي في 1836.

(18) أريسـتيد بريـان: سـياسي وديبلوماسي فرنـسي ولد في 28 مـارس 1862 في نانت وتوفي في 7 مارس 1932 في باريس. تولى رئاسـة الوزارة في الجمهورية الفرنسـية الثالثة ست مرات.

(19) إلينـور جلـين:(17 أكتوبر 1864 - 23 سـبتمبر 1943)، روائية بريطانية وكاتبة سـيناريو، تخصصت في الخيـال الرومانسي الذي كان يعتـبر فضيحة في وقتها. كان لكتاباتهـا تأثـير هائـل على الثقافـة الشـعبية في مطلع القـرن 20، الروايـات المثيرة التـي تحقـق أعلى المبيعـات عن بطلات فاسـقات وفتيات في قمة الفتنة تشـع منهن الجاذبية الجنسـية. وسرعان ما حولت جلين مواهبهـا إلى هوليوود، وبدأت تكتب سيناريوهات الأفلام التي أنتجتها صناعة السينما الناشئة آنذاك.

(20) آرثر شـوبنهاور (1788 - 1860 م) فيلسوف ألماني، معروف بفلسفته التشاؤمية يرى في الحياة شر مطلق فهو يبجل العدم وقد كتب كتاب العالم فكرة وارادة الذي سطر فيه فلسفته.

(21) اوبـرا ميتروبوليتان بنيويورك هي دار للأوبرا تقع في مركز لينكون في مانهاتن. تم تدشين البناية الأولى التي وضع تصورها ج. كلافلاند كادي في 23 أكتوبر 1883 وتقـع في برودواي بين الشـارعين 39 و45، وقد أتـى عليها حريق عام 1892 ثم تم ترميمها وبقيت تستخدم حتى عام 1966، لتهدم تماما في العام الموالي، في حين تم تدشـين دار أوبـرا ميتروبوليتان يوم 16 سـبتمبر 1966 بمركز لينكون وقد تم

ذلك التدشين بعرض أنطوان وكليوبترا لصامويل بربار. وتتسع قاعتها إلى 4000 متفرج، ويعتبر ستارها المنسوج من الحرير أكبر ستار في العالم.

(22) الملكة إليزابيث الثانية وهي إليزابيث أليكسندرا ماري ويندسور؛ (21 أبريل 1926)، ملكة المملكة المتحدة و15 ولاية ملكية أخرى. تولت الملك بعد وفاة والدها الملك جورج السادس في 6 فبراير 1952. وهو الابن الثاني للملك جورج الخامس والملكه ماري، ووالدتها هي الملكه إليزابيث دوقة يورك (الملكه إليزابيث في عهد زوجها ولاحقًا الملكه الأم في عهد إبنتها). وكأميره صغيره تم تعليمها في القصر كما أختها الصغرى الأميرة مارجريت تحت إشراف والدتها. عندما تولى والدها الحكم عقب تنازل عمها الملك إدوارد الثامن أصبحت الوريث الفعلي للعرش البريطاني وأصبح لقبها الرسمي صاحبة السمو الملكي الأميره إليزابيث. كان عمرها ثلاثة عشر عامًا عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية.

(23) ايدندايل: احدي ضواحي لوس انجلوس والتي يقع فيها ستوديو كيستون..

(24) ارثر داندو: ممثل هزلي في فرقة كارنو الانجليزية.

(25) ايلمر ايلسوورث: صديق شابلن وكان شديد السخرية من كل ما تقع عليه عينيه.

(26) اليس دايفنبورت: ممثلة امريكية قديمة

(27) ادنا برفانس: ممثلة امريكية (1895-1958) قامت بالبطولة النسائية في العديد من أفلام شارلي شابلن بلغت اكثر من 12 فيلما. وعلي حد وصف شابلن كانت رائعة، صامتة ومتحفظة مع عينين واسعتين واسنان جميلة وفم لطيف.

(28) ايساناي: شركة لتوزيع وانتاج الافلام.

(29) اماريو: مدينة تقع في ولاية تكساس.

(30) آنا إلينور روزفلت (1884 - 1962)، زعيمة سياسية أمريكية كان لها تأثير نشط، كما أنها السيدة الأولى في الفترة من 1933 إلى 1945. عملت لتعزيز سياسات جديدة للتعامل بلدها الزوج، والرئيس فرانكلين روزفلت، وكذلك أخذت دورًا بارزًا كداعية للحقوق المدنية. دعاها الرئيس هاري ترومان السيدة الأولى في العالم إشادةً بالانجازات في مجال حقوق الإنسان.

(31) آلف ريفز مدير فرقة كارنو الامريكية وقام بالتمثيل في يوم واحد 1918 حياة كلب مع شابلن.

(32) ايريك كامبل (1879-1880) ممثل انجليزي وعضو اساسي في فريق الممثلين الكوميديين الذين عملوا مع شابلن، وكان يلعب دور الفتوة، قام بالتمثيل في 11 فيلم مع شابلن قبل ان يموت في حادث سيارة، وقام المخرج كيفن ماكدونالد بعمل فيلم وثائقي عن حياته.

(33) ايلينور غلين كاتبة انجليزية، كانت تمثل رمزا للاحترام البريطاني، من اشهر رواياتها «ثلاثة اسابيع» كانت مولعة بعلوم السحر والتنجيم، ورغم انها كان ذائعا عنها بأنها غريبة الاطوار كانت رصينة للغاية، كتبت ثلاثة اعمال لهوليود وهم «ثلاثة اسابيع وساعته هو، واخيرا اوانها هي». لكن هذه الروايات لم تلق قبولا في ذاك الوقت.

(34) أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم (965-1040) عالم موسوعي مسلم قدم إسهامات كبيرة في الرياضيات والبصريات والفيزياء وعلم الفلك والهندسة وطب العيون والفلسفة العلمية والإدراك البصري والعلوم بصفة عامة بتجاربه التي أجراها مستخدمًا المنهج العلمي، وله العديد من المؤلفات والمكتشفات العلمية التي أكدها العلم الحديث. صحح ابن الهيثم بعض المفاهيم السائدة في ذلك الوقت اعتمادًا على نظريات أرسطو وبطليموس وإقليدس، فأثبت ابن الهيثم حقيقة أن الضوء يأتي من الأجسام إلى العين، وليس العكس كما كان يعتقد في تلك الفترة، وإليه ينسب مبادئ اختراع الكاميرا، وهو أول من شرّح العين تشريحًا كاملًا ووضح وظائف أعضائها، وهو أول من درس التأثيرات والعوامل النفسية للإبصار.

(35) ادولف زوكور(1873-1976) رئيس ومؤسس شركة بارامونت بيكتشرز، ينتمي لعائلة يهودية من ريكس بالمجر. كان لديه شخصية قوية ذو طباع حادة، يغلب عليه الطابع المسرحي حينما يتكلم في الامور المالية. قام ببناء مسارح اتسمت بالرقي والجودة. كما انه كان ممثل مرموق، واستطاع ان يكون اكبر دائرة للتوزيع في العالم.

(36) اوليف توماس (1894-1920) مؤلفة وممثلة قدمت 24 فيلما وماتت في سن صغيرة.

(37) اليونورا دوز (1858-1924) مأساوية ايطالية ممثلة.

(38) أفلاطون: ويعني اسمه: «واسع الأفق» (427-428 ق) فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب عدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس

لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو، وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، كان تلميذا لسقراط، وتأثر بأفكاره كما تأثر بإعدامه الظالم. نبوغ أفلاطون وأسلوبه ككاتب واضح في محاوراته السقراطية (نحو ثلاثين محاورة) التي تتناول مواضيع فلسفية مختلفة: المعرفة، المنطق، اللغة، الرياضيات، الميتافيزقياء، الأخلاق والسياسة.

(39) إلين تيري، (1847–1928) الحاصلة على لقب سيدة الصليب الأكبر، ممثلة مسرح إنجليزية حققت مكانة رائدة من خلال تمثيلها لأعمال شكسبير.

(40) أريستوفان أو أرسطوفانيس (446–386 ق.م) مؤلف مسرحي كوميدي يعتبر من رواد المسرح الساخر في اليونان القديمة. لم يبق من أعماله سوى إحدى عشرة مسرحية، وفيها يسخر من كل أنواع البشر بما فيهم الشخصيات المعروفة أمثال سقراط الذي كان يعدّه صديقًا، كانت مسرحياته تغص بالنكات والمبالغات والنقد السياسي اللاذع على الرغم من إلباسها بمهارة فائقة ثوب العبارات الهزلية.

(41) أرنولد بينت (1867–1931): روائي ومسرحي وناقد إنكليزي.

(42) ادوارد نوبلوك: (1874–1945) مؤلف، ممثل امريكي، ولد في مدينه نيويورك، وقدم 37 فيلما.

(43) ادغارد ادواردس (1857–1934) موسيقي انجليزي قام بتأليف العديد من الاعمال الكلاسيكية.

(44) ايلين تيري (ممثلة انجليزية)

(45) الأمازونيات هم شعب من المقاتلات النساء، وهن أول من سخر الحصان لأغراض القتال كما تروي الأسطورة. تبرز الأمازونيات في عدة ثقافات كالميثولوجيا الإغريقية. الأمازونيات ارتبطن بمناطق متعددة كآسيا وشمال أفريقيا أو بشكل أدق تامزغا القديمة. والرسومات في الصحراء تحكي عن نساء مقاتلات أي أمازونيات وهي عبارة عن رسومات تبرز نساء محاربات. وحسب الأسطورة مقطوعة الثدي، وأهم لوحة هي لوحة الفسيفساء المكتشفة في شمال سوريا والتي تمثل مقاتلات أمازونيات. بحيث تقوم الأمازونيات بقطع الثدي حتى يتمكن من استخدام القوس والنبال دون إعاقة.

(46) البرت اوستن (13 ديسمبر 1881 – 17 اغسطس 1954) ممثل انجليزي، كاتب سيناريو، مخرج، عضو اساسي في فرقة شابلن.

(47) إميل لودفيغ: (1881–1948)، كاتب ألماني ولد في بريسلاو، وهي توجد اليوم في بولندا. تخصصت معظم مؤلفاته في كتابة السيرة الذاتية لعدد كبير من القادة السياسيين والشخصيات التاريخية و بعض المفكرين. درس لودفيغ القانون ولكنه توجه إلى الكتابة.

(48) أونوريه دي بلزاك (1799 – 1850): روائي فرنسي، يعتبر مع فلوبير، مؤسسا الواقعية في الأدب الأوروبي. كان بمثابة بانوراما للمجتمع الفرنسي في فترة عودة الملكية (1815–1830) وملكية يوليو (1830–1848). وكان بلزاك من رواد الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر في الفترة التي اعقبت سقوط نابليون وكان روائيًا وكاتبًا مسرحيًا وناقدًا أدبيًا وناقدًا فنيًا أيضًا كما اشتهر بكونه كاتبًا صحفيًا.

(49) البندقية مدينة بشمال إيطاليا وهي عاصمة إقليم فينيتو وعاصمة مقاطعة فينيسيا. تعد مدينة البندقية أكبر مدينة بالإقليم من حيث المساحة وعدد السكان. يقدر عدد سكانها 271 الف نسمة.تتكون المدينة من جزئين منفصلين وهما الوسط وميسترى والمنطقة اليابسة.

(50) أسبرطة أو سبارتا: مدينة يونانية كانت تعرف بأنها دولة مدينة في اليونان القديمة تقع على جانب نهر يوروتاس في جنوب شرق إقليم بيلوبونيز. ظهرت على أنها كيان سياسي حول القرن العاشر قبل الميلاد، عندما غزاها **Dorians** خلال 650 قبل الميلاد، أصبحت النزعة العسكرية مهيمنة على السلطة في اليونان القديمة. تأسست حوالي عام 900 قبل الميلاد، عبر تجمع أربع قرى هي: لمناي، ميسوا، كينوسورا، بيتاني. واشتهرت أسبرطة بمجتمعها العسكري الذي ينشأ أبناءه بصفة أساسية على القتال. ووفقًا للأساطير اليونانية، فمؤسس أسبرطة هو لاكديمون، ابن زوس/ زيوس تاجيت، وقد سماها على اسم زوجته ابنة يوروتاس.

(51) الستري: مركز الصناعة السينمائية الامريكية

(52) أوزوالد هو ملك نورثمبريا بين عامي 605 – 642 م، وهو أحد أبناء الملك إثلفريث، وكان قد طرد من البلاد بعد أن حكم إدوين رغم انه كان ابن آخا أخت إدوين، ويظهر انه أمضى بعض وقته في المنفى في أيونا حيت تعلم فيها مبادئ وتعاليم المسيحية. في عام 634 هزم وقتل الملك البريطاني كيدوالا في مكان سماه بيد دنيسزبرن هيفنفيلث والتي عرفت مع منطقة سانت أوزوالدز كوكلاو قربر

تشـولرفورد في نورث ثمبرلاند، وبهذا انتقم لأخيه إينفريث الذي خلف إدوين في برنيسـيا، فوحد اوزوالد ديرا وبرنيسـيا مجددا وزاد من مكانة المملكة بنفس المكانة التـي كانت عليهـا أيام إدوين، ويصنفهـما بيد كاثنان من الملوك الأنكلوساكسـون السبعة العظام، وكان تحالفه القوي مع الكنيسة السلتية هو أهم ما ميز عهده.

(53) اوزوالد ارنالد موسـلي، البرونت السـادس من أنكواتـس، (16 نوفمبر 1896 – 3 ديسـمبر 1980) سـياسي إنجليـزي، ويعرف عموما بمؤسـس اتحاد الفاشـيين البريطـاني كان عضـو البرلمان لهـارو مـن 1918 إلى عام 1924 ولسـميثويك من عام 1926 إلى عام 1931، وكذلك مستشـار «دوقية لانكستر» في حكومة حزب العمل من 1929–1931.

(54) الاشتراكية، هي نظام اقتصادي يمتاز بالملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج والإدارة التعاونيـة للاقتصـاد؛ أو هي فلسـفة سياسـية تدافع عـن هذا النظـام الاقتصادي. الملكيـة الاجتماعية تعود لأي شـخص مـن أو مجموعة مما يـلي: شركات تعاونية أو ملكيـة شـائعة أو ملكية عامة مباشرة أو دولة المؤسسـات المسـتقلة. الاقتصاديات الاشتراكية تعتمد على الإنتاج من أجل الاستخدام والتخصيص المباشر لمدخلات الاقتصاد لإشـباع المتطلبـات الاقتصادية والحاجات البشرية (قيمة الاسـتخدام)؛ المحاسبة تعتمد على كميات طبيعية من الموارد، كمية طبيعية أو قياس مباشر لوقت العمل.

(55) أوليفر كرومويل (1599 – 1658) قائد عسكري وسياسي إنجليزي.

(56) اوبـرا تانهاوزر: تتمحور هذه الأوبرا التي أنجزها ريتشـارد فاجنر في عام 1843، حول حكاية غرام الفارس الشاعر تانهاوزر باليزابيث. وعندما تبدأ الأوبرا، يكون الفارس على وشـك غزو فؤاد محبوبته العفيفة ابنة سـيد القصر في فارتبورغ. ولكن تانهاوزر إذ يفقده الهيام رشـده، يجد نفسـه ضائعًا حتى يصل الى جبل فينوسـبورغ الملعـون، الذي ركـزت فيه فينوس ملكهـا. وهنا يحدث لهذا الفارس إذ يجد نفسـه محاطًا بالحوريات وموضوعًا لهيام فينوس، أن ينقاد الى هواها ناسيًا أحلامه وأخلاقه وفروسـيته، لكنه إذ يفيق على واقعه ذات يوم، يتوسـل الى فينوس التي كانت سقته كأس الحب الحرام ان تخلي سبيله لأن استمراره في لعبة هذا الهوى لم يعد ممكنًا. وهو بالتالي يطلب منها ان تسمح له بالعودة الى دياره، لكن فينوس تبذل كل ما لديها من سـحر وسـلطة لمنعه من ذلك. وهنا يخطر له ان يطلب النجدة من السـيدة العذراء فتنجده السـيدة ليجد نفسـه فجأة وسـط مراع في فارتبورغ، ووسـط رعاة وأناس يتوجهون الى روما حجيجًا. ويلتقيه هناك سـيد اللاندغـراف والد اليزابيث الذي

يكون في طريقه الى الصيد. وهنا ينتهي الفصل الأول ليبدأ الثاني وتدور أحداثه في قصر فارتبورغ، حيث يقام احتفال فيه مباريات شاعرية موضوعها الحب، يحق للفائز فيها ان ينال يد اليزابيث المولعة بتانهاوزر، والتي تقبل خوض اللعبة. وتبدأ المباراة، ويروح كل واحد من الفرسان المشاركين يتحدث، في قصيدته المغناة، عن الحب وسطوته، وعندما يأتي دور تانهاوزر ليقدم قصيدته يفاجئ الجميع متغنيًا بالحب الخاطئ، في عبارات نزقة ومكشوفة تدفع النساء الحاضرات الى مغادرة القاعة فيما يمتشق الرجال الحاضرون سيوفهم لمقاتلته. لكن اليزابيث وحدها تقف الى جانبه طالبة من الحاضرين الصفح عنه باسم السيد المسيح. وهنا يخر تانهاوزر على قدميه طالبًا المغفرة وقد أدرك حقيقة ما فعل، فيأمره الحاكم، جد اليزابيث، بأن يسافر الى روما للحج وطلب المغفرة، تنتظر فينوس عودة تانهاوزر، وتتضرع منتظرة، فيما يمر بها الحجاج واحدًا بعد الآخر وحين تيأس تعود الى قصرها حيث تنتحر. بعد ذلك يصل تانهاوزر لنكتشف ان البابا قد رفض منحه الغفران، الا بشروط قاسية. وإزاء هذا وإذ يدرك الفارس ان حبيبته انتحرت حزنًا عليه يقف وسط الوادي مناديًا الربة فينوس التي تأتي لتصطحبه الى عالمها حيث مصيره الحقيقي الخاطئ. لكن الفارس فولغرام المغرم بإليزابيث والذي يراقب ذلك كله وقد أدرك حب الحسناء لغريمه، يتصرف انطلاقًا من نبله ويصرخ بتانهاوزر، وهو على وشك المبارحة رفقة فينوس، طالبًا منه أن يعود كرمى لعيني اليزابيث التي ضحت بكل شيء وبحياتها من أجله. وما إن يتردد اسم اليزابيث حتى تنشق الأرض مبتلعة فينوس. ولكن الأوان قد فات طبعًا، إذ عند الصباح يصل موكب جنازة اليزابيث، وما إن يراه تانهاوزر حتى يخر فاقدًا حياته بدوره..

(57) آرثر ورنتس: (1917-2011) كاتب مسرحي امريكي.

(58) آرثر روبنشتاين (1887-1982) عازف بيانو بولتدي.

(59) الأوديسة:هي ملحمة شعرية وضعها هوميروس في القرن 8 قبل الميلاد. وتتكون من 24 جزءا. تبدأ الملحمة من منتصف القصة، ثم تروي ما حدث بالبداية وتنتهي بوصول البطل إلى الجزيرة. تبدأ قصة الأوديسة بعد نهاية ملحمة الإلياذة. وتروي قصة عودة أحد أبطال الإلياذة وهو أوديسيوس ملك إيثاكا الذي من المعروف عنه أنه صاحب فكرة حصان طروادة. كما تروي الملحمة قصة بينيلوبي زوجة أوديسيوس. تبدأ الملحمة بنهاية حصار طروادة وبدء عودة المحاربين إلى بيوتهم، لكن بسبب غضب إله البحر بوصيدون على أوديسيوس، تمتلئ رحلته بالمشاكل التي يضعها في طريقه بوصيدون أو بسبب تهور بحارته. يبقى في رحلته مدة عشر

سنوات يواجه خلالها الكثير من المخاطر، وطوال هذه الفترة تبقى زوجته بينيلوبي بانتظاره، ممتنعة عن الزواج، رغم العروض الكثيرة التي تتلقاها، خاصة بعد وصول أغلب المحاربين في حرب طروادة ما عدا زوجها. تنتهي الملحمة بوصوله إلى إيثاكا وقيامه بالانتقام من الذين اضطهدوا زوجته بتلك الفترة.

(60) آرثر شوبنهاور (1788–1860 م) فيلسوف ألماني، معروف بفلسفته التشاؤمية يرى في الحياة شر مطلق فهو يبجل العدم وقد كتب كتاب العالم فكرة وارادة الذي سطر فيه فلسفته فلذلك تراه يربط بين العلاقة بين الارادة والعقل فيرى أن العقل أداة بيد الارادة وتابع لها.

(61) ارخي.ل. مايو: احد اكبر مخرجي هوليود.

(62) آرثر سولزبرجر (1891–1968) ناشر وصحفي أمريكي يهودي.

(63) انديرا غاندي: سياسية هندية، شغلت منصب رئيس وزراء الهند لثلاث فترات متتالية (1966–1977) والفترة الرابعة (1980–1984)، اغتيلت على يد أحد المتطرفين السيخ. كانت غاندي الأنثى الثانية التي تنال منصب رئاسة الوزارة في العالم بعد سيريمافو باندرانايكا في سريلانكا. أشتهرت أنديرا بميلها نحو فكرة عدم الانحياز في نطاق التعاون مع جمال عبدالناصر والمارشال تيتو. كما أن أسم أنديرا معروف في كافة أنحاء العالم كرئيسة لوزراء الهند، وهي أمرأة ذات شأن في العالم، وأصبحت الهند بقيادتها بلدًا قويًا، أحرزت تطورًا في مختلف المجالات، كما أنها أضفت نوعًا جديدًا من النشاط على السياسة الدولية بدفاعها عن البلدان الفقيرة والمتخلفة في العالم، وكانت من المكافحين لتحقيق السلام العالمي أيضًا.

(64) أندريه أندرييفيتش جُروميكو (1909–1989م). عمل وزيرًا للخارجية بين عامي 1957م و1985م.

(65) اونا اونيل: (1925–1991) هي ابنة الكاتب المسرحي الشهير يوجين أونيل، والزوجة الرابعة والأخيرة لتشارلي شابلن.

(66) إدوارد غوردُن كريغ: (1872–1966)، ممثل ومخرج ومصمم مناظر ومصلح ومنظِّر مسرحي إنكليزي، له تأثير كبير في تطوير فن المسرح في القرن العشرين. ولد في مقاطعة هِرتفوردشر المحاذية للندن الكبرى، وتوفي في ڤانس الفرنسية. والدته الممثلة إلّن تِري ووالده المهندس المعماري إدوارد وليم غودوين، لكنه اختار وأخته لاحقًا اسم كريغ لقبًا (نسبًا).

(67) آن برونتي: (1820–1849) وصِفت آن بأنها كانت تقية وورعة ولطيفة. وكانت أشعارها «طاهرة» تُخضع فيها أحلامها وأفكارها لامتحان الأخلاق والفضيلة الدينية. ظلّت الأحلام الأولى وسيلتها للاتصال بأختيها دون أن تستطيع هذه الأحلام أن تدخل عالم كتابتها. وهي أصغر عضو في عائلة برونتي الأدبية. ابنة رجل دين إيرلندي فقير في كنيسة إنكلترا، عاشت آن معظم حياتها مع عائلتها في رعية هاوورث الصغيرة في يوركشاير مورس. ذهبت لبضع سنوات إلى مدرسة داخلية. في سن التاسعة عشر، غادرت هاوورث لتعمل مربية بين 1839 و1845. بعد أن ترك منصبها في التدريس، وافت طموحاتها الأدبية. كتبت ديوان شعر مع أخواتها (قصائد كورير، ايليس وبيل أكتون، 1846 وخلال فترة قصيرة فيما بعد كتبت روايتين، أغنيس غراي استنادا إلى تجربتها كمربية، نشرت في عام 1847. روايتها الثانية والأخيرة نزيل قاعة ويلدفيل ظهرت في عام 1848. كانت حياة آن قصيرة وذلك بوفاتها بمرض السل الرئوي عن عمر يناهز 29 سنة.

(68) إيرول فلين (1909 – 1959) ممثل أسترالي بدأ مسيرته الفنية عام 1932. في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، كان هذا الممثل الوسيم من أشهر نجوم السينما في العالم. كانت الفتيات يعشقنه، والشبان يقلدونه. وكانت أفلامه تشاهد من قبل مئات الملايين في شتى أنحاء العالم، كان يعيش حياة صاخبة، وكان يشكل جزءا من شخصية وأسطورة ذاك الذي أطلق عليه لقب «روبن هود الشاشة» تيمنا بأشهر دور لعبه، وعرف عنه جمهوره الموله كل أسراره... ومع هذا ظلت أمور كثيرة غامضة، راحت تنكشف أمام دهشة الجمهور، بعد موته، ولعل أهمها عمله إلى جانب النازيين عشية الحرب العالمية الثانية، ومناصرته لفرانكو وتهريبه الجواسيس الألمان من أميركا، وأغربها وقوفه إلى جانب الزعيم الكوبي فيديل كاسترو بعدما حاول اغتياله في خطة لم تنفذ. وهنا إطلالة على هذا كله.

(69) إدغار هوفر (1895 – 1972) كان أول رئيس لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي منذ 10 مايو 1924 إلى غاية وفاته. درس هوفر بجامعة جورج واشنطن عام 1917، التحق بعدها بإدارة العدل الأمريكية. استطاع هوفر خلال حياته العملية في مكتب التحقيقات الفيدرالي أن يجعله أحد أبرز وكالات فرض القانون في العالم، وقام بإصلاح الوكالة من بعض الفساد، وقام بإنشاء أضخم ملف تسجيلي لبصمات الأصابع في العالم، كما أنشأ معملًا جنائيًا، وأكاديمية للتدريب. أصبح هوفر مشهورا في الثلاثينات من القرن الماضي، عندما تمكن مكتب التحقيقات الفيدرالي من اقتفاء أثر مجرمين معروفين، كما تمكن المكتب أيضا

خلال الحرب العالمية الثانية وبعد الحرب من إسقاط العديد من شبكات التجسس الأجنبية. في عام 1975، كشف محققو الهيئة التشريعية العليا الكونغرس عن سوء استخدام هوفر لسلطته مرات عديدة.

(70) الكسندر دوماس: ولد دوما ديفي دي لا بيليترا (1802 – 1870)، الأب كاتب فرنسي، أشتهر برواياته التاريخية ذات حس المغامرة العالية. تُرجِمت أعماله إلى مائة لغة تقريبًا، جعلت منه أحد أكثر الكُتاب الفرنسيين شهرة على نطاق واسع من العالم. العديد من رواياته، بما في ذلك الكونت دي مونت كريستو، الفرسان الثلاثة، بعد عشرين عامًا، نشرت كسلسلات أدبية. تم تمثيل رواياته منذ أوائل القرن العشرين لما يقرب من مئتا فيلمًا.

(71) الكنيسة الرومانية الكاثوليكية: هي أكبر الكنائس المسيحية، مثلت هذه الكنيسة القوة الروحية الأساسية في تاريخ الحضارة الغربية، إلى جانب الأرثوذكسية الشرقية والبروتستانتية. تتبعها في الشرق كنائس عديدة في شركة كاملة معها تعرف بالكنائس الكاثوليكية الشرقية. على مر القرون طورت الكنيسة الكاثوليكية منظومة لاهوتية معقدة وثبتت بنية إدارية فريدة تحكمها البابوية أقدم ملكية مطلقة مستمرة في العالم، وتقوم الكنيسة بإدارة المدارس والجامعات والمستشفيات والملاجئ ودور العجزة حول العالم. وكوَّن الكاثوليك في بعض الأقطار التي تسكنها غالبية كاثوليكية أحزابًا سياسية قوية. وكان للكنيسة الكاثوليكية أثر كبير في تاريخ أوروبا السياسي والثقافي والأدبي والفني.

(72) اف. بي. اي: مكتب التحقيقات الفيدرالي وهي وكالة حكومية تابعة لوزارة العدل الأمريكية وتعمل كوكالة استخبارات داخلية وقوة لتطبيق القانون في الدولة. للأف بي آي سلطة قضائية على أكثر من 200 جريمة فدرالية. تأسست الوكالة عام 1908 تحت اسم مكتب التحقيقات وتم تغييره إلى الاسم الحالي عام 1935. يوجد مقر مكتب التحقيقات الفيدرالي في مبني جي ادغار هوفر في واشنطون، ينتشر لـ(أف بي آي) 56 مكتب تحقيق مركزي في المدن البارزة في الولايات المتحدة، وأكثر من 400 مكتب تحقيق محلي في المدن والمناطق الأقل أهمية، بالإضافة إلى 50 مكتب تحقيق دولي في القنصليات والسفارات الأمريكية حول العالم.

(73) أورسن ويلز: (1915 – 1985) مخرج أفلام ومؤلف وممثل ومنتج أمريكي عمل في مجال السينما والمسرح والتلفزيون والراديو. امتاز بإنتاجاته الدرامية المبتكرة وبصوته المميز وشخصيته. يعتبر ويلز أحد أهم فناني الدراما في القرن العشرين،

حاز ويلز على شـهرة لإخراجه وتقديمه تمثيلية إذاعية مقتبسة عن رواية ه.ج. ويلز حرب العوالم التي أدت، بسبب إذاعتها بأسلوب التقرير الإخباري، إلى إثارة الهلع بين النـاس لاعتقادهم بحدوث غزو كائنات فضائية للعالم. أفلامه المبكرة يعتبران مـن أهم الأفـلام في تاريخ السـينما. العديد مـن أفلامه الأخرى وخاصـة يعتبرها العديدون تحفًا سـينمائية. تم اختياره عام 2002 أعظم مخرج سينمائي في التاريخ في مسح نظمته مؤسسة الأفلام البريطانية.

(74) ايليوت ديكستر (1870–1941) ممثل أمريكي عمل بالسينما والمسرح، بدأ حياته مع المسرحيات الهزلية، ولم يعمل بالسينما إلا في سن الـ 45، اعتزل العمل بالفن في عام 1925.

(75) إميلي جين (1818–1848) كتبت الشـعر الذي كشفت فيه بجرأة عن روحانيتها المسـتقلة. ولكن روايتها التي لم تكتب سـواها «مرتفعات وذرنـغ» (1847) التي تُعتـبر من كلاسـيكيات الأدب الإنكليـزي إذ تعد أول روايـة اجتماعية ثورية. هي الأخـت الثانيـة في الأخـوات برونتـي، حيث أنها أصغـر من شـارلوت وأكبر من آن. نشرت إيميلي أعمالها تحت الاسـم الذكوري المسـتعار إيلي بيل. ولدت أميلي في مدينة ثورنتورن في المقاطعة المسـماة يوركشـاير من أبوين فقيرين هما ماري برانويل والاب باترك برونتي. كانت الشـقيقة الصغرى تشـارلوت برونتي والخامسـة من سـتة أطفـال. في عام 1824، انتقلـت العائلة إلى هاوورث، تلـك المنطقة المزدهرة بمواهبهم الادب الإنكليزي.

(76) إلفيـس بريسـلي: (1935–1977) هـو أحـد النجوم اللامعة في سـماء الموسـيقى والـذي تمكـن من احتـلال قمة المجـد الفنـي في تاريخ الموسـيقى العالمية، أشـتهر بموسـيقى «الروك اند رول» حتى أصبح يلقب بملك الروك أند رول وكان عامل إبهار للشـباب، والذي حفزهم في موسـيقاه على التعبير عن رغباتهم ومشـاعرهم بحرية وجرأة، وعندما ظهر ألفيس للشباب أصبح قدوة لهم فقلده الكثيرون منهم في ملابسـه وقصة شـعره وغيرها الكثير من الملامح المميزة لهذا النجم، وأصبحت أغنياتـه الأكثـر مبيعًا على مسـتوى العـالم وحققت أعلى الإيرادات، بـاع ما يقارب الـ 350 مليون اسـطوانة مسـجلة في حياته. يلقب بملك الروك اند رول رغم أن الكثيرين يعارضون هذا الشيء وخصوصًا بين النقاد والسود لأن المخترع الحقيقي لموسـيقى الروك والتي كانت تسـمى في الاربعينيات «موسـيقى السود «هو المغني الأسود «شيك بيري» وليس الفيس.

(77) آنـا أخماتوفـا: (1889 – 1966) تعتبر من أبرز شـاعرات روسـيا في عهد الاتحاد السـوفيتي، وتعتبر من أشـهر المؤثرين في الشـعر الروسي، وقد تم ترجمة أعمالها إلى العديد من اللغات. تزوجت ثلاث مرات.

(78) ألفريد ليشتنشـتاين: (1889 –1914) هـو أديب تعبيري ألماني. درس القانون في برلـين ثم في إرلانجن. بـدأ نشر قصائده في عام 1910، اشـترك في الحرب العالمية الأولى منذ بدايتها، وصور يأسـه من تجارب الحرب وشـعوره باقترابه من الموت في قصائده.

(79) أحمـد محمد أحمد حسـنين باشـا (1889 – 1946). تمكن والـده من الحصول على توصيـة مـن رجال البـلاط لإلحاقه بإحدى الجامعـات البريطانيـة حيث تخرج من أكسـفورد وبعد ذلك شـغل عدة وظائف ففى عام 1920 عمل كمسـاعد مفتش بوزارة الداخلية ثم منتدبًا لمفاوضة إيطاليا بشأن الحدود الغربية عام 1924 ثم أمينًا للملك فؤاد عام 1924 كما تم انتدابه لملازمة ولى العهد فاروق في رحلته الدراسية بلندن في أكتوبر 1935 وقد سـاعد ذلك في توليه منصب رئيس الديوان الملكي في عهد الملك فاروق عام 1940.

(80) أوسـكار مـاوروس فونتانـه: (1889 –1969) هـو قصـاص وكاتـب مسرحي وشاعر وناقد مسرحي وصحفي نمساوي.

(81) ايغـور ايفانوفيتش سيكورسـكي: (1889 –1972) وهـو روسي المولد أمريكي الجنسـية واحـد رواد صناعـة الطيران، وهو من صمـم وطار بأول طائـرة متعددة المحـركات، وطور أول طائـرة مائية عابرة المحيط تابعة لشركـة بان أم بالثلاثينات من القرن الماضي، وطور أيضا أول مروحية أمريكية.

(82) إبراهيـم عبـد القـادر المـازني: شـاعر وناقد وصحفـي وكاتب روائـي مصري من شعراء العصر الحديث، عرف كواحد من كبار الكتاب في عصره كما عرف بأسلوبه الساخر سواء في الكتابة الأدبية أو الشعر، جمعت ثقافته بين التراث العربي والأدب الإنجليزي كغيره من شعراء مدرسة الديوان. حاول المازني الإفلات من استخدام القوافي والأوزان في بعض أشـعاره فانتقـل إلى الكتابة النثرية، وخلف ورائه تراث غزير من المقالات والقصص والروايات بالإضافة للعديد من الدواوين الشعرية، كما عرف كناقد متميز.

(83) إتيـين دريوتـون: (1889– 1961) كان عالم مصريات فرنـسي، وعالم آثار، ألف العديد من الكتب ويعتبر من أشهر علماء المصريات. دريوتون أسهم في حل الكثير

من شيفرات الكتابات الهيروغليفية، كما أنه واضع أسس علم الآثار القبطية. تولى دريوتون عام 1936 منصب مدير عام في المتحف المصري.

(84) إيليا أبو ماضي (1889 – 1957) شاعر عربي لبناني يعتبر من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين.

(85) إدغار دوغلاس أدريان: أو البارون أدريان الأول (1889 ـ 1977) هو عالم بريطاني في مجال الفسيولوجيا الكهربية، تحصل على جائزة نوبل في الطب لعام 1932 مناصفة مع مواطنه تشارلز شرينغتون لأبحاثه عن وظائف الخلايا العصبية (النيورونات).

(86) إدموند هوسرل (1859 – 1938) فيلسوف ألماني ومؤسس الظاهريات.

(87) إدوين بويل هابل: فلكي أمريكي أثبت وجود مجرات أخرى عدا المجرة اللبنية.

(88) آندرز كرستين باركلي رونكير (1889 – 1915) رحالة ومستكشف دنماركي.

(89) أنتوني كوين (1915 – 2001). ممثل أمريكي/ مكسيكي ولد في شيواوا، المكسيك لأب أيرلندي وأم مكسيكية، الأمر الذي ساعده فيما بعد على أداء الكثير من الشخصيات المكسيكية والأيرلندية. شارك طوال مسيرته السينمائية ببطولة الكثير من الأفلام من أشهرها فيلم الرسالة وفيلم أسد الصحراء وفيلم لورانس العرب. وكان يتقن عدة لغات، حصل على جائزة الأوسكار لأفضل ممثل مساعد مرتين عام 1952 عن دوره في فيلم «فيفا زاباتا!» وعام 1956 عن دوره في فيلم «Lust for Life».

(90) إدوارد ألبي: (1928) كاتب مسرحي أمريكي، استخدم أنواعًا عديدة من الأساليب الأدبية، تمتد بين الواقعية والخيالية (الفانتازيا). ذاع صيته عالميًا بمسرحيته الشهيرة «من يخاف من فيرجينيا وولف» التي نشرت عام 1962م.

(91) إسماعيل ياسين (15 سبتمبر 1912 – 24 مايو 1972)، ممثل مصري. ولد في محافظة السويس وانتقل إلى القاهرة، في بدايات الثلاثينيات لكي يبحث عن مشواره الفني، وهو من القلائل التي حملت افلامه اسمه، اشهر كوميديان في الشرق في منتصف القرن العشرين.

(92) أوليفر جولد سميث (1730 – 1774) روائي إنجليزي – أيرلندي، كاتب مسرحي وشاعر.



(93) أوجين يونسكو (1909 – 1994) هو مؤلف مسرحي روماني-فرنسي يعد من أبرز مسرحيي مسرح اللامعقول.

ب

(1) باستر كيتون: ولد جوزف فرانسيس كيتون السادس يوم 4 أكتوبر 1895 في بيكوا في كانساس، وكان والداه ممثلين في مسرحيات الفودفيل وكانوا معروفين بأعمالهم البهلوانية والإيمائية وتفوق في مواقف التوقيت الخاطئ والسقطات الكوميدية وكانت له علامته المميزة بوجهه الذي لا يضحك أبدا. وكان أول فيلم له هو صبي الجزار (1917) وتبع الفيلم العديد من الأفلام مع روسكو «فاتي» آربكل ومن 1920 إلى 1928 عمل ككاتب وخرج وممثل وعمل في 19 فيلم قصير و10 أفلام طويلة. مات كيتون في 1 فبراير 1966 عن سبعين عاما في وودلاندز هيل في كاليفورنيا بعد تعرضه لنوبة عندما كان يلعب البوكر مع أصدقائه في الليلة السابقة.

(2) البازلت (بالإنجليزية: Basalt) هي صخور نارية بركانية صلبة سوداء.

(3) باتريك برونتي: (1777–1861) أيرلندي، عاش معظم حياته في انجلترا، وهو قسٌّ مارس عمله بين عامي 1820 و1861 انجب ثلاث بنات عملت بالكتابة وهم (شارلوت، وإميلي جين، وآن) عاش برونتي عمرًا أطول من عمر بناته. أثارت حياة الشقيقات الثلاث المنعزلة والمأساوية اهتمامًا كبيرًا بسبب ما تمخضت عنه من إبداع ذي خصوصية استثنائية. وقد عُدَّت هؤلاء الكاتبات ظاهرة غريبة. إذ عشن في قرية منعزلة وهي هوارث في منطقة يوركشَر ولم يلقين أي نوع من العناية أو التشجيع لممارسة الأدب.

(4) بينيتو أندريا موسوليني (1883 – 1945) حاكم إيطاليا ما بين 1922 و1943. من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية وزعمائها، سمي بالدوتشي، دخل الحرب العالمية الثانية مع دول المحور. في ظل هزيمته حاول الهروب إلى الشمال. ألقي القبض عليه وأعدمته حركة المقاومة الإيطالية مع أعوانه السبعة عشر بالقرب من بحيرة كومو، أُخذت جثته مع عدد من أعوانه إلى ميلانو إلى محطة للبنزين وعُلقوهم حتى يراهم عامة الناس ولتأكيد خبر موته.

(5) البيوريتانية هي «التطهّرية»، مذهب ديني ظهر في القرن السادس عشر، امتدادًا لحركات الإصلاح الديني، التي شهدها الغرب الأوربي. أُطِلق على أتباعها

«البيوريتانيـون» أي المتطهـرون. وتسـتند تعاليمهـم إلى الإيـمان بالكتاب المقدس مصدرًا وحيدًا للعقيدة الدينية من دون الأخذ بأقوال القديسـين ورجال الكنيسة، ويقضي بأن من واجب الإنسان أن يكون سلوكه في الحياة مطابقًا لما ورد في الكتاب المقدس.

(6) بيفـرلي هيلـز: هـي مدينة أمريكيـة تقع في الجانـب الغربي لمقاطعة لـوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، ويعتبر أحد أهم شوارع المدينة شارع روديو درايف الذي يعتبر واحـد من ارقى الشـوارع بالعالم يحوي على أكثر المتاجر شـهرة بالعـالم مثل لويس فويتون وارماني وسـانت لورانت، اشتهرت بوصفها مقرا للكثير من نجوم السينما وغيرهم من الاثرياء.

(7) بوليـت غـودارد (1910 – 1990)، ممثلـة أمريكيـة، أصبحـت نجمـة كبـيرة في اسـتوديو باراماونـت في الأربعينيـات مـن القـرن العشريـن. تم ترشـيحها لجائزة الأوسـكار لأفضـل ممثلة مسـاعدة عـن دورها في فيلم بـكل فخر نحن نشـيدعام 1943. وكانت الزوجة الثالثة لشارلي شابلن.

(8) بلي ريفز (ممثل هزلي)

(9) برنارد شـو: (1856 – 1950)، مؤلف أيرلندي شـهير. وُلِد في دبلن، وانتقل إلى لنـدن حين أصبح في العشرينات. أول نجاحاته كانت في النقد الموسـيقي والأدبي، ولكنه انتقل إلى المسرح، وألّف مايزيد عن ستين مسرحية. أعماله تحتوي على جرعة كوميديـا، لكـن تقريبًا كلها تحمل رسـائل اتهامـات. كان أحد مفكري ومؤسـسي الاشـتراكية الفابية، كانت تشـغله نظرية التطور والوصول إلى السـوبرمان وفكريا كان مـن الملحديـن المتسـامحين مع الأديان. يعد أحد أشـهر الكتـاب المسرحيين في العـالم، وهو الوحيـد الذي حاز على جائـزة نوبل في الأدب للعـام 1925 وجائزة الأوسكار لأحسن سيناريو (عن سيناريو بيجماليون) في العام 1938).

(10) بيرسي بيش شـيلي: (1792 – 1822) شـاعر إنكليـزي رومانتيكي، يعتبر واحدًا من أفضل الشعراء الغنائيين باللغة الإنكليزية.

(11) برت كوتس (صاحب فرقة يانكي دودل غورلز)

(12) باريس: هي عاصمة فرنسـا وأكبر مدنها من حيث عدد السـكان. تقع على ضفاف نهر السين في الجزء الشمالي من البلاد.

(13) بورنيل (مدير فرقة الفولي بورجير).

(14) بيير أوجاست رينوار: رسام فرنسي (1841-1919).

(15) الباستيل: سجن أُنشئ في فرنسا بين عامي 1370 و1383 كحصن للدفاع عن باريس ومن ثم كسجن للمعارضين السياسيين والمسجونين الدينيين والمحرضين ضد الدولة. وأصبح على مدار السنين رمزًا للطغيان والظلم وانطلقت منه الشرارة الأولى للثورة الفرنسية في 14 يوليو 1789. وما تزال فرنسا حتى اليوم تحتفل بمناسبة اقتحام السجن باعتبارها اليوم الوطني لفرنسا (Fête Nationale) في الرابع عشر من يوليو من كل عام وانتهاء حقبة طويلة من الحكم المطلق.

(16) برنارد باروخ (1870-1965):ثري أمريكي يهودي من رجال المال والدولة. وُلد في الجنوب الأمريكي لعائلة هاجرت من بروسيا لتستقر في الولايات المتحدة عام 1855. تخرَّج في جامعة سيتي كوليج في نيويورك، وانضم في عام 1889 لمؤسسة آرثر هاوسمان للسمسرة ثم أصبح شريكًا بها عام 1896 وعضوًا ناجحًا في بورصة نيويورك. وقد نجح باروخ، بفضل قدراته الفائقة في الشئون المالية ودراسته المتعمقة لآليات أسواق المواد الخام مثل الذهب والنحاس والمطاط وغيرها، في جمع ثروة كبيرة بلغ حجمها ثلاثة ملايين من الدولارات (عام 1902).

(17) برسي وليامز (مدير فرقة مسرحية في برودواي)

(18) بوت: حي للبغاء في ولاية مونتانا، يشمل شارعا طويلا وعدة ازقة تضم حوالي المئة بيت، تقيم فيها فتيات اصغرهن في السادسة عشرة يمكن معاشرتهن لقاْ دولار واحد، وهي مدينة تتباهي بأن فيها أجمل بنات كل مؤسسات الميدل وست.

(19) بولا نيجري: (3 يناير 1897 - 1 أغسطس 1987) ولدت في بولندا، وانتقلت الى وارسو في مرحلة الطفولة، عاشت في فقر مع والدتها، التحقت بالبالية في سن المراهق، ثم أكاديمية وارسو الإمبراطورية للفنون المسرحية، حققت شهرة كبيرة في السينما الصامتة وكذلك الناطقة، ارتبطت بعلاقة عاطفية مع شابلن وكثرت حولها الشائعات.

(20) برودواي (بالإنكليزية: Broadway) ومعناها «الشارع العريض». في مدينة نيويورك الأمريكية، وهو أحد أشهر مناطق الثقافة والترفيه في العالم، وأشهر شوارع العروض المسرحية والسينما والنشاطات الثقافية، بناه مهاجرون من هولندا قبل نحو 100 عام من استقلال أمريكا. وحاليا يقسم الشارع إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأسفل في منطقة مبنى بلدية نيويورك وهو الذي يشهد المواكب والمهرجانات

الاحتفاليـة الضخمـة، الجزء الأعلى والذي يخترق شـمال المدينة ويصل لحي هارلم، والجزء الأوسـط وهو القلب الرئيسي لمدينة نيويورك وبه ماديسون سكوير غاردن وتايمز سكوير. في 2005 زار شارع برودواي وتفرعاته 10 ملايين زائر.

(21) بيغي بيرس: ممثلة امريكية في السينما الصامتة، احبت شابلن واحبها.

(22) بيجي هوبكنـر: (26-5-1893-21-6-1957) ممثلـة امريكية، تمتعت بالجمال والفتنـة، اشـتهرت بزيجاتها المتعـددة التي بلغت خمس زيجات اسـتطاعت ان تجمع منهـا 3 ملايـين دولار وصندوق من المجوهرات، اشـترطت على احد ازواجها ان يكتب لها شيكا بنصف مليون دولار قبل ان يقترب منها، حلمت بانجاب الاطفال وتربيتهـم، لكنهـا جمعـت المال الذي لم يغنيها عنهم. الهمت شـخصيتها شـابلن في تقديم فيلم «امرأة من باريس»، جمعتها بشابلن علاقة صداقة وود.

(23) البانش: مجلة اسبوعية انجليزية، اسسها هنري مايهيو في 1841، اشتهرت بالرسوم الكاريكاتيرية.

(24) بـاول فون هيندنبرغ: قائد عسـكري وسـياسي ألمـاني (1847-1934) كان رئيس ألمانيا (1925-1934)، وأحد أعظم القادة الألمان. حارب في الحرب النمسـاوية البروسية عام 1866.

(25) بلانـش سـويت: ممثلـة امريكيـة (1896-1986) عملـت في السـينما الصامتـة واشتغلت بالسينما الناطقة.

(26) بين توربين (1869 – 1940) ممثل أمريكي من فترة السينما الصامتة، وكان مشهورا بالحول الذي في عينيه.ولد برنارد توربين في في مدينة نيو أورلينز في لويزيانا ومثل في مسرحيات الفودفيل وشارك في أول فيلم له عام 1907 واشترك مع المنتج ماك سينيت في عدة أفلام في العشرينات.

(27) بيكاديللي سـكواير: ميدان بيكاديللي أحد أشـهر ميادين مدينة لندن في جهة ويسـت إند في ويستمنسـتر. بني الميدان عام 1819 لربط شـارع ريجنت وأسواق ومحلات في بيكاديللي. يعتبر ميدان بيكاديللي أحد أهم وجهات السـياح وسـكان لندن على حد سـواء حيث تضم هذه المنطقة وما حولها العديـد من أماكن الترفيه والمحلات والأسـواق والسـينمات والمسـارح والمطاعـم والمقاهـي والتـي تنتـشر لقربهـا من ليسـتر سـكوير (ميدان ليسـتر). ومركز تروكوديرو، يضم الميدان شاشات عرض (نيـون) ضخمة كما يضم نافورة ميموريـال. أو نافورة ايروس. يعتبر الميدان عقدة مواصـلات حيث يوجـد في ميدان بيكاديلـلي محطة مترو أنفاق تابعة لشـبكة مترو

أنفاق لندن وتسمى المحطة بيكاديللي سيركس والتي يمر فيها خط بيكاديللي (ذو اللون الأزرق) الذي سمي نسبة إلى هذا الميدان كما يمر فيها خط باكرلوو (ذو اللون البني الفاتح). أضافة إلى ذلك تمر في الميدان العديد من الباصات مما يجعل الوصول إلى الميدان سهلا باستخدام وسائل النقل العام.

(28) برمنغهام: هي ثاني أكبر مدن المملكة المتحدة. تقع في وسط إنجلترا. يوجد بها جامعة أستون وهي تعتبر من أعرق الجامعات ويقع حرمها الجامعي في وسط مدينة برمنغهام، وهي من الجامعات القوية والمنافسة في مجال الأعمال والعلوم. كما يوجد بها ايضا جامعة برمنغهام وجامعة برمنغهام ستي وكلية برمنغهام الجامعية وجامعة نيومان.

(29) بلاسكو إيبانييث، ولد في 29 يناير 1867، بلنسية، إسبانيا، توفي في 28 يناير من 1928، منتون، فرنسا) روائي أدب واقعي، كاتب سيناريو ومخرج أفلام إسباني. يشتهر اليوم في العالم الناطق باللغة الإنجليزية بروايته فرسان القيامة الأربع التي تدور أحداثها في الحرب العالمية الأولى والتي تم تحويلها إلى فيلم سينمائي صامت في عام.

(30) البيت الأبيض (بالإنجليزية: The White House) هو المقر الرئيسي والرسمي لعمل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. يقع في العنوان التالي في واشنطن دي سي: 1600 شارع بنسيلفانيا. بينما كان يتم تطوير العاصمة واشنطن عقدت مسابقة لاختيار مهندس لتصميم البيت الأبيض، ولقد فاز بها المهندس جيمس هوبن. بُديَ العمل فيه في عام 1792 حيث أُحضرت الأحجار من إسكتلندا، وأشرف على بنائه الرئيس جورج واشنطن لكنه لم يعش فيه، أول من عاش فيه الرئيس الثاني جون آدامز عام 1796. ولقد سماه الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت عام 1901، وبعدما دخلت الولايات المتحدة الحرب مع بريطانيا أثناء استعمارها، أحرقه الجنود البريطانيون أثناء الحرب البيت الأبيض في 24 أغسطس 1814، ولم يتبق منه إلا الجدران الخارجية، واستغرق إعادة بنائه ثلاث سنوات.

(31) برت كلارك: موسيقي انجليزي يعزف بيانو، مع شركة كيستون، كون مع شابلن شركة نشر موسيقية فشلت فشلا ذريعا.

(32) بسمارك: هو أوتو إدوارد ليوبولد فون بسمارك (أبريل 1815 – 1898) رجل دولة وسياسي بروسي – ألماني شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا بين عامي 1862 و1890، وأشرف على توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية

الألمانية، وأصبح أول مستشـار لها بعد قيامها في عام 1871، عرف بسمارك بلقب «المستشـار الحديدي». بعد وفاته، اتخذه القوميون الألمان بطلهم القومي، كما أشـاد المؤرخون بدوره كرجل دولة ساهم في الوحدة الألمانية.

(33) باتريـك كامبيل (1865 –1940)، المولودة باسـم بياتريس سـتيلا تانر والمعروفة عاميًا باسم «السيدة بات»، هي ممثلة مسرحية إنجليزية.

(34) بوفاري: (مدام بوفاري) رواية للكاتب الفرنسي جوستاف فلوبير، وتحكي عن عن أجواء القرن التاسع عشر.

(35) بياتريس ليلي (1894–1989)، ولدت في تورنتو بكندا، و كان يطلق عليها اطرف امـرأة في العـالم، ممثلـة كوميدية ومغنيـة، قدمت افلام كثـيرة منها (خـارج البيت، جوي،

(36) بيتر إليتش تشايكوفسـكي: (1840 –1893)، مؤلف موسـيقي روسي ويعد بطل تطور الموسـيقى الروسـية الحديثـة. ولد تشايكوفسـكي في 7 مايو عـام 1840 في مدينة فوتكينسك بروسيا، التحق بمدرسة القانون في سانت بطرسبرغ 1855، ثم اتجه إلى دراسـة الموسـيقى في معهد الموسيقى بسـانت بطرسبرغ من عام 1862 إلى 1866 م. ينتمي تشايكوفسكي إلى العصر الرومانسي.

(37) بيـير لافـال (1883 – 1945) سـياسي فرنسي شـغل منصب رئيس وزراء فرنسـا لأربع مرات.

(38) بـيرل هاربُـر (بالإنجليزيـة: Pearl Harborb أي مينـاء اللؤلـؤ) مينـاء وقاعـدة عسكرية، يقع على جزيرة أواهو، الذي ينتمي إلى جزر هاواي، معروف بكونه كان هدفا لهجوم مباغت في 7 ديسـمبر 1941 من اليابان، بسـبب الحصار الاقتصادي الذي كانت تمارس الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا الهجوم أسـفر عن المشاركة النشـطة من جانب الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية. ورغم أن الولايات المتحدة أعلنت الحياد من الناحية الرسمية، إلا أنها شاركت في الحرب منذ أن بدأت بتقديمهـا الدعم والإمدادات إلى الدول التي كانت تواجه قوى المحور محاولة منها للحد من التوسع الياباني.

(39) بـيرل بـوك هي أديبة أمريكية ولدت في 26 يونيـو 1892 لديها إنتاج متعدد وغزير ونظـرا لان معظـم كتاباتها مسـتوحاة من الحيـاة في الصين لقبت بالكاتبـة الصينية توفيت في 6 مارس 1973. تحصلت على جائزة نوبل في الأدب لسنة 1938.

(40) برتولت بريشت (1898 -1956) شاعر وكاتب ومخرج مسرحي ألماني. يعد من أهم كتاب المسرح في القرن العشرين. درس الطب في ميونخ. حصل بريشت على جائزة كلايست عن أول أعماله المسرحية. وفي عام 1924 ذهب إلى برلين، حيث عمل مخرجا مسرحيا. وهناك اخرج العديد من مسرحياته. وتزوج من الممثلة هلينا فايج.

(41) بول سيزان: (1839-1906) هو رسّام فرنسي. على غرار زملائه من المدرسة الانطباعية، مارس التصوير في الهواء الطلق، إلا أنه قام بنقل أحاسيسه التصويرية، في تراكيب جسمية وكتلية، ويعتبر ان سيزان أبا للفن الحدي.

(42) بيكاسو: بابلو بيكاسو (1881-1973) رسام ونحات وفنان تشكيلي إسباني وأحد أشهر الفنانين في القرن العشرين وينسب إليه الفضل في تأسيس الحركة التكعيبية في الفن. ولد بابلو بيكاسو عام 1881 بمدينة مالقة في جنوب إسبانيا لأسرة متوسطة الحال.

(43) البلشفية (بالروسية: Большеви́к) أو البلاشفة أو البلشفيك التي تعني الكثرة أو الأكثرية وقد أطلقت جماعة الجناح اليساري من أنصار لينين، في حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي هذا التعبير على نفسها عام 1903. وكانوا يشكلون الأكثرية في الحزب، بينما سمي البقية بالمونشفيك (أي الأقلية)، وكانت الأكثرية تسعى للحل الثوري بينما الأقلية تسعى للتغيير السلمي. إلى جانب هذا كون البلاشفة جيش يسمى بالجيش الأحمر الذي خاض حروب أهلية مع الجيش الأبيض وهذا الأخير الذي كان مدعم من الغرب (بريطانيا - فرنسا) وكانت الغلبة للبلاشفة حينها سيطر على الحكم في روسيا في ظل الحكم الاشتراكي. وقد ظلت تلك الجماعة تعرف بهذا الاسم حتى بعد نجاح ثورة أكتوبر عام 1917 التي عرفت باسم الثورة البلشفية.

(44) برايتون- بريكستون رود - باونال تيراس - بريستول - بلايموث - بلفاست - بريسكتون رود - برينسز رود - بدفورد ستريت (مدن واحياء وشوارع انجليزية).

(45) باراماونت بيكتشرز هي أقدم شركة أمريكية لإنتاج وتوزيع الأفلام والبرامج التفلزيونية، وإحدى إلاستوديوهات الرئيسية الستة الكبرى، تأسست عام 1912 تحت اسم شركة فايموس بلير للأفلام ثم غير اسمها إلى أفلام باراماونت في 1916، يقع مقرها في هوليوود، كاليفورنيا. باراماونت مملوكة من قبل شركة فياكوم. أفلام باراماونت عضو في جمعية الفيلم الأمريكي.

(46) بيولوجيا: هي علم الأحياء يُعنى بدراسة الحياة والكائنات الحية، بما في ذلك هياكلها ووظائفها ونموها وتطورها وتوزيعها وتصنيفها.[1] الأحياء الحديثة هي ميدانٌ واسعٌ يتألف من العديد من الفروع والتخصصات الفرعيَّة، لكنها تتضمن بعض المفاهيم العامّة الموحدة التي تربط بين فروعها المُختلفة وتسير عليها جميع الدراسات والبحوث.

(47) بيير ماريفو (1688-1763).كاتب مسرحي وقصصي فرنسي، تتناول كتاباته أساسًا نهوض الطبقة الوسطى التي كانت تحل تدريجيًا محل عصر النبلاء بوصفها قوة اجتماعية حاكمة في فرنسا. ذاعت شهرته بسبب مسرحياته الهزلية التي تعتمد على مشكلات الحب من وجهة نظر المرأة، وبطلاته رشيقات ومثقفات وذوات دهاء، وحديثهن رقيق ومهذب.

(48) بيير أوجستن كارون دي بومارشيه (1732 – 1799)، كاتب مسرحي فرنسي إشتغل بتجارة الساعات ثم كتب مسرحيتين شيرتين «حلاق إشبيلية «1775 و «زواج فيجارو «1784 فكانتا مصدرا لأوبرا روسيني موتسارت وكان لهما في حد ذاتها قيمة مسرحية، وتعتبر «زواج فيجارو «حملة على امتيازات النبلاء في عصره.

ت

(1) تشارلز ديكنز: هو: تشارلز جون هوفام ديكنز 7 فبراير 1812 إلى 9 يونيو 1870 هو روائي إنجليزي. يُعتبر بإجماع النُّقّاد أعظم الروائيين الإنكليز في العصر الفكتوري، ولا يزال كثيرٌ من أعماله يحتفظ بشعبيّته حتى اليوم. تميَّز أسلوبه بالدُّعابة البارعة والسخرية اللاذعة. صوَّر جانبًا من حياة الفقراء، وحمل على المسؤولين عن المياتم والمدارس والسجون حملةً شعواء. من أشهر آثاره: «أوليفر تويست» **Oliver Twist** (عام 1839) و«قصة مدينتين» **A Tale of Two Cities** (عام 1859).

(2) تشرشل (1874 – 1965)، هو السير ونستون ليونارد سبنسر رئيس وزراء المملكة المتحدة من العام 1940 وحتى العام 1945 (إبان الحرب العالمية الثانية). وفي عام 1951 تولى تشرشل المنصب ذاته إلى عام 1955. يُعد تشرشل أحد أبرز القادة السياسيين الذين انبلجوا على الساحة السياسية خلال الحروب التي اندلعت في القرن العشرين. قضى تشرشل سنوات حياته الأولى ضابطًا بالجيش البريطاني، ومؤرخًا، وكاتبًا، بل وفنانًا، كلٌ في آن واحد. تشرشل هو رئيس الوزراء الوحيد الذي حصل على جائزة نوبل في الأدب، وكان أول من تمنحه الولايات المتحدة

المواطنة الفخرية. ينحدر تشرشل من سلالة عائلات الدوقات الأرستقراطية بمارلبورو؛ وهي أحد فروع عائلة سبنسر الأشهر ببريطانيا. كان والده اللورد راندولف تشرشل، وهو أحد الساسة ذا الشخصية الكاريزمية، الذي تولى منصب وزير الخزانة آنذاك. وكانت جيني جيرودر، والدة تشرشل، عضوًا بارزا في المجتمع الأميركي في تلك الآونة.

(3) تيسبيس (شاعر اغريقي من القرن السادس قبل الميلاد، يعتبر ابا الفن التراجيدي)

(4) تشارلي بالوين (ممثل مسرح انجليزي)

(5) تشارلي بل (ممثل هزلي)

(6) تولستوي: (1828–1910) هو الكونت ليف نيكولايافيتش تولستوي من عمالقة الروائيين الروس ومن أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر والبعض يعدونه من أعظم الروائيين على الإطلاق. كان ليو تولستوي روائيا ومصلحا اجتماعيا وداعية سلام ومفكرا أخلاقيا. أشهر أعماله روايتي (الحرب والسلام) و(أنا كارنينا) وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي، لقد أضمر الكاتب الروسي احترامًا خاصًا للأدب العربي، والثقافة العربية، والأدب الشعبي العربي. فعرف الحكايات العربية منذ طفولته. عرف حكاية «علاء الدين والمصباح السحري». وقرأ «ألف ليلة وليلة»، تراسل مع الامام محمد عبده ولكن توفى الاثنان ولم يكملوا تحاورهم بعد رسالتين فقط. اعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف وتبلور ذلك في كتاب (مملكة الرب بداخلك) وهو العمل الذي أثر على مشاهير القرن العشرين مثل المهاتما غاندي ومارتن لوثر كينج في جهادهما الذي اتسم بسياسة المقاومة السلمية النابذة للعنف.

(7) تاميز (نهر انجلترا العظيم)

(8) تايمز سكوير: ساحة (ميدان) في مانهاتن في نيويورك تقع عند تقاطع شارع برودواي والجادة السابعة. سميت بالتايمز سكوير لوجود مبنى مكاتب جريدة النيويورك تايمز فيها سابقًا (حاليًا المبنى رقم واحد في تايمز سكوير). يقام فيها احتفال رأس السنة كل عام ويحضره مئات الآلاف. و ميدان التايمز من أهم المناطق السياحية في نيويورك، به جميع المطاعم العالمية مثل ماكدونلدز.

(9) توسكانيني: هو: أرتورو توسكانيني: (1867ـ1957) قائد أوركسترا وعازف تشيلّو إيطالي، ولد في مدينة بارمة، وتوفي في نيويورك.

(10) ترومـان كابـوتي: (30 سـبتمبر 1924 في نيـو أورلينـز، لويزيانا – 25 أغسـطس 1984 في لوس أنجلس). كان صحفي وكاتب أمريكي.

(11) مـترو غولدويـن ماير هي شركـة إنتاج وتوزيع أفلام أمريكية، تأسسـت عن طريق رجـل الأعـمال ماركـوس لـوي عـام 1924، والتـي كانـت ذات صيت واسـع ووصلـت إلى ذروتهـا في الأربعينات من القرن الماضي. في عام 1924 بدأت شركة مـترو غولدويـن ماير كاندماج مع ثلاث شركات إنتـاج أفلام هي مترو بيكتورس كوربوراسيون، وغولدوين بيكتورس كوربوراسيون، ولويس ب.ماير بيكتورس في لوس أنجلس.

(12) تشارلز كيسل: منتج وواحد من مالكي استوديو كيستون «كوميدي فيلم كومباني».

(13) تومـاس اينـس: مـن رواد السـينما في أمريـكا (1882–1924)، عمـل بالاخراج والتأليف والانتاج والمونتاج، وقدم 368 فيلم. كان يملك استوديو يصور به افلامه

(14) توم هارينغتون: مسـاعد وسـكرتير وخادم شـابلن، سـاعده في كثير من اعماله، ولم يسـتطع شـابلن الاسـتغناء عنه لما تحلي به من مواصفات وخصال وقدرة على فهم وتنفيذ كل ما يطلب منه.

(15) تشـارلز لام: ولـد في 10 فبرايـر 1775 وهو كاتب انجليزي. اشـتهر في مجال النقد بكتابه نماذج شعراء الدراما الإنجليز.

(16) تشارلز هيلتون (1838–1883) طبيب انجليزي.

(17) توماس إدوارد لورنس (1888 – 1935) ضابط بريطاني اشتهر بدوره في مساعدة القـوات العربية خلال الثـورة العربية عام 1916 ضـد الإمبراطورية العثمانية عن طريـق انخراطه في حياة العـرب الثوار وعرف وقتها بلورنـس العرب، وقد صُور عن حياته فيلم شهير حمل اسم لورنس العرب.

(18) الملـك تشـارلز الأول (1600 – 1649). هو ملك إنكلترا، وأسـكتلندا، وإيرلندا (1625–1649 م)، وابن الملك السابق جيمس الأول ستيوارت.

(19) السـير توماس جونسـتون ليبتـون، من مواليد 10 مايو 1848 في غلاسـكو وتوفي في 2 أكتوبر 1931 في لندن، وقد كان رجلا أسـكتلنديا عصاميا، وهو الذي صنع شـاي ليبتون، وكان من أكثر الشـخصيات تأثيرا على كأس أمريكا. في عام 1865 انتقل ليبتون إلى الولايات المتحدة الأمريكية للبحث عن عمل، وبعد خمس سنوات عاد إلى بريطانيا مرة أخرى، وقد فتح أول محل له في غلاسـكو، وهذا العمل جعله

ناجح وبعدها أفتتح سلسلة من المحلات في جميع أنحاء بريطانيا، وبينما ليبتون كان يعمر إمبراطوريته، بدأت أسعار الشاي تنخفض، وفي عام 1888 عندما كانت محلاته تزيد عن 300، دخل سوق الشاي، وبدأ ببيع الشاي بأسعار زهيدة للعمال الفقراء، وبعدها حاول أن يزيد من جودة الشاي الذي لديه، فصنع شاي ليبتون الذي موجود حتى الآن.

(20) توماس شاترتون: (1752 –1770م) شاعرًا إنجليزيًا و محاكيًا يقص شعرًا يحاكي –شعر القرون الوسطى. وقد توفي نتيجة التسمم بالزرنيخ، إما في محاولة منه للانتحار أو مداواة ذاتية من داء منقول جنسيًا

ث

(1) ثيودور درايزر كاتب اميركي يعتبر رائد الواقعية في ادب بلاده مواليد تري هوت ولاية انديانا في 27 أغسطس 1871 من مؤلفاته الاخت كاري سنة 1900 و مآساة اميركية سنة 1932 و جيني غرهارت سنة 1911 و داون سنة 1931 توفي في هوليوود في 28 ديسمبر 1945.

ج

(1) جسر ويستمنستر: هو بمثابة تاج فوق النهر الأشهر في إنجلترا ربما في العالم نهر «التاميز». يوجد هذا الجسر في قلب مدينة الضباب لندن حيث الجمال الساحر. في الجانب الغربي من المدينة يمكنك أن تري مبني البرلمان الإنجليزي بجانب برج St Stephens الذي يوجد بداخله الساعة الأشهر في العالم ساعة «بيج بن». وهو يعتبر ثاني أقدم جسر في لندن بعد جسر لندن. الجسر مغطي باللون الأخضر وهو نفس لون المقاعد في مجلس العموم البريطانية.

(2) جو ايلفن (فنان هزلي انجليزي)

(3) جاكسون (مدير فرقة فتيان لانكشاير الثمانية)

(4) جوزيف غوبلز: (1897 –1945) وزير الدعاية السياسية في عهد أدولف هتلر وألمانيا النازية، وأحد أبرز أفراد حكومة هتلر لقدراته الخطابية. وعندما تطوّع في الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى، تم رفضه لتسطّح أخمص قدميه. وفي عام 1922، انضم غوبلز للحزب النازي. والطريف أنه كان من المعارضين لعضوية

هتلر في الحزب عندما تقدم الأخير بطلب للعضوية إلا أنه غيّر وجهة نظره تجاه هتلر فيما بعد وأصبح من أنصاره بل وأحد موظفيه. لعب غوبلز دورًا مهمًا في ترويج الفكر النازي لدى الشعب الألماني بطريقة ذكية عينه هتلر ليكون مستشار ألمانيا، هو الذي قال: «كلما سمعت كلمة مثقف تحسست مسدسي»، إنه صاحب آلة الدعاية النازية والذي صور أدولف هتلر للألمانيين على أنه المنقذ لهم، يعتبر إحدى الأساطير في مجال الحرب النفسية، وهو أحد أبرز من وظفوا واستثمروا وسائل الإعلام في هذه الحرب وهو صاحب شعار شهير يقول: «اكذب حتى يصدقك الناس» غير أنه كان صاحب الكذب الممنهج والمبرمج يعتمد الترويج لمنهج النازية وتطلعاتها، ويهدف لتحطيم الخصوم من الجانب الآخر وقد أكدت ظاهرة جوبلز هذه أن الذي يملك وسائل الإعلام يملك القول الفصل في الحروب الباردة والساخنة. في 1 مايو 1945، أقدم غوبلز على الانتحار مع زوجته ماجدة وأطفاله الستة، وتراوحت أعمار أطفاله بين 4 و11 سنة وبعد موت أدولف هتلر، طلب من زوجته أن تذهب إلى خبير كيميائي لتحضير عقار منوم يعمل على تنويم الاطفال لساعات تتراوح بين 10 – 14 ساعة حتى لا يشعر أبناؤه بالسم. وأعطى جوزيف زوجته السم لقتل أطفاله الستة لقوله «حتى لا يهان أبنائي أمام الروس بعد وفاتي» فأعطت زوجته السم لأبنائها ففارقوا الحياة بعد ربع ساعة من إعطائهم للسم، وبعد وفاة أبنائه، أقدم هو وزوجته للانتحار خارج المبنى العسكري النازي وفارقوا الحياة.

(5) جوزف كونراد (هو أديب إنجليزي بولندي الأصل ولد في ما يعرف بأوكرانيا البولندية عام 1857 لوالد أديب مغمور انتقل مع والده إلى بولندا حيث توفى والده ومنها انتقل إلى فرنسا عام 1874 حيث عمل بالملاحة ثم انتقل إلى إنجلترا واستمر في عمله بالبحر).

(6) جيلبرت (ضفدع بشري – نصف رجل ليس له ساقان مع رأس ضخم اشقى ومسطح ووجه مصاب بالشحوب، وانف اجوف وفم كبير، وكتفين قويتين وذراعين معضلين ويخرج منه عشرة اصابع قد قصيرة وسميكة)

(7) جو بوغاني (ممثل انمائي انجليزي)

(8) جورج غرايفز (ممثل هزلي)

(9) جيلبرت اندرسون: (1880–1971) ممثل امريكي وكاتب ومنتج، لعب الممثل غيلبرت أندرسون، أحد ممثلي فيلم سرقة القطار الكبرى، دور برونكو بيلي في فيلم اللص يعمل الخير الذي أخرجه بنفسه عام 1908، ليكون هذا الدور أول دور

راعي بقر في السينما الأمريكية، وليلعب أندرسون الدور نفسه، دور راعي البقر، في نحو 400 فيلم من أفلام الغرب، خاصة بعد أن حملت العشرينيات من القرن العشرين طوفانًا من هذه الأفلام.

(10) جون درو: ممثل امريكي حظي بشعبية كبيرة في العشرينيات.

(11) جي بي مورجان تشايس: هو واحد من أكبر البنوك في الولايات المتحدة حاليا تأسس عام 1799 يقع في نيويورك في الوول ستريت كان في البداية اسمه جي بي مورجان لكنه اندمج مع بنك تشايس منهاتن فسمي جي بي مورجان تشايس

(12) جين هارلو (1911 – 1937) ممثلة أفلام أمريكية ورمزًا للجنس في الثلاثينيات من القرن الماضي. وكانت تُعرف باسم «القنبلة الشقراء» و«الشقراء البلاتينية» (بسبب شعرها الأشقر البلاتيني)، وقد تم تصنيف هارلو كواحدةٍ من أعظم نجوم السينما على الإطلاق من قِبل معهد الفيلم الأمريكي. ولعبت هارلو دور البطولة في عدة أفلام، وقد تم تأليفها بشكل أساسي لإظهار جاذبيتها الجنسية وحضورها القوي على الشاشة، وذلك قبل التحول إلى أدوار أكثر نضوجًا.

(13) جلين كيرتس، المنافس الرئيسى للأخوين رايت، أول من صمم سيارة تطير (1878– 1930) رائد الطيران الامريكي ومؤسس صناعة الطيران الامريكية، بدأ حياته المهنية صانع للدراجات النارية، ومن الغريب كان يقوم بالعاب البلهوان الهوائية، وبحث بصورة هيسترية عن تمويل لما اصبح فيما بعد مصانع كورتيس للطيران.

(14) جوزي كولينز: ممثلة انجليزية (1887 – 1958) صاحبة اشهر اداء في الكوميديا الموسيقية، ومن اوائل من عملوا بالسينما الصامتة.

(15) جيرالدين فارار، (1882 – 1967)، السوبرانو الأمريكية، والمعروف عن جمالها وموهبة درامية وجرس الحميمة صوتها. فارار عرض المواهب الموسيقية من مرحلة الطفولة المبكرة.

(16) جيانيني اماديو (1870 – 1949) ولد في سان خوسيه، كاليفورنيا، ويعرف بأنه المؤسس الأميركي لبنك أوف أمريكا.

(17) جيلبرت باركر (1862–1932) مؤلف درامي قام بكتابة 22 فيلما.

(18) جون لوك (1863–1930) روائي وكاتب مسرحي

(19) ج. د. وليامز: رئيس شركة الفورست ناشونال للانتاج السينمائي، واحدي شركات الانتاج الكبري بامريكا.

(20) جاكـي كوجان، ممثل امريكي (1914-1984) هو اول طفل في العالم يقوم ببطولة فيلـم وكان ذلـك مع شـابلن في فيلمه الشـهير «الطفل» ربح مـن الأدوار التي قام بتأديتهـا وهو طفل ما يعـادل الآن 48 مليون دولار، عندما بلغ الثامنة عشر وجد أن والدتـه و زوجهـا كانا قد قاما بـصرف كل أمواله! ممـا أدى إلى جعل الولايات المتحدة تصدر قانون خصيصًا لحماية أموال الممثلين الأطفال من الواصين عليه.

(21) جون لوك (1632 - 1704) هو فيلسـوف تجريبي ومفكر سـياسي إنجليزي. ولد في عام 1632 في رنجتون في إقليم سومرسـت وتعلم في مدرسة وستمنستر، ثم في كلية كنيسة المسيح في جامعة أوكسفورد، حيث انتخب طالبًا مدى الحياة، لكن هذا اللقب سـحب منه في عام 1684 بأمر من الملك. وبسبب كراهيته لعدم التسامح البيورتياني عند اللاهوتيين في هذه الكلية، لم ينخرط في سلك رجال الدين. وبدلًا من ذلك اخذ في دراسة الطب ومارس التجريب العلمي، حتى عرف باسم (دكتور لوك).

(22) جان بواسفين: رجل الصناعة الهولندي.

(23) السير جون مارتن هارفي: (-1863 1944)، ممثل إنجليزي، منتج، ومدير مسرح، كان مقـررا في الأصل للعمل في مجال الهندسـة المعماريـة البحرية لكنه قرر بدلا من ذلك دراسة المسرح. قام بأول ظهور علني له في لندن عام 1881. وبعد ذلك بعام التحق شركة مسرح ليسيوم السير هنري ايرفينغ، وبقى هناك لمدة 14 عاما والسفر أربع مرات إلى الولايات المتحدة.

(24) جوسـتاف فلوبير (1821 - 1880) روائي فرنسي، درس الحقوق، ولكنه عكف عـلى التأليف الأدبي. أصيب بمرض عصبي. كان أول مؤلف مشـهور له: «التربية العاطفيـة» (1843 - 1845)، ثـم «مـدام بوفاري» 1857 التـي تمتاز بواقعيتها وروعـة أسـلوبها، والتي أثـارت قضية الأدب المكشـوف. ثم تابع تأليـف رواياته المشـهورة، منهـا: «سـالامبو» 1862، و«تجربـة القديـس أنطونيـوس» 1874، ويعتـبر فلوبير مثلًا أعلى للكاتب الموضوعي، الذي يكتب بأسـلوب دقيق، ويختار اللفظ المناسب والعبارة الملاءمة.

(25) جون باريمور (1882 - 1942) ممثل أمريكي.

(26) السـير جيمس ماثيو باري(1860 1937-) حامل درجة البارونيتية الأولى (رتبة وراثيـة أو درجـة شرف تحت البارون وفوق الفـارس). هو كاتب عمومي وكاتب مسرحـي. وهو معروف بكتابته حول شـخصية بيتر بان، وهو الصبي الذي رفض

أن يكبر، واستوحى كتابته من الأطفال الذي كان وصيا عليهم، وهم أطفال لولين دافيز. ويعود الفضل له في شيوع اسم ويندي، الذي سمى به بطلة بيتر بان.

(27) جين مانسفيلد (1933 - 1967) ممثلة أمريكية كانت تعمل في هوليوود وعلى برودواي، وواحدة من أبرز من رمز للجنس في أواخر الخمسينيات، تألقت مانسفيلد في العديد من أفلام هوليوود، ظهرت في العديد من المرات في مجلة بلاي بوي.

(28) جون مينارد كينز، اقتصادي إنجليزي (1883 - 1946) اشتغل في بداية حياته في الهند والف كتابا عن الإصلاح فيها واشترك في مؤتمر السلام بعد الحرب العالمية الأولى.

(29) جرترود شتاين (1874 - 1946) أديبة وناقدة أدبية وفنية أمريكية، ألمانية الأصل. قضت معظم حياتها في باريس. حيث جعلت من منزلها صالونا أدبيا ارتاده كبار كتاب العصر وفنانه الطليعيين. استحدثت أسلوبا في الكتابة قوامه التكرار و التجزيء والإيغال في التبسط، وكان لها تأثير عميق على الرواية الأمريكية المعاصرة.

(30) جون ستاينبيك (27 فبراير 1902 - 20 ديسمبر 1968) كاتب أمريكي مبدع، من أشهر أدباء القرن العشرين. إشتهر بقصصه حول الحرب العالمية الثانية.

(31) جان كوكتو (1889 -1963) أديب وشاعر وكاتب مسرحي وروائي ومصمم ورسام وصانع افلام فرنسي اشتهر بروايات الإرهاب المقدس 1929.

(32) جورج فرامبتون: (1860-1928) نحات بريطاني بارز، عضو مؤسس في حركة النحاتين البريطانيين.

(33) جون بيربونت مورجان: (1837 - 1913) كان رجل أعمال أمريكي، جامع تحف فنية، وأحد أكثر المهيمنين على المصارف في وقته.

(34) جوزيف فيساريونوفيتش ستالين (الكنية الأصلية: جوغاشفيلي) (1878 - 1953) هو القائد الثاني للاتحاد السوفييتي ورئيس الوزراء (1941-1953)، ويعتبر المؤسس الحقيقي للاتحاد السوفيتي. عرف بقسوته وقوته وأنه قام بنقل الاتحاد السوفييتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي مما مكن الاتحاد السوفييتي من الانتصار على دول المحور في الحرب العالمية الثانية والصعود إلى مرتبة القوى العظمى.

(35) ج. ك. ارثر: (1899 1985-)، ممثل ومنتج سينمائي، قدم 68 فيلما للسينما.

(36) الإمبراطورة جوزفين (1763 - 1814)، إمبراطورة فرنسا، هي ماري جوزيف روز تاشر دي لا باجيري، ولدت في مارتينيك. وحزت المقصلة عنق زوجها الأول ألكسندر فيكونت دي بوارنيه عام 1794، ولكنها نجت من أي عنف في الثورة

الفرنسية لصداقتها مع باراس. بدأت قصة الحب الخالدة بين نابليون وجوزفين وقد إختلفت الرويات فأحداها قال إنه عرفها عن طريق أحد أصدقائه ولها طفلة ورواية أخرى تقول إنها ام لطفلين ذهب أحدهما ليطلب نابليون الإحتفاظ بسيف والده الذي أُعدم بعد عمليات الشغب وعندما عاد يحكي لإمه عن حسن تعامل نابليون له قررت أن تدعوه على العشاء وتقدم له الشكر ومنذ تلك الزيارة لم تنقطع لقاءاتهم المتوالية..ووقع نابليون في حب جوزفين رغم أنها تكبره بستة أعوام لم تكن شديدة الجمال ولكن كانت تمتلك الجاذبية الهادئة، تزوجا بعد أن ملئت قلب نابليون حبًا.. وإمتلكته بميزان غير عادل من أمراة تملك كل مقومات الحب، غير نابليون إسمها من روز إلى جوزفين.

(37) جون هيوستن مارسيلو (1987-1906) مخرج سينمائي أمريكي، وممثل وكاتب السيناريو.

(38) جورج ساندرز: ممثل بريطاني من أصول روسية، ولد في سانت بطرسبرغ بالإمبراطورية الروسية بتاريخ 3 يوليو 1906، وتوفي بتاريخ 25 أبريل 1972، شارك في عدة أفلام وحصل على عدة جوائز أوسكار.

(39) جان بول شارل ايمارد سارتر (1905 – 1980) هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي.

(40) جنيف: مدينة سويسرية وثاني أكبر مدنها وأكبر مدن الجزء الناطق بالفرنسية. تقع على مقربة من الحدود الفرنسية على بحيرة جنيف ونهر الرون. جنيف هي مقر العديد من المنظمات الدولية، منها منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية، منظمة التجارة العالمية، منظمة الصليب الأحمر، منظمة الملكية الفكرية، منظمة العمل الدولية، منظمة حقوق الإنسان. هي أيضا تعتبر مقرًا لاتفاقيات دولية عديدة، حيث تحتضن المقر الأوروبي لمنظمة الأمم المتحدة وكذلك المقر الرئيسي لمنظمة الصليب الأحمر.. ولهذا عُرفت جنيف بأنها «عاصمة السلام».

(41) جون باتيست بوكلان الملقب موليير (1673 – 1622): (**Molière**)، هو مؤلف كوميدي مسرحي وشاعر فرنسي.، كان ممثلًا يجوب المدينة والضواحي والأقاليم على رأس فرقة تمثيلية. وفي حوالي سنة ١٦٥٨ م لفت نظر الملك لويس السادس عشر، واهتمامه، فشمل برعايته فرقته المسرحية.

(42) جيم اجي: شاعر وروائي امريكي وناقد في التايمز.

(43) جون هيوستن مارسيلو (1987-1906) مخرج سينمائي أمريكي، وممثل وكاتب سيناريو.

(44) جـورج سـاندرز ممثـل بريطـاني مـن أصـول روسـية، ولـد في سـانت بطرسـبرغ بالإمبراطورية الروسـية بتاريخ 3 يوليـو 1906، وتوفي بتاريخ 25 أبريل 1972، شارك في عدة أفلام وحصل على عدة جوائز أوسكار.

(45) جامعـة أوكسـفورد: تعدّ أقدم جامعـة في العالم الغربي المتحـدث بالإنجليزية ومن خـيرة ورابـع أفضل جامعـات العـالم والجامعـة الأولى في المملكة المتحـدة، وتقع الجامعة في مدينة أكسفورد في إنجلترا.

(46) جوان باري: ممثلة امريكية، ولدت في 1919 رفعت دعوي ابوة على شارلي شابلن بغرض تشويه سمعته وكشفت التحاليل كذب مزاعمها.

(47) جـاك وارنـر (1892 – 1978) ولـد في لـوس أنجلـس كان منتـج أفلام ومخرج وممثل أمريكي – كندي، أسس مع إخوته الثلاثة شركة لإنتاج الأفلام عام 1923.

(48) جـورج ميلييـه: (1861 ـ 1938) مخـرج ومنتـج وكاتب وممثل سـينمائي فرنسي، وأحد المؤسسين للسينما الفرنسية.

(49) جـون رانـد: (1871–1940) ممثـل امريكي بـدأ العمل في اوائل صناعة السـينما 1910، عضو اساسي في فرقة شابلن.

(50) جيانيني اماديو (6 مايو 1870 – 3 يونيو 1949) ولد في سان خوسيه، كاليفورنيا، ويعرف بأنه المؤسس الأميركي لـبنك أوف أمريكا.

(15) جـاك دويل: (25 اكتوبر 1869 – 31 ديسـمبر 1958) امريكي ايرلندي، هاجر إلى الولايـات المتحـدة عندمـا كان طفلا، من اشـهر لاعبـي البيسـبول، كان لاعبا مشهور بسوء سلوكه.

ح

(1) حيرام ابرامز: مدير مبيعات الفنانين المتحدين (الشركة التي كونها شابلن مع ماري بيكفورد ودوغلاس فايربانكس).

(2) الحرب العالمية الأولى هي حرب نشـبت بين القـوى الأوروبية خلال أعوام 1914 و1918. بـدأت الحرب حينما أعلنت الإمبراطورية النمسـاوية المجرية الحرب على مملكـة صربيـا في يوليو 1914 على إثر أزمة دبلوماسـية نشـبت بين البلدين بسـبب اغتيال ولي عهد النمسا الارشيدوق فرانز فرديناند مع زوجته من قبل طالب صربي يدعى غافريلو برينسيب أثناء زيارتهما لسراييفو. قامت روسيا بتعبئة قواتها بعد يوم

واحـد مـن إعلان النمسـا الحرب عـلى صربيا فعبئـت ألمانيا قواتهـا في 30 يوليو ثم عبئت في 1 أغسـطس فرنسـا قواتها، اعلنت ألمانيا الحرب على روسـيا في اليوم نفسه بعد أن وجدت عدم تجاوب الروس بشـأن طلب ألمانيا إلغاء التعبئة العامة للجيش ثـم أعلنت الحرب على فرنسـا واجتاحـت بلجيكا مما دفع بريطانيـا لدخول الحرب بسـبب خرق الألمان حياد بلجيكا، وقد كانت الدول الأوروبية قبل الحرب مشكّلة من معسكرين أولهما الوفاق الثلاثي بين روسيا وفرنسا والمملكة المتحدة، بينما تشكل الحلف الثلاثي من إمبراطورية النمسا والمجر وألمانيا وإيطاليا على الرغم من دخول إيطاليا الحرب في جانب الحلفاء. استعملت لأول مرة الأسلحة الكيميائية في الحرب العالمية الأولى كما تم قصف المدنيين من السماء لأول مرّة في التاريخ.شهدت الحرب ضحايا بشرية لم يشـهدها التاريخ من قبل وسـقطت السـلالات الحاكمة والمهيمنة على أوروبا والتي يعود منشأها إلى الحملات الصليبية، وتم تغيير الخارطة السياسية لأوروبـا. تعـد الحرب العالميـة الأولى البذرة للحـركات الإيديولوجية كالشـيوعية وصراعات مستقبلية كالحرب العالمية الثانية، بل وحتى الحرب الباردة.

(3) حملة بيع قسـائم الحريـة الامريكية، حملـة اطلقتها امريكا في عام 1918 ببيع قسـام للمسـاهمة في تكاليف الحرب ضد الالمان، وكانت من اسـاليب الدعاية لشراء هذه القسيمة هو حث الناس وتنبيههم بأن كل قسيمة تشترونها تنقذون بها حياة جندي.. ابن لكم وتسرعون النصر. وقد تم استخدام كل الفنانين والمشاهير للترويج لها.

(4) الحلفـاء: قـوات الحلفاء في الحـرب العالمية الثانيـة تضم مجموعة كبـيرة من الدول أهمهـا بريطانيا وفرنسـا والصـين و بولندا، ثم ومـن بعد قصف اليابـان لميناء بيرل هاربور الأمريكي في حادثة شـهيرة انضمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى قوات الحلفـاء في الحرب ضـد دول المحور، وفي يونيو خالفت ألمانيا اتفاقية عدم الاعتداء التي أبرمتها مع الاتحاد السوفيتي، واجتاحو الاتحاد السوفيتي من الشرق، فأصبح السوفييت دولة من دول الحلفاء.

خ

(1) خط ماجينو: بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى اعتمدت فرنسـا اسـتراتيجية دفاعية سـلبية بإنشـاء «خط ماجينو» **Ligne Maginot**، الذي يُعد نموذجًا للتحصينات الدفاعيـة الثابتة. واتبع القادة العسـكريون هـذه النظرية إيمانًا منهـم بمقدرة الخط عـلى وقف تقدم القوات الألمانية وإنهاكها، ما يسـهل توجيـه ضربات مضادة إليها

وسحقها إلى جانب ذلك فقد طور المهندسون العسكريون أنماطًا أوجدوها لزيادة قدرة الدفاع الدائري، وتغطية بعض الحصون بعضًا بالنيران والقوات.

(2) خروتشوف: نيكيتا سيرغيفيش خروتشوف (15 أبريل 1894 – 11 سبتمبر 1971). زعيم شيوعى ورجل دولة سوفييتى، حكم الاتحاد السوفييتي من(1953 – 1964) وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي.

د

(1) دان لينو (من اعظم كوميديانات انجلترا 1860-1904) عمل مديرا لميوزيك كوميدي هول ولمسرح المنوعات، وهو اشهر كوميدي في العصر الفيكتوري لما حظي به من شعبية جارفة.

(2) ديفيد لويد جورج (1863 – 1945م). أحد زعماء حزب الأحرار البريطاني. كان رئيسًا للوزراء أثناء النصف الأخير من الحرب العالمية الأولى.

(3) دوبوسي (مؤلف موسيقي فرنسي شهير)

(4) ديفيد وورك جريفيث هو مؤسس السينما الأمريكية بلا منازع وأحد أهم السينمائيين في تاريخ السينما. وهو من مواليد 22 يناير 1875 وتوفي في 21 يوليو 1948 أي أنه عاش 73 سنة. مخرج ومنتج وممثل وكاتب سيناريو ومؤلف موسيقي ومونتير، كما عمل مساعدا للإخراج ومصمما للملابس ومديرا للإنتاج. أخرج 550 فيلما وكتب السيناريو لــ 228 فيلما، كما أنتج 53 فيلما ومثل في 45 فيلما، وكتب الموسيقى لأربعة أفلام من بينها «مولد أمة» و»التعصب». ولد في كنتاكي لأسرة فقيرة، وتوفي في هوليوود.

(5) دافيد بيلاسكو (1853-1931) منتج مسرحي » وعرف مؤلفًا ثم مخرجًا، ولد في سان فرانسيسكو بكاليفورنيا، عمل مدير لمسرح ماديسون سكوير، ثم مسرح ليسيوم القديم، والديه من اليهود السفارديم.

(6) دوجلاس فايربانكس (1883 – 1939) ممثل امريكي، وكاتب السيناريو، ومخرج، ومنتج، تمتع بشعبية كبيرة، وارتبط بصداقة قوية مع شابلن وكون معه شركة الفنانين المتحدين، وهو اول من سكن بيفرلي هيلز من نجوم العالم. تزوج من الممثلة ماري بيكفورد وكونا معا ثنائيا فنيا.

(7) دادلي فيلد مالون: (1882 - 1950) كان محاميا امريكيا، وسياسيا وناشط ليبرالي، كما انه عمل بالتمثيل..

(8) دانييل ديفو (1660 - 1731) ولد في لندن وهو كاتب بريطاني، من أشهر رواياته رواية (روبنسون كروزو).

(9) دكتاتورية: هي شكل من أشكال الحكم المطلق حيث تكون سلطات الحكم محصورة في شخص واحد كالملكية أو مجموعة معينة كحزب سياسي أو ديكتاتورية الجيش. كلمة ديكتاتورية مشتقة من الفعل (لاتينية: dictātus ديكتاتوس) بمعنى يُملي أو يفرض أو يأمر وللديكتاتورية أنواع حسب درجة القسوة فالأنظمة ذات المجتمعات المغلقة التي لاتسمح لأي أحزاب سياسية ولا أي نوع من المعارضة وتعمل جاهدة لتنظيم كل مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية وتضع معايرا للأخلاق وفق توجهات الحزب أو الفرد الحاكم تسمى أنظمة شمولية مثل ألمانيا النازية والإتحاد السوفييتي والفاشية ويمكن اعتبارها نسخة متطرفة من السلطوية حيث أن الأنظمة السلطوية لاتتحكم في المنظومة الاقتصادية والاجتماعية للبلد من الناحية النظرية على الأقل الأنظمة السلطوية بشكل أدق هي الأنظمة التي لاتحكم وفق أيدولوجية سياسية محددة ودرجة الفساد فيها أعلى من تلك الشمولية.

(10) دنكرك: يطلق على العملية اسم «عملية دينامو» بعد هزيمة الحلفاء المروعة في بلجيكا وبعد مأساة سيدان وانهيار القوة البرية والبحرية في الأطلسي، تجمعت القوات الفرنسية والبريطانية وفلول من القوات البلجيكية والهولندية لعملية الجلاء الكبير في مرفأ دنكرك بالقرب من الحدود الفرنسية البلجيكية. في الثلاثين من مايو 1940م تم إجلاء 165 ألف من بينهم 15 ألف فرنسي في يوم 31 مايو احتد القتال جدا في دنكرك ووصل للذروة وقد نقل في هذين اليومين أكثر من 132 ألف من الرجال، حمل أكثرهم في الزوارق الصغيرة من الشواطيء تحت سيل من قنابل الطائرات والقذائف مما سبب غرق الكثير من البواخر في عرض البحر فقد غرقت أكثر من 31 سفينة وأكثر من 11 سفينة أخرى أصيبت بأضرار عند بزوغ الثاني من يونيو كانت القوات البريطانية قد أبحرت وبقي 40 ألف فرنسي ينتظرون دورهم. في 4 يونيو تم إنزال 26175 جندي فرنسي في انجلترا، بينما استمر القتال في رأس الجسر في الساعة الثانية و23 دقيقة بعد ظهر يوم 4يونيو 1940 أعلنت الأميرالية البريطانية انتهاء عملية «دينامو» لقد فاق نجاح عملية «دينامو» الآمال فقد كان المؤمل إنقاذ 45ألف رجل بينما تم إنقاذ 338000رجل بينهم 115 ألف فرنسي، وترك 34 ألف جندي بسبب الفوضى علما بأن السفن العائدة تتسع لأكثر من 10

آلاف رجل. بعد الإجلاء تم خسارة كل ما يملكه الجيش البريطاني والفرنسي من عتاد. كاد هذا النجاح السلبي أن ينسي الحلفاء مرارة الهزيمة بفقدهم 3 جيوش فرنسية فضلا عن جيوش كل من بريطانيا وبلجيكا وهولندا. في ذلك اليوم كان هتلر يعلن على الملأ بكل افتخار أنه دمر 75 فرقة كاملة واستولى على عتادها وأنه قتل أو جرح أو أسر أكثر من مليون ومائتي ألف جندي مقابل ثمن بخس هو عشرة آلاف ومائتين وخمسة وخمسون قتيلا و42523 جريح.

(11) دون كيخوتي دي لا مانتشا: رواية للأديب الإسباني ميغيل دي ثيربانتس سابيدرا، نشرها على جزئين بين أعوام 1605 و1615 اشتهرت الرواية بين العرب بدون كيشوت تعد واحدة من بين أفضل الأعمال الروائية المكتوبة قبل أي وقت مضى، واعتبرها الكثير من النقاد بمثابة أول رواية أوروبية حديثة وواحدة من أعظم الأعمال في الأدب العالمي والتي تم ترجمتها إلى العديد من اللغات الأجنبية. يحمل الجزء الأول اسم العبقري النبيل دون كيخوتي دي لا مانتشا، وظهر عام 1605، بينما ظهر الجزء الثاني عام 1615 تحت عنوان العبقري الفارس دون كيخوتي دي لا مانتشا. وحُبس ثيربانتس في السجن الملكي في إشبيلية بين شهري سبتمبر وديسمبر من عام 1597 بعد إفلاس البنك الذي كان يضع فيه الودائع المالية. وزُعم أن ثيربانتس كان مختلسًا للمال العام بعد ثبوت وجود مخالفات في حساباته. وفي السجن، وُلدت رواية دون كيخوتي دي لا مانتشا، كما أشار في مقدمة العمل. ولكنه في الوقت ذاته لم يتضح مقصده من كونها تمت كتابتها وهو سجين أم استلهمته الفكرة هناك فحسب. وتعد رواية دون كيخوتي أول عمل يزيل الغموض حول تقاليد الفروسية لمعالجتها الصورية للأمر. وبرهنت الرواية على بداية الواقعية الأدبية كجزءًا من الجماليات النصية وبداية انطلاق النوع الأدبي للرواية الحديثة المسمى بالرواية متعددة الألحان، والتي ستحدث تأثيرًا كبيرًا في وقت لاحق على الأعمال الروائية الأوروبية، من خلال تناول ما تم تسميته بالكتابة غير المشروطة والتي تمكن الفنان من إظهار كل ما هو ملحمي وغنائي وتراجيدي وكوميدي في محاكاة ساخرة حقيقية لجميع الأنواع الأدبية. ووضعت الرواية بجزئيها الكاتب ميغيل دي ثيربانتس على خارطة تاريخ الأدب العالمي جنبًا إلى جنب مع كل من دانتي أليغييري وويليام شكسبير وميشيل دي مونتين وتم اعتبارهما من منظري الأدب الغربي في رائعة هارولد بلوم المجمع الغربي.

(12) دوجما: هى الاعتقاد المطلق إن شيئ ما حقيقى بغض النظر عن الأدلة التى تثبت ذلك أو تنفية.

(13) ديلان توماس (1914 1953–) شاعر وكاتب من مواليد مدينة سوانسي في ويلز بانكلترا. شغف بالشعر والقراءة بوقت مبكر مما أثر على تعليمه فترك المدرسة بعمر السادسة عشرة ليعمل مراسلا لإحدى صحف ويلز، ثم تفرغ بعدها للشعر فكتب نصف منجزه الشعري الغزير بما فيه أغلب روائعه الشعرية التي اشتهر بها قبل ان يبلغ العشرين من العمر، وعند بلوغه العشرين نشر اول مجموعاته تحت عنوان (18 قصيدة) عام 1934.

(14) دون خوان (بالإسبانية: Don Juan) أو دُنْجُوان، هو شخصية أسطورية من الفولكلور الإسباني. ذاع صيته في أوروبا في القرن السابع عشر قبل أن تنتقل شهرته للعالم أجمع. ويؤكد أغلب الرواه أنه شخصية خيالية مطلقة، بينما يصر القليلون على وجود أصل حقيقي لتلك الشخصية في إسبانيا القرن أوسطية.

(15) دوستوفيسكي: (1821 – 1881) هو فيودور ميخايلوفيتش دوستويفسكي، واحد من أكبر الكتاب الروس ومن أفضل الكتاب العالميين، وأعماله كان لها أثر عميق ودائم على أدب القرن العشرين، شخصياته دائمًا في أقصى حالات اليأس وعلى حافة الهاوية، ورواياته تحوي فهمًا عميقًا للنفس البشرية كما تقدم تحليلًا ثاقبًا للحالة السياسية والاجتماعية والروحية لروسيا في ذلك الوقت، العديد من أعماله المعروفة تعد مصدر إلهام للفكر والأدب المعاصر، وفي بعض الأحيان يذكر أنه مؤسس مذهب الوجودية

ر

(1) الأخوان رايت: هما أورفيل (19 أغسطس 1871 – 30 يناير 1948) ويلبر (16 أبريل 1867 – 30 مايو 1912). هما مخترعان أمريكيان ينسب إليهما معظم المؤرخون اختراع أول طائرة والقيام بأول تجربة طيران ناجحة عن طريق آلة أثقل من الهواء في 17 ديسمبر 1903 وبعد عدة سنوات من طيرانهما الناجح تنبهت الحكومة الأمريكية إلى أهمية الطيران وإمكاناته الواسعة. كما استقبل المخترعان في فرنسا استقبال الأبطال. وكان أطول طيران حققه أورفيل رايت قد استغرق 75 دقيقة على ارتفاع قارب المائة متر.

(2) الاخوة رينغلينغ (سبعة من الاشقاء هيمنوا على تطور السيرك الأمريكي في الفترة ما بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وملأت شهرتهم الدنيا).

(3) ريغوليتو أو ريجوليتو: هي عرض أوبرا من ثلاثة فصول. قام بتأليف موسيقاها الإيطالي جوزيبي فيردي وصاغها شعرا فرانشيسكو ماريا بياف وهي مأخوذة عن مسرحية للكاتب الفرنسي فيكتور هوجو بعنوان الملك يمرح. وعرضت لأول مرة في 11 مارس 1851 في البندقية.

(4) رالف والدو إمرسون: كاتب وفيلسوف وشاعر أمريكي. اشتهر ذكره بقيادة (الفلسفة المتعالية) في أوائل القرن التاسع عشر. تعاليمه أثرت مباشرة في [الحركة النامسية] الفكر الجديد في أواسط القرن التاسع عشر. وقد كان يرى كبطل الفردية وكناقد بصير للضغوط التعويضية للمجتمع.

(5) روسكو ارباكل: ممثل هزلي عمل بالسينما الصامتة (1887 - 1933) مخرج وكاتب سيناريو، هو واحد من عظماء الكوميديا في ايام السينما الصامته واكثرهم شهرة، في عام 1921 وقع عقدا قيمته 3 مليون دولار، لكن بعد التوقيع مباشرة اتهم باغتصاب قاصر... وبعد محاكمات طويلة لم تثبت ادانته لكنها شوهت سمعته وقضت على مستقبله الفني، كان ضخم الجثة وقوي البنية، حين ولد كان وزنه اكثر من 5 كيلوغرام ومن اشهر افلامه الجراج 1920، جمعته قصة حب مع الممثلة مابل نورماند.

(6) رودلف فالنتينو واسمه الأصلي رودلفو دي فالنتينا هو ممثل أمريكي مولود في إيطاليا (6 مايو 1895-23 أغسطس 1926). اشتهر في عشرينيات القرن العشرين في عهد السينما الصامتة. اشتهر بوسامته، ويضرب به المثل في ذلك. كان ذكيا وهادئا وبعيدا عن الغرور وكان فاتن للنساء، لكنه لم يكن ينجح معهن ابدا، ومن كان يتزوجهن كن يتصرفن معه بصورة تفتقد اللياقة. فبعد احدي تلك الزيجات صارت زوجته عشيقة احد الفنيين، لم يكن رجل يمارس على النساء اغراء اعظم من اغراء فالنتينو، لكن لم تخدع النساء احدا اكثر منه.

(7) روبن هود (بالإنجليزية: Robin Hood) هو شخصية إنجليزية برزت في الفلكلور الإنجليزي وهي تمثل فارسا شجاعا، مهذبا، طائشا وخارجا عن القانون، عاش في العصور الوسطى وكان يتمتع ببراعة مذهلة في رشق ورمي السهام. تمثل أسطورة روبن هود في العصر الحديث شخصا قام على سلب وسرقة الأغنياء لأجل إطعام الفقراء، بالإضافة لذلك حارب روبن هود الظلم والطغيان. كان يعمل هو ومجموعته القوية المسمية (ميري من) ومعناها الرجال المبتهجون، المكونة من 140 شخصا معظمهم من اليومن (أبناء الطبقه المتوسطة) في غابات شيروود في محافظة نوتنغهامشاير بالقرب من مدينة نوتينغهام.

(8) روجيه جارودي أو رجاء جارودي (1913 – 2012) هو فيلسوف وكاتب فرنسي. في 2 يوليو 1982 أشهر جارودي إسلامه، ولد في فرنسا، لأم كاثوليكية وأب ملحد. اعتنق البروتستانتية وهو في سن الرابعة عشرة، درس في كل من جامعة مرسيليا وجامعة إيكس أون بروفانس وانضم إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، وفي عام 1937 عين أستاذا للفلسفة في مدرسة الليسيه من ألبي. خلال الحرب العالمية الثانية أُخذ كأسير حرب لفرنسا الفيشية في الجلفة بالجزائر بين 1940 و1942. وفي عام 1945 انتخب نائبا في البرلمان، وصدر أول مؤلفاته عام 1946، حصل جارودي على درجة الدكتوراه الأولى سنة 1953 من جامعة السوربون عن النظرية المادية في المعرفة، ثم حصل على درجة الدكتوراه الثانية عن الحرية عام 1954 من جامعة موسكو. طرد من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1970م وذلك لانتقاداته المستمرة للاتحاد السوفياتي، وفي نفس السنة أسس مركز الدراسات والبحوث الماركسية وبقي مديرا له لمدة عشر سنوات.

(9) ريتشارد فرانسيس برتون: (1821 – 1890)، هو مستكشف وجغرافي ومغامر ودبلوماسي وأديب ومستشرق إنگليزي. قام ببعثات للكشف عن منابع النيل، وكان جاسوس بريطاني ضد مصر وباقي الدول الاوروبية، ثم عمل دبلوماسيًا في شرق وغرب أفريقيا، ثم سافر إلى الهند ثم تزوج إيزابل برتون، وعُين قنصلًا بريطانيًا في دمشق. ومن اهتماماته الأدبية الخاصة، كونه من أوائل من ترجموا الكتب التالية كاما سوترا الهندية، وألف ليلة وليلة والروض العاطر للشيخ النفزاوي. ومن مغامراته ادعاؤه الإسلام ثم الحج إلى مكة.

(10) ريتز: سلسلة فنادق عالمية.

(11) ريتشارد فاجنر: ولد ريتشارد في نفس عام معركة الأمم بين جيش نابليون وجيوش الحلفاء (السويد، النمسا، بروسيا، روسيا). لم يبد أي اهتمام موسيقي في طفولته وكان عنيدا جدا. كان أول أعماله الفنية ملحمة استوحاها من موت صديق له وعدد الذين ماتوا أو قتلوا في الملحمة (26 شخص). كان معلما على الجوقة الموسيقية في الكنسية المُلحقة بالبلاط الأميري في درسدن. اعتنق الأفكار الثورية، كان من أنصار المسرح الأسطوري (اقتبس أعماله من الأساطير الجرمانية القديمة)، استطاع أن يجمع بين النص والموسيقى، وأن يوافق بين الأصوات والآلات الموسيقية، يعتبر رائد النزعة الرومانسية في الموسيقي الألمانية.

(12) روكفلر: جون دايفسون روكفلر (1839 – 1937) من كبار رجال الأعمال والصناعيين في الولايات المتحدة الأمريكية، لعب دورًا محوريًا في تأسيس صناعة النفط.

(13) ريبيكا ويست: (1914–1987) كاتبة انجليزية.

(14) الرايخستاغ هو مبنى البرلمان السابق في الرايخ الألماني افتتح في عام 1894م حتى عام 1933م عندما تم احراقه، يعد بمثابة برلمان حقيقي للنظام النازي (1933–1945) في سنة 1990 تم تغيير اسمة إلى البوندستاغ.

(15) رامزي ماكدونالد: سياسي بريطاني (1866 – 1937). ارتقى من أصول متواضعة ليصبح أول رئيس وزراء من حزب العمل البريطاني في عام 1924. تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا مرتين.

(16) روبنسون كروزو هي قصه كتبها دانيال ديفو، نشرت للمرة الأولى سنة 1719. تعتبر أحيانا الرواية الأولى في الإنكليزية. هذه الرواية هي سيرة ذاتية تخيلية وهي تحكى عن شاب انعزل في جزيرة ما، وحيدا لمدة طويلة دون أن يقابل أحد من البشر، ثم بعد عدة سنوات يقابل أحد المتوحشين وعلمه بعض ما وصل اليه الإنسان المتحضر من تقدم فكري وجعله خادمه. وفى نهاية القصة عاد روبنسون كروزو ومعه خادمه إلى أوروبا حيث العالم المتحضر. وهذه القصة تعني إلى الكثيرين حلم الانعزال عن هذا العالم الظالم والحياة في ظل الطبيعة الرحيمة بالنسبة لهذا العالم كما تظهر مدى التحضر الذي توصلت له الأمم الأوربية. هذه التقنية تعرف باسم الوثيقة الخاطئة، وهي تعطي شكلًا واقعيًا للقصة.

(17) مدام ريكامييه: هي بورتريه من سنة 1800 للسيدة جولييت ريكامييه بريشة جاك–لوي داڤيد تظهر فيه متكئة على أريكة على الطراز الامبراطوري مرتدية ملابس امبراطورية مثل عذراء ڤستال. ومع كل صرامته فقد رسم مدام ريكامييه بنفسه في مايو 1800. تلك المرأة اللعوب التي كانت تستغل جمالها وذكاءها وثراء زوجها من اجل العبث بعقول الرجال من مفكرين وسياسيين وفنانين وحولت صالونها إلى منتدى يؤمه اصحاب النفوذ في فرنسا مما دفع نابليون إلى أن يأمر بنفيها لما كانت تقوم به من بلبلة ضد الثورة ومع ذلك واظب دافيد على زيارة مدام ركامييه وبدأت رائعته الزيتية تتضح إلى أن وقعت عيناه ذات يوم على لوحة في إحدى الزوايا الذي كان يرسم فيه وعندما تفحصها اكتشف أنها طلبت من تلميذه فرانسوا جيرار أن يرسمها أيضًا فجمع فرشاته وألوانه وخرج مباشرة ولم تكتمل اللوحة بعد ذلك

أبـدًا وترك لها دافيـد قصاصة ورقية جـاء فيها: «إن للفنان عـزة نفس، إذا خسرها خسر كل شيء. فاسـمحي لي أن أتوقف عند هذا الحد في رسـم اللوحة. وحسـبك أن إحدى اللوحتين ستكون منتهية.»

(18) روبنسون جيفرز:(1887 – 1962) مؤلف امريكي، ولد في بيتسبرغ، ولايه بنسلفانيا.

(19) راينهـارت (1873 – 1943)، ماكـس راينهـارت: ولـد في بـادن يوم التاسـع من سـبتمبر 1873 وهـي مدينة صغـيرة لا تبعد كثيرا عـن فيينا، من عائلـة برجوازية ومـن أصل يهـودي، بدأ ماكس حياته الفنية ممثلا بفرقة اوترام ولكنه لم يكن متفوفا في فـن التمثيـل ومـر ليكون مديـرا للمسرح ثم اصبـح مخرجا واخـرج أول أعماله (الأعـماق الخلفية لمكسـيم جوركـي) ونجح هـذا العمل ونال صـدي كبيرا، لقد تعـرض راينهاردت لمضيقات من النازية عـام 1935 فهرب إلى الولايات المتحدة الأمريكيـة واخرج كثيرا من الأعمال المسرحية وكذلك عرض مسرحية الحلم وفاز مرتين بالأوسكار توفي في 31 أكتوبر عام 1943 بالولايات المتحدة الأمريكية. إن رينهاردت ولد ممثلا وان قدراته كمخرج ترجع الي كونه ممثلا يسـتطيع ان يعبر عن نفسه خاصة بالعمل الذي بين يديه.

(20) ريتشـارد ستيل (1672 – 1729). كاتب أيرلندي المولد كتب المقالات الصحفية الشـهيرة التـي نُشرت تحت عنـوان الثرثار، وعمـل مع جوزيف أديسـون في كتابة المقالات التي نُشرت تحت عنوان المتفرج.

(22) ريتشارد بيكر: (–1568 1645)، الكاتب البريطاني ومؤلف وقائع ملوك انكلترا. تلقى تعليمه الخباز في قاعة هارت، أكسفورد.

(23) ريتشـارد برينسـلي بتلر شريدان (1751 –1816)، هو رجل دولة، شـاعر، كاتب مسرحي ايرلندي.

ز

(1) زارمو (بهلوان متشرد)

س

(1) سـيام هو اسـم تايلند الرسـمي حتى تاريـخ 11 مايـو 1949 م. تم إخـراج فيلم يبـين نظام الحكم فيها وهـو آنا والملـك (Anna And The King) وهي بالأصل

حضارة قامت على أرض تايلند واشتهر ملوكها بكثرة زوجاتهم، تعني سيام أرض الأحرار. إن المصطلح المعروف التوأم السيامي يعود في الاصل إلى أن أول حالة معروفة ظهرت في سيام ومن هنا أتى الإسم.Wiki letter w.svg هذه بذرة تحتاج للنمو والتحسين، فساهم في إثرائها بالمشاركة في تحريرها.

(2) السَّرْخَس: نباتٌ غير مُزهر، ينمو في معظم أنحاء العالم. وتختلف السرخسيات كثيرًا في الحجم والشكل. ويبدو بعضها، مثل الحزازيات، ويبلغ طولها حوالى 5 , 2سم. بينما يُشبه البعض الآخر أشجار النخيل ويبلغ ارتفاعه أكثر من 20م. وأوراق نباتات السرخس من أكثر الأوراق في عالم النباتات تنوعًا وجمالًا. وأوراق كثير من السرخسيات طويلة، ومركبة، وتتكون من مئات الوريقات، ولكن البعض الآخر له أوراق بسيطة ُمستديرة. وتوجد السرخسيات في كل أنحاء العالم، فيما عدا الصحاري الشديدة الجفاف والمناطق الشديدة البرودة. ويوجد حوالى 10,000 نوع من السرخسيات في العالم.

(3) ستان لوريل: اسمه الحقيقي آرثر ستانلي جيفرسون (16 يونيو 1890 – 23 فبراير 1965) وهو ممثل كوميدي اشترك مع أوليفر هاردي في ثنائي كوميدي هو لوريل وهاردي في العشرينات وحتى أواخر الأربعينات. ولد لوريل عام 1890 في أولفرستون شمال إنكلترا لعائلة من الاستعراضيين ثم ذهب إلى الولايات المتحدة حيث جمعه المنتج هال روتش مع هاردي الذي أصبح زميله. بعد موت هاردي عام 1957 قرر لوريل ترك التمثيل ورفض العديد من العروض منها الفيلم المسمى إنه عالم مجنون مجنون مجنون والذي حقق النجاح عام 1963 وحافظ على وعده حتى مات في سانتا مونيكا في كاليفورنيا عام 1965 عن 74 عاما.

(4) سيباريس: مدينة اغريقية قديمة اشتهرت بالثراء والترف.

(5) سيرغي بافلوفيتش دياغيليف (1872–1929م) مؤسس فن الباليه الروسي، وخبير في تظاهرات فنية متعددة. ولد في نوفغورود Novgorod وتوفي في البندقية (فينيسيا – إيطاليا). درس المحاماة في بطرسبورغ بين عامي 1890 و1897، إلا أنه زاول، بعد ذلك، الصحافة والنقد الفني. كان دياغيليف يتحلى بأوسع صفات العبقرية والتذوق الفني في جميع أنواع الفنون، مع أنه لم يكن رسامًا أو موسيقيًا أو راقص باليه. ومع ذلك، فقد أبهر عالم الفن، في مطلع القرن العشرين، باكتشافاته وتقديمه عظماء الفنانين لما كان يتمتع به من ثقافة وذكاء وبُعد البصيرة.

(6) سـانتا باربارا هي مدينة في مقاطعة سـانتا باربارا، كاليفورنيا. يجاورها عدة بلدات صغـيرة، منها: كاربينتيريا، غوليتا، سـمرلاند، هوب رانش، منتسـيتو. تقع المدينة مـا بين حـد المحيط الهادئ ومـا بين جبال اينيـز. ويصنف مناخها كمناخ متوسـط معتدل. وحسب تعداد عام 2010 يسكن بها ما يقارب 410 , 88 نسمة.

(7) س. هاملتـون (مدير مـسرح تشـارلز فرومان الذي وقـع أول عقد تمثيل لشـابلن لمسرحيتي (شارلوك هولمز) و(جيم).

(8) سـوناتا: قالب موسيقي يحوي ثلاث أقسـام رئيسية: العرض- التفاعل- المرجع، يجب التفريق بين ما يسـمى قالب السـوناتا، وبين السـوناتا نفسها التي تعني قطعة موسـيقية مكتوبة لآلة (سـوناتا للبيانو المنفرد) أو آلتين (سـوناتا للكمان والبيانو، سـوناتا للفلوت والبيانو، سوناتا للكمان والجيتار....) من عدة حركات بالترتيب (سريع، بطيء، متوسـط السرعـة، سريع). الكلمة مأخوذة مـن الكلمة الإيطالية sonare والتـي تعنـي اصدار الصوت من آلة موسـيقية. كمقابل لكلمة cantata والتي تعني الغناء بالصوت البشري.

(9) سيدريك هاردويك: (1893-1964) مخرج وممثل ومنتج بريطاني.

(10) سنكلير لويس (1885 - 1951)، أديب أمريكي، توفي بسبب إدمانه على الشرب. درس في جامعـة يايـل حصـل على جائزة نوبـل في الأدب لسـنة 1930. يحكى أن خـلال مراسـم جوائز نوبـل لم يعثر عليه ليتسـلم جائزتـه من يد الملك السـويدي ووجد نائمًا في دورة المياه التابعة لدار الكونسرتو وهو في أسوأ حالات السكر وقد أغلق عليه باب المرحاض.

(11) سـيمفونية (بالإنجليزيـة: Symphony) هـي مؤلـف موسـيقى يتكـون من حركة واحـدة عـلى الأقل، ويكتب عادة من أجل الأوركسـترا. وقد نشـأ هـذا النوع من التأليف الموسيقى في القرن الثامن عشر، ثم تطور على أيدي بعض أعلام الموسيقى الكلاسـيكية في القرون الثامن عشر والتاسـع عشر، وأواسط القرن العشرين حتى استقرت على الشكل الحالي.

(12) سـيرجي رخمانينـوف: (1873-1943) كان موسـيقيًا روسـيًا. وواحـدًا مـن أعظـم عـازفي البيانو في تاريخ الموسـيقى في القـرن العشرين اشـتهر بقيادته للفرق الموسـيقية. تكمن عظمته في تكنيكاته الأسـطورية وأسلوبه الرومانسي المميز، وقد تأثر بشـوبان وليست وتشايكوفسـكي، والغريب أنه في عام 1954 اعتبر قاموس غروفز للموسـيقى والموسيقيين رخمانينوف فاشلا وأن موسـيقاه ستنتهي وتنسى.

ولكن بعد ذلك أصبح مشهورا جدا، وخاصة الكونشرتو رقم 2 وعزف له أشهر الموسيقيين، ويسمى بغ هاندز، لأن كفيه كبيرين جدا ويسيطر على مفاتيح البيانو، ويبلغ طوله 198 سم يعتبر رحمانينوف من الموسيقيين الذي كان همهم التجديد في القرن التاسع عشر وكذلك شيكوفسكي الذي يعتبر رحمانينوف امتدادا له. تتلميذ رحمانينوف على يد ريمسكي كورسيكوف أحد عمالقة الموسيقى. كانت تتميز موسيقى رحمانينوف بالنفس الشرقي، وألف رقصات شرقية للبيانو والشيلو.

(13) سان لوران Saint-Laurent نهر في شرقي أمريكا الشمالية، وهو ثاني أطول نهر في كندا، إذ يصل طوله إلى 1225كم، وتشكل البحيرات العظمى مصدر مياه النهر، حيث يجري باتجاه الشمال الشرقي من بحيرة أونتاريو Ontario، ثم يرسم النهر خط الحدود بين مقاطعة نيويورك وأونتاريو، وكذلك بين مقاطعتي أونتاريو وكويبك Québec قبل أن ينتهي في مقاطعة كويبك ليصب في خليج سان لوران.

(14) سايم سيلفرمان (كاتب امريكي في فارايتي)

(15) ساليفان بانتاجز (مدير فرقة مسرحية في برودواي)

(16) سيتل: ولاية واشنطن الأمريكية. تقوم على مرتفعات واقعة بين خليج اليون و بحيرة واشنطن. أسست (1852)، و بقيت قرية صغيرة تعتمد على قطع الأخشاب.

(17) سومرست موم: (25 يناير 1874 – 16 ديسمبر 1965) روائي وكاتب مسرحي إنجليزي متوفى. كان من أشهر كتاب بداية القرن العشرين وكان من أكثر الكتاب ربحا في الثلاثينيات من القرن العشرين. اشتهر بكثرة كتاباته التي تنوعت ما بين روايات مسرحية وقصص وكتب سياسية. امتاز بأنه كاتب واقعي يستمد قصصه من الحياة ومن ملاحظته للناس في أسفاره العديدة. ولد في باريس فتعلم اللغة الفرنسية وأتقنها، ثم عاد ودرس في إنجلترا، وبعدئذ انتقل إلى جامعة هيدلبرج بألمانيا ثم سافر إلى إيطاليا وتعلم اللغة الإيطالية بمدينة فلورنس وهكذا جمع في سن شبابه محصولًا وافرا من المعارف والمعلومات واتقن عده لغات.

(18) سان فرانسيسكو: هي مدينة في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، معروفة عالميًا بجسرها الذي يسمى جسر البوابة الذهبية والهرم الأميريكي المشهور.

(19) ستيفن هارولد سبندر (1909 ـ 1995) شاعر وناقد إنكليزي، اكتسب شهرته بأشعار ذات طابع سياسي تعبر عن الآراء اليسارية. ولد في لندن لأب كان صحفيًا ليبراليًا ومحاضرًا جامعيًا. درس في جامعة لندن، ثم تابع دراساته العليا في جامعة

أكسفورد حيث ارتبط بمجموعة من الشعراء الذين نالوا شهرة فيما بعد مثل أودن وسيسيل دي لويس ولويس مكنيس.

(20) سيريل كونولي فيرنون (1903 1974-) كاتب وروائي انجليزي.

(21) سجن سان كوينتين أقدم سجن في ولاية كاليفورنيا افتتح في تموز عام 1852. وهو الأكبر في الولايات المتحدة.

(22) سارة برنار (1844 - 1923). ممثلة مسرحية فرنسية. كان لها من شخصيتها وصوتها وقدرتها على تقمّص الشخصية المسرحية ما جعلها واحدة من أعظم الممثلات في كل العصور، وبخاصة في الأدوار التراجيدية. برعت في تمثيل الأدوار الكوميدية أيضًا. وأفلام فرنسية اشتهرت في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20. عرفت بملكة المسرح التراجيدي الفرنسي و»سارة الإلهية«، وعدها البعض أشهر ممثلة عرفها العالم.

(23) سيسيل بلونت دوميل (1881 - 1959)، ممثل امريكي، شخصية بارزة في هوليوود لما يقرب من خمسة عقود. قدم افلام صامتة وناطقة، ويعد أسطورة السينما لجهوده في تطوير الأفلام الصامتة والمساعدة على إنشاء هوليوود كمركز جديد لصناعة السينما. ويعد سيسيل دى ميل أكثر من قدم أفلاما عن الأنبياء، فبخلاف الوصايا العشر قدم أيضا فيلم «الصليب والصليبيون» 1937 و»شمشون ودليلة» عام 1948.

(24) د. سيسيل رينولدز: احد عباقرة جراحة الدماغ، من اوائل الاطباء الذين اجروا جراحات بالرأس، لكنه كان شغوفا بالمسرح، وغالبا ما كان يؤدي ادوارا صغيرة بمسرح الهواة في باسادينا، وقد قام بتجسيد دور القس مع شابلن في فيلم الازمنة الحديثة.

(25) ستانسلافسكي، اسم معروف في أنحاء العالم، وخاصة في مجال الفن المسرحي، (كوسنانتين سيرجيفيتش ستانسلافسكي، -1863 1938) ممثل روسي، مخرج مسرحي، معلم المسرح الحديث، مدير مسرح موسكو الفني، حاز على لقب فنان الشعب في الاتحاد السوفيتي آنذاك، رفض أسلوب الحماس الخطابي للتمثيل من اجل مدخل أكثر واقعية، ركز على القواعد النفسية لتطور الشخصية، وأسس أستوديو الممثل على طريقته ومنهجه، كان أول معلم تمثيل حقيقي، أي أول من امتلك طريقة ومنهج في تدريب الممثل، وقد كان ظهور ستانسلافسكي هو خطوة مهدت لها كافة خطوات التطور السابقة للمثل الجمالية، للواقعية الروسية خلال القرن التاسع عشر.

(26) سام برنارد: كوميدي هولندي

(27) السرافيم (السراف أو الساراف) كلمة عبرانية معناها «كائنات مشتعلة» أو ربما كان معناها «شرفاء» وهي في صيغة الجمع، ولم ترد إلا في نبوة اشعياء 6: 2 و6 تسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب وظهرت لاشعياء في رؤياه ويصف اشعياء السرافيم دون أن يذكر عددهم، فيقول أن لهم وجوهًا وأيدي وأرجلًا وأجنحة، ولكل منهم ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير، وذلك لأنه لا يستحق أن يرى وجه الله، ولأنه لا يريد أن يرى الله رجليه، ولأنه يطير ليصنع مشيئة الله. وقد طار واحد منهم بجمرة من على المذبح ووضعها على شفتي اشعياء لتطهيرهما.

(28) السريالية: أو الفواقعية أي «فوق الواقع» وهي مذهب فرنسي حديث في الفن والأدب يهدف إلى التعبير عن العقل الباطن بصورة يعوزها النظام والمنطق وحسب مُنظرها أندريه بريتون فهي آلية أو تلقائية نفسية خالصة، من خلالها يمكن التعبير عن واقع اشتغال الفكر إما شفويا أو كتابيا أو بأي طريقة أخرى، وهي «فوق جميع الحركات الثورية». إذن فالأمر يتعلق حقيقة بقواعد إملائية للفكر، مركبة بعيدة كل البعد عن أي تحكم خارجي أو مراقبة تمارس من طرف العقل و خارجة عن نطاق أي انشغال جمالي أو أخلاقي و قد اعتمد السرياليون في رسوماتهم على الأشياء الواقعية تستخدم كرموز للتعبير عن أحلامهم و الارتقاء بالأشكال الطبيعية إلى ما فوق الواقع المرئي.

(28) سجن سينغ سينغ: من السجون الشديدة التي تديرها ولاية نيويورك، وهو يقع عل الضفة الشرقية من هدسون، وعلي بعد 30 ميلا من نيويورك.

(29) سان سيمون: وهو الكونت كلود هنري دورفروا، الباريسي النشأة، ولد عام 1760م، وكان فيلسوفا فرنسيا يميل إلى مبدأ تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية. وكانت دعوته موجهة إلى الاهتمام بالصناعة، ونوه إلى أهمية الحياة البرلمانية في الأقتصاد، ودعى إلى أن يكون البرلمان مكونا من ثلاثة مجالس هي: مجلس الاختراع. مجلس الفحص. مجلس التنفيذ. وبذلك تتمثل في الحكومة هيئات من قطاعات الصناعة، والتجارة، والزراعة، والمهندسين.

ش

(1) شيرلي تيمبل بلاك (1928 – 2014)، هي ممثلة سينمائية وتلفزيونية ومغنية وراقصة ومؤلفة سيرة ذاتية وسفيرة أمريكية سابقة في غانا وتشيكوسلوفاكيا. وقد بدأت في مهنة التمثيل السينمائي عام 1932م عندما كان عمرها ثلاثة أعوام.

(2) شـارلوت برونتـي: (1816–1855) روائية وشـاعرة إنجليزيـة، هي الأكبر بين الأخوات برونتي الثلاث اللواتي تعتبر رواياتهن من أساسيات الأدب الإنكليزي. كتبت روايتها الشهيرة جين اير تحت اسم مستعار لرجل كيور بيل. ولدت شارلوت في ثورنتون، يوركشـاير، وهي الثالثة من بين سـتة أطفال لماريا ني برانويل وزوجها الأيرلنـدي باتريك برونتـي الانغليكاني الديانة. في عـام 1820 انتقلت العائلة إلى مدينة هاوارث، حيث عين باتريك كقس الأبرشـية هناك. توفيت السـيدة برونتي في 15 سبتمبر عام 1821، تاركة البنات الخمس والابن الوحيد في رعاية شقيقتها اليزابيث برانويل. في أغسـطس 1824، تم إرسـال شارلوت مع شقيقاتها الثلاث إلى مدرسة بنات القساوسة كوان بريدج في لانكاشير (والتي كانت مشابهة لمدرسة لـوود في روايتها جين آيـر). أثرت الظروف المتردية للمدرسـة على صحة الفتيات فـما لبثـت الأختان ماريـا (مواليـد 1814) واليزابيث (مواليـد 1815) أن أصبن بمرض السل وتوفين به في يونيو 1825 بعد وقت قصير من ارسالهن إلى المدرسة، وأعـاد الأب شـارلوت إلى المنـزل لكـي تعيش فيه مـع العائلة. في منزل القسـيس الكائـن في هاوورث، بدأت شـارلوت وأختاها إيميلي برونتي وآن برونتي بنسـج حكايات عن سـكان ممالك خيالية والتأريخ لحياتهم ونضالاتهم. كتبت شـارلوت وبرانويـل حكايـات خياليـة عن مملكتهـما انجريا بينـما كتبت ايميـلي وآن مقالات وقصائـد عن مملكتهما جوندال. كانت كتاباتهن محكمة ومعقدة (ولا يزال جزء من هـذه المخطوطات محفوظًا بحال جيـدة) وأمدتهن باهتمامـات في مرحلة طفولتهن وبدايات مراهقتهن رافقتهن بعد ذلك في كتاباتهن الأدبية لاحقًا عندما كبرن.

(3) شـهرزاد للمؤلف الروسـى العالمى ريمسكى كورسـاكوف، والتى استلهمت من أساطير رواية ألف ليلة وليلة، وكتبت عام 1888، وتقسم إلى 4 حكايات تجسدها الموسيقى هى (البحر وسفينة السندباد، الأمير الكالندارى، الأمير الشاب والأميرة الشـابة، والإحتفالات في بغداد،) وتعد شـهرزاد احد آخر مؤلفات كورساكوف، حيث جمع فيها بين تقاليد الموسـيقى الروسـية الشـعبية الأصيلـة وروح الحكايات الشرقية الساحرة.

(4) شكسـبير: هو ويليام شكسـبير شـاعر (يصنف كأعظم كاتب في اللغة الإنجليزية) وكاتـب مسرحـى، اعمالـه تتكـون مـن 38 مسرحيـة و 158 سـونيته واثنـين من القصـص الشـعرية وبعـض القصائـد الشـعرية، وقـد ترجمـت مسرحياتـه الى كل اللغـات الحيـة واعماله وتم تأديتها اكثر بكثير من مؤلفات اى كاتب مسرحى اخر. ولد شكسـبير وتربي فى سـترادفورد آبون آفون وفى سـن الثامنة عشر تزوج من ان

هاتـاواى و رزق بثلاثة اطفال، بدأ يعمـل فى لندن كممثل و كاتب ناجح فى شركة تمثيـل تدعى رجال لورد تشـامبرلين، وعرفت فيما بعد بأسـم رجـال الملك و يبدو انه تقاعد الى سـترادفورد فى عـام ١٦١٣ عندما كان يبلغ من العمر ٤٩ حيث توفى بعدهـا بثلاثة سـنوات، وعدد قليل من سـجلات حياة شكسـبير الخاصة على قيد الحيـاة وكانت هنـاك تكهنات كبيرة حول مظهره الجسـدى والجنسي والمعتقدات الدينيـة و عـما اذا كانـت الاعـمال المنسـوبة اليـه مكتوبة مـن قبل الاخريـن، انتج شكسبير معظم اعماله المعروفة بين ١٥٨٩ و ١٦١٣ حيث كانت مسرحياته الاولى بشـكل عـام كوميدية و تاريخية و قد تميـزت بالتعقيد و الحبكـة الفنية بحلول نهاية القـرن ١٦ كتـب التراجيديات بما فى ذلك الملك لير هاملـت وعطيل ومكبث وقد اعتبرها البعض من افضل الاعمال باللغة الانجليزية. كان شكسـبير شاعر وكاتب مسرحيـا محترم فى ايامه، لاتـزال مسرحياته تتمتع بشـعبية كبيرة حتـى اليوم و تتم بشـكل مسـتمر دراسـتها و تنفيذها واعادة تفسـيرها فى مختلف السـياقات الثقافية والسياسية المختلفة فى جميع انحاء العالم.

(5) شـارل ديغول (1890 – 1970) جنرال ورجل سياسـة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسـية.، تخرج من المدرسـة العسكرية سان سـير عام 1912 من سلاح المشاة. ألف عدة كتب حول موضوع الإسـتراتيجية والتصورالسـياسي والعسكري. عين جنـرال فرقـة، ونائبا لكاتـب الدولة للدفـاع الوطنـي في يناير 1940 قـاد مقاومة بـلاده في الحـرب العالميـة الثانيـة وتـرأس حكومـة فرنسـا الحـرة في لنـدن في 18 ينايـر. وفي سـنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسـية للتحرير الوطنـي والتي أصبحت في حزيـران (جوان) 1944 تسـمى بالحكومـة المؤقتة للجمهورية الفرنسـية. أول رئيس للجمهورية الفرنسـية الخامسـة، خرجت مظاهرات مناوئة له عام 1968، واسـتجابة لمطالـب المتظاهرين الذين شـكل الطـلاب والعمال الغالبيـة بينهم قرر ديجـول أن يجري اسـتفتاء حول تطبيق المزيد من اللامركزية في فرنسـا، وتعهد قبل إجـراء الاسـتفتاء بالتنحي عن منصبه في حال لم توافق نسـبة كبيرة من الفرنسـيين على تطبيق اللامركزية في البلاد. وفي مساء يوم 28 أبريل عام 1969 أعلن ديجول تنحيه عن منصبه بعد أن حققت الموافقة على تطبيق اللامركزية نسبة أقل قليلا من النسبة التي حددها سلفا.

(6) شـوبان: هـو فريديريـك فرانسـيوس شـوبان (22 فبرايـر 1810 – 17 أكتوبـر 1849) مؤلف موسـيقي من العصر الرومانسي، بولندي الأصل، ولد فيما سـمي لاحقا دوقية وارسو وترعرع في وارسو، التي أصبحت بعد 1815 جزءا من مملكة

بولندا، حيث أكمل هناك تعليمه الموسيقي وألف العديد من أعماله الموسيقة قبل مغادرته بولندا في العشرين من عمره، أي قبل أقل من شهر من اندلاع ثورة نوفمبر (1830)، في سن الواحدة والعشرين استقر في باريس وحصل على الجنسية الفرنسية في عام 1835، و خلال الثمانية عشر عاما الأخيرة من حياته قدم ثلاثين عملا شهيرا، حيث كان يؤمن دخله من بيع مؤلفاته و تدريس البيانو.

(7) شرلوك هولمز: شخصية خيالية لمحقق من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ابتكرها الكاتب والطبيب الأسكتلندي سير آرثر كونان دويل. يعرّف هولمز نفسه على أنه «محقق استشاري» يتخذ من مدينة لندن مقرًا له، ويساعد رجال الشرطة والمحققين عندما لا يجدون حلولًا للجرائم التي تواجههم. اشتهر هولمز بمهارته في استخدام التفكير المنطقي، وقدرته على التنكر والتمويه، إضافة إلى استخدام معلوماته في مجال الطب الشرعي لحل أعقد القضايا. تعد شخصية شرلوك هولمز أشهر شخصية لمحقق خيالي على الإطلاق. ظهر هولمز لأول مرة 1887م، ومنذ ذلك الحين، كتب سير آرثر كونان دويل أربع روايات، وستًا وخمسين قصة قصيرة من بطولة هولمز، ابتدأها برواية بعنوان «دراسة في اللون القرمزي»، تلتها رواية «علامة الأربعة». أما القصص القصيرة فقد بدأ إصدارها عام 1891م، بقصة تحمل عنوان «فضيحة في بوهيميا»، وقد تتابع نشر هذه الروايات والقصص القصيرة حتى عام 1914م.

(8) شالوم Chalom ممثل كوميدى مصرى من اصل يهودى (1900 – 1948) لمع فى التلاتينات من خلال مجموعه الأفلام التي اسندها له المخرج توجو مزراحي، كون ثنائى بإسم «شالوم وعبده «مع الممثل احمد الحداد، من اوائل الممثلين الذين سميت أعمالهم باسمائهم.

ط

(1) طه حسين أسمه الكامل طه حسين على سلامة: (1889 – 1973) أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي. غيّر الرواية العربية، مبدع السيرة الذاتية في كتابه «الأيام» الذي نشر عام 1929. يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة. يراه البعض من أبرز دعاة التنوير في العالم العربي، في حين يراه آخرون رائدا من رواد التغريب في العالم العربي. كما يعتقد البعض أن الغرب هو من خلع عليه لقب عميد الأدب العربي. ولد طه حسين يوم الجمعة 15 نوفمبر 1889، سابع أولاد أبيه حسين، في قرية الكيلو قريبة من مغاغة إحدى مدن محافظة

المنيا في الصعيد الأوسط المصري وما مر على عيني الطفل أربعة من الأعوام حتى أصيبتا بالرمد ما أطفا النور فيهما إلى الأبد، وكان والده حسين عليّ موظفًا صغيرًا رقيق الحال في شركة السكر، أدخله أبوه كتاب القرية للشيخ محمد جاد الرب، لتعلم العربية والحساب وتلاوة القرآن الكريم وحفظه في مدة قصيرة أذهلت أستاذه وأترابه ووالده الذي كان يصحبه أحيانًا لحضور حلقات الذكر، والاستماع عشاء إلى عنترة بن شداد أسيرة عنترة، وأبو زيد الهلالي.

ص

(1) الصليب الاحمر: تم تأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر منذ قرابة قرن ونصف. وتسعى هذه المنظمة إلى الحفاظ على قدر من الإنسانية في خضم الحروب. ويسترشد عملها بالمبدأ القائل بوضع حدود للحرب نفسها: أي حدود لتسيير الأعمال الحربية وحدود لسلوك الجنود. اللجنة الدولية للصليب الأحمر منظمة مستقلة ومحايدة تقوم بمهام الحماية الإنسانية وتقديم المساعدة لضحايا الحرب والعنف المسلح. وقد أوكلت إلى اللجنة الدولية، بموجب القانون الدولي، مهمة دائمة بالعمل غير المتحيز لصالح السجناء والجرحى والمرضى والسكان المدنيين المتضررين من النزاعات. وإلى جانب مقرها الرئيسي في جنيف، هناك مراكز للجنة الدولية في حوالي 80 بلدًا ويعمل معها عدد من الموظفين يتجاوز مجموعهم 12000 موظف. هذا وفي حالات النزاع، تتولى اللجنة الدولية تنسيق العمل الذي تقوم به الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر واتحادها العام. واللجنة الدولية هي مؤسس الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر ومصدر إنشاء القانون الدولي الإنساني لاسيما اتفاقيات جنيف.

(2) صمويل غولدوين (1879– 1974) هو منتج أفلام أمريكي. وقد اشتهر بطريقة ملحوظة بكونه مؤسسًا مساهمًا ومديرًا تنفيذيا للعديد من استوديوهات الأفلام السينيمائية في هوليوود. ترك وارسو فقيرًا ماشيًا على قدميه. وانتقل إلى برمنغهام، إنجلترا، حيث عاش مع أقاربه لبضعة سنوات حاملًا اسم صمويل جولدفيش. وفي عام 1898 هاجر إلى الولايات المتحدة، وسرعان ما مكنته مهارته الفطرية في التسويق من أن يكون بائعًا ناجحًا.

(3) صموئيل ريشيفسكي (1911–1992): ولد «صامويل «في أوزوركو بالقرب ودز في بولندا. وتعلم لعب الشطرنج في سن الرابعة، وكان بمثابة معجزة طفل في سن الثامنة كان ضرب اللاعبين إنجازه بكل سهولة، في نوفمبر تشرين الثاني عام 1920،

انتقل والداه إلى الولايات المتحدة لكسب العيش واظهار طفلهما. ريشفسكي لعب الآلاف من الألعاب في المعارض جميع أنحاء الولايات المتحدة ولعب في عام 1922 نيويورك بطولة الماسترز؛ في تلك المرحلة انه من المرجح أصغر لاعب قد نافس في بطولة قوية. واستطاع ان يفوز على ثمانية من افضل لاعبي العالم في الشطرنج.

(4) صوفيا لورين (20 سبتمبر 1934)، ممثلة إيطالية حائزة على جائزة الأوسكار. كانت تعتبر على نطاق واسع الممثلة الإيطالية الأكثر شعبية في وقتها، كما عدت رمزا من رموز الإغراء. ولدت صوفيا لورين تحت اسم صوفيا فيلاني سكيتشلوني في عيادة ريجينا مارغريتا في روما في 20 سبتمبر 1934 حيث نسبت إلى فيلاني سكيتشلوني الذي تبناها بعد أن تزوج بامها حيث انها بالاصل تعود إلى اصول فلسطينية من قرية كفر قرع. أمها وهي معلمة بيانو وكانت تطمح في أن تصبح ممثلة، عاشت وأخواتها منذ الصغر دون دعم من الأب، في وقت من الأوقات عادت صوفيا وشقيقتها ماريا إلى بوتزوولي قرب نابولي، لتعيشا مع جدة صوفيا من أجل الإنفاق عليهما. خلال الحرب العالمية الثانية، كان الميناء ومصنع للذخائر في بوتزيولي هدفا لقصف متكرر من قبل الحلفاء. خلال إحدى تلك الغارات وفيما كانت صوفيا في طريقها للملجأ من القصف، أصيبت بشظايا في الذقن. بعد ذلك انتقلت الأسرة إلى نابولي حيث أقاموا عند أقرباء لهم. بعد الحرب عادت صوفيا وأسرتها إلى بوتزيولي. قامت الجدة بافتتاح حانة ومطعم في المنزل، وببيع المشروبات الكحولية المصنوعة محليا من الكرز. في حين قامت روميلدا بالعزف على البيانو، وماريا بالغناء فان صوفيا قامت بخدمة الطاولات وغسل الأطباق. حين بلغت صوفيا الرابعة عشرة من العمر، اشتركت في مسابقة للجمال في نابولي، ورغم كونها لم تحقق فوزا، إلا أنها اختيرت بين المتباريات النهائيات. لاحقا انخرطت في أحد فصول التمثيل واختيرت في دور صغير في فيلم «Quo Vadis» لميرفن ليروي. أطلق هذا الدور مهنتها كممثلة أفلام لتقوم لاحقا باتخاذ اسمها الفني صوفيا لورين.

ع

(1) العهد القديم هو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس ويحتوي على جميع كتب اليهود بما فيها التوراة (الكتب الخمسة الأولى) ويعرف بالتناخ وهي كلمة مركبة من الأحرف الأُول من كل قسم من أقسامه: توراه (التوراه)، نبييم (الأنبياء) وكتوبيم (الكتب). يتكون العهد القديم حسب الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية من 46 كتابًا يطلق عليها اسم أسفار. وأما الكنائس البروتستانتية فهي تتفق مع اليهود في

قبـول 39 سـفرًا فقط، وهي تلك التـي دونت باللغة العبرية رافضـة اعتبار الكتب المدونة باليونانية أسـفارًا قانونية موحاة. يقسم العهد القديم في التقليد اليهودي إلى التوراة، وهي مكونة من خمسـة كتب تنسب إلى موسى وكذلك الأنبياء والكتابات. أمـا التقليـد المسـيحي فقـد قسـم الأسـفار إلى التـوراة، أسـفار الحكمة، الأسـفار التاريخية، أسـفار الأنبياء. الكتاب المقدس مكتبة تم كتابتها على يد عدة أشـخاص، عـلى مر عدة عصور موحى لهم بوحي من الروح القدس، لهذا نجد فيها العديد من التقاليد الأدبية والكتابية التي تعكس عقلية وبيئة المؤلف. ولهذالا يعتبر جميع اليهود والمسيحيين الكتاب منزلًا حرفيا بل مكتوبًا بوحى من الروح القدس.

(2) عباس محمود العقاد (1889–1964) أديب و مفكر و صحفي و شـاعر مصري. وعضو سابق في مجلس النواب المصري.

(3) عبـد الرحمـن الرافعـي (1889 – 1966) هو مؤرخ مصري، عني بدراسـة أدوار الحركـة القومية في تاريخ مصر الحديث. من أشـهر أعماله هـو 15 مجلد يؤرخ فيها منذ أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر حتى خمسينياته.

(4) على الكسـار (13 يوليـو 1887 – 15 يناير 1957)، ممثـل كوميدي مصري كبير راحل. ولد في القاهرة ونشـأ بها، عمل في البداية بمهنة السروجي وهي ذات المهنة التي امتهنها والده لكنه لم يسـتطع إتقانها فاتجـه للعمل بالطهي مع خاله، وفي تلك الفـترة اختلـط بالنوبيين وأتقن لهجتهـم وكلامهم. في عام 1907 كـون أول فرقة مسرحيـة لـه وسـماها «دار التمثيل الزينبي» ثـم انتقل إلى فرقة «دار السـلام» بحي الحسـين. ذاعـت شـهرته ودخل في منافسـة حامية مـع الكوميديـان الكبير نجيب الريحاني وابتدع شـخصية (عثمان عبد الباسـط) النوبي لمنافسـة شخصية (كشكش بيه) التي كان يقدمها الريحاني، ونجحت الشـخصية نجاحًا عظيمًا ولا تزال خالدة في ذاكرة التمثيل العربي.

غ

(1) آل غرين (رجل وسيدة انجليزيان سكن شابلن معهما في فترة من فترات حياته)

(2) غريتاهاهن (نجمة فرقة فرومان المسرحية)

(3) غبريـالا ميسـترال: (1889– 1957) شـاعرة ودبلوماسـية تشـيلية وحصلـت عـلى جائـزة نوبـل في الأدب عام 1945. اسـمها الحقيقـي لوثيا جـودى الكاياجا، واتخذت

من جأبريلا ميستـرال اسم مستعار لها بسبب اعجابها بالإنجليزي دانتي جأبريل وأيضا بالشاعر الفرنسي فردريك ميسترال. توفيت في نيويورك بعد معاناة مع مرض السرطان.

(4) غلوريا سوانسـون هـي ممثلة أمريكية. اشـتهرت في أيام السـينما الصامتـة كممثلة وعارضة أزياء.

(5) غابرييـل خوسـيه دي لا كونكورديـا غارثيـا ماركيـث (1927 – 2014) يعـرف اختصارًا بـاسم غابرييل غارثيا ماركيث أو غابرييل غارسيا ماركيز روائي وصحفي وناشر وناشط سياسي كولومبي ولد في أراكاتاكا، ماجدالينا في كولومبيا في 6 مارس 1927، قضى معظم حياته في المكسيك وأوروبا. من أشهر كتاب الواقعية العجائبية، فيـما يعـد عمله مئة عام من العزلة هو الأكثر تمثيلًا لهذا النوع الأدبي. وعلى الرغم من امتلاك غابرييل غارثيا ماركيث مسكنًا في باريس وبوغوتا وقرطاجنة دي إندياس، إلا أنه قضى معظم حياته في مسكنه في المكسيك واستقر فيه بدءًا من فترة الستينات.

(5) غلـين هامونـد كورتيس: وهو رائـد طيران أمريكـي ومؤسـس صناعة الطائرات الأمريكية ولـد في يـوم 21 مايو وتـوفي في يوم 23 يوليـو 1930 في مدينة بوفالو، نيويورك في الولايات المتحدة [1].

ف

(1) فينـوس دي ميلـو (بالفرنسـية Venus De Milos) واحيانـا يعـرف بافروديـت الميلوسـية من أشـهر التماثيل الكلاسـيكية القديمة المنحوتة من الرخام سمي نسبة إلى ميلـوس وهي إحـدى جزر اليونان المكان الذي نُـحت فيـه وضـاع فيه قبل أن يَكتشف مجددًا في ميلوس، اكتشف في عام 1820 من قبل احد المزارعين اليونانين داخـل أحـد الكهـوف، التمثال كان مكسـورًا إلى نصفـين، مفقود الـذراع وبدون قاعدته، إشـترى التمثال ضابط بحرية فرنسـى لصالح السـفير الفرنسـى في تركيا الذي قام بإهدائه إلى الحكومة الفرنسـية تشـجيعًا أو تعويضًا لها على فقدان فرنسـا لتمثال آخر لفينوس قامت فرنسـا برده إلى فلورنسـا في عام 1815 هو تمثال سـلبه نابليون من إيطاليا خلال إغارته عليها، تم عرضه على الملك الفرنسى لويس التاسع عـشر الـذي قرر في لحظتهـا ضمه إلى متحـف اللوفر ومن وقتها لا يـزال معروضًا هنـاك، إحدى الروايات تعتقـد أن أحد الذراعين المفقودين كانت تمسـك بالغطاء المخملى الذي يغطى نصفها الأسفل بينما تمسك اليد الثانية بمرآة تتأمل فيها فينوس

جمالها لكن أغلب الروايات تذكر أن بجانب التمثال تم إكتشـاف يد ممسكة بتفاحة لربما انها التفاحة التي أعطاها باريس إلى أفروديت (فينوس) كما تخبرنا الأسطورة.

(2) الفودفيل: يستمد مسرح الفودفيل اسمه وجذوره من أغان نورمندية كانت رائجة في فرنسا منذ عدة قرون في جهة «فال دو فير»، أغان خفيفة ساخرة، وأحيانا مبتذلة حدّ السماجة يصدح بها بعضهم في المآدب ومجالس اللهو. وبمرور الوقت حُرّفت التسمية، فصارت «فو دو فير «ثم «فو دو فيل» قبل أن يقع إقرار «فودفيل»، دون أن تتخلى عن شكلها ولا عن مضمونها الأصليين حتى بداية القرن التاسع عشر، حين أصبحت تعني كوميديا شعبية هزلية ليس لها غايات سيكولوجية أو أخلاقية، تكثر فيها التطورات المفاجئة والوضعيات الملتبسة وتعدد المواقف الجريئة التي يفرزها تباين الانتماء الطبقي وتشابك المصالح وتعقّد العلاقات الغرامية. وقد برع في هذا اللون من المسرح كثيرون أهمهم أوجين لابيش (1815 – 1888) وخصوصا جورج فايدو (1862 – 1921).

(3) فرقة فتيان لانكشاير الثمانية (اول فرقة عمل بها شابلن بشكل احترافي).

(4) فت.إي. دنفيل (كوميدي انجليزي مرموق مات منتحرا بأن اطلق رصاصة على رأسه).

(5) فرانك كوين (كوميدي انجليزي دائم الابتسامة، ترك زوجته في السيارة واخبرها بانه نسي شيئا بالشقة وصعد الي شقته وقام بقطع شرايينه بموس)

(6) فطين عبد الوهاب (22 نوفمبر 1913 – 12 مايو 1972)، مخرج مصري شهير له العديد من الأفلام المشهورة مثل إشاعة حب والأخ الكبير وقد تزوج من الفنانة الراحلة ليلي مراد وانجب منها المخرج والممثل زكي فطين عبد الوهاب.

(7) فينسنت ويليم فان غوخ (1853 – 1890) رسامًا هولنديًا، مصنف كأحد فناني الانطباعية. تتضمن رسومه بعضًا من أكثر القطع شهرة وشعبية وأغلاها سعرًا في العالم. عانى من نوبات متكررة من المرض العقلي وأثناء إحدى هذه الحادثات الشهيرة، قطع جزء من أذنه اليمنى. كان من أشهر فناني التصوير التشكيلي. اتجه للتصوير التشكيلي للتعبير عن مشاعره وعاطفته. في آخر خمس سنوات من عمره رسم ما يفوق 800 لوحة زيتية. ولد في جروت زندرت بهولندا. جاءت ولادة فان غوخ بعد سنة واحدة من اليوم الذي ولدت فيه أمه طفلًا ميتًا بالولادة، سمي أيضًا بفينسنت. لقد كان هناك توقع كبير لحدوث صدمة نفسية لفينسنت فان غوخ لاحقًا كنتيجة لكونه «بديل طفل» وسيكون له أخ ميت بنفس الاسم

وتاريـخ الولادة. ولكن هـذه النظرية بقت غير مؤكدة، وليـس هناك دليل تاريخي فعلي لدعمها.

(8) فرقة بويسيت (تخصصت في تقديم المسرحيات الهزلية)

(9) فرقة فريد كانو (من اشهر الفرق المسرحية التي قد مت اعمال هزلية)

(10) فريد كيتشن (ممثل هزلي)

(11) فولي برجير (فولي برجيي «Folies Bergère» وهي قاعة رقص باريسـية اجتذبت العديـد مـن الـرواد رغم أنها كانـت الأكثر كلفة بـين الكباريهـات. كذلك ضمت استعراضات يقوم بها مغنون وراقصون وبهلوانيون ومهرجون).

(12) فورمان (مدير فرقة مسرحية في برودواي)

(13) فرانك ج. غولد (مليادير انجليزي)

(14) فورد سترلينغ: مدير ستوديو كيستون (1822-1939) وواحد من افضل الممثلين. كانت له شعبية كبيرة وحظي بحب كبير من الجميع، وقد حل محل شابلن في العمل مع ماك سينيت. وعند تركه لكيستون أسس شركة انتاج خاصة به.

(15) فرانـس كافـكا (3 يوليـو 1883 - 3 يونيـو 1924) كاتـب تشـيكي يهـودي كتب بالألمانيـة، رائـد الكتابـة الكابوسـية. يعـد أحد أفضل أدبـاء الألمان في فـن الرواية والقصـة القصيرة. تعلم كافـكا الكيمياء والحقـوق والادب في الجامعة الألمانية في بـراغ (1901). ولـد لعائلة يهودية متحـررة، وخلال حياته تقرب مـن اليهودية. تعلم العبرية لدى معلمة خصوصية. عمل موظفا في شركة تأمين حوادث العمل. امضى وقت فراغه في الكتابة الادبية التي راى بها هدف وجوهر حياته.

(16) فرانسـيس اكس بوشمان (1883-1966) ممثل امريكي ومخرج وكاتب، بدأ حياته الفنية 1911 في السينما الصامتة بفيلم «الزوجة الصديقة».

(17) فاسـلاف (أو فاتسـلاف) نغينسـكاي؛ (12 مـن مـارس 1889م- 8 مـن أبريـل 1950م) هـو راقص باليه ومنظم حـركات رقص روسي من أصل بولندي، وقيل بأنـه أفضل راقص في بداية القرن العشرين. وذاع صيته نظرًا لبراعته الفائقة ونظرًا لتفـوق وقوة الرقصات التي يختلقها. حيث اسـتطاع الرقص على أطراف أصابعه، وهـي مهارة من النادر وجودها في راقصي هذا الوقت. فضلًا عن قدرته على القيام بوثبات تبدو مقاوِمة للجاذبية مما جعله راقصًا خرافيًا.

(18) فاني وارد (1872 – 1952) ممثلة اميركية عملت المسرح والسينما، ولعبت الأدوار الكوميدية مثلت فيلم صامت من اخراج سيسيل ب. دوميل.

(19) فرانكلين ديلانو روزفلت (1882 – 1945)، كان الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية، وكان ينتمي إلى الحزب الديمقراطي. شغل فرانكلين روزفلت منصب حاكم على ولاية نيويورك ما بين 1 كانون الثاني – يناير من سنة 1929 إلى 31 كانون الأول من سنة 1932. تولى روزفلت منصب رئيس الولايات المتحدة من تاريخ 4 مارس 1933 إلى 12 أبريل 1945 وذلك لأنه أعيد انتخابه أربع مرات متتالية، إذ توفي في العام الأول من ولايته الرابعة.

(20) فرانك هاريس (1856 1931–) كان محرر، وصحفي وناشر. ولد في ايرلندا وهاجر الي امريكا في وقت مبكر من حياته، عمل في مجموعة من الوظائف قبل ان يلتحق بجامعة كانساس لدراسة القانون، بعد تخرجه سافر الي اوروبا وعمل في الصحافة ثم عاد مرة اخري الي امريكا لديه العديد من المؤلفات اشهرها كتابه عن اوسكار وايلد، اصدر مجلة بيرسونز مجازين، كان اشتراكيا متفتحا.

(21) فرانك كروانينشيلد: مدير مجلتي **Vogue** و**Vanity Fair**

(22) فالدو فرانك: صحفي ومؤرخ وروائي، من مؤلفاته «امريكتنا»، كما انه قام بالكتابة التحليلية لشابلن.

(23) الفنانين المتحدين: شركة تأسست 1919 ضمت شارلي شابلن مع عدد من المخرجين والفنانين: غريفيث، و دوجلاس فيربانكس، وماري بيكفورد، وأنتج تشابلن لمصلحة الشركة رائعته في فيلم «فورة الذهب» (1925) **The Gold Rush** وهي قصة الشريد الذي يسافر إلى ألاسكة بحثًا عن الثروة ولكنه يتضور جوعًا فيضطر إلى أكل حذائه وكأنه وجبة شهية. وكان مشهد رقصة الخبز في هذا الفيلم من أجمل المشاهد السينمائية.

(24) فرانك تيني: ممثل امريكي كان يعمل في الونترغاردن

(25) فاني برايس (1891–1951) نالت شعبية كبيرة، ممثلة مسرحية ومغنية وكوميدية، عملت في برودواي، قد جسدت حياتها بابرا سترايسند في فيلم فتاة مرحة.

(26) فرانسوا رابليه هو كاتب فرنسي في عصر النهضة، وطبيب، وراهب، وعالم باليونانية، وأحد إنسانيي النهضة. يعتبر رابليه أحد أعظم الكتاب على مستوى العالم، وكذلك أحد مؤسسي أسلوب الكتابة الأوروبي الحديث. تعد رواية غارغانتوا وبانتاغرويل

أنجح أعماله على الإطلاق. كان رابليه لفترة قصيرة راهبًا ولكنه شعر أنه لا يستطيع أن يتحمّل بجدية هذه الحياة لأسباب عدة تدخل في صميم المباديء الدينية والممارسات، فدرس الطب، ثم مارس التطبيب في مدينة ليون، إلا أنه سئم ذلك أيضًا، وراح يتجول في أرجاء أوروبا الغربية.

(27) السير فيليب ساسون: (1888–1939) سياسي انجليزي، كان يعشق الفن، وكان يدعو اهل الفن لبيته بصفة مستمرة.

(28) فاشية: هي وصف لشكل راديكالي من السلطوية، تمثلت تاريخيا في تجارب لحركات سياسية قومية أو وطنية، ونظم أسستها تلك الحركات، تبلورت عبر تجارب سياسية خاضها عدد من بلدان أوروبا في فترة ما بين الحربين العالميتين لتصل إلى شكل أيدولوجي واعي بذاته. سعت الحركات الفاشية لتوحيد الأمة التي ينتمون لها عبر الدولة الشمولية مروجة للتحرك الجماعي للمجتمع الوطني، وتميزت بالحركات الهادفة إلى إعادة تنظيم المجتمع بحسب مبادئ متسقة مع الأيدولوجية الفاشية. إشتركت الحركات الفاشية بملامح مشتركة تتضمن تبجيل وهيبة الدولة، حب شديد لقائد قوي، وتشديد على التعصب الوطني والعسكرة. ترى الفاشية في العنف السياسي والحرب والسطوة على امم اخرى طرقا للوصول لبعث ونهضة وطنية. ويقر الفاشيون برؤيتهم أن الأمم الاقوى لها الحق في مد نفوذها بإزاحة الأمم الأضعف. كانت إيطاليا أولى البلدان التي تاسس بها نظام فاشي. وتستخدم كثيرا لتمثل النموذج الذي تقاس عليه تجارب لاحقة.

(29) فرانك تايلور (1860–1938) جيولوجي امريكي، درس في هارفارد.

ق

(1) قصر باكنجهام: رؤساء الدول الذين يزورون انجلترا، وكذلك لإقامة مآدب الطعام لهم. ولقد شيد المبنى الأصلي على يد دوق باكنجهام في بداية القرن الثامن عشر، وإشتراه الملك جورج الثالث بمبلغ 21.000 جنيه في ذلك الوقت. وعمل الملك جورج الرابع على إعادة بناء القصر على يد المهندس المعماري جون ناش، وإضافة أجنحة جديدة للقصر بحيث تطل على الحديقة الكبيرة. وأصبح قصر باكنجهام المقر الرسمي للعائلة المالكة في عام 1837، عندما استقرت فيه الملكة فيكتوريا. ومن أهم أقسام القصر، الجناح الخاص بالملكة إليزابيث و الأمير فليب، الموجود بالجزء الشمالي، وكذلك الغرف الرسمية التي تقع في الجاح الغربي حيث

يوجد أيضًا متحف الصور الفنية وحجرة العرش التي تستقبل فيها الملكة سفراء الدول. ويشتمل معرض الملكة للصور الفنية. الذي افتتح في عام 1962. على عدد من اللوحات الرائعة من المقتنيات الملكية. ويمكن للسائح زيارة الغرف الرسمية التي تحتوي على سجاد أثري وستائر منقوشة وأثاث فاخر، وتستخدم هذة الغرف لإجتماع الملكة مع الوزراء. بجانب قصر باكنجهام توجد الأسطبلات الملكية التي تضم عددًا من الخيول والعربات الرسمية. وأمام القصر، يقام إحتفال يومي لتبديل الحرس الملكي، بالقرب من النصب التذكاري للملكة فيكتوريا.

(2) قصر البرلمان الرسمي: قصر وستمنستر (معروف بصورة أكثر باسم بيوت البرلمان)، في مدينة وستمنستر في لندن في المملكة المتحدة، هو القصر الذي يجتمع فيه أعضاء البرلمان البريطاني. القصر هو واحد من أكبر مباني البرلمانات في العالم. مخطط القصر معقد جدا، يحتوي على ما يقرب من 1200 غرفة مع الأخذ بالحسبان المباني القائمة فيه، إضافة إلى 100 سلم واكثر من ثلاثة كيلومترات (اثنان ميلا) من الممرات ويعود تاريخها إلى القرن التاسع عشر، فيه قاعة وستمنستر والتي يعتبر من المباني التاريخية.

(3) القوقاز: منطقة جغرافية سياسية تقع عند حدود أوربا وآسيا.

(4) قصر الإليزيه: هو المقر الرسمي لرئيس جمهورية فرنسا الذي يضم مكتب رئيس الدولة ومكان اجتماع مجلس الوزراء، يقع القصر بالقرب من شارع الشانزلزيه في العاصمة الفرنسية باريس، يرجع تاريخ بناء القصر إلى القرن الثامن عشر وخلال القرون التالية أجريت عليه العديد من التعديلات إلا أنه بالرغم من ذلك قد حافظ على تصميمه الكلاسيكي.

ك

(1) كارمن: هي أوبرا مسرحية ألفها جورج بيزيه مكونة من اربعة فصول وعرضت أول مرة في «المسرح الوطني للأوبرا المسرحية» في باريس. تعتبر هذه الأوبرا أشهر أعمال جورج بيزيه والمبنيه على رواية تحمل نفس الاسم كتبت في عام 1846م ألفها الكاتب الفرنسي بروسبير مريميه، عرضت كارمن لأول مرة في 3 مارس 1875م بأوبرا Comique بباريس، ولم تلق في البداية استقبالا جيدا رغم أنها عرضت 37 مرة خلال الثلاث شهور اللاحقة أي بمعدل ثلاث مرات بالأسبوع. وضع بيزيه في كارمن مكامن عبقريته وخاب أمله كثيرا لاستقبالها الفاتر، ولكن ما رفع من شأن كارمن حضور مؤلفين عظام ومعاصرين أمثال ديبوسي، سان سانس،

وتشايكوفسكي، برامز، حيث حضروها أكثر من عشرين مرة، وأعتبروها أفضل أوبرا أنتجت منذ الحرب الفرنسية الروسية، وكانت آرائهم بمثابة نبؤات لما ستكون عليه هذه الأوبرا فقد أصبحت كارمن واحدة من أشهر الأعمال الأوبرالية. كارمن يحتوي على اثنين من أشهر الأغاني بيزيه «الهافاني رقصة كوبية» و»مصارع الثيران أغنية»، اللتان يتنافسان على الشعبية مع التينور ثنائى الباريتون «في أعماق المعبد» من صياد اللؤلؤ. لم يكتب لبيزيه ان يرى النجاح العظيم لكارمن فقد توفى نتيجة قصور القلب عن عمر 36 في بوجيفال قرب باريس في الثالث من يونيو عام 1875م.

(2) كراني غاتس، سيدة من باسادينا، امتلكت 40 مليون دولار، اشتراكية متوقدة، دفعت تكاليف الدفاع عن العديد من الفوضويين والاشتراكيين واعضاء الـ I.W.W

(3) كازانوفا (1725 – 1798) ولد في البندقية وتوفي في دشكوف ويعد من أشهر العشاق (صاحب علاقات متعددة مع النساء) في التاريخ. هو أبن الممثلة زوجة الممثل وهو الأبن الأول على ستة أبناء، تركته أمة عند أمها لتربيه فاعتنت جدتة بتعليمه حتى حصل على دكتوراه في القانون وهو في سن السابعة عشر وبعد وفاة جدتة دخل ديرا ولكنة طرد منه بعد فترة قصيرة ثم تنقل بعد ذلك بين بلاد عديدة مثل باريس وبرلين ووارسو و بودابست ومدريد شاعرا في بلاط الحكام.

(4) الكاروبيم، هي جوقة من الملائكة مذكورة في عدة مواضع من الكتاب المقدس، وتعتبر أحد أقسام الملائكة في اليهودية والمسيحية، وتكتب في صيغة الجمع لا المفرد. ووظائفها لا تختلف عن وظائف الملاك، بخصوص نقل البشرى والرسالة، بنوع خاص كان يرتبط الشاروبيم بهيكل القدس، وقد ذكرت في الرسالة إلى العبرانيين بهذا المعنى.

(5) كلارك جيبل: (1901–1960). ممثل أمريكي كان نجمًا رومانسيًا محبوبًا في الأفلام الأمريكية. ظهر في حوالي70 فيلمًا، منذ ثلاثينيات القرن العشرين. اشتهر في دور المغامر الجريء «ريت بتلر» في فيلم ذهب مع الريح (1939م). حاز جائزة الأكاديمية (1934م) كأحسن ممثل عن أدائه في فيلم حدث في ليلة ما. ولد جيبل، اشتغل في مصنع لإطارات السيارات، كما عمل قاطع أشجار، قبل أن يصبح ممثلاً.

(6) الكونشرتو (Concerto): هو صنف من التأليف الموسيقي وضع لآلة واحدة أو لعدة آلات مرافقة الفرقة الموسيقية، أي تقوم آلة أو آلتان أو ثلاث بأداء الدور الرئيس، أما الفرقة فتكون مرافقة فقط. جاءت كلمة كونشرتو من الكلمة اللاتينية (كونسرتار) وتعني بذل الجهد أو الكفاح أو من كلمة (كونستوس) وتعني اشتراك عدة أصوات معًا.

(7) كوميدي فرانسيز: هو أحد أشهر مسارح الدولة في فرنسا. وهو مسرح الدولة الوحيدة الذي له فرقة ممثلين خاصة به. يقع المسرح في باريس. يعرف المسرح أيضًا باسم تياتر-نوتيك، أو تياتر دلا ريپبليك ولا ميزون ده.

(8) كلود مونيه: رسّام فرنسي (1840 – 1926)

(9) كاميل بيسارو: فنان فرنسي ولد عام 1830 ينتمي الى الحركة الانطباعية

(10) كارل ساندبورج: من أبرز الشعراء وكتاب السيرة الأمريكيين في القرن العشرين. ولد لعائلة فقيرة من المهاجرين السويديين في بلدة غيلزبرغ Galesburg بولاية إلِنوي ودرس فيها حتى الثالثة عشرة من عمره.

(11) كلارا كيميال يونغ: ممثلة امريكية في السينما الصامتة (1890-1960) وحظت بشعبية كبيرة لأنها عملت في بدايات السينما.

(12) كونستانس كولير (1878 – 1955) ممثلة انجليزية، كان من القلائل اللائي يجيدن فن التمثيل والغناء ومن اشهر مسرحياتها كليوباترا ومارك انطونيو.

(13) كونديه ناست: صاحب مجموعة اصدارات تحمل اسمه، والتي تعد مركزًا للعديد من المجلات الأكثر شهرة في العالم.

(14) كارل هانريك ماركس، ألماني: فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري (5 مايو 1818م – 14 مارس 1883م). لعبت أفكاره دور هام في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. واعتبر كارل أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ. نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي (1848)، و رأس المال (1867-1894). ولد في عائلة غنية من الطبقة الوسطى في مدينة ترير في راينلاند البروسية، درس ماركس في جامعة بون وجامعة برلين، حيث أصبح مهتمًا بالأفكار الفلسفية للهيجليين الشباب.

(15) كانت: هو إيمانويل كانت (1724 – 1804) (و قد يكتب «عمانوئل كانط») فيلسوف من القرن الثامن عشر ألماني من بروسيا ومدينة كونغسبرغ. كان آخر فيلسوف مؤثر في أوروبا الحديثة في التسلسل الكلاسيكي لنظرية المعرفة خلال عصر التنوير الذي بدأ بالمفكرين جون لوك، جورج بركلي وديفيد هيوم.

(16) كامبريدج هي الجامعة الثانية قُدمًا على مستوى العالم الناطق باللغة الإنجليزية. تقع في كامبريدج، المملكة المتحدة. احتلت المركز الأول على ترتيب جامعات العالم حسب تصنيف QS لعام 2010 متجاوزة هارفارد الأميركية لأول مرة منذ 7

سـنوات. تعتبر من أميز الجامعات في العالم. تأسسـت عام 1209. وهي عضو في مجموعة راسـل للجامعـات وعضو في رابطـة الجامعات البحثيـة الأوروبية ودائما مـا يـراوح ترتيبيها ما بـين المركزين الأول والثـاني بالتناوب مع جامعة أكسـفورد العريقـة. وتعتـبر الجامعـة الأعـرق على مستوى العـالم في مجـال العلـوم الطبيعية والرياضيـات والفيزياء. حصلت الجامعة على 89 جائزة نوبل، وذلك أكثر من أية جامعـة أخـرى في العالم. خرجت الجامعة بعضا من أهـم العلماء في القرون الماضية من بينهـم: إسحق نيوتن (نظرية الجاذبية)، تشارلز داروين (نظرية التطور)، ويليام هـارفي، ديراك، جوزيف طومسـون (مكتشـف الإلكـترون)، إرنسـت رذرفورد، جيمز ماكسـويل، جيمس واطسون وفرنسيس كريك (تركيب الحمض النووي)، آلان تورينغ، جاكوب برونوفسكي وغيرهم.

(17) كلود مكاي: (1890–1948) شـاعر وروائي امريكـي من اصل جامايكي، لديه مجلدين من الشعر.

(18) كورنليوس فاندربلت: (1794 – 1877) عرف بلقب كومودور (عميد البحار)، كان رجـل أعمال أمريكـي بنى ثروته في النقل البحري و النقل بالسـكك الحديدية وكان مؤسس أسرة فاندربلت، بلغت قيمة ثروته 167.4 مليار دولار أمريكي

(19) كارل تشـابيك (9 يناير 1890 – 25 ديسـمبر 1938) براغ. كاتبا مسرحيا وروائيا تشيكوسـلوفاكي، اشـتهر بعد أن أدخل كلمة روبوت أي الإنسـان الآلي، في اللغة العصرية، وقد انتقد التقدم العلمي والنفاق الاجتماعي في مسرحيته المسماة آر. يو. آر التـي ألفها عام 1921، كتب عن امرأة تخيل أنها تعيش إلى الأبد فوجدت الحياة كئيبة لاتطاق. وأشـهر روايات تشـابيك هي المسـماة حرب السـمندل 1936 وقد شـاركه أخوه يوس في الكثير من مؤلفاته، ومـع ذلك، فإن الفضل كان يرجع دائما لتشابيك وحده.

ل

(1) ليونـاردو دا فينشي (1452 – 1519 م)، يعد من أشـهر فنـاني النهضة الإيطاليين عـلى الإطلاق وهو مشـهور كرسـام، نحـات، معماري، وعـالم. كانت مكتشـفاته وفنونـه نتيجة شـغفه الدائم للمعرفة والبحث العملي، له آثـار عديدة على مدارس الفـن بإيطاليا امتـد لأكثر من قرن بعـد وفاته. وإن أبحاثه العلميـة خاصة في مجال علم التشريح، البصريات وعلم الحركة والماء حاضرة ضمن العديد من اختراعات



عصرنـا الحالي. وكانـت حياته الشـخصية دوما موضوعا مثـيرا للحماس ولاهتمام الكثيريـن، ومصـب العديد مـن التكهنات في غضون بضع سـنواتب بعـد وفاته. تـم اعتبار ليوناردو دوما رجلا موسـوعيا ومن أعلام عـصر النهضة حيث وصفه جورجـو فازاري كاتب سـيرة النهضـة بأنه توجد فيـه صفات «تتجـاوز الطبيعة» وبأنـه «رائع مع وفرة في حس الجمال والموهبة». الحـماس والاهتمام بحياة ليوناردو الشخصية استمر بعدها ولا زال مستمرا لأكثر من 500 عام.

(2) لويلا بارسـونز: (1881-1972) اول كاتبة عمود امريكية، احتفظ بها الملياردير راندولـف، وكانـت تقرأ لعشيقته ماريون ديفيـز الاعمدة لها. عرفـت بأنها ثرثارة هوليـود. ولـدت في فريبـورت، إلينـوي، ابنـة جوشـوا اوتينجر وهيلين شـتاين، وكلاهما من اليهود الألمان.

(3) لوي شارل ألفرد دي موسيه (11 ديسمبر 1810 - 2 مايو 1857) شاعر فرنسي ومسرحي وروائي.

(4) لويد باكون: (4 ديسـمبر 1889-15 نوفمبر 1955) ممثل مسرحي اسـتعراضي، عمل بالاخراج واشـتهر بـالادوار الكوميديـة وادوار العصابـات، كان نجما ذائع الصيت في برودواي، عضو اساسي في فرقة شابلن.

(5) لافكاديـو هـيرن: (1850-1904)، كاتـب أمريكـي من أصل يونـاني. درس في إنجلترا وفرنسا، اشتغل بالصحافة، هاجر إلى اليابان واستوطنها، وألف عنها عدة كتب.

(6) لوميـير (الأخـوان) رائـدي اختراع جهـاز العرض السـينمائي قبـل غيرهما، وهما لويـس جان، الـذي وُلد عام 1864 وتُـوفِّي عام 1948، وأوغسـت ماري لويس نيكـولاس، الذي وُلد عـام 1862 وتُوفِّي عـام 1954. يعتبر عرضهم السـينمائي العام سـنة 1895 لعشر أفلام مدة كل منهم حوالي سـتة وأربعون ثانية بباريس من أشـهر أوائل العروض السـينمائية، كما تطغى شـهرتهم على شهرة مواطنهم لوي لو برينس الذي يجمع معظم المؤرخون على أنه أول من صنع فيلم سينمائي متحرك.

(7) لويـس أراغـون (1897 - 1982) شـاعر فرنـسي، وروائـي ومحرر، وكان مـن المؤيدين السياسيين للحزب الشيوعي لفترة طويلة وعضو أكاديمية غونكور. رائد مـن رواد النقد الأدبي والفني الواقعي شـاعر وقصصي وصحفي وناقد كبير وقف بقـوة إلى جانب شـعوب فيتنـام والجزائر كما وقـف إلى جانب مصر أثنـاء العدوان الاستعماري.

(8) لويس والر (ممثل مسرحي انجليزي ومعبود مسارح انجلترا 1860–1915)

(9) لودفيج فان بيتهوفن: مؤلف موسيقي ألماني ولد في 1770 ورحل في 1827 كانت ولادته في مدينة بون. يعتبر من أبرز عباقرة الموسيقى في جميع العصور، وأبدع أعمالًا موسيقية خالدة. له الفضل الأعظم في تطوير الموسيقى الكلاسيكية. قدم أول عمل موسيقي وعمره 8 أعوام. تشمل مؤلفاته للأوركسترا تسعة سيمفونيات وخمس مقطوعات موسيقية على البيانو ومقطوعة على الكمان. كما ألّف العديد من المقطوعات الموسيقية كمقدمات للأوبرا. بدأ بيتهوفن يفقد سمعه في الثلاثينيات من عمره.

(10) لويس السادس عشر: آخر ملوك فرنسا قبل الثورة الفرنسية، في عهده قامت الثورة الفرنسية وادت إلى اطاحه الحكم المطلق. تزوج من ماري انطوانيت وهو في عمر الخامسة عشر، والأخيرة تصغره بقرابه العام. وانجب منها لويس السابع عشر الذي مات صغيرا.

(13) لايونيل: هو ممثل أمريكي (من مواليد 28 أبريل 1878 في فيلادلفيا، بنسيلفانيا). وهو أيضا مخرج. كما أنه من الفائزينبجوائز الأوسكار.

(14) ليوبولد غودوفسكي (1870–1939) كان مدرسا ومغنيا اوبراليا وكان ادائه على درجة عالية من التميز، يجيد العزف على البيانو واستخدمت موسيقاه في السينما الصامتة، كما كان ملحنا.

(15) لوزيتانيا: هي باخرة انكليزية اغرقتها الطوربيدات الألمانية، وكانت الباخرة تنقل في عداد ركابها البالغ عددهم 1978 راكبًا، مئات من الأثرياء الأميركيين، من بينهم الملياردير الفرد فاندربلت، وعدد من الأصدقاء الشخصيين للرئيس الأميركي ودرو ويلسون. وكان عدد الغرقى لا يقل عن 1400 شخص، من بينهم العديد من النساء والأطفال. والباخرة لوزيتانيا العملاقة التابعة لشركة «كونارد» أُغرقت من دون أن يوجه اليها أي انذار مسبق، فيما كانت على مبعدة ثمانية أميال من السواحل الايرلندية في طريق عودتها من نيويورك الى ليفربول. ولقد استغرق غرق السفينة كليًا 21 دقيقة كانت كافية لاختفائها تحت الأمواج بما ومن عليها.

(16) لورانس كير أوليفيه، البارون أوليفيه (1989–1907) هو ممثل، ومخرج، ومنتج إنجليزي. هو واحد من أكثر الممثلين شهرةً وإجلالًا في القرن العشرين، وهو أصغر ممثل يمنح سمت الفروسية كما كان أول من يرفع إلى رتبة النبيل. تزوج



ثـلاث مـرات، مـن فنانات هــن جيـل إسـموند، وفيفيـان لي، وجـون بلورايت، وقـد صرح الممثـل سـبنسر تريـسي ذات مرة أن أوليفييـه هو «أعظم ممثـل في العالم الإنجليـزي بـأسره». لعـب أوليفيـير العديـد مـن الأدوار المختلفـة عـلى المسرح والشاشـة من التراجيديا اليونانية، وشيكسـبير، وكوميديا عصر الإحياء ووصولًا إلى الدرامـا الأمريكية والبريطانية. كان أول مخرج فنـي للمسرح الوطني لبريطانيا العظمى وقد سـمي المسرح الرئيسي فيه على اسـم أوليفييه تكريـمًا له، نال أوليفييه الكثـير من التقدير من قبل أكاديمية فنون و علوم الصور المتحركة AMPAS وهي الأكاديمية المسـئولة عن حفل جوائز الأوسـكار، حيث تم ترشـيحه اثنا عشر مرة لجائزة الأوسـكار، وحصل بالفعل على جائزتين (كأفضل ممثل وأفضل صورة عن فيلـم هاملت عـام1948)، كما منحته الأكاديمية جائزتـين شرفيتين تضمنتا تمثالًا صغـيرًا و شـهادة. وحصـل أيضًا على خمس جوائز إيمي من بين تسـع ترشـيحات تلقاهـا. إضافـة إلى ذلك، فاز ثـلاث مرات بكل من غولدن غلـوب (Golden)، جائزة الـ BAFTA (الأكاديمية البريطانية لفنون السينما و التلفزيون). امتد عمله كممثـل مسرحي وسـينمائي ما يقرب من سـتة عقود وشـمل العديد مـن الأدوار المختلفة.

(17) الامير لويس – فرديناند حفيد القيصر الألماني.

(18) لويـس مونتباتـن: قدّم الإعلام الغـربي عامة، والبريطاني بخاصـة، اللورد مونتباتن وكإنه شـهيد الإنسـانية، وذلك البريء الذي راح ضحية البرابرة المجرمين، وجُرّد حـادث الاغتيال من معنـاه الحقيقي كعملية إعدام لرجل يمّثل قوات الاحتلال في إيرلندا، وروّج للعملية وكأنها مجرد صراع بين عصابتين، راح الحمل الوديع ضحية لها، قبل موته، كان اللورد مونتباتن يتمتع بخيرات إيرلندا، ويسكن في قلعة حجرية، ويـمارس هواية صيد القريدس على قاربه الفخم المسـمى الظلال. تحدث مونتباتن في شيخوخته عن حقوق الإنسان، وقال إنه يحارب التمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللون... أو الدين... ولكن على الصعيد العملي، كان ذلك اللورد على النقيض مـن ذلـك تمامًا، وكمثال، فإنـه في عام 1947م كان نائبًا لملـك بريطانيا العظمى في الهند، وعندما حاول المسـلمون التخلص من الاستعمار البريطاني والهندوسي في آن معًا، تامر مونتباتن، وبسببه لا زالت كشمير تنزف دمًا حتى اليوم.

(19) ليلك: نبات الليلك هو جنس يتكون من حوالي 20–25 نوع من النباتات الخشبية المزهـرة، موطنـه الأصلي غابـات جنوب شرق أوروبـا مرورًا حتـى غابات شرق آسـيا، والإسـم العلمي لهذا الجنس مشتق من إسم القناة السـمعية، بمعنى إنبوب

أو إنبوب مجوف، في إشارة إلى اللب الواسع الموجود في بعض أنواع الليلك، ويرمز الليلك للحب في اليونان ولبنان وقبرص، وهو مرتبط بقوة بوقت عيد القيامة لأنه يزهر تقريبًا في ذلك الوقت. الليلك يكون إما شجيرات نفضية أو أشجار صغيرة، تتراوح في الطول من مترين وحتى عشرة أمتار، وجذوعها يصل قطرها إلى 20–30 سم (حوالي 7.9–11.8 بوصة)، والأوراق تكون متعاكسة في الترتيب، وأحيانًا في دوامات ثلاثية، وشكلها بسيط على هيئة شكل قلب إلى رمحية واسعة في أكثر الأنواع، وريشية في بضعة أنواع أخرى.

م

(1) موناليزا أو الجيوكاندا: هي لوحة رسمها الإيطالي ليوناردو دا فينشي. يعتبرها النقاد والفنانون واحدة من أحد أفضل الأعمال على مر تاريخ الرسم. حجم اللوحة صغير نسبيًا مقارنة مع مثيلاتها حيث يبلغ 30 أنشًا ارتفاعًا و 21 إنشًا عرضًا.. بدأ دا فينشي برسم اللوحة في عام 1503 م، وانتهى منها جزئيًا بعد ثلاث أو أربع أعوام أجزاء من اللوحة تم الانتهاء منها عام 1510. ويقال أنها لسيدة إيطالية تدعى مادونا ليزا دي أنتونيو ماريا جيرارديني زوجة للتاجر الفلورنسي فرانشيسكو جوكوندو صديق دا فينشي والذي طلب منه رسم اللوحة لزوجته عام 1503. ولكن السيدة ليزا لم تحبّ زوجها هذا، والذي كان متزوجًا من اثنتين قبلها، لأن الرجل الذي أحبته تُوفي.

(2) الميوزيك هول (مسرح منوعات في لندن)

(3) مدارس انجليزية (هانويل للفقراء – الاكسماوث البحرية – نوروود – كينيغتون رود)

(4) مسارح انجليزية (تيفولي القديم – ميدلزبرو – دوري لاين «متعدد الطوابق» – كينغستون – الادلفي «مسرح لندني يقرم المسرحيات الكلاسيكية» – الويست اند– دوق يورك – سانت جايمس – ميوزيك هول فوريستر»مسرح صغير في الحي اليهودي»

(5) ماريون ديفيز (1897–1961) من مواليد بروكلين، ممثلة أمريكية، وكاتبة سيناريو، اشتهرت بعلاقاتها من عملاق النشر وليم راندولف هيرست، عملت في بداية حياتها على مسارح برودواي.

(6) ميدان الكونكورد يعد من أكبر ميادين باريس عاصمة فرنسا.يقع في قلب باريس في نهاية شارع الشانزلزيه من ناحيته الشرقية. تزينه مسلة مصرية ضخمة عليها

إهـداء مـن الخديـوي إسـماعيل للويس فيليـب سـنة 1831. فقد قام الفرنسـيون بمجهودات كبيرة في الكشـف عـن أسرار الحضارة المصريـة القديمة. وقد أهدت مصر فرنسـا مسـلتين من مسـلات الملك رمسـيس الثاني في معبد الأقصر. الميدان صممـه جيمـس موت سـنة 1755. في الأصل الميدان كان اسـمه «ميـدان لويس الخامس عشر» وكان يوجد به تمثال له. وبعد قيام الثورة وتحول فرنسا إلى جمهورية نقـل التمثال، و سـمي الميـدان «ميدان الثورة» وأعدم فيه لويس السـادس عشر في 21 يناير 1793.

(7) المسرح الياباني: ويتكون من 1 - نو: مسرح نو هو من أقدم المسارح المحترفة الموجودة في العـالم وهـو فـن مسرحـي يعتمد عـلى الرقـص والموسـيقى. 2 - كيوغن: مسرح كيوغـن وهـو فواصل مسرحية هزليـة مكلمه لاادا مسرح نو ويقـدم مسرح كيوجين فقرات سـاخرة حول الإنسـان كما كان يفعل القصاصون الآسيويون. 3 - بونراكو: وهـو مسرح له مكانه فريدة في عالم المـسرح الياباني حيث أن أداء الدمى تم قبوله على قدم المساواة مع الدراما التقليدية. 4 -كابوكي: يعد واحد من أكبر موروثات المسرح الياباني التقليدي. بدأ مسرح الكابوكي في بدايات القرن السابع عشر.

(8) ميغـيـل كوفاروبيـاس (1904-1957)، الرسـام المكسـيكي والكاتـب، والانثروبولوجـي. تلقـى كوفاروبيـاس قليـلا التدريـب الفني الرسـمي. في عام 1923 ذهـب إلى مدينـة نيويورك على منح دراسـية من الحكومـة، وسرعان ما بدأ حياته الرسوم ثاقبا أن يظهر في مجلات مثل مجلة فانيتي فير ومجلة نيويوركر. مجموعة من رسـومه الكاريكاتورية، أمير ويلز والأميركيين الشهيرة أخرى، نشرت في عام 1925. بدا له الرسوم التوضيحية التي تبين اهتمامه في دراسة أنواع العنصري أيضا في العديـد مـن المجلات والكتب. في عام 1930 و 1933 هو وزوجته وسـافر في آسيا، وفيما بعد انه... (100 من 197 كلمة.

(9) موهانداس كرمشـاند غانـدي: (1869-1948) كان السـياسي البـارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة اسـتقلال الهند. كان رائدًا للسـاتياغراها وهي مقاومة الاسـتبداد مـن خـلال العصيان المدني الشـامل، التي تأسسـت بقوة عقب أهمسـا أو اللاعنـف الكامـل، والتي أدت إلى اسـتقلال الهند وألهمـت الكثير من حركات الحقـوق المدنيـة والحرية في جميع أنحاء العالم. غاندي معـروف في جميع أنحاء العالم باسم المهاتما غاندي.

(10) مالكـولم ماكدويـل (من مواليـد 13 يونيو 1943) هو ممثـل إنجليزي عمل بكفاءة لفترة تمتد على مدى أكثر من أربعين عاما.

(11) ميل: اسم يدل على وحدات مختلفة لقياس الطول، والمستخدمة في عدة بلدان وفي فترات تاريخية مختلفة، يتغير قياسها من 1 إلى 10 كم تقريبًا. لا يعد مما سبق جزء من النظام الدولي، كلمة ميل تأتي من اللاتينية MILIA passuum (آلاف من الخطوات بصيغة المفرد: الف passus)، في روما كان يدل على وحدة تساوي الف خطوة (1 خطوة = 1،48 متر). منذ القرن التاسع عشر فصاعدا هذه وحدات القياس قد تم التخلي عنها في معظم البلدان، التي اعتمدت النظام المتري. استخدام الميل لا يزال قائما في البلدان الانغلوساكسوني (بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية) وفى النقل البحري والجوي.

(12) ماك سوين: (1876-1935) ممثل امريكي، شارك شابلن في العديد من الافلام.

(13) مكارثي جوزيف ريموند مكارثي (1908 - 1957) نائب جمهوري بالكونغرس الأمريكي من ولاية ويسكنسن في الفترة ما بين عام 1947 إلى عام 1957 ومع بدايات عام 1950 أصبح مكارثي من أشهر الشخصيات العامة في فترة بلغت فيها شكوك المعادين للشيوعية أوجها لتأثرهم بالتوترات الناتجة عن الحرب الباردة وقد ذاعت شهرته نتيجة ادعائه بدون دليل أن هناك عدد كبير من الشيوعيين والجواسيس السوفيت والمتعاطفين معهم داخل الحكومة الفيدرالية الأمريكية وفي النهاية أدي نهجه إلى ضعف مصداقيته وتعنيفه رسميًا بواسطة مجلس الشيوخ الأمريكي وقد ظهر مصطلح المكارثية عام 1950 في إشارة إلى ممارسات مكارثي وتم استخدام هذا المصطلح بعد ذلك للتعبير عن الإرهاب الثقافي الموجة ضد المثقفين. ولد مكارثي وتربى في مزرعة بويسكنسن وحصل على شهادة المحاماة من جامعة ماركويت عام 1935 وتم انتخابه كقاضي محكمة استئناف عام 1939 ليصبح أصغر قاضي يتم انتخابه بالولاية وفي سن الـ 33 تطوع مكارثي للخدمة في قوات مشاة البحرية الأمريكية وخدم خلال الحرب العالمية الثانية توفي مكارثي بمستشفي بيثيدا البحرية في 2 مايو 1957 وسنه 48 سنة وكان سبب الوفاة الرسمي هو التهاب كبدي فيروسي.

(14) مارسلين (المهرج الفرنسي الكبير- اطلق الرصاص على نفسه)

(15) موليير: وسمي باسم لا ميزون ده موليير، أي منزل موليير حيث كان يعرض فيه الكثير من الأعمال الدرامية لموليير. وكان يعتبر نموذج للممثلين الفرنسيين. توفى قبل سبع سنوات من تغيير اسم المسرح من «لا ميزون ده موليير» إلى «كوميدي-فرانسيز»، وظل المسرح يطلق عليه بين العامة باسمه السابق بعد تغيير اسمه رسميًا. تأسس الكوميدي-فرانسيس بأمر من الملك لويس الرابع عشر في 24 أغسطس

1680 لدمـج الفرقتـين المسرحيتـين الوحيدتين في باريس، في ذلـك الوقت، فرقة مـسرح گينيگـو وفرقة اوتـل ده بورگون. بعـد وفاة موليير عام 1673، تأسسـت فرقـة بورگـون بعد دمج مـسرح دو مارايس وفرقة موليير. ولهـذا يمكن القول أن الكوميدي-فرانسـيس هـي امتـداد للتعاليم موليـير، وأن لديهـا تواصل مسرحي لأكثر من قرن، من وقت الدرامي العظيم عام 1673، عام 1680، عرض المسرح مجموعة أعمال مسرحية لموليير وجان راسين، والقليل من أعمال پيير كورنـيْ، پول سـكارون، وجـان روترو. بعد سـنتين من دمـج الفرق المسرحيـة، حصلَ المسرح على منحة ملكية قيمتها 12.000 جنيه كل عام؛ وبعد سـبع سـنوات بدأت الفرقة المسرحي تحمل الاسم الحالي «ممثلو الكوميدي-فرانسيز».

(16) مارلين مونرو هي نورما جين بيكر: (1926 – 1962) أسطورة السينما الأمريكية وكانت من أعلامها. توفيت منتحرة بجرعة زائدة من الدواء. وتبعًا للذوق الغربي لم تظهـر خلالها من تقاربها جمالا وسـحرا وانوثة وعذوبة وبراءة معا، لكن رسـالة كتبتهـا مارلـين مونـرو عـام 1960 اي قبل وفاتها بعامـين تبين مقدار المـرارة التي كانت تشـعر بها، فقد جاء في الرسـالة: «لدي إحسـاس عميق بأنني لسـت حقيقة تمامـا، بـل إنني زيف مفتعل ومصنوع بمهارة وكل إنسـان يحس في هذا العالم بهذا الاحسـاس بين وقت واخر، ولكني أعيش هذا الاحسـاس طيلة الوقت، بل أظن أحيانا أنني لست إلا إنتاجًا سينمائيًا فنيًا أتقنوا صُنعه.».

(17) مستشفيات انجليزية (القديس توما «المستشفي الذي مات فيها والد شارل شابلن» – برومبتون – مستشـفي غليندال «المستشـفي التي ماتت فيها والدة شـابلن» – مأوي كاين هيل للامراض العصبية).

(18) ميدان خيل لندن (يجمع بين مسرح منوعات وسيرك)

(19) مارك شـيريدان (كوميدي انجليزي شهير، مات منتحرا بعدما اطلق الرصاص على رأسه في حديقة عامة بغلاسغاو).

(20) مـاري دورو (1882 – 1956) ممثلـة امريكية، عملت بالمسرح والسـينما، وكانت مـن اوائـل ممثلات السـينما الصامتة، عمل معها شـابلن في بداياتـه في مسرح دوق يورك في مسرحية «شارلوك هولمز».

(21) ماو تسي تونغ (26 ديسـمبر 1893 إلى 9 سـبتمبر 1976) زعيم الحزب الشيوعي الصينـي منـذ 1935 حتى وفاته. كان سياسـيًا وقائدًا عسـكريًا صينيًا. عندما كان في الثامنة عشرة من عمره قامت الثورة ضد سـلالة تشـينغ وبعد شـهور من قيامها

انتهـت الملكيـة وأعلنـت جمهورية الصين، التـي لم تعرف حكومة مسـتقرة فكانت قاعدة لحرب أهلية مسببة الفوضى وظلت الصين كذلك حتى 1949. أراد ماو ان يصبح اسـتاذًا فدخل جامعة بكين في 1918 وهناك اعتنق الشـيوعية كونه يسـاريًا في أفـكاره. وفي 1920 كان واضحًا أنه ماركسي متعصب كعشرات الصينين. وفي يونيـو 1921 أصبـح واحدًا مـن الإثني عشر الذين أسسـوا الحزب الشـيوعي في شنغهاي. وترقى فيه ببطء فكان زعيمه في 1937.

(22) مارلـون برانـدو (1924– 2004)، ممثـل أمريكـي ويعتـبر أحـد أشـهر الممثلـين السـينمائيين في القرن العشرين، وأحد أساطير السينما وأكثر الوجوه السينمائية إثارة للجدل، إلا أنه سـئم التمثيل وتحول إلى كتابة السـيناريوهات. براندو حقق جوائز عديـدة، حـاز في عام 1955 عـلى أول جائزة أوسـكار كأفضل ممثـل عن دورة في فيلـم (عـلى الواجهة البحريـة)، كما حصل عـن الفيلم ذاته على جوائـز أخرى من بينها جائزة الغولدن غلوب لأفضل ممثل، وجائزة الأكاديمية السـينمائية البريطانية لأفضل ممثل أجنبي، وجائزة أفضل ممثل في مهرجان كان السينمائي. وحصل أيضا على (جائزة الأوسـكار) كأفضل ممثل عـن دوره بفيلم (العراب عام 1973) لكنه رفض الجائزة بسبب سوء المعاملة التي يتعرض لها الهنود في السينما والتلفزيون.

(23) ميليسا هايدن (1923–2006)، راقصة باليه كندية في فرقة باليه نيويورك.

(24) الأميرة مارجريت (1930 – 2002)، كونتيسة سنودون. هي ابنة جورج السادس ملـك المملكة المتحـدة والملكة إليزابيـث (الملكة الأم) والأخـت الصغرى للملكة إليزابيث الثانية.

(25) معركـة سـتالينغراد هي إحدى أهم المعارك الكبرى والفاصلة التي شـهدتها الحرب العالميـة الثانيـة. جـرت في مدينـة سـتالينغراد (فولغوغـراد اليـوم) خـلال الحملة العسـكرية الألمانية على الاتحاد السـوفياتي، واسـتمرت حوالي 6 أشهر. بدأ الهجوم على سـتالينغراد في صيف 1942، حيث سـبق سلاح الجو الألماني وصول القوات البريـة منفـذا حملات قصـف جوي عنيـف ومتواصل حولـت المدينـة إلى أنقاض وأطـلال. لكن ذلك انعكس بعدها سـلبا على الجيش الألمـاني وأرغمه على التخلي عـن تكتيكـه الناجح الـ «Blitzkrieg» أو حرب البرق الـذي يعتمد بصفة كبيرة عـلى سـلاح الدبابات والهجومات السريعـة الخاطفة، ليجد نفسـه غارقا في حرب مـدن من بيت لبيت ومن شـارع لشـارع. داخـل المدينة احتدم القتـال العنيف بين الفيرماخت والجيش الأحمر، وسـط قلة اعتبار لسـقوط الضحايا سـواء عسكريين أومدنيين، فقد أعطى اسـم «سـتالينغراد» للمعركة أهمية بالغة واسـتثنائية عند كل

من جوزيف ستالين الذي تحمل المدينة اسمه و نظيره الألماني أدولف هتلر، فكان من المستحيل أن يقبلا الخسارة فيها مهما كلفهما الأمر. على الرغم من تمكن الألمان من إخضاع كامل المدينة تقريبا بعد مقاومة شديدة واجهوها من السوفيات، إلا أنهم فشلوا في كسر آخر الخطوط الدفاعية للجيش الأحمر الذي تمسكت قواته بالضفة الغربية لنهر الفولغا.

(26) مارتن بيك (مدير فرقة مسرحية في برودواي)

(27) ماديسون سكواير: قاعة للمناسبات والإحتفالات الكبيرة غالبا ما تستخدم لحفات الغناء. وهو يعتبر بمثابة حلم للمغنيين حيث تعتبر أشهر مكان في العالم لحفلات الغناء.

(28) المورمومين: اعضاء شيعد دينية اسهها في الولايات المتحدة جوزف سميث عام 1830 وقد قاموا ببناء مدينة سالت لايك سيتي على ضفاف البحيرة الكبيرة في ولاية أوتا.

(29) ماك سينيت: (1880-1960) منتج أمريكي من أصل كندي انتج الكثير من الأفلام الكوميدية الصامتة وكان من المؤسسين لصنع شخصيات مثل شرطة كيستون، فصار سيد السينما الصامتة بتوقيته الكوميدي وكتاباته المتميزة وأصبح أول مخرج يطور أساليب إخراجه، مثل في حلبات السيرك وملاهي الرقص الهزلي والفودفيل والمسرح قبل أن يعمل سنة 1907 كممثل وأصبح كاتب سيناريو ومخرج حيث تعلم تقنيات الأفلام من دافيد وارك غريفيث وتركه بعد ثلاث سنوات ليكون شركة كيستون المستقلة. وفي سنة 1914 قام بإنتاج أول فيلم كوميدي طويل يدعى رومانسية تيلي المحطمة وكان مشهورا باكثر من 1000 فيلم من بكرة واحدة وبكرتين من الكوميديا القصيرة. درب سينيت مجموعة من المهرجين والكوميديين والذين جعلوا من كيستون اسما عالميا ومنهم مايبل نورماند وغلوريا سوانسون وماري دريسلر وبين توربين وتشارلي تشابلن وهارولد لويد ووليام كلود فيلدز وفرقة الشرطة الفاشلة، كذلك فقد برز العديد من المخرجين مثل فرانك كابرا ومالكوم سانت كلير وجورج ستيفنز الذين اكتسبوا خبرة تحت إشرافه.مع مجيئ الصوت والمشاهد المزدوجة إلى السينما وبزوغ نجم الكارتون بالإضافة إلى انهيار سوق وول ستريت عام 1929 خسر ثروته الكبيرة وأُعيق أسلوبه المميز، مما أدى لأن يتقاعد عام 1935، وبعد سنتين أعطته الاكاديمية جائزة أوسكار خاصة لمساهماته في مجال الكوميديا.

(30) الميتافيزيقة: تم استخدام المصطلح ما وراء الطبيعة، للمرة الأولى في 1520-30 وهو يعني الأشياء التي لا تخضع لقوانين الطبيعة، أو يمكن التعبير عنها مجازيًا، بأنها الأشياء التي تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة. في ظل الأصول الأفلاطونية المحدثة وأصول الفلسفية في العصور الوسطى، يصعب التفكير في أمور ما وراء الطبيعة كأحد جوانب الفلسفة أو علم الإلهيات لأن أي اعتماد على نقيضها، مدرسة الطبيعية، ينبغي في النهاية أن يتم إثبات عكسه أو نقيضه. في الأدبيات والثقافة الشعبية، ترتبط الأفعال الخارقة بصورة غريبة للغاية بالأشياء غير الطبيعية والتنجيمية، وهذا يختلف عن الأفكار السائدة في بعض الأديان مثل الكاثوليكية، حيث تعدالمعجزات الإلهية من ضمن الأفعال الخارقة.

(31) المَذْبَح هو شبه طاولة أو أي بنية أخرى تقدّم عليها القرابين والهبات لغايات دينية، أو مكان مقدس تقام فيه الطقوس الدينية. توجد المذابح عادة في الأضرحة، المعابد، الكنائس وغيرها من أماكن العبادة. تستخدم اليوم بشكل مميز في الديانات البوذية، الهندوسية، الشينتو، التويسم وكذلك المسيحية، والسحر المراسيمي. كما استخدمت لدى العقائد القديمة، ومن ضمنها الوثنية الإغريقية والوثنية النورسكية.

(32) مابل نورماند: ممثلة كوميدية امريكية افضل ممثلة اشتغلت بالسينما الصامتة، من اوائل السيدات اللائي كتبن السيناريو وعملن بصناعة السينما، كانت تعمل باستوديو كيستون وشاركت شابلن في افلام كثيرة، وقامت باخراج افلامها الخاصة، تمتعت مابل بجمال فائق وسحر خلاب، ظهرت على الشاشة في عشرات الأفلام الناجحة تجاريا مع تشارلز شابلن وقدمت سبعة عشر مع روسكو أربوكل.

(33) مارك توين: هو كاتب أمريكي ساخر (30 نوفمبر 1835 ـ 21 أبريل 1910) عرف برواياته مغامرات هكلبيري فين (1884) التي وصفت بأنها «الرواية الأمريكية العظيمة» ومغامرات توم سوير (1876). وقد نقلت عنه الكثير من الأقوال المأثورة والساخرة، وكان صديقًا للعديد من الرؤساء والفنانين ورجال الصناعة وأفراد الأسر المالكة الأوروبية، ووصف بعد وفاته بأنه «أعظم الساخرين الأمريكيين في عصره»، كما لقبه وليم فوكنر بأبي الأدب الأمريكي.

(34) ماكابي: ملياردير اسكتلندي يملك منجما سالت لايك سيتي.

(35) المحيط الهادئ (أو البحر الكاهل) هو أكبر مسطح مائي على وجه الأرض. يمتد من القطب الشمالي شمالا إلى المحيط المتجمد الجنوبي جنوبا، ويحده من آسيا وأستراليا غربا والأمريكيتان شرقا. وأول من شاهده المستكشف الأسباني فاسكو نوانيز دي

بالبوا عند عبوره برزخ بنما عام 1513 وأطلق عليه اسم مار ديل سور، أي بحر الجنوب. منح الاسم الحالي بواسطة المستكشف البرتغالي فرديناندو ماجلان خلال البعثة الإسبانية للطواف حول العالم عام 1521، حيث واجه الهدوء للبحار خلال الرحلة وسماه مار باسوفيكو أي البحر الهادئ.

(36) مسرح الامبرس: يقع في لوس انجلوس.

(37) موز همبرغر: مالك محلات ماي الكبري واغني اغنياء لوس انجلوس.

(38) ميريام كوبر: من افضل ممثلي السينما الصامتة (1891-1976) عملت بالكتابة.

(39) ماري بيكفورد هي ممثلة أمريكية من أصل كندي، واشتهرت أيام السينما الصامتة، وهي من المؤسسين المشاركين من لأستوديوهات يونايتد أرتيستس للأفلام وأيضا أحد المؤسسين الستة وثلاثين الأصليين من مؤسسي أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة. وهي معروفة أيضا بلقب «حبيبة أمريكا»، أو «ماري الصغيرة» و» الفتاة ذات الضفائر »، وكانت إحدى الرواد الكنديين في أيام هوليوود الأولى ورمز مهم في تطوير صناعة السينما.

(40) مارتن هايدغر: (1889 - 1976)، ولد جنوب ألمانيا، درس في جامعة فرايبورغ تحت إشراف إدموند هوسرل مؤسس الظاهريات.

(41) ميوتوال فيلم كوربوايشن شركة انتاج سينمائي كبيرة في نيويورك.

(42) مرسيدس ادريانا مانويلا رامونا يلنيك: (1889 - 1929).تعرف أيضا باسم ماريا دي لاس مرسيدس يلنيك، وإنما تشتهر باسم مرسيدس. وهي التي أعطت اسمها لسيارة مرسيدس. علقت صورة كبيرة لها في معرض سيارات باريس 1902. كانت مرسيدس تعيش في فيينا، كانت تعزف الموسيقى وكان لها صوت سوبرانو جيد، والطريف أنها لم تشارك والدها حب السيارات. ماتت في سن 39 بعد معاناة مع مرض سرطان العظام.

(43) ميكي روني (1920-1914) ممثل سينمائي وتليفزيوني امريكي حصل على جوائز متعددة، بما في ذلك جائزة أكاديمية للصغار، جائزة أوسكار فخرية، وجائزتي غولدن غلوب وجائزة إيمي. عمل روني كممثل منذ كان طفلاً (حيث كان والده ممثلاً)، كان نجما شهيرا في فترة المراهقة، وكما كان صاحب أحد أطول المسيرات على الإطلاق، والتي امتدت 92 عاما وشارك في الأفلام في عشرة عقود.

(44) مودفيلي: ممثلة امريكية مشهورة في العشرينيات

(45) ماكس راينهاردت (1873-1943) مسرحي نمسـوي ولد في بادن - بالقرب من فيينـة - وتـوفي في نيويورك. يُعد أحـد أبرز المخرجين المسرحيـين عالميًا في النصف الأول من القرن العشرين. يتحدر راينهاردت من عائلة صناعية كبيرة، لكنه اختار الفـن المسرحي فـدرس التمثيل في ڤيينا بين عامـي 1890 و1892، ودخل بعدها ميدان العمل محترفًا مع فرق نمسـوية، ثم تعاقـد في عام 1894 مع المخرج الألماني أوتوبرام (1856- 1912) مؤسس الحركة الطبيعية في المسرح الألماني، وبقي معه في مؤسسـة «المسرح الألماني»حتى عام 1903، وكاد في هذه السـنوات أن يتفرد في أداء أدوار كبار السن.

(46) مكبـث (بالإنكليزيـة: Macbeth) في بعـض الـدول تنطـق ماكبـث هـي مسرحية تراجيديـة للمسرحي الإنكليزي ويليام شكسـبير عن القائد الإسـكتلندي مكبث الـذي يغتـال ملكـه دنكـن ليجلس عـلى عـرش إسـكتلندا مكانه. مكبـث أقصر تراجيديـات شكسـبير، ولا حبكة جانبيـة فيها تتعلق بأي شـخصيةٍ أخرى. كُتبت هـذه المسرحيـة في وقتٍ مـا بـين 1603 و1606، واعتمد فيها شكسـبير بشـكلٍ طفيـف عـلى شـخصية مكبـث الإسـكتلندي أحد ملـوك إسـكتلندا. مُثلـث هذه المسرحية مرارًا، وأنتجت للسينما والأوبرا.

(47) موريس غسـت: متعهد ويبيع البطاقات (أي يشـتري بطاقات لحفلات ومناسـبات ثـم يقوم باعادة بيعها مرة أخري وهي مهنة مربحة للغاية) عمل بالانتاج المسرحي وشهدت حياته صعودا صاعقا تجسد في عرض مسرحية «الاعجوبة» الذي حصد منها شهرة واموال كثيرين.

(48) ماكس فوريسـتر إيسـتمان (4 يناير 1883 - 25 مارس 1969) كاتب أمريكي في الأدب والسياسـة والمجتمع، كان داعما للتقدمية قبل أن يتحول إلى داعم للحقوق الفردية ويقف خصما للاشتراكية.

(49) مـاري درسـلر (1868-1934) كنديـة امريكيـة ممثلـة مسرح وسـينما، من اوائل الممثلات اللائي عملن بالسـينما الصامتة، حاصلة على جائزة الاكاديمية الامريكية كأحسن ممثلة عن فيلم مين وبيل، وعملت مع شابلن ومابل نورماند.

(50) المارينز: قوات مشـاة البحريـة الأمريكية، هي أحد الفروع الأربعة للقوات العسـكرية الأمريكية، تخضع جزئيا لقوات خاصة في الأمور غير القتالية. يعمل في سـلاح مشـاة البحرية الأمريكي 190،000 الف جندي في الخدمة الفعلية و40،000 الف جندي في الاحتيـاط. ويقـع مركز قيادة في أرلينغتـون بولاية فيرجينيا وتضـم مكاتب القيادة

والتحكم. مهام سلاح المشاة البحري الأمريكي التعامل والتنسيق مع سلاح البحرية الأمريكية وتوصيل المعونات والأسلحة في الأزمات العالمية والاستخدام في عمليات الابرار المائية والاقتحام الساحلي والتنقل بواسطة البحرية الأمريكية وحراسة القواعد البحرية داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية ومن مميزات قوات المشاء البحرية الأمريكية انهم قادرين على العمل برا وبحرا وجوًا والانتقال عبرهم.

(51) ميلدريد هاريس (1901–1944) ممثلة امريكية، عملت في السينما في بدايات القرن العشرين، وقدمت افلام مع شركة الباراماونت، كانت الزوجة الاولي لشابلن، انجبت طفل لم يعش اكثر من ثلاثة ايام ومات.. لم تدم العشرة بينهما حيث انهما كان مختلفان في الخصال وتم الانفصال بشكل ودي.

(52) ماركوس كوك كونيلي (1890–1980). كاتب مسرحي أمريكي، ومخرج وامنتج،، وشاعر غنائي – كان عضوا رئيسيا في المائدة المستديرة ألجونكون، وحصل على جائزة بوليتزر للدراما في عام 1930.

ن

(1) نيل غوين (ممثلة مسرح انجليزية قديمة)

(2) نجيب الريحاني، (1889 – 1949)، ممثل فكاهي مصري من أصل عراقي، عرف بشخصية كشكش بيه وأدوار الموظف البسيط في أفلامه، توفي إثر إصابته بمرض التيفوئيد. ولد في حي باب الشعرية لأب من أصل موصلي عراقي كلداني مسيحي اسمه «إلياس ريحانة» يعمل بتجارة الخيل فاستقر به الحال في القاهرة، نشأ نجيب في القاهرة وعاش في حي باب الشعرية الشعبية منفردا فعاشر الطبقة الشعبية البسيطة والفقيرة.

(3) نيميزيسي (الهة الانتقام عند الاغريق).

(4) نيكولاي ألكساندروفيتش بولغانين (1895 ـ 1975) زعيم وسياسي روسي كبير، كان من زعماء حزب البلاشفة، ومارشال الاتحاد السوفييتي، ورئيس مجلس الوزراء السوفييتي. ولد في مدينة نيجني نوف غَـرَد اغوركي لأسرة كادحة، درس في المدرسة الواقعية، وانتسب إلى الحزب الشيوعي بعد الثورة الديمقراطية في شباط 1917، ومنذ ذلك التاريخ ارتبطت حياته ونشاطاته مع حزب البلاشفة وأهدافه.

(5) هوارد هيوز (Howard Hughes)، صناعي وطيار ومنتج أفلام سينمائية أمريكية، ولد سنة 1905 بمدينة هيوستن بولاية تكساس الأمريكية، وفي سن التاسعة

عـشر من عمره ورث أمـوالا طائلة من شركة متخصصـة في إنتاج معدات خاصة بالصناعـة البترولية. كان هوارد هيوز الأكثر استقطابا للاهتـام في العالم، وذلك لمـا عـرف عنه مهارة وجرأة في أسـاليب الأعمال التي انتهجـا وفي إنجازاته في مجال الطيران وكذلك لحياته الشخصية غريبة الأطوار.

(6) نيكولـز: مخرج امريكي عمل معه شـابلن في بداياته بستوديو كيستون ولم يحدث انسجام بينهما.

(7) السـير نويل كـوارد (1899–1973 م). كاتب مسرحـي بريطاني، وممثل ومؤلف موسـيقي، ذاع صيته بسـبب مسرحياته الكوميدية اللطيفة المعقدة. تتناول كثير من مسرحياته الصراعات الرومانسية بين رجال الطبقات العليا ونساء هذه الطبقات.

(8) ناثانيـال هوثورن: روائي أمريكي وكاتب قصـص قصيرة، وُلد في 4 يوليو 1804 وتُـوفي في 19 مايو 1864. ينتمي هوثورن إلى سـلالة مـن المتطهرين الأمريكيين، ويتحـدث في رواياتـه وقصصـه القصيرة عـن الحركـة التطهرية في أمريكا. أشـهر رواياته هي الحرف القرمزي.

(9) نات غودوين: اعظم ممثل كوميدي ظهر على المسارح الامريكية، امضي حياة مهنية لامعة كممثل شكسبيري، تزوج ثمان مرات.

(10) نابليـون بونابـرت الأول: (1769 – 1821) هـو قائد عسـكري وحاكم فرنسـا وملك إيطاليا وإمبراطور الفرنسيين، عاش خلال أواخر القرن الثامن عشر وحتى أوائل عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر. حكم فرنسا في أواخر القرن الثامن عـشر بصفته قنصلًا عامًا، ثـم بصفته إمبراطورًا في العقد الأول من القرن التاسـع عشر، حيث كان لأعماله وتنظيماته تأثيرًا كبيرًا على السياسة الأوروبية. وُلد نابليون في جزيرة كورسـيكا لأبوين ينتميان لطبقة أرسـتقراطية تعود بجذورها إلى إحدى عائـلات إيطاليـا القديمـة النبيلة. ألحقـه والده «كارلـو بونابـرت»، المعروف عند الفرنسـيين باسم «شارل بونابرت» بمدرسـة بريان العسكرية. ثم التحق بعد ذلك بمدرسة سان سير العسكرية الشهيرة، وفي المدرستين أظهر تفوقًا باهرًا على رفاقه، ليس فقط في العلوم العسـكرية وإنما أيضًا في الآداب والتاريخ والجغرافيا. وخلال دراسـته اطلع على روائـع كتّاب القرن الثامن عشر في فرنسـا وجلّهم، حيث كانوا من أصحاب ودعاة المبادئ الحرة. فقد عرف عن كثب مؤلفات فولتير ومونتسكيو وروسو، الذي كان أكثرهم أثرًا في تفكير الضابط الشاب.

(11) نورما تالمادج (1895-1957) مولودة في نيوجيرسي، ممثلة امريكية ومنتجة ومخرخة، عملت بالسينما والصامتة واشتركت بالافلام الاولي للسينما الناطقة

(12) النازية: هي حركة سياسية تأسست في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث تمكن المتنمون للحزب القومي الاشتراكي العمالي الألماني تحت زعامة أدولف هتلر من الهيمنة عام 1933 على السلطة في ألمانيا وإنشاء ما سمي بدولة الزعيم والمملكة الثالثة. التي أثارت الحرب العالمية الثانية وقد اتهمت بارتكاب المحرقة (الهولوكوست) بحق اليهود والغجر إلا أن هذه الاتهامات لاقت معارضة وإنكار حيث تم إنكار المحرقة في عدة مواقعً وتحت ذريعة المحرقة المزعومة تم إنشاء دولة لليهود في فلسطين هي «إسرائيل» ودفع تعويضات لأهالي المحرقة المزعومة وبذلك تم إنشاء «دولة إسرائيل» كتعويض عن مالاقاه اليهود في ذلك الوقت برعاية الحركة الصهيونية التي جائت بعد النازية ورديفة لها وتم اعتقال ومحاكمة كل من ينكر المحرقة أو يشكك بها وآخرها جاءت من قبل أحد أساقفة الفاتيكان، ما زالت هذه الأفكار والأهداف موجودة في عقائد وأنظمة بعض الأحزاب والمجموعات اليمينية وتسمى اليوم بالنازية الجديدة (القومية الجديدة)، مجرد الدعاية لهذه الأفكار أو تنظيم الشعارات واستخدامها هي في ألمانيا والنمسا وبعض الدول الأخرى ممنوع قانونيا وتترتب عليه عقوبات قضائية.

(13) نهرو: جواهر لال نهرو، ولد في 14 نوفمبر 1889 وتوفي في 27 مايو 1964. يعد نهرو أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند، وأول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، وشغل المنصب من 15 أغسطس 1947 حتى وفاته.

هـ

(1) هنري ارثر جونز (كاتب مسرحي انجليزي 1851-1929)

(2) هاري يورك (صاحب المسرح الملكي في بلاكبون)

(3) هاري ويلدون (ممثل هزلي)

(4) هارولد بنتر (1930 – 2008) كاتب مسرحي بريطاني ولد في لندن لأبوين يهوديين من الطبقة العاملة. بدأ حياته المهنية كممثل. ومسرحيته الأولى «الغرفة» قُدمت في جامعة بريستول عام 1957 م. عمله المسرحي الثاني والذي يعدّ الآن من أفضل أعماله «حفلة عيد الميلاد»، قُدم في عام 1958 م، وواجه فشلًا تجاريًا رغم ترحيب النقاد بها. لكنها قدمت مرة أخرى بعد نجاح مسرحيته «الناظر»

1960م، والتي جعلته مسرحيا مهما، وهذه المرة استقبلت بشكل جيد. وفي عام 1948 حصل بنتر على منحة لدراسة التمثيل في الأكاديمية الملكية للفن المسرحي و اكنه لم يكمل دراسته بها، و في يناير عام 1951 قام لأول مرة كممثل محترف بتمثيل دور شيكسبيري إذ اشترك في تمثيل مسرحية هنري الثامن و بعدها استأنف بنتر تدريبه على التمثيل في المدرسة المركزية للإلقاء و الدراما.

(5) الهوغنوت: (البروتستانت المتمردين)

(6) هوليوود (إنجليزية: Hollywood) هي منطقة في مقاطعة لوس أنجلس في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية تقع بين الغرب والشمال الغربي لمركز مدينة لوس آنجليس. سبب شهرتها وجود استوديوهات السينما والنجوم العالميين فيها، تعد المركز التاريخي للسنيما الأمريكية والممثلين الأمريكيين. تستخدم كلمة «هوليوود» غالبا كـ كنايةللسينما في الولايات المتحدة.

(7) هنري ليهرمان: مخرج أمريكي وكاتب سيناريو (1886-1946). اخرج العديد من الافلام الصامتة التي كان يقوم بانتاجها ستوديو كيستون. اضمر بعض الحقد لشابلن في بداية عملهم المشترك بسبب قدرة شابلن على الاتيان بافكار ملهمة وجيدة.

(8) هارودز (الإنجليزية Harrods) أحد أشهر المحلات الضخمة في لندن بإنجلترا، اشتراه الملياردير المصري محمد الفايد في العام 1985 بحوالي 615 مليون جنيه إسترليني. في يوم السبت 8 مايو 2010 قام محمد الفايد ببيع محلات هارودز لشركة قطر القابضة إحدى الأذرع الاستثمارية المملوكة لحكومة قطر مقابل 1.5 مليار جنية استرليني (2.2 مليار دولار) تقريبًا. وتم بيعه في 2010 لشركة قطر القابضة المملوكة للعائلة الحاكمة القطرية بما قدرته وسائل الإعلام بحوالي 1.5 مليار جنيه إسترليني (2.2 مليار دولار أمريكي). ومن تصريحات محمد الفايد لبرنامج تليفزيوني القاه مع المحاور عمرو اديب قائلًا ان من شروط العقد هو الاحتفاظ بالأساس الفرعوني المصري الذي صممه محمد الفايد وكلفه 12 مليون دولار مما سيجعل اسم محمد الفايد وروح المصري بداخل هذه المجموعه الفخمه إلى الآبد.

(9) هارولد لويد: ممثل أمريكي وصاحب أعلى أجر في العشرينيات وأكثر شخصيات السينما شعبية حيث خلق الشخصية الفكاهية للرجل غير المهم الموجود في المواقف الصعبة والمميز بقبعة الريش وكان يواجه المشاكل وينتصر عليها. وكان عضوا

في فرقة كيستون كوبس التي أسسها المنتج ماك سينيت، وفي عام 1915 انضم لجماعة التمثيل التي أسسها هال روتش الذي كان ممثلا وتحول إلى الإنتاج فاشتهر في شخصية ويلي وورك، ثم شخصية لوك الوحيد. في 1918 وضع شخصية الرجل العادي بنظارته المدورة التي استبدلت لوك كعلامة للويد وصنع فكاهته من الحبكة والموقف وكان أول كوميدي يستخدم الأخطار كمصدر للضحك وكان يقوم بحركاته الخطيرة بنفسه، وصل لويد لأوّجه أيام السينما الصامتة حيث تفوقت الصورة عن الكلمة، لكنه مثل في أفلام ناطقة كان آخرها الأربعاء المجنون (1947) وتم تكريمه بأوسكار فخري عام 1952 لما قدمه في عالم السينما، وفي عام 1962 تم إصدار تجميع لمشاهده القديمة اسمه عالم الكوميديا لهارولد لويد وأصدر أيضا الجانب المضحك من الحياة لهارولد لويد.

(10) هال روتش (1892 – 1992) مخرج ومنتج أفلام كوميدية اشتهرت في العشرينات مع هارولد لويد وويل روجرز ولوريل وهاردي حيث اشتهر مع ماك سينيت في أول موجات الكوميديا كذلك أنتج لهاري لانغدون وتشارلي تشيس وسنوب بولارد.

(11) هوارد هيوز (Howard Hughes)، صناعي وطيار ومنتج أفلام سينمائية أمريكية، ولد سنة 1905 بمدينة هيوستن بولاية تكساس الأمريكية، وفي سن التاسعة عشر من عمره ورث أموالا طائلة من شركة متخصصة في إنتاج معدات خاصة بالصناعة البترولية. كان هوارد هيوز في وقت من الأوقات المشاريعي (entrepreneur) الأكثر استقطابا للاهتمام في العالم، وذلك لما عرف عنه مهارة وجرأة في أساليب الأعمال التي إنتهجا وفي إنجازاته في مجال الطيران وكذلك لحياته الشخصية غريبة الأطوار. والفيلم السينمائي الأخير الذي حمل اسم «ذي إيفييتور» (الطيار) قد قاد إلى تجدد الاهتمام بحياة هذا المشاريعي المثير للدهشة.

(12) هنري برجمان (1868–1949) ممثل أمريكي، كانت له علاقة طويلة الامد مع شابلن.

(13) السير هربرت بيربوهم تري (1852 – 1917) ممثل انجليزي وعميد المسرح الانجليزي، من اشهر ادواره دور فاجن في رواية اوليفر تويست، كان لديه طريقة ذكية في تصوير الشخصيات وكان اداؤه متجددا لابعد الحدود.

(14) هيتي غرين (1834–1916) امرأة شديدة الثراء بل الأكثر ثراءً على وجه الأرض و الأكثر بخلًا على الإطلاق. ولدت هيتي غرين الملقبة بـ «ساحرة شارع وول

ستريت» في في نيو بدفورد، ماساتشوستس، كانت سيدة أعمال أميركية، اشتهرت خلال العصر الذهبي كونها أول امرأة أميركية ساهمت في ازدهار وول ستريت. اشتهرت عائلتها بامتلاكها لأسطول لصيد الحيتان الكبيرة وباستفادتها من تجارة الصين. في سن الثانية، انتقلت هيتي للعيش مع جدها بسبب مرض والدتها وفي سن السادسة كانت تقرأ الوثائق المالية لجدها. وعندما بلغت سن الـ 13، أصبحت هيتي محاسبة الأسرة الثرية. وفي سن الـ 15، دخلت مدرسة في بوسطن. عندما توفي والدها في عام 1864، ورثت منه 7.5 ملايين دولار (ما يعادل 107 ملايين دولار في عام 2010) استثمرتها في سندات حرب خلال الحرب الأهلية. في سن الـ33، تزوجت إدوارد هنري غرين، وهو من عائلة ثرية في ولاية فيرمونت. وجعلته يوقع على تعهد للتخلي عن جميع حقوقه في الإرث من مالها قبل الزواج في 11 يوليو 1867. وأنجبت منه طفلين هما إدوارد روبنسون عام 1868 الملقب بـ(نيد غرين) وهيتي سيلفيا عام 1871. تعددت الروايات عن مدى بخل هيتي غرين. إذ قيل أنها لم تكن تستخدم المياه الساخنة وكانت ترتدي رداءً أسود لم تغيره إلا عندما بُلي تمامًا. وقيل انها لم تكن تغسل يديها وكانت تعيش على تناول فطيرة تكلفتها سنتان فقط. وفي رواية يقال أنها أمضت نصف الليل تبحث على طابع فقدته بقيمة سنتين. كما كانت لا تغسل إلا الأماكن المتسخة من ثيابها لتوفير المياه ومبلغ الصابون.

(15) هارت كراين: شاعر عاش اقصي درجات الفقر رغم انه والده كان ملياردير، وقد حاول اثنائه عن كتابة الشعر بقطع المال عنه، كان يكتب الشعر الحديث، ومن مؤلفاته كتابه «الجسر» و»مباني بيضاء» ورغم حصوله على منحة من جامعة جوغنهايم، لكنه انصرف للشرب والشهوات، واثناء عودته من المكسيك الي امريكا على متن باخرة قفز البحر.

(16) هنريك يوهان إبسن: (20 مارس 1828 - 23 مايو 1906) كاتب مسرحي نرويجي، يعرف بـ «أبو المسرح الحديث». له 26 مسرحية. كانت شهرته تأتي بعد شكسبير. لقب «هنريك ابسن» بأبو المسرح الحديث، وقد انتهج المنعطف الواقعي في أعماله فقد تطرق ابسن إلى قضايا واقعيه وخطيرة يعانى منها المجتمع الأوربي، كما تناول قضايا إنسانيه خالدة تشغل الإنسان عبر العصور، مثل قضية ماهية الحقيقة والفارق بين الحقيقة والواقع أو الصراع بين الواقع والمثال وقضية النفاق الاجتماعي، وغيرها من القضايا التي تثيرها أعمال إبسن المسرحية والتي ليس بالضرورة أن تضع لها حلولًا. من اعماله البطة البرية، وروزمرشولم، وسيدة

البحر، وهيدا جابلر و المهندس سولنس، وأيولف الصغير، وجون جابرييل بوركمان، وحينما نستيقظ نحن الموتى، وملهاة الحب، والأدعياء.

(17) هاملت Hamlet واحدة من أهم مسرحيات الكاتب الانجليزى ويليام شكسبير. كتبت في عام 1600 أو 1602 وهي من أكثر المسرحيات تمثيلًا وإنتاجًا وطباعة، وهى أطول مسرحيات شكسبير وأحد أقوى المآسي، وتعتبر الأكثر تأثيرًا في الأدب الإنجليزي، فهي من كلاسيكيات الأدب العالمي، وربما ترجع شهرتها إلى العبارة الشهيرة والسؤال الذي يناجي فيه هاملت نفسه قائلًا: أكون أو لا أكون. وقد استقاها شكسبير من حكاية بطولية رواها ساكسو غراماتيكوس. ترجمت المسرحية إلى جميع لغات العالم وهناك ترجمات عديدة باللغة العربية.

(18) هربرت جورج ويلز: (1866 - 1946) أديب، مفكر، صحفي، عالم اجتماع ومؤرخ إنجليزي. يعتبر من مؤسسي أدب الخيال العلمي، وقد اكتسب شهرته بفضل رواياته التي تنتمي لذاك الصنف الأدبي.

(19) هيلين دوكاس (1896 - 1982) سكرتيرة ألبرت أينشتاين، وكانت تشاركه في الكتابة.

(20) هيلين ويلز: لاعبة تنس في الثلاثينيات

(21) هاري كروكر: مخرج امريكي، وقام بمساعدة شابلن في الاخراج، كما عمل مذيعا.

(22) هنري كوشيه: (1901 - 1987) لاعب تنس فرنسي.

(23) هنري بنجامان كونستان (1767 -1830) كان نبيلًا مفكرًا وكاتبًا وسياسيًا فرنسيًا.

(24) هانز ايسلر: (1898-1962) مؤلف وملحن الماني.

(25) هاري بريدجز (1901-1990) رئيس نقابة عمال احوض السفن، ولد في استراليا، نقابي له تاريخ طويل من الكفاح والنضال، وزعيم نقابي له ايادي بيضاء على العمل النقابي.

(26) هنري ديزيريه لاندرو (1869 - 1922) قاتل متسلسل فرنسي معروف باسم «اللحية الزرقاء». ولد لاندرو في باريس. بعد خروجه من المدرسة، أمضى أربع سنوات في الجيش الفرنسي 1887-1891. بعد تسريحه من الخدمة، بدأ علاقة مع ابنة عمه. أنجبت له بنتًا، ورغم ذلك لم يتزوجها لاندرو، وتزوج من امرأة أخرى بعد عامين وزق بأربعة أبناء. نصب عليه ماليًا رب عمل محتال. فبدأ هو نفس بالنصب، بالاحتيال عادة على الأرامل المسنات. وقد حكم عليه بالسجن لمدة سنتين في عام 1900 بعد القبض عليه وادانته بالاحتيال، وهو الحكم الأول

من إدانات عديدة من هذا النوع. بحلول عام 1914، هجرته زوجته ويعمل تاجر أثاث مستعمل.

(27) هربرت بايارد سووب، (1882–1958)، صحفي امريكي.

(28) هـارفي ايرل ويلسـون (1907–1987)، صحفي أمريكـي، كاتب عمود، ومؤلف كتاب القيل والقال.

(29) هكتار: هو وحدة مساحة تساوي 10,000 متر مربع و100 آر، تتكون الكلمة من شـقين hect وتعني 100 وآر وهي وحدة أخرى لقياس المسـاحات تساوي 100 م^2 لهذا يرمز للهكتار في الغالب في الكتابات الرياضية الطويلة بـ ha اختصارا.

(30) هيمنغـواي: هو إرنسـت ميلر همينغـوي (1899 – 1961) كاتب أمريكي يعد من أهـم الروائيـين وكتاب القصـة الأمريكيين. كتـب الروايات والقصـص القصيرة. لقب ب «بابا». غلبت عليه النظرة السـوداوية للعـالم في البداية، إلا أنه عاد ليجدد أفـكاره فعمل على تمجيد القوة النفسـية لعقل الإنسـان في رواياتـه، غالبا ما تصور أعماله هذه القوة وهي تتحدى القوى الطبيعية الأخرى في صراع ثنائي وفي جو من العزلة والانطوائية. شـارك في الحرب العالمية الأولى والثانيه حيث خدم على سـفينه حربيه أمريكيه كانت مهمتها إغراق الغواصات الألمانية، وحصل في كل منهما على أوسمة حيث أثرت الحرب في كتابات هيمنجواى وروايته.

(31) هنري برجمان: (23 فبراير 1868–22 اكتوبر 1946) ممثل امريكي، عضو اسـاسي في فرقة شابلن.

(32) هارت كرين: (1899–1932) شخصية أسطورية بين الشعراء الأمريكيين.

و

(1) والوورث (مدينة انجليزية ولد فيها شابلن).

(2) وليام دايس، (1806– 1864)، رسام الاسكتلندي ورائد التربية الفنية الدولة في بريطانيا العظمى.

(3) ويليام بليك: (28 نوفمبر 1757 – 12 أغسطس 1827) شاعر إنكليزي ورسام ورسام صحف.

(4) وليام راندولف هيرست:(29أبريل 1863 – 14 أغسطس 1951) ناشر صحف أمريكي بنى أكبر شبكة صحف في الولايات المتحدة، والذي أثرت أساليبه بشكل عميق على الصحافة الأمريكية. دخل هيرست صناعة النشر في 1887 بعد أن استحوذ على ذا سان فرانسسكو إكزامينر من والده. فانتقل إلى مدينة نيويورك، واشترى ذا نيويورك جرنال وخاض حرب توزيع مريرة ضد صحيفة جوسف پولتسر، نيويورك ورلد، تلك الحرب التي أدت لخلق الصحافة الصفراء—قصص الإثارة المفتعلة المشكوك في صحتها. اشترى هيرست المزيد من الصحف، حتى خلق شبكة ضمت في أوجها نحو 30 صحيفة في المدن الأمريكية الكبرى. ولاحقًا توسع فمد نشاطه إلى المجلات، وليخلق أكبر شبكة صحف ومجلات في العالم. أُنتُخب مرتين كديمقراطي إلى مجلس النواب، وترشح دون نجاح لمنصبي عمدة مدينة نيويورك في 1905 و1909، وحاكم نيويورك عام 1906، ولمنصب نائب حاكم نيويورك عام 1910. ومع ذلك، من خلال صحفه ومجلاته، فقد مارس هيرست نفوذًا سياسيًا هائلًا، وتلقى لومًا على دفعه الرأي العام من التقارير التي نشرتها خلال صحافته الصفراء والتي دفعت الولايات المتحدة إلى الحرب مع إسپانيا عام 1898. كانت قصة حياته مصدر إلهام لتطوير الشخصية المحورية في فيلم أورسون ولز المواطن كين. قصره، قلعة هيرست، على تل يطل على المحيط الهادي بالقرب من سان سيميون، كاليفورنيا، في منتصف الطريق بين لوس أنجلس وسان فرانسسكو، كانت قد تبرعت به مؤسسة هيرست لولاية كاليفورنيا عام 1957، وهو حاليًا نصب تاريخي رسمي للولاية ومعلم تاريخي وطني، مفتوح للجولات العامة.

(5) وليم كونجريف (1670–1729م). كاتب مسرحي.

(6) وليم ويتشرلي: (1640–1716) كاتب مسرحي إنجليزي له مكانة مع السير جورج أترج ووليم كونجريف، كمؤلف رائد للهجاء الساخر الذي يطلق عليه التمثيل الهزلي للسلوك خلال فترة التجديد في الأدب الإنجليزي.

(7) وليم أ. كلارك: (8 يناير 1839 – 2 مارس 1925) سياسي وعضو مجلس الشيوخ عن مونتانا، صاحب مليارات، أحد اقطاب السكك الحديدية، ولقب بملك النحاس، كان هاويا للموسيقي وكان يعطي كل عام 150 ألف دولار، للفيلارمونيك (جمعية موسيقية) والتي كان عازفا كمنجة بها.

(8) وليام جيلت (كاتب مسرحي وممثل)

(9) والفورد يادي (ممثل مسرحي انجليزي)

(10) وليم موريس (مدير فرقة مسرحية في برودواي)

(11) ويلسون ميزنر: (1876-1933) مؤلف وممثل امريكا، قدم 18 فيلما، ولد كاليفورنيا.

(12) ويليام جيمس ديورانت (1885 - 1981) فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي من أشهر مؤلفاته كتاب قصة الحضارة والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه.

(13) ويمسيكال ووكرز (ممثل هزلي)

(14) ويلشاير بولفار من الطرق الرئيسية في لوس انجلوس.

(15) واشنطن إيرفينغ (1783 - 1859) مؤلف وكاتب أمريكي، مؤرخ مختص بالفترة الأولى من القرن 19.

(16) وليم والدروف استور (1848 1919-) ولد في نيويورك سيتي، محامي امريكي شهير، وسياسي ورجل اعمال ومالك للصحف، وقدم اموال كثيرة لضحايا الحرب، كما كان عضوا بارزا في عائلة استور.

(17) السير والتر سكوت (1771 - 1822) كان أكثر الكتاب شعبية في زمانه وكان الجمهور يتهافت بحماس على رواياته بمجرد خروجها من المطبعة. ولم تقتصر شهرة سكوت على بلد واحد بل تعدتها إلى أوروبا كلها.. وقد قيل مرة أن كل ألماني في برلين كان يأوي إلى سريره وهو يقرأ قصة سكوت الشهيرة ويفرلي ويتناول قهوته الصباحية متصفحا روايته الأخرى روب روي. بفضل والتر سكوت دخلت الرواية التاريخية في الأدب. كان يحب التنقيب في زوايا التاريخ واقتنائه الكتب النادرة.

(18) وودرو ويلسون (1856 - 1924)، الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة من 4 مارس 1913 إلى 4 مارس 1921.

(19) وول ستريت: شارع المال والبورصة في الولايات المتحدة الأمريكية وول ستريت هو أحد شوارع مانهاتن السفلى، مدينة نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية. وفي الوقت الحالي وول ستريت يعني الواجهة الرئيسية للسوق الأمريكي حيث توجد فية بورصة نيويورك والكثير من الشركات المالية الأمريكية الضخمة كجي بي مورجان وتوجد أيضا مقر (اميريكان ستوك ايكستشاينج) أو بورصة أمريكا ويقع الشارع في منطقة منهاتن السفلى ويتقاطع مع شارع بردواي ويتجه نحو (ايست

ريفير) أو النهر الشرقي وهو من ضمن الحي المالي، سمي الشارع بهذا الاسم في القرن السابع عشر عندما كانت نيويورك مستوطنة هولندية وعندما تعرضت لاحتلال البريطانيين بنوا الهولنديين جدار ارتفاعه 12 قدم (4 متر) بواسطة الافارقة العبيد لصد هجوم البريطانيين وبعد نجاح البريطانيين بالاستيلاء على نيو يورك دمروا الجدار في 1699 وعرف المكان باسم وول ستريت. في اواخر القرن الثامن عشر كانت هناك شجرة بوتنوود في شارع الوول ستريت، في 1972 ربط التجار وثاقتهم رسميا بشجرة بوتنوود وهذا هو الاصل في وجود بورصة نيويورك للاوراق الماليه في الوول ستريت.

(20) ويليام (28 نوفمبر 1757 – 12 أغسطس 1827) شاعر إنكليزي ورسام ورسام صحف.

(21) والتر هاكيت: (1876 1944–) كاتب مسرحي امريكي– ولد في اوكلاند.

(22) وارنر اخوان: واحدة من أكبر شركات الأفلام في العالم، يقع مقرها في بربانك، كاليفورنيا، وهي إحدى الشركات التابعة للشركة الأم تايم وارنر. وارنر برذرز لها العديد من الشركات الفرعية.

(23) وولفغانغ أماديوس موزارت (1756 – 1791) ولد في سالزبورغ بالنمسا مؤلف موسيقي نمساوي يعتبر من أشهر العباقرة المبدعين في تاريخ الموسيقى رغم أن حياته كانت قصيرة، فقد مات عن عمر يناهز الـ 35 عامًا بعد أن نجح في إنتاج 626 عمل موسيقي. قاد اوركسترا وهو في السابعة من عمره ولم يمشي في جنازته سوى خمس اشخاص فقط ليس من بينهم زوجته لان الجو كان شديد البرودة في تلك الأوقات في هذه المنطقة.

(24) وسام جوقة الشرف: هو وسام فرنسيأنشأه نابليون بونابرت القنصل الأول للجمهورية الفرنسية الأولى في 19 مايو 1802. وهو أعلى تكريم رسمي في فرنسا، وينقسم إلى 5 رتب هي: (1) رتبة فارس، (2) رتبة ضابط، (3) رتبة قائد، (4) رتبة قائد عظيم، (5) رتبة الصليب الأكبر، شعاى هذا الوسام هو «الشرف والوطن» وتقام مراسم منحه في قصر جوقة الشرف الواقع على الضفة اليسرى لنهر السين في باريس.

(25) والت ويتمان (31 مايو 1819 – 26 مارس 1892)، شاعر أمريكي.

ي

(1) يوجين اونيل: ولد في 16 أكتوبر 1888 في أحد الفنادق العامة حيث كانت تقيم العائلة إقامة مؤقتة وتوفي في 27 نوفمبر 1953. حصل على جائزة نوبل في الأدب لسنة 1936، وتزوجت ابنته اونا من شارلي شابلن الذي انجب منها 6 اولاد وارتبطا رغم فارق السن بقصة حب كبيرة.

(2) يوهان سباستيان باخ: عازف أرغن ومؤلف موسيقي ألماني ولد في 1685 ورحل في 1750 ميلادية يعتبر أحد أكبر عباقرة الموسيقى الكلاسيكية في التاريخ الغربي. ولد في إيزيناخ. تعلم في بلدته، وتلقى دراسته للموسيقى في الوقت ذاته عن أبيه يوهان أمبروزيس (عازف كمان).

(3) يوم المحاربين القدامى: يتم فيها تكريم العسكريين القدامى. وهي عطلة فدرالية تقام في 11 نوفمبر من كل عام. أيضا بمناسبة الذكرى السنوية لتوقيع اتفاقية الهدنة التي أنهت الحرب العالمية الأولى وأعمال القتال الرئيسية في الحرب العالمية وكانت رسميا في الساعة الـ11 من اليوم الـ11 من الشهر الـ11 عام 1918 بعد توقيع ألمانيا للهدنة.



ما قبل النهاية

في 2 ابريل 1972 طارت رسالة من كاليفورنيا وتحديدا من ضاحية بيفرلي هيلز حيث مقر اكاديمية الفنون والعلوم للصور المتحركة إلى كورسيير سورفيفي مقر اقامة شابلن، تدعوه إلى أمريكا لاستلام جائزة الأوسكار في حفل سيقام بدورثي شاندر الكائن في 135 North Grand Avenue، Los Angeles، CA 90012.

فجأة يفتح الجرح القديم.. والذي اندمل لتوه..

أمريكا مرة أخري بعد كل هذه السنوات!!

وفي أكبر فعالياتها السينمائية..

لحظة انتصار استثنائية مغلقة بالشجن والحيرة..

عندما تلقي شابلن الرسالة كان قد تجاوز الثانية والثمانين من العمر، انتابته مشاعر عدة لم تخف ارتباكه، وكأن سكين حاد اطلق في الجسد المتعب ليزيح الستار عن الأيام البعيدة التي كادت أن تطمس وتمحي من الذاكرة، ها هي أمريكا التي اجبر على الرحيل منها في اوائل الخمسينيات تغازله مرة أخري بعد عشرون عاما، تداعت الذكريات الاولي عام 1909 عندما ذهب على متن سفينة شحن للمواشي مع فرقة الفريد كارنو، تداعبه الاحلام الكبيرة وتقلق نومه الجرذان المزعجة اسفل سريره والتي راح يقذفها بحذاءه ما بين الحين والحين.. أمريكا التي كانت طوق

النجاة ونافذة الامل التي عقد عليها آمال عظيمة.. ترجع عجلة الزمن للوراء وخيبة املة بالانطباع الاول عندما رأي نيويورك «**أشبه بصحف طيرتها الريح تملأ الشارع والارصفة، وكانت بوردواي تبدو كامرأة متروكة نهضت لتوها من النوم، نيويورك المخيبة للامال، والمخيفة بعض الشيء والتي كانت لها رائحة المغامرة، وناطحات السحاب ذات غطرسة لا ترحم، وكأنها تسخر من تقاليد الناس العاديين، حتى البارات لم تكن هناك كراسي للجلوس بل درابزين نحاسي طويل تضع الاقدام عليه، ورغم ان المطاعم الشعبية نظيفة كانت لها هيئة باردة مثل عيادة طبيب، كانت حزينة وقذرة اشعرته بالوحشة وبالحنين إلى لندن، في نيويورك مالك اصغر مؤسسة مليء بالحيوية والنشاط، ماسح الاحذية، الساقي، الخادم في الدراغستور، نهارها الموحش بسلوك قاسي، حيث كان الناس آلين، كما لو أن التهذيب واللطف يكشفان عن الضعف.. وعندما حل الليل تغيرت مشاعره وتبدلت واندمج في ساعات قليلة مع ناطحات السحاب والاضواء المرحة والساطعة واللافتات المضاءة الخارقة، ملأته بالامل وبحس المغامرة، حتى شعر أن هذا المكان هو مكانه**».

انطباعاته الاولي عن أمريكا كانت موحشة ومتوترة، لم يألفها من النظرة الأولي رغم ما كان يعول عليها من آمال وأحلام دونها يصبح قشة في يوم عاصف، ورغم ذلك تحامل على نفسه وحاول أن يروضها فروضته، أن يهجرها فعناقته، أمريكا الفضيلة والرذيلة، المجد والنسيان، قدرت عليه فأعتنق دينها حتى كفر بكل نواميسها وفضح ادعاءاتها فلفظته وكأنه ابن سفاح غير شرعي..

في سفرته الاولي إلى فرنسا مع فرقة الفريد كارنو في مطلع 1909 كان محملا بمشاعر سلبية من فكرة السفر والرحيل عن لندن الساكنة في خلجاته، لكن سرعان ما انطفئت عندما حطت اقدامه أرضها، اخترقت باريس مدينة الاجداد قلب شابلن منذ الوهلة الاولي بأضواءها المذهبة ودفئها الودود الذي يكسو ملامح الناس الذين يجلسون على مقاهيها فارحين بالحياة، باريس مونيه، وبيسارو، ورونوار، كل شيء في باريس يدعو للحيوية واللهو والمرح. فتن شابلن بباريس، فهل كان ذلك بسبب

الدماء الفرنسية التي تجري في عروقه، لكون عائلته من أصل فرنسي[1]، نزحت إلى انجلترا.

أمريكا مرة أخري، بعد أكثر من 62 عاما يعود إليها ومازالت تتوالي المشاهد تباعا يحاول يجترها قسرا من ذاكرته «كان الفقر هناك قاسيا ومريرا ومتهكما، كان فقرا يعرض نفسه، يعلن حضوره وسط الضحك والدموع، فقرا يتراكم حول بيوت المنازل وعلي ادراج النجدة وينتشر في الشوارع». يتذكر ويطرح الاسئلة تباعا «هل

(1) عندما نشب صراع ديني بين طائفتي الكاثوليك والهوغونوت (اسم البروتستانت في فرنسا) اسفر على معاهدة سلام انهت الحرب المستمرة بينهم لسنوات طويلة، وتأكيد ذلك الصلح تقرر زواج مارغريت شقيقة ملك فرنسا الكاثوليكي شارلز التاسع الى هنري الثالث ملك نافارا البروتستانتي، وعندما بدأت التحضيرات للزواج الملكي في باريس عام 1572 التي يعيش فيها الغالبية الكاثوليكية، بدأ الالاف من الهوغونوت يتدفقون على المدينة للمشاركة في هذه المناسبة وعلى رأسهم قادتهم واغنيائهم في الطائفة، ورغم ان الاجواء كانت مفرحة وبهيجة في الظاهر، الا ان نار الحقد والكراهية كانت تتقد في قلوب الناس من الطائفتين، خاصة كاثوليك باريس الذين اغضبهم رؤية شوارع مدينتهم تغص بهذا العدد الكبير من اعدائهم الهوغونوت، لقد كانت القلوب مشحونة وعلى وشك الانفجار، ولم تكن بحاجة سوى لشرارة بسيطة لتشتعل الفتنة بين الطرفين، وكانت هذه الشرارة هي محاولة الاغتيال الفاشلة للادميرال غاسبرد دي كوليكني، احد اشهر قادة الهوغونوت، ورغم ان الطلقة التي اطلقت لم تقتل كوليكني الا انها اصابته بجروح ارقدته في الفراش، اثارت محاولة الاغتيال غضب وسخط الهوغونوت، وتعالت اصوات عدد منهم في البلاط للمطالبة بأن تأخذ العدالة مجراها ويعاقب منفذي محاولة الاغتيال، كما ان شقيق الادميرال كوليكني حضر وعسكر مع اربعة الاف جندي بالقرب من باريس، وهو مما زاد من مخاوف الكاثوليك من ان الهوغونت يحضرون لعمل ما من اجل الانتقام، انتهت مراسم العرس الملكي الا ان الكثير من قادة الهوغونوت لم يغادروا باريس، باستشاط الملك غضبا وصرخ «اقتلوهم جميعا! لا تبقوا على شخص واحد منهم على قيد الحياة لكي يلومني». وفي اليوم التالي بدأ التحضير للمجزرة، تم محاصرة المدينة من جميع الجهات واغلقت جميع ابوابها، تم توزيع السلاح على الاهالي من اجل ضمان القضاء على اي محاولة للمقاومة، واخذ فوج حماية الملك السويسري على عاتقه مهمة تصفية قادة وشخصيات الهوغونت، اصبح كل شيء مهيئا للمجزرة وكانت العلامة بين الكاثوليك هي وشاح ابيض يعقد على الذراع اليسرى لكي يعرفوا بعضهم في الظلام و صار الجميع بأنتظار ساعة الصفر للقيام بأحدى ابشع المجازر التي عرفها التاريخ. قام فوج حماية الملك قد قام بقتل الادميرال كوليكني حيث سحب من فراشه وقتل والقيت جثته من النافذة حيث تلقفتها جموع الناس وقطعوها، وارسل رأسه الى البابا في روما وهوجم بقية قادة الهوغونوت الضيوف في قصر اللوفر وتم قتلهم في الشوارع.

في هذه الاثناء كانت حالة من الهيستريا الجماعية المجنونة بدأت تجتاح المدينة، بدأ الناس يقفلون اطراف الشوارع بالسلاسل الحديدية لكي لا يهرب الهوغونت ثم تمت مهاجمة منازلهم ومحالهم، قاموا بقتل الرجال واغتصاب النساء وقتلهن، لم يرحموا حتى الاطفال، امتلئت شوارع باريس بالجثث وفاضت الانهار بأشلاء القتلى حتى ان المؤرخين يذكرون ان الناس امتنعت عن اكل السمك لأشهر لأن احشائها كانت مليئة ببقايا الجثث البشرية»، وعلي أثر ذلك قام كثيرا من الهوغونوت بالفرار إلى انجلترا كان من بينهم جد شابلن.

مازال الامريكي كما عهده متفائل يحلم بحل مشاكله، ولا يتعب من المحاولات في تحقيق ضربة موفقة تحقق له نجاح باهر للتخلص من ورطته وتحويل كل شيء إلى مال!».

مرت السنوات سريعة أو بطيئة، لكنها مرت على أي الاحوال، وبات عليه أن يفصل في قبول الدعوة أو رفضها، ورغم انه مال للاعتذار اقنعته زوجته بضرورة الذهاب بعد عشرين عاما من رحيله عنها، وشددت عليه – رواية اونا شابلن- ممنوع البكاء ممنوع المجاملات.

يرجع **ستيف ويسمان** – كاتب سيرة أمريكي- تردد شابلن إلى انه شعر بأنه ضعيف، وكان يجهل ما ان كان قادرا على تقديم نفسه على نحو فعال، كما كانت له ذكريات حزينة عن المعاملة السيئة التي عومل بها، ولم يعرف إذا ما كان سيلقي استقبالا حسنا».

أغلب الظن أن شابلن بعد كل هذه السنوات لم يستعيد ثقته في أمريكا الرسمية وبعض ممن كانوا يكيدون له، وقد كان محقا في هذا، حيث توالت بعض الرسائل المجهولة على مكتب التحقيقات الفيدرالية تطالب بعدم السماح له بالمجئ، وبالغت بعضها، ووصفته «**بالسافل الشيوعي**»، وطالبت أخري «**بابقاء هذا الحقير خارج البلاد**». لكن مكتب التحقيقات الفيدرالية لم يلتفت لهذه الرسائل التي توالي ارسالها لسببين: أولهما أن شابلن لم يكن ضده ما يشينه بالفعل أو يمنعه من دخول الولايات المتحدة، والسبب الثاني أن أمريكا ذاتها التي هي أرسلت الدعوة، فمن السذاجة الاعتقاد بأن منظمو الاحتفال لم يبرقوا للجهات المسئولة عند دعوة شابلن، ربما حاولت هوليود على حد قول **ديفيد روبنسن** – كاتب سيرة أمريكي- من الاعتذار وشعورها بالاسف حيال كل ما حصل وارادت أن تكفر عما ارتكبته.

ذهب شابلن إلى امريكا في ابريل 1972 مصطحبا أونا، محملا بجراح وذكريات، واستولي عليه القلق مما ستسفر عنه الزيارة في هذه السن المتأخرة من عمره، هناك كانت البداية وتحقيق الحلم، وكانت أيضا آخر أمل تشبث به، وهناك ذاق النجاحات الاسطورية التي لم يصل إليها أحد، وهناك أيضا تلقي الطعنات الغادرة والتي تركت أثارها عليه، انها رحلة من الكفاح بدأت من ستوديو كيستون حتى وصلت

إلى آفــاق كونيــة مــا كان يتخليها في يوم من الأيام، ها هو يعــود مرة أخري إلى أرض الاحلام.. تري هل مازالت **كاليفورنيا فردوس الشـمس واشـجار الليمون وكروم العنـب والنخيل التي تمتد على اكثر من 1500 كيلو بطول سـاحل المحيط الهادي؟! ولـوس انجلوس المدينة المربعة الخانقة والحارة هل بقت كما تركها؟** أم تغيرت بفعل الزمن، لم يعد الرجل قادرا على التحليل لاكتشاف الفروق والتغيرات التي حدثت، لكنه كان يدرك أنه لا شيء يبقي على حاله، وكذلك هو لم يعد الفتي اليافع الذي شق طريقه في الصخر وحفر اسمه بحروف من نور، لم يبق سوي ذكريات ومشاهد كثيرة لم تسعفه الذاكرة لحصرها وترتيبها زمنيا مرة أخري.

كانت أول زياراته الذهاب إلى استوديو كيستون الذي شهد تصوير أول افلامه، الحنـين يداعبه مع أول سـاعات الوصـول، وكان يتوقع أن يري الاسـتوديو مهملا ومهدمـا أو عـلى اكثر تقدير تحول إلى مركز تجاري، لكـن المفاجأة التي جعلته يجهش بالبـكاء عندما اخبروه بأن الاسـتوديو أصبـح معلما ثقافيا وتـم تحويله إلى متحف، وبـدلا مـن الدخول لرؤية ما صار عليه، أمر سـائق السيارة بالرحيـل، وهو أمر قد يبـدو غـير مفهوم، لرجـل تغيب عـشرون عاما عن مـكان عاش فيه أحلي سـنوات عمره وشـهد توهجه الفنـي، وتربع من هناك على عرش الكوميديا، وأصبح أشـهر مشهور في العالم، هل خشي شابلن على نفسه من استعادة الذكريات القديمة؟ حتى وإن كان هـذا التفسـير صحيحا، فلـماذا ذهب إلى هناك؟ إن هذا الاسـتوديو هو من شهد نجاحاته الاولي، ولم يكن هناك من ما يستدعي انصرافه السريع أو يجعله يخشي من الدخول، اللهم أنه شـعر مرة أخري بالظلم الذي تعرض له، وتسـاءل لو كان هذا الاسـتوديو بالنسـبة للامريكان يمثل هذه القيمة والتاريخ فلماذا اذن عاملوا من صنعوا له هذه القيمة والتاريخ بهذه القسوة؟

أن تاريخ شـابلن الابيض كتب في أمريكا، وما كان له أن يظهر سوي في أرضها، واسـتطاع أن يحقق كل احلامه هناك، فقد سـاعدته الظـروف والبيئة هناك أن يخرج كل ما لديه، لذلك كان الجمهور الامريكي هو أول ما وقف بجانبه وشجعه ودفعه للامام، وشـابلن لم ينس ذلك، حتى أن الرجل لم يسـتطع تحقيق شيئا خارق يستحق أن يضاف إلى سجل هذه الاعمال، وظل كل تاريخه معنون بعبارة «صنع في امريكا»، فماذا حدث لانتهاء شهر العسل؟

هل بالغ شابلن في عداءه لأمريكا؟ وهل بالغت أمريكا في عداءها لشابلن؟ أن الوحيد الذي خسر من هذا العداء هي الجماهير التي حرمت من أعمال عظيمة كانت ستمثل بالنسبة لها متعة، واضافة جديدة لصناعة السينما، ليس الامر له علاقة بقدرته على تقديم اعمال ناطقة من عدمه، أو أن الجمهور لن يتقبل رؤيته في أعمال ناطقة، فالديكتاتور العظيم من افضل افلامه السينمائية، وحظي باعجاب من كل شعوب الارض وأثني عليه النقاد كثيرا، ان شارلي شابلن الذي يملك الموهبة الحقيقية لم يكتشف الافلام الصامتة بل دخل المجال في وجود اباءه الشرعيين، واستطاع أن يكون رقم واحد وادهشت أعماله كل صناع السينما وقتذاك.

العناد هو ما اوصل الأمور لهذه النتيجة، لاشك أن شابلن أحرج أمريكا، عندما أظهرها ضعيفة بمحاولتها لتدبير فضيحة نسب مع عاهرة، واتهامه بالشيوعية، أو عندما تصيدت الفرصة في زيارة له خارج الاراضي لتضرب ضربتها الخائبة وتطلب منه المثول للتحقيق حتى تسمح له بالمرور، أن ما يشاع من أن شابلن يحاول السخرية من النظام بركل عسكري أو صفع ضابط في مشهد هزلي شيئا ساذجا الغرض منه التهويل، أن امريكا العنصرية حاولت أن تفرض سطوتها عليه، فرفض الرجل الوصاية ولم يستقوي بطلب الجنسية، فأعتبرت ذلك تبجحا وتطاولا عليها، ربما بالغ شابلن ولم يرضخ لتغيرات الرياح العاتية وأخذته العزة بعدم الرضوخ محتميا بنجوميته، ولم يفهم شابلن أو تناسي أن هذه الشعبية كانت تتنفس في استوديوهات هوليود.

ذهب شابلن لاستلام الاوسكار حيث قدمه مقدم الحفل بعبارات ثناء وتقدير مضيفا أن شابلن يستحق هذه الجائزة لجعله الصور المتحركة الفن الابرز لهذا القرن، وعندما صعد المسرح لاستلام الجائزة من الممثل جاك ليمون وقفت الجماهير تصفق وتصفر لمدة ثلاث دقائق متواصلة، فتساقطت الدموع من عينيه، وبعد أن تمالك نفسه ألقي كلمة قصيرة «**تبدو الكلمات عاجزة وقاصرة، كل ما استطيع قوله لكم شكرا لكم لمنحي هذا الشرف.. انتم اشخاص رائعين.. شكرا لكم**». ولم يستطع أن يتمالك نفسه واغرورقت عينه بالدموع، ورغم ان الاستقبال من قبل الحضور كان غير اعتياديا من ابناء مهنة واحدة يدركون قيمته الفنية ومدي اسهاماته في صناعة السينما واسعاد الجماهير، لكن ذلك لم يعزي الماضي، ربما تداعت كل الذكريات

الحلوة والمرة معا في لحظة فارقة.. وتساءل لماذا رحل؟ ولماذا جاء؟، وهل كان هناك منطق لحدوث ما حدث؟ أسئلة كثيرة قذفت إلى رأسه لم يستطع الاجابة وعنها، ولم يحتمل البقاء أكثر من ذلك فقرر العودة.

لم يتخلص شابلن من المرارة تجاه أمريكا، رغم الاستقبال الحافل الذي حظي به، ولم تكفر الدعوة عما اقترف في حقه، رغم علمه أن الامريكان يكنون له حبا كبيرا، لكن الرجل لم ينسي شيئا بعد عشرون عاما من المنفي، ولم يتغير شيئا بل زادت الأمور سوءا ويبدو أن شابلن اجبر على المجئ إليها بضغط من زوجته التي أدركت قيمة الحصول على الاوسكار لتاريخه الفني.

لم يكن خافيا على الجميع ممن يحيطون به أو الذين تفصلهم آلاف الأميال ما تعرض له الرجل، ويبدو أن تلك المرارة تضاعفت عندما قرر الذهاب لنيويورك مرة أخري واضعا حدا لهذا الخصام الذي استمر عشرات السنوات، لكن الأوان قد فات فلم يعد في الإمكان ارجاع الزمن مرة أخري، ولم يكن متاحا اضافة أي مشهد آخر، ولم يستطع بطبيعة الحال أن ينسي ما حدث له، لكن العودة سويت الخصام الذي لم يرضي عنه شابلن على أية الاحوال ونستطيع أن نقول كان الثمن بخسا للغاية، ضاعف من المرارة مرات ومرات، فالرجل الذي كشف عن ازدواجية أكبر دولة في العالم كما قال له أحد الاصدقاء يبيض وجهها القبيح مرة أخري.

أن أمريكا التي انتصرت على شابلن في الماضي، لم يكن انتصارها حقيقيا، صحيح أنها ابعدته عن جنتها الموعودة التي شهدت انطلاقاته الاولي، لكن هزيمته كانت بطعم الانتصار لأنه لم يرضخ في مواجهة نظام فاشستي كان يأمل شرف انتساب شابلن له، لذلك لم تنسي له هذا الموقف الذي مثل لها سقطة كبيرة أزالها شابلن بالذهاب إليهم لاستلام جائزة معنوية أقل كثيرا من قيمته الفنية حتى ولو كانت الاوسكار.

بعد سنوات قليلة من الخروج وكان لازال يعاني من حمي المنع، قام شابلن بكتابة فيلم مناهض لأمريكا (ملك في نيويورك – The King in New York 1957)، حاول فيه كشف ازدواجية أمريكا وايديولوجياتها الملتبسه وذلك من خلال الملك شادو ملك استروفيا الذي اندلعت في وجهه ثورة شعبية عارمة خلعته، فاضطر للهروب

إليها، وعندما يصل إلى المطار يلقي خطابًا مفعما بالامل ومشيدا بالحرية التي تعيشها أمريكا، واثناء ذلك نري رجال الأمن يأخذون بصماته بتعالي وتوجس حتى يشعر بالقلق مما سوف يلقيه في هذا البلد، قدم الفيلم نقد شديد للحداثة القائمة على الفوضى والمصالح الأنانية، مهاجما أمريكا بلد الحريات التي تحمل وجهين وربما ألف وجه، والتي تدافع عن مصالحها فقط شريطة أن ينخرط وينضوي الجميع تحت لوائها ومن يخرج عن اطرها يطرد من جنتها، وقد ارجع بعض النقاد أن الفيلم كان بمثابة تصفية حسابات لا اكثر ولا اقل، وبطبيعة الحال فإن الفيلم لم يعرض في أمريكا، وأغلب الظن لن يعرض ابدا. لكن شابلن لم ينسي أن يوجه رسالة للشعب الامريكي من خلال أحداث الفيلم، فهو لم يرغب يوما في استعداء الشعب الذي احبه ومنحه الخلود، لذا جاء كلماته منتقاه بعناية رغم أن المحتوي ادان النظام «**أثر في كثيرا كرم ضيافتكم، لطالما عبر هذا الشعب عن كرم ومودة حيال كل من يأتي إلى هنا للمأوي من ظلم الطغاة**»، لكن تلك الرسالة لم تخفف من توجس الامريكان تجاه شابلن، فقاموا باقناع الحكومة السويسرية بخطورة شابلن على أمن أمريكا القومي، وفي هذا الصدد يقول الكاتب البريطاني ديفيد روبنسون «تعاونت المخابرات الامريكية مع المخابرات السويسرية لامدارهم بمعلومات عن اتصالاته وتحركاته، بل أكثر من ذلك وضعوا جهاز تصنت يرصد كل محاداثاته التليفونية.

شابلن الرجل الذي دافع عن حقوق الاخرين وتكبد ثمنا غاليا لمواقفه، يفشل في الحفاظ على صموده ويخرج من المضمار قبل أن تعلن نهاية السباق وبغير منطق أو ترضية، وفي وقت لم يكن في حاجة إليه، ولو كان فعل ذلك في الماضي لكان لديه اسبابه المنطقية للحفاظ على استثماراته وتاريخه، أما الآن فأن الاشياء تساوت حتى غدا النفع لا ينفع، والضرر لا يضر. ربما راوده شعور بالحنين أو أن الذهاب إلى الاوسكار تعويضا يعيد له ما فقده، لكن أمريكا الرسمية كانت الحاضر الغائب في تلك المصيدة التي حيكت له واستسلم لتفاصيلها الشيطانية، فلم تولي زيارته التاريخية أي اهتمام رسمي رغم أن تأشيرة الدخول موقعة بذلك الحبر الذي ختم له قرارا جائرا في الماضي بعدم العودة.

انتهي الحفل وتسلم شابلن جائزته، وبدا غريبا في بلاد غريبة ذلك الشعور الأول الذي انتابه في زيارته الأولي، لم يستطع البقاء طويلا هناك، فطلب من زوجته

متعجلا العودة، وعاد إلى سويسرا المحطة الاخيرة الذي حط بها الرحال بعد أن نقل كل اصول افلامه إلى لندن وأملاكه إليها، واتخذ بيتا على بحيرة جنيف ليعيش فيه مع زوجته اونا واولاده الثمانية، وبدا أن شابلن ارتضي أن تكون هناك السطور الاخيرة من الحكاية التي بدأت في والوورث، عاش حياة سعيدة لم تنقطع فيها زيارات زملاؤه القدامي من نجوم هوليود واوروبا، وطاف الدنيا في رحلات سياحية واستجمامية عائلية، ودعي من قبل المهرجانات العالمية لنيل جوائز تكريمية.. ربما ظلت المرارة في حلقه يبتلعها كل صباح مع شروق الشمس، لكن ما كان يعوضه ويزيح عنه الاسي هو عائلته التي راحت تكبر أمام عينيه وتسد عليه كل منافذ الوحدة.

تختلط المشاهد ببعضها البعض وتصير لوحة سريالية تتشابك خيوطها وألوانها يصعب فك طلاسمها، لم يعد الرجل يتذكر شيئا، كل الاشياء غابت بعيدا، فعندما قرر المخرج الامريكي بيتر بوجدانفيتش عمل فيلما وثائقيا عن شابلن، وتم الترتيب للقاء في منزله السويسري، اتخذت الكاميرات أماكنها وتوزعت الاضاءة بين جنبات المكان، وجلس بوجدانفيتش لاجراء المقابلة، بدا شابلن في كامل اناقته واضعا قدم على قدم مستعدا للحوار، لكن علامات الشرود كست ملامحه وكأنه في حيرة وترقب مما يحدث، حتى ابتسامات المجاملة التي تطلق لمداعبة الكاميرا ومؤانساتها غابت عن وجهه، وبدا العجوز الذي يحمل أربعة وثمانون عاما منهك وكأنه اجبر على اللقاء.

التف بيتر بوجدانفيتش ناحية الكاميرا وقام باشعال سيجاره معلنا بدأ الحوار ليدخل طارق خشبة الكلاكيت ويبدأ الحوار.

بوجدانفيتش: أول سؤال يخطر على بالي هو عن الفريد كارنو، هل هو أول من بدأت معه مسيرتك الفنية، بالاضافة إلى أشخاص آخرين على غرار ماك سينيت؟

شابلن: صحيح.. (دون أن ينظر ناحية الكاميرا).

ثم مال ناحية اليمين واضعا يديه على جبهته في شرود.. وأضاف:

ولا يمكنني التفكير في آخرين، في وقت لاحق كما افترض.. لكني اعجز عن التفكير.. عن تذكر أحد!!

بداية غير مرضية لبدء حوار، سربت قليلا من اليأس إلى بوجدانفيتش، ولكنه حاول أن يلقي عليه شيئا آخر أكثر تأثيرا ربما ينشط ذاكرته، فكان سؤاله الثاني.

بوجدانفيتش: كيف كانت تجربتك مع جاكي كوجان؟

(جاكي كوجان، هو الطفل الذي شاركه البطولة في فيلم «الصبي The Kid» الذي أحدث نجاحا خرافيا حينذاك، ولازال من أشهر أعماله السينمائية، ولقد جني شابلن من هذا الفيلم أموال طائلة).

وكانت الصدمة الثانية عندما اجاب:

شابلن: لا اعرف.. لا أعرف.. ما عدت اتذكر!!

يحاول بوجدانفيتش باصرار اخراج الكلمات من ذاكرة العجوز العبقري.

بوجدانفيتش: اختبرت طفولة ليست سعيدة كما ذكرت في مذكراتك؟

شابلن: لا

بوجدانفيتش (مستغربا): لا

شابلن: لا.. ليس كثيرا.. لقد عشت حرا نوعا ما.

لم يعد العقل المتوهج الذي اكتشف طرقا جديدة للتفاؤل والضحك قادرا على التذكر، لقد استهلك مخزونه في اسعاد الملايين دون أن يبقي شيئا لنفسه حتى بغرض التباهي.. اضمحلت الذاكرة وانكمشت المسافات وباتت السنين مشاهد مبهمة حتى صارت اشباح.

اكتفي شابلن بالجلوس في شرفة فيلته حاملا قطته الصغيرة يجتر الماضي السحيق بكل ألامه وأفراحه، نجاحاته واخفاقاته التي توارت خلف الذاكرة التعبة، وبين الحين والحين يحاول اجترار بعضها لكن استدعائها أمرا كان صعب المنال، كانت الشمس ملاذه من رطوبة الأيام وجليد السكون في ذلك الشتاء الطويل الذي اقترب على الرحيل.



النهاية

فجأة اختفي الضحك، أو خفت صوته لدرجة جعلت منه نحيبا خفيضا، لكنه على أية حال لم ينقطع، مات شابلن وعلي الوجوه ابتسامة من الماضي، ففي ليلة 25 ديسمبر 1977، عشية الاحتفال بأعياد الميلاد، وقبل أن تدق الأجراس.. أعلن في حي كورسييه سير فيفي وفي العالم أجمع ان قلب شارلي شابلن توقف ليستريح الرجل الاسطورة ويترك فراغا لازال صداه، لكن التلاميذ النبلاء يحاولون منذ لحظة الرحيل وحتي الإن تعويض الغياب.

السينما مثل الحياة.. مجموعة من المشاهد المتعاقبة التي ترتبط بعضها البعض وتشكل في النهاية أحداث يشترك فيها أطراف آخرين نؤثر فيهم ويؤثرون فينا، وعندما ننفصل عنهم ونلتقي بغيرهم فذلك لضرورات حياتية ودرامية، قد تتشابه الحيوات إذا شاءت لها الاقدار نفس المعطيات، وقد لا تتشابه إذا اختلفت المعطيات، لكن الامر يبقي مرهونا بأداء كل فرد وفهمه لواقعه والتفاعل مع الظروف المحيطة وسعيه لتحقيق أحلامه، أغلب الظن أن الفرص التي تمنح للجميع متساوية.. وهناك من يستطيع استغلالها، وآخرين يهدروها، وهذا يحقق الاختلاف بين البشر.. البعض يرتكن للظروف ويستسلم لها.. وأخرون يقاومون ويبتكرون سبل للتغلب عليها.

من يتأمل حياة شابلن يدرك على الفور أنها كانت تمهد للضياع، فالبدايات أليمة وقاسية، لطفل انفصل ابوه عن امه، تاركها بمفردها مع طفلين، ثم اصطحابه لأمه في سن الرابعة عشرة لايداعها في المصحة، ثم يهيم في الشوارع باحثا في صناديق القمامة ما يسد جوعه، وأشياء أخري كثيرة أكثر مرارة تكون في ثناياها شخصية حاقدة ناقمة وشريرة، لكن أقداره كانت أكثر رحمة وشفقة وإن كانت البدايات لا تبشر بالخير.

كان منطقيا أن يكون لدي شابلن في رحلته الطويلة أعداء وحاقدين، فالنجاح الذي حققه كان مربكا للبعض ممن يمتهنون ذات المهنة، استحوذ شابلن على القاعدة الجماهيرية رويدا رويدا حتى امتلك أطرافها فأصبح كل ما يشيد عليها يجري في رحابه ولا يستطيع أحد أن يزاحمه أو يقلده أو حتى يطمع أو يطمح في اقتسام جزء منه، اختار لنفسه طريق حمل كثير من التلقائية والتعقيد وانسجم مع خواصه الجسمانية والحركية.

في الوقت الذي اهتم الاخرون بالاضحاك بعيدا عن المضمون كان شابلن يعي أن التطور والتجديد هما السبيل الوحيد للاستمرار، فانزوي الجميع وبقي بمفرده. كان احصاء ضحكاته أمر مرهق زاده ارهاق السعي نحو تقديم قيمة ومنفعد بشكل مباشر وبسيط، لذلك فإن محاولات التجهيل التي مورست عليه لا تأت بثمار لأن الشريط السينمائي كان أبلغ رد على المشككين والمتربصين، حمل اسمه عنوانا للتميز وبدت الاعمال الاخري، كان وفيا لقناعاته ولفنه، لذا لم تكن الجماهير يوما ناكرة للجميل وظلت وافية له حتى بعد الاعتزال والتقاعد، ولم تنس من زرع البسمة على شفاههم.

من أفقر أحياء لندن أتي شابلن ليقول كلمته للعالم ويحمل على أكتافه معاناة الانسان وهمومه دون تعقيد أو تنظير أو عبارات تحريضية الغرض منها الفوضي وتكدير الوئام بين البشر.. كان يسعي لخير الجميع، الفقير والغني، النبيل والمتشرد، الداعر والواعظ دون استثناء أو محاباة غير موضوعية.

يمكننا بضمير مرتاح في هذا الصدد أن نطلق كلمة عبقري على شابلن، وعندما تتسق الكلمة معه فأنها بذلك تضع لنفسها قيود غاية الصعوبة يصعب على الكثيرين

الامساك بها، ويصبح منطقيا عندما نصنف الاختراعات لمبتكريها أن نقول أن مخترع المصباح الكهربائي هو: توماس أديسون عام 1879، ومخترع المطبعة: جنبرج 1445، فإن شارلي شابلن العظيم هو من اخترع الضحك وحافظ لنا عليه بأعماله السينمائية.

طالت قامته الصغيرة جباه العتاة، فبدا وكأنه عملاق خرافي يقف في مجابهة اقزام، واحتلت مكانته بين الاكثر شهرة والاكثر مجدا والاكثر إنسانية.. إنه أشبه بحبة الرمل الصغيرة المنسية والتي تقذفها الرياح اينما شاءت.. لكنها سرعان ما استطاعت أن تتراكم وتتراكم حتى غدت جبال عاتية تتحكم في اتجاه الرياح والعواصف.

شكلت التفاصيل الصغيرة في كادراته شابلن بعدا إنسانيا، ولم تكن اكسسوارا جماديا لتكملة تفاصيل الصورة، وإنما اساسا تبني عليه التفاصيل الكبيرة، أن ذاكرته العفية الشاهدة على عصرها لم تفقد بصيرتها ولم تخن قناعاتها، ولم تقمعها الظروف والضرورات الدرامية، فلم ينس الرجل من أين أتي، وكيف وصل إلى ما وصل إليه؟

أن شابلن الأقل والاكثر حظا بين أبناء الكون، سيظل باقيا مادامت الحياة، ولن يستطيع أحد اغتصاب تاريخه أو تشويهه، فما تركه جدير بالاحتفاظ والتقدير لأنه يمثل أرث إنساني نبيل، وعندما نتهاون في هذا الرصيد فأننا نكون بذلك نتهاون في إنسانيتنا وآدميتنا، لقد قدم لنا شابلن الضحك برؤية ساخرة، واسقط الدموع بشجن انساني، وعندما ضحكنا أو بكينا شعرنا أننا آدميين.

النهاية

أفلام شارلي شابلن



فيلم «كسب العيش»

Making a Living

1914



سباق الاطفال في فينيس

Kid Auto- 1914

Races at Venice



مأزق مابل الغريب

Mabel's Strange

Predicament 1914



تحت المظلة –
between الاستحمام–
showers 1914



فيلم «جوني
A Film السينمائي»
Johnnie 1914



فيلم «تسليته المفضلة»
His Favourite
Pastime 1914





قسوة، الحب

القاسي1914 ،Cruel

Cruel Love



المدعو على الطعام -

شارلو والباترونة 1914

The Star Boarder



مابل على عجلة القيادة

Mabel at the -1914

wheel



20 دقيقة حب 1914-
Twenty Minutes of Love



متلبسا في الكبارية –
شارلو خادما- **Caught in a Cabaret 1914**



متلبسا في المطر – حب
عابر – **Caught in The Rain 1914**



يوم مشغول – A Busy

Day 1914



المطرقة المميتة – دبوس

شارلو- 1914 The

Fatal Mallet



صديقه قاطع الطريق-

Her Fried the Bandit

1914



خروج المغلوب – شارلو وفاتي في الحلبة- 1914
The Knockout

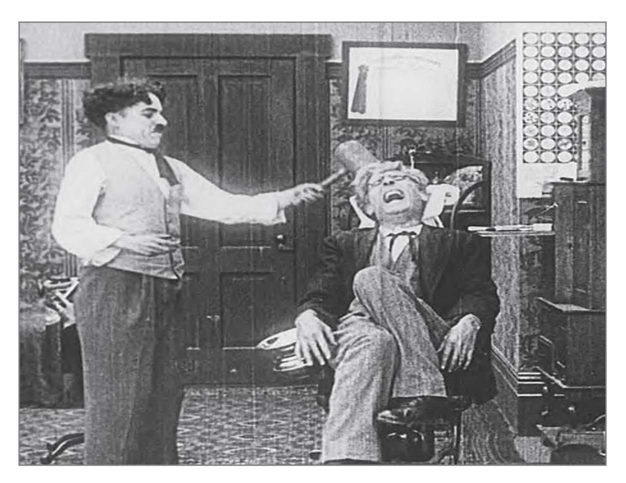


مابل مشغولة اليوم –
Mabel's Busy 1914
Day



مابل في الحياة الزوجية
Mabel's Married Life
1914





غاز الضحك - 1914

Laughing Gas



مالك العقارات - The

Property Man 1914



وجه على شريط غرفة

The Face on -1914

the Bar-room



الاستجمام-

Recreation 1914



The - المتخفي

Masquerader 1914



His - مهنته الجديدة

New Profession 1914





The – لعبة الكرة

Rounders 1914



New – البواب الجديد

Janitors 1914 The



هذا نتاج الحب – شارلو

منافسا في الحب –

Those Love Pangs

1914



العجين والديناميت -
Dough and Dynanite
1914



الرجل العصبي -
Gentlemen of Nerve
1914



His - مهنته الموسيقية
Musical Career 1914

مكان اللدغة – شارلو

بابا- His Try sitng

Place



ثقب تيلي الرومانسي-

رواية شارلو ولولوت

الهزلية Tillie's

Punctured Romance

1914



التعارف – Getting

Acquainted 1914



His - ما قبل التاريخ

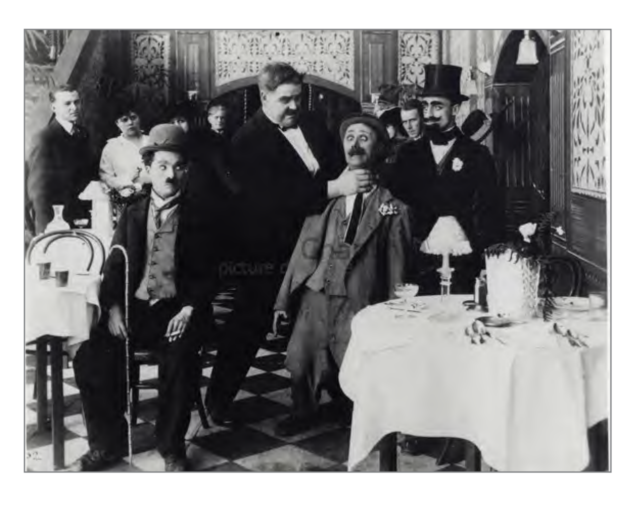
Preshistoric Pase

1914



His – وظيفته جديدة

New Job 1915



خارج الليل – شارلو

a Night Out - يفجر

1915



البطل – The

Champion 1 915



في الحديقة – In The

Park 1915



فيلم هروب جتني1915

The Jitney Elopement



The Tramp– الصعلوك
1915



By The – على الشاطئ
Sea 1915



Work 1915 – العمل

Woman 1915– المرأة



The Bank – البنك

1915



البحار – 1915

Shanghaied



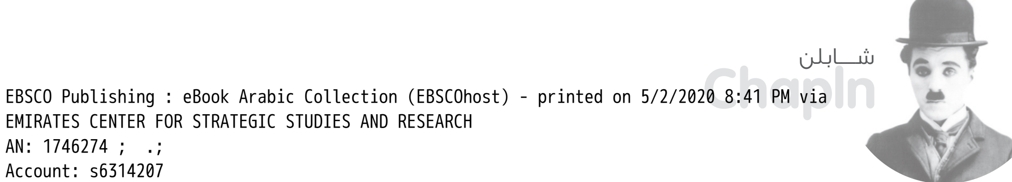
ليلة في عرض- شارلو في الميوزيك هول - A Night in The Show1915



Carmen -كارمن 1916



Police 1916 – البوليس



مشكلة ثلاثية – Triple
Trouble 1918



رئيس فرع-
floorwalker 1916



رجل المطافي- The
Fireman 1916



The – المتشرد

vagabond 1916



One – الواحدة صباحا

A.m. 1916



The Count – الكونت

1916





فيلم «مكتب المراهنات» 1916 The Pawnshop



خلف الكواليس- Behind The Screen 1916



التزحلق – The Rink 1916



Easy – الشارع السهل
Street 1917



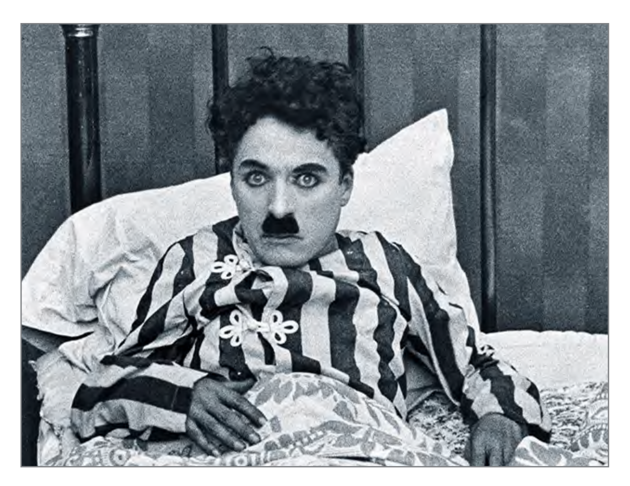
The Cure – العلاج
1917



The – المهاجر
Immigrant 1917







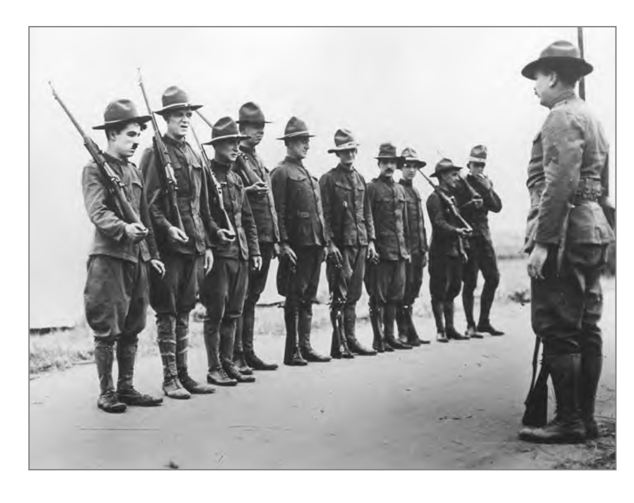
The -المغامر
Adventurer 1917



A 1918 – حياة كلب
Dog's Life



The Bond – السندات
1918



Shoulder – كتفا سلاح

Arms 1918



A – الجانب المشمس

Sunny Side 1919



يوم واحد للمتعة

A Day's 1919 –

Pleasure



The Kid 1920 -الطفل



The -الطبقة الخمولة
Idle class 1921



Pay Day -يوم مدفوع
1922



The Pilgrim– الحاج

1923



Aامرأة من باريس

Woman of Paris 1923



The– قذف على الذهب

Gold Rush 1925



The Circus – السيرك

1928



اضواء المدينة-City

Lights 1931



الازمنة الحديثة –

Modern Times 1936



The Great– الديكتاتور

Dicttator 1940



مستر فيردو –

Monsieur Verdoux

1947



اضواء المسرح –

Limelight 1953



The – ملك في نيويورك

King in New York

1957



كونتيسة من هونج

A Countess -كونج

from Hong Kong

1967

الممثلون الذين عملوا مع شابلن



Al St. John | Al Ernest Garcia | Adolphe Menjou | Alice Howell | Alice Davenport

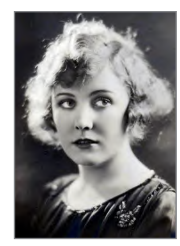
Albert Austin | Bud Jamison | Billie Bennett | Carl Miller | Charles K. French

Buster Keaton | Charles Inslee | Carl Stockdale | Cecile Arnold | Charles Bennett

Ben Turpin | Charlotte Mineau | Charley Chase | Charles Murray | Clarence Geldart







Claire Bloom **Chester-conklin** **Dee Lampton** **Dawn Addams** **Edna Purviance**







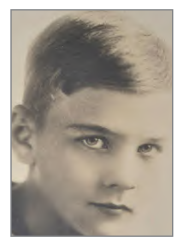
Henry Bergman **Ford Sterling** **Edgar Kennedy** **Edward Nolan** **Frank D. Williams**







Florence Lee **Geraldine Chaplin** **Fritz Schade** **Frank J. Coleman** **Hank Mann**

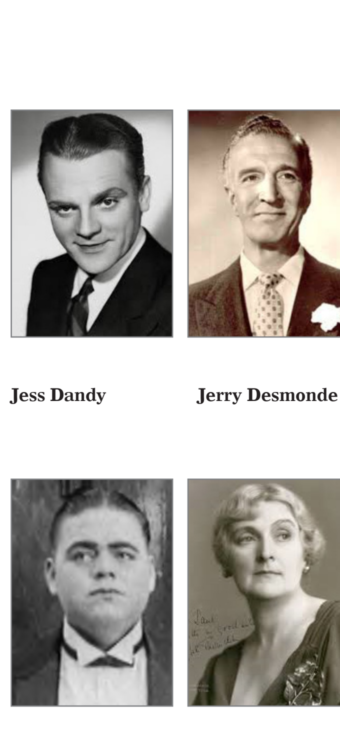






Gordon Griffith **Glen Cavender** **Helen Carruthers** **Harry McCoy** **Harry Myers**









Jess Dandy | Jerry Desmonde | Jackie Coogan | Jack Wilson | Jack Oakie






Jack Henderson | Isobel Elsom | Henry Lehrman | Lydia Knott | Lloyd Bacon







Leo White | Kitty Bradbury | Josephine Chaplin | Josef Swickard | John Randt







John Rand | John Dillon | Mady Correll | Michael Chaplin | Merna Kennedy

Maxine Audley | Martha Raye | Marlon Brando | Vivian Edwards | Marilyn Nash

Marie Dressler | Martha Raye | Mack Swain | Mack Sennett | Mabel Normand

Syd Chaplin | Stanley Sandford | Sophia Loren | Slim Summerville | Roscoe Arbuckle





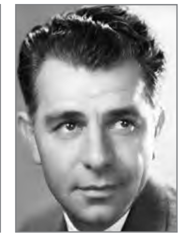


Paulette Goddard | Norma Nichols | Nigel Bruce | Phyllis Allen | Virginia Cherrill





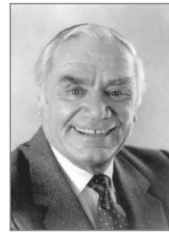




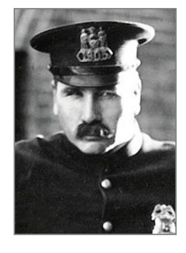
Minta Durfee **William Hauber** **William Gillespie** **William Frawley** **Wesley Ruggles**







Wallace Mac **Tippi Hedren** **Norman Llioyd** **Virginia Kirtley** **Ernest Van Pelt**







Tom Wilsom **Olive Alcorn** **Henry Daniell** **Billy Gilbert** **Eric Campbell**







Margaret-Hamilton **Louise Fazenda** **Gloria Swanson** **Harold Lloyd** **Oliver Johnston**

كواليس الأفلام



























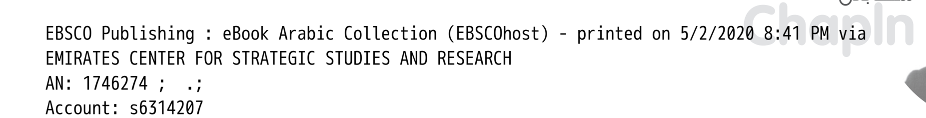








السير تشالز سبنسر شابلن وهانا شابلن (الاب والأم)

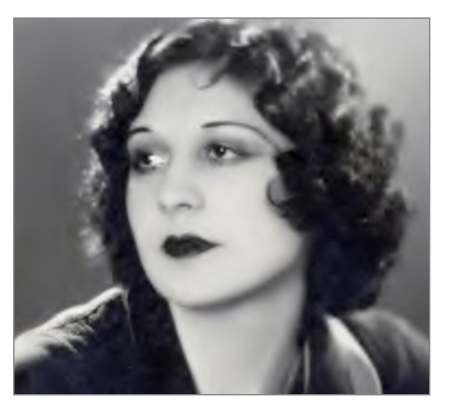




الزوجــات



ميلدريد هاريس الزوجة الاولي



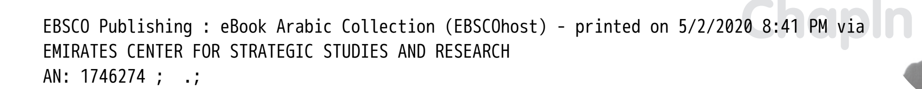
ليتا جراي الزوجة الثانية



بوليت جودارد الزوجة الثالثة



اونا اونيل الزوجة الرابعة





منزله في لامبيث ايام الطفولة - انجلترا



منزله في فيفي بسويسرا

مع أولاده



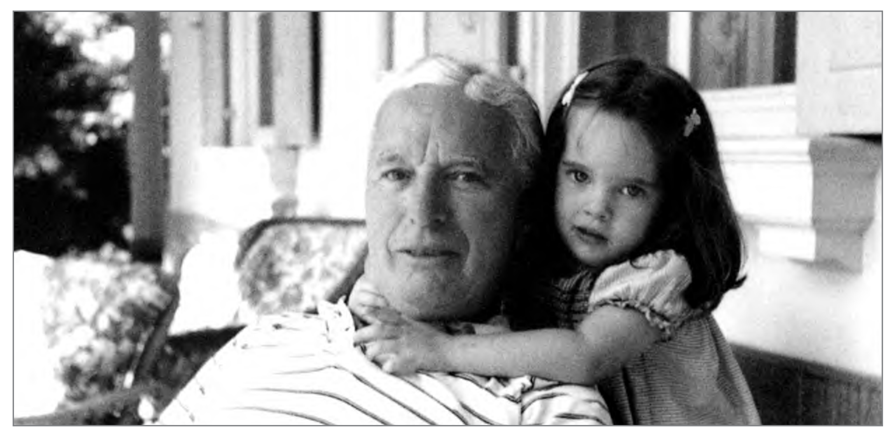








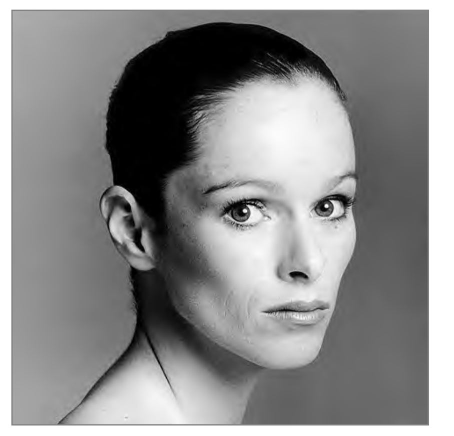








سيدني – الاخ



جيرالدين – الابنة



يوجين ومايكل (اولاد شابلن)





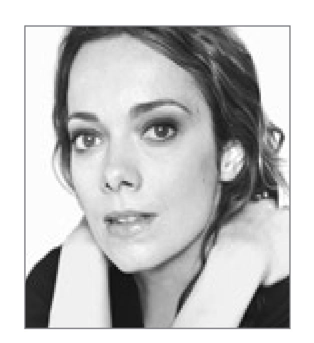
كريستوفر (ابن)



سيدني(ابن)



جوزفين (ابنة)



فيكتوريا (ابنة)



جيمس تييريه (حفيد)



أونا شابلن (حفيدة)



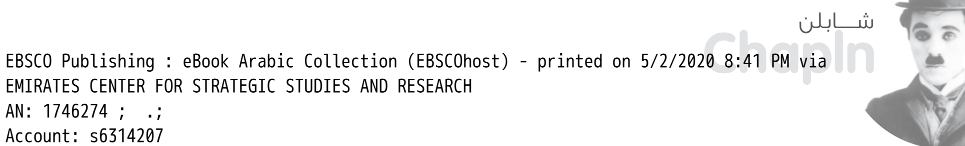




مع ابنيه من ليتا جراي



إحدي قاعات السينما تعرض و احد من افلامه





شابلن مع ميلدريد هاريس (الزوجة الاولي)



مع اونا اونيل (الزوجة الاخيرة)







مع اطفال مدرسة هوكستون في فندق ريتز لندن1921



اثناء استقبال شارلي في محطة واترلو – لندن 1921



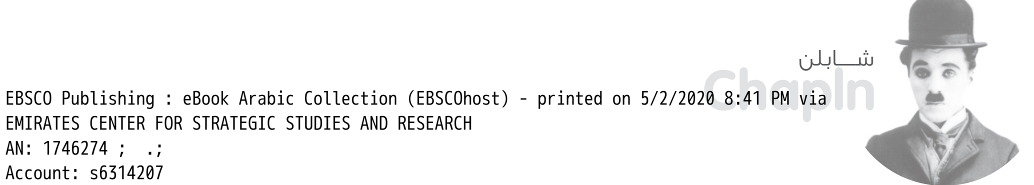


في حملة لحث الناس على شراء سندات ليبرتي



وسط الجماهير













استوديو شابلن الذي شهد تصوير اعماله من1918 - 1952

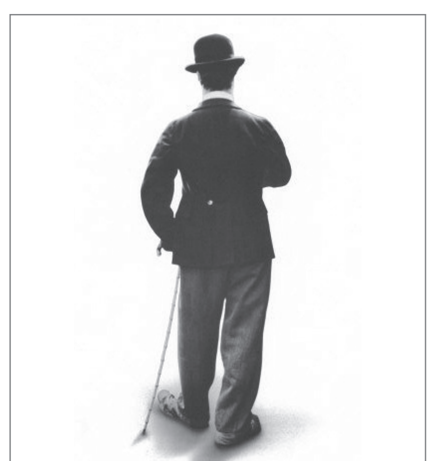


شابلن ومابل نورماند وماك سينيت



مع اصدقاء عمره وشركاؤه في شركة الفنانين المتحدين ماري بيكفورر ودوجلاس فيربانكس











مع شخصيات عالمية



مع الملكة اليزابيث



مع غاندي

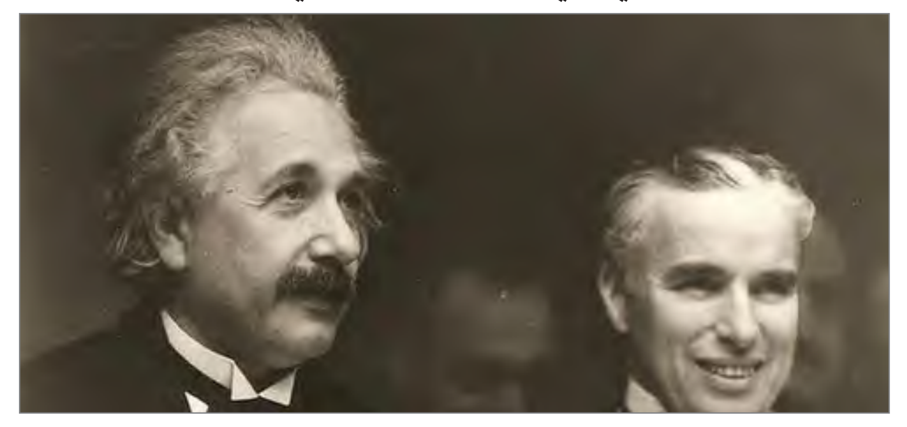


مع اورسون ويلز





مع الممثل ميكي روني وزوجة الرئيس الامريكي اليانور روزفلت



مع اينشتاين



مع الاميرة مارجريت والممثلة كلير بلوم



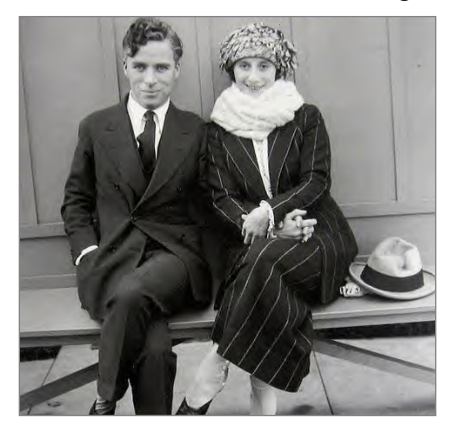
مع الطفل صامويل ريشفيسكي بطل العالم في الشطرنج



مع نستون تشرشل



مع هيلين كيلر الاديبة الصماء والعمياء



مع الباليرينا بافلوفا



مع المخرج السويدي فيكتور سوستروم



مع اخوه سيدني بملابس تمثيلية



مع آل جونسون



مع الممثل لايونيل باريمور



مع الممثلة بولا نيجري



مع الف ريفز مدير فرقة كارنو



مع ماريون ديفيز







مع بطل العالم كارينو

مع اسقف برمنجهام





مع مارلين ديتريش

مع كليمنت شورتر







مع ماريون ديفيز وغلوريا سوانسون



مع ماكس ليندر



مع برنارد شو وزوجته



مع مارلون براندو



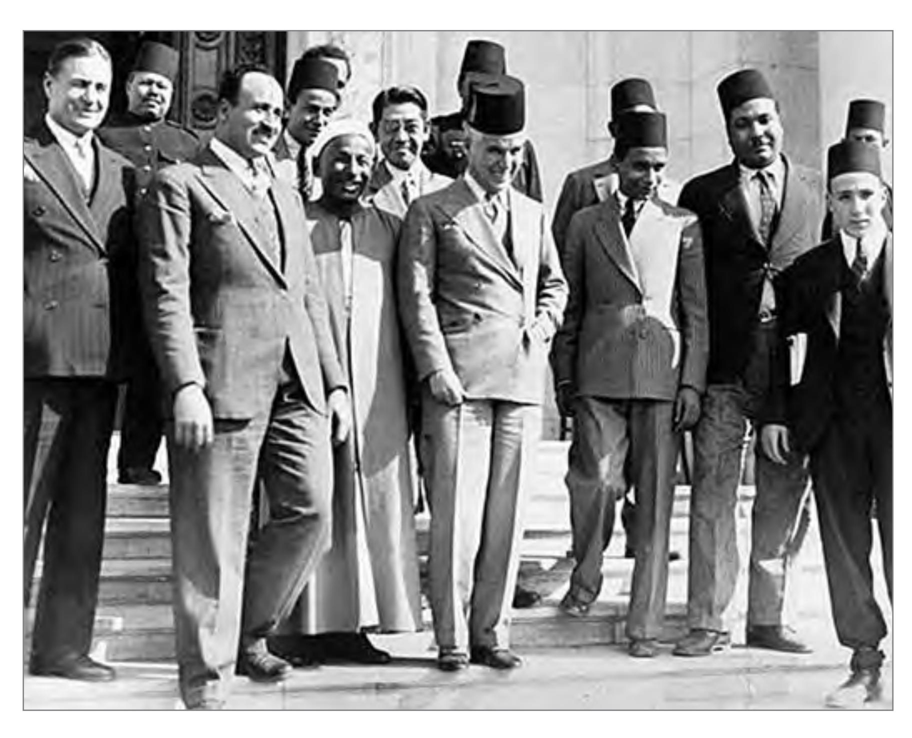












في القاهرة عام 1934



استنساخ شابلن



















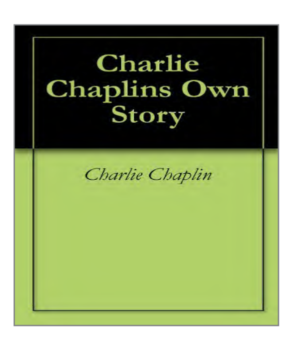


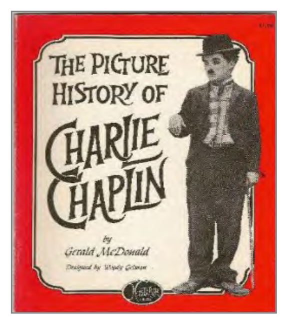


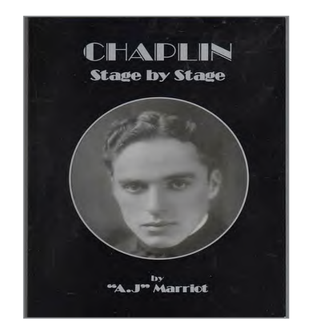


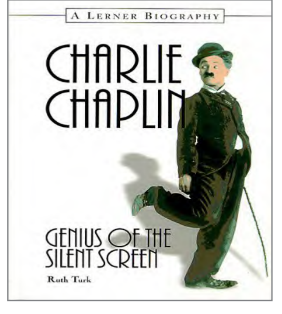


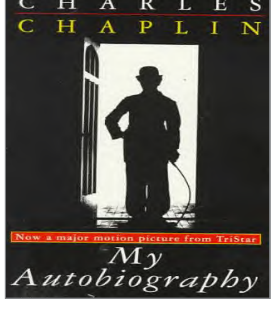
شارلي شابلن:
كتب – صحف – مجلات – تماثيل

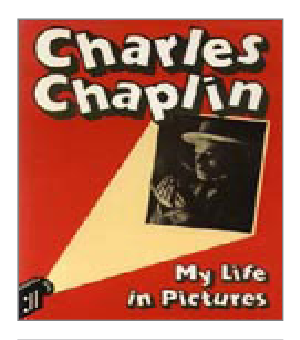






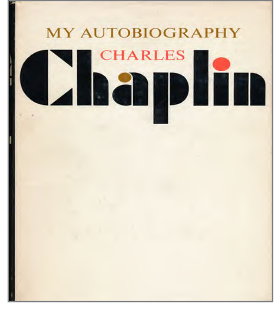


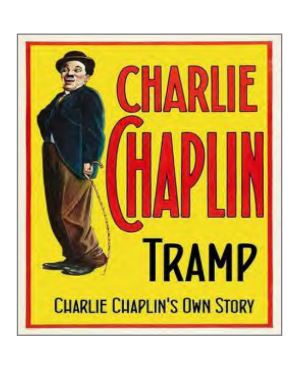


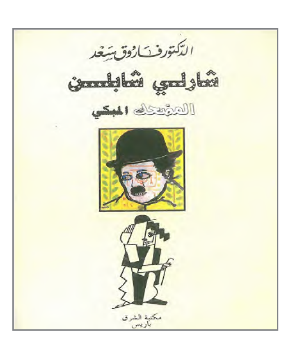


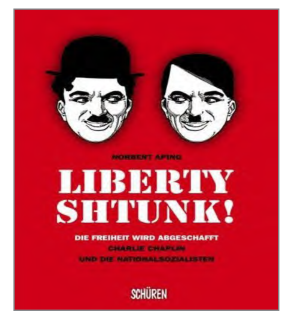


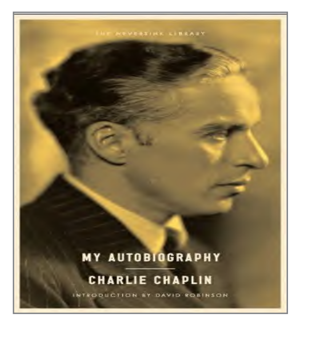


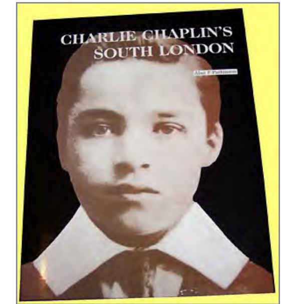


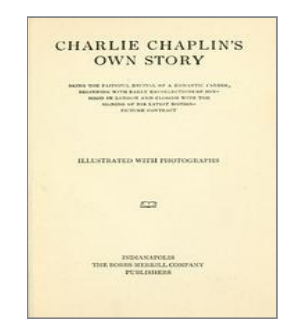

CHARLIE
CHAPLIN
TRAMP
CHARLIE CHAPLIN'S OWN STORY

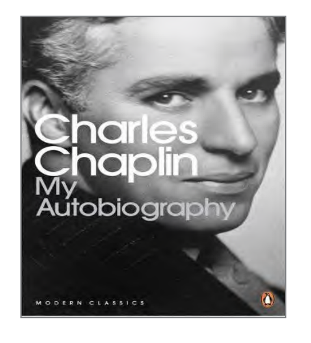

الدكتور فاروق سعد
شارلي شابلن
المضحك المبكي
مكتبة الشرق
باريس

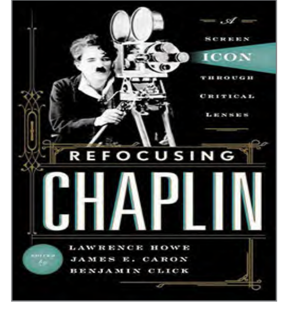

NORBERT APING
LIBERTY
SHTUNK!
DIE FREIHEIT WIRD ABGESCHAFFT
CHARLIE CHAPLIN
UND DIE NATIONALSOZIALISTEN
SCHÜREN


MY AUTOBIOGRAPHY
CHARLIE CHAPLIN

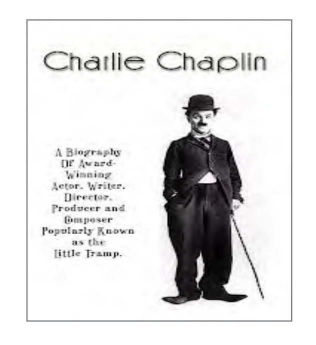

CHARLIE CHAPLIN'S
SOUTH LONDON

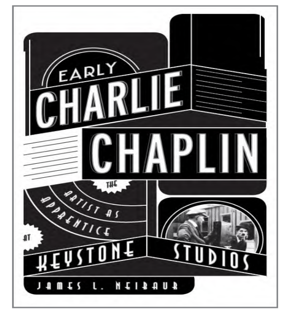

CHARLIE CHAPLIN'S
OWN STORY
ILLUSTRATED WITH PHOTOGRAPHS


Charles
Chaplin
My
Autobiography
MODERN CLASSICS

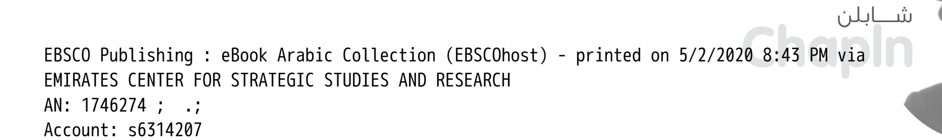

A
SCREEN
ICON
THROUGH
CRITICAL
LENSES
REFOCUSING
CHAPLIN
LAWRENCE HOWE
JAMES E. CARON
BENJAMIN CLICK

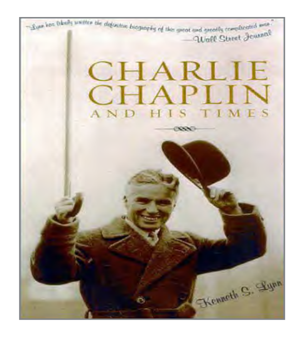

CHARLIE
CHAPLIN
MOVIE POSTERS
L'AFFICHE DE CINEMA

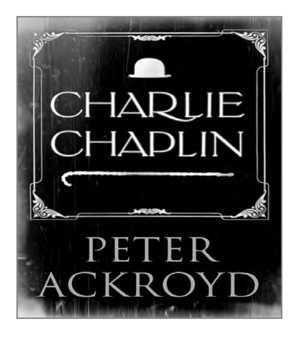

Charlie Chaplin
A Biography Of Award-Winning Actor, Writer, Director, Producer and Composer Popularly Known as the Little Tramp.

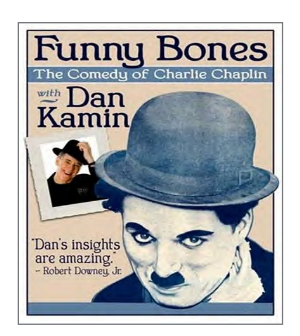

EARLY
CHARLIE
CHAPLIN
THE ARTIST AS APPRENTICE
AT
KEYSTONE
STUDIOS
JAMES L. NEIBAUR


LIFE
THE WEEK OF THE FLYING SAUCERS
AMERICA'S FOXIEST LAWYER
CHARLIE CHAPLIN DIRECTS SOPHIA

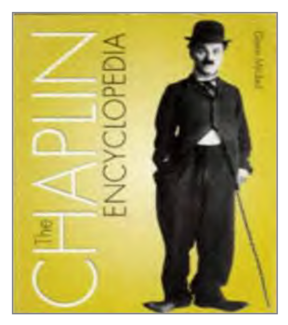

شـــابلن
Chaplin

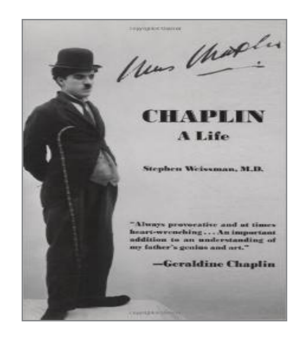

—Wall Street Journal
CHARLIE CHAPLIN
AND HIS TIMES
Kenneth S. Lynn


CHARLIE CHAPLIN
PETER ACKROYD

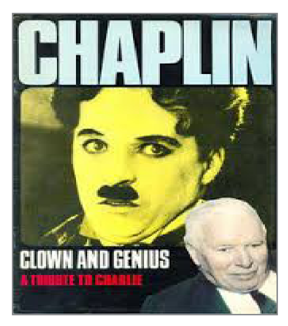

Funny Bones
The Comedy of Charlie Chaplin
with Dan Kamin
"Dan's insights are amazing."
– Robert Downey, Jr.

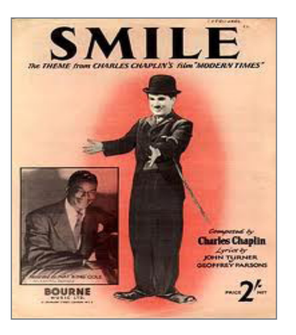

مذكرات شارلي شابلن

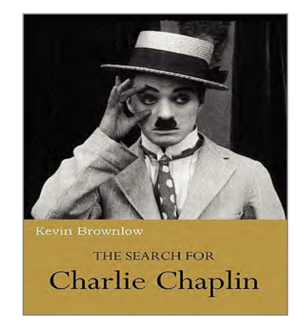

The CHAPLIN ENCYCLOPEDIA

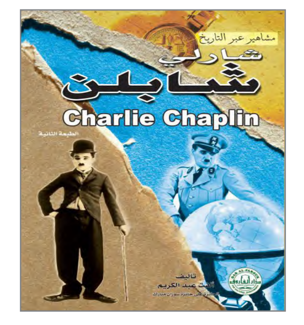

CHAPLIN
A Life
Stephen Weissman, M.D.
"Always provocative and at times heart-wrenching . . . An important addition to an understanding of my father's genius and art."
—Geraldine Chaplin

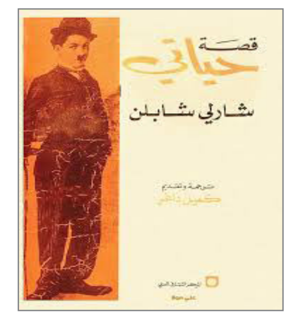

THE COMEDY OF CHARLIE CHAPLIN
Artistry in Motion
DAN KAMIN


CHAPLIN
CLOWN AND GENIUS
A TRIBUTE TO CHARLIE

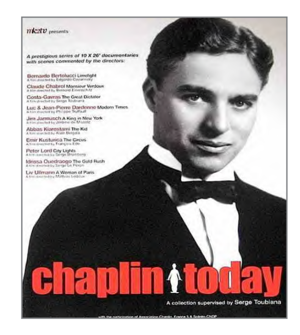

SMILE
The THEME from CHARLES CHAPLIN'S film "MODERN TIMES"
Composed by
Charles Chaplin
Lyrics by
JOHN TURNER
GEOFFREY PARSONS
BOURNE
PRICE 2/- NET

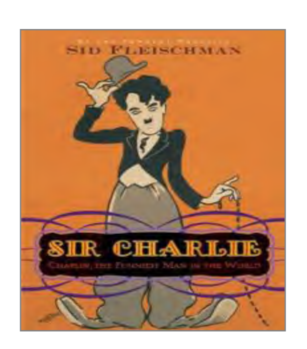

Kevin Brownlow
THE SEARCH FOR
Charlie Chaplin

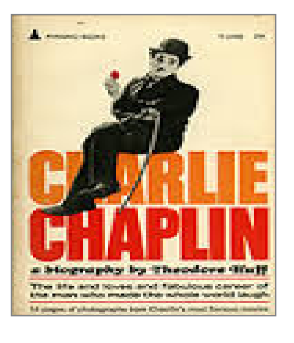

مشاهير عبر التاريخ
شارلي شابلن
Charlie Chaplin
تأليف


قصة
حياتي
شارلي شابلن

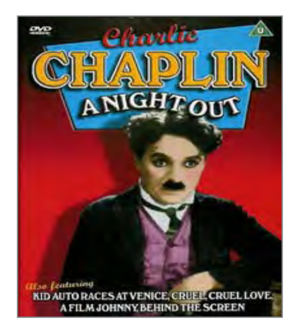

CHAPLIN
THE MUSICAL

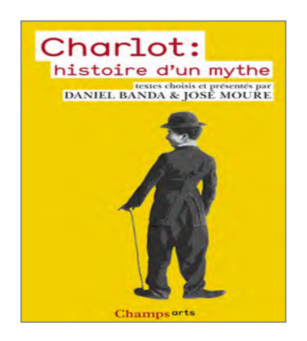

chaplin today
A collection supervised by Serge Toubiana


SID FLEISCHMAN
SIR CHARLIE

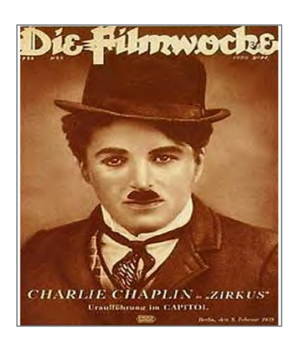

CHARLIE
CHAPLIN


Charlie
CHAPLIN
RECREATION
A WOMAN, THE RIVAL MASHERS, A NIGHT AT THE SHOW

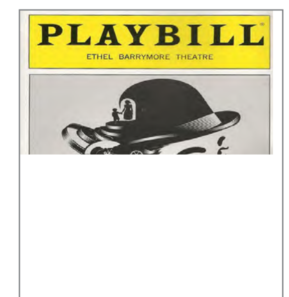

Charlie
CHAPLIN
A NIGHT OUT
Also featuring
KID AUTO RACES AT VENICE, CRUEL CRUEL LOVE,
A FILM JOHNNY, BEHIND THE SCREEN


Charlot:
histoire d'un mythe
textes choisis et présentés par
DANIEL BANDA & JOSÉ MOURE
Champs arts

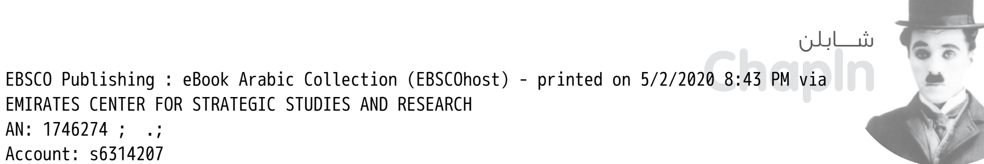

MEET TRAMPS CIGARETTES
THE GENTLE SMOKE
TRAMPS
BUY 'EM OR BUM 'EM

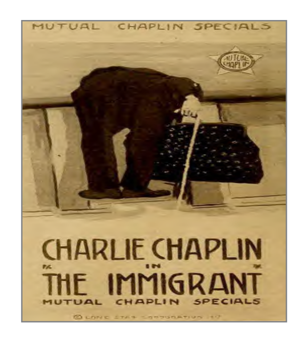

Die Filmwoche
CHARLIE CHAPLIN „ZIRKUS"
Uraufführung im CAPITOL


VIENNA DOCTOR
HAS CURE FOR
BLINDNESS


PLAYBILL
ETHEL BARRYMORE THEATRE

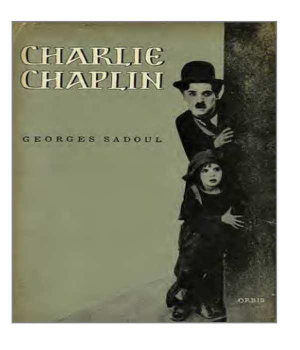

CHARLES CHAPLIN
LE CIRQUE
LA RUÉE VERS L'OR
LE Kid
AU CINÉMA LE 21 NOVEMBRE

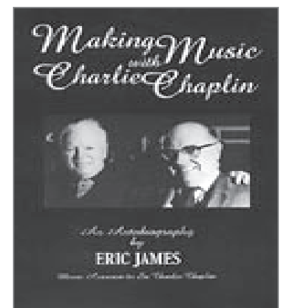

شـــابلن


MUTUAL CHAPLIN SPECIALS
CHARLIE CHAPLIN
IN
THE IMMIGRANT
MUTUAL CHAPLIN SPECIALS


Chaplin
Genius of the Cinema
Jeffrey Vance

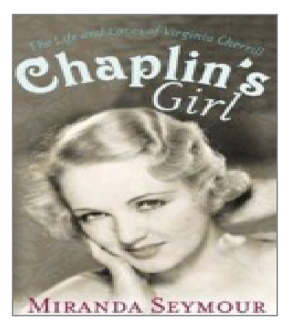

LIFE
GIANT BATTLE FOR VIETNAM
Hello Charlie

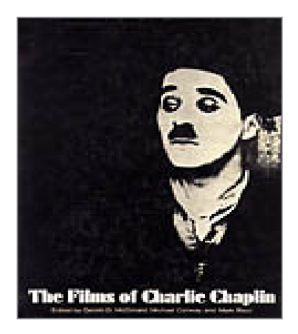

CHARLIE CHAPLIN
GEORGES SADOUL
ORBIS

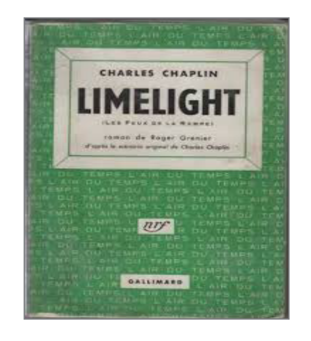

Making Music with Charlie Chaplin
ERIC JAMES

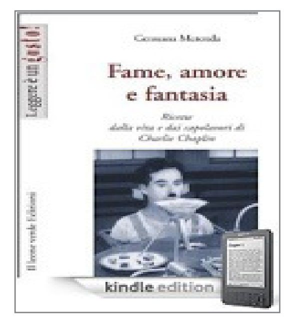

Charlie
Chaplin

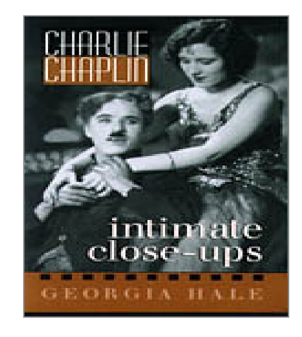

Oui....
Seuls.....
7
Établissements de Paris
passeront en EXCLUSIVITÉ
à partir du 4 Novembre
pendant 1 mois minimum
LE GOSSE
(THE KID)
de Charles Chaplin
CINÉ MAX LINDER
TIVOLI
PALAIS ROCHECHOUART
DEMOURS-PALACE
GRENELLE-AUBERT-PALACE
MONTROUGE-PALACE
VOLTAIRE-AUBERT-PALACE
TRIOMPHE


The Life and Loves of Virginia Cherrill
Chaplin's Girl
MIRANDA SEYMOUR


The Films of Charlie Chaplin


CHARLES CHAPLIN
LIMELIGHT
nrf
GALLIMARD

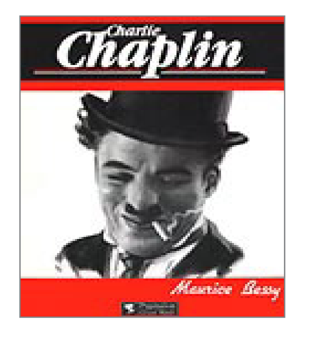

Fame, amore
e fantasia
kindle edition

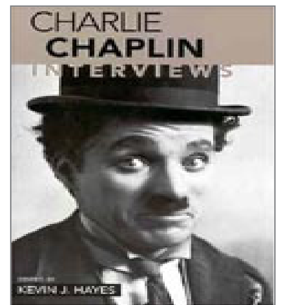

CHARLIE CHAPLIN
intimate close-ups
GEORGIA HALE

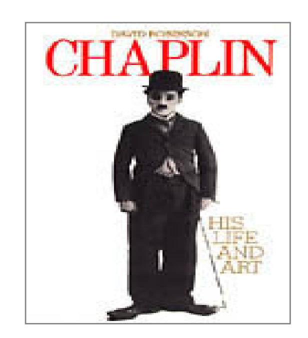

TIME
The Weekly Newsmagazine

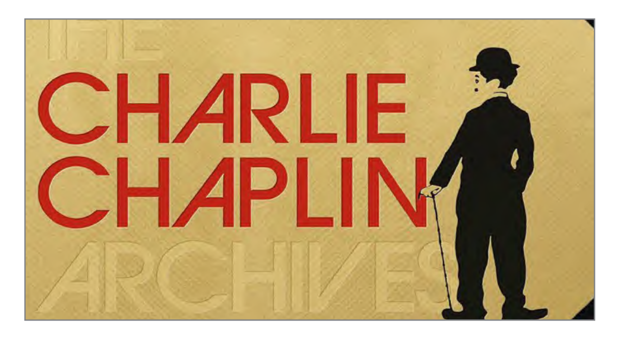

TIME
The Weekly News-Magazine

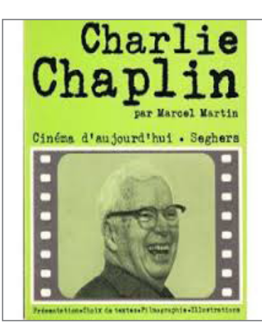

LIFE
GIANT BATTLE FOR VIETNAM
Hello Charlie


Charlie
Chaplin
Maurice Bessy

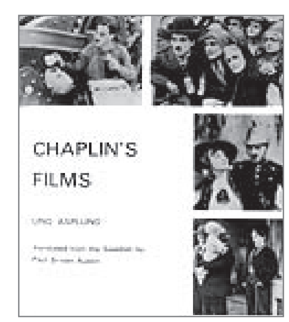

CHARLIE
CHAPLIN
INTERVIEWS
KEVIN J. HAYES

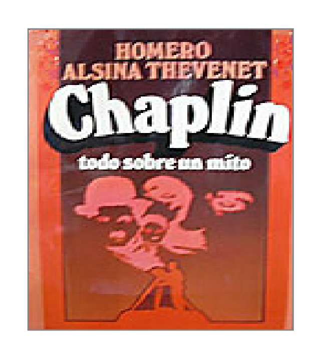

CHAPLIN
HIS LIFE AND ART


THE
CHARLIE
CHAPLIN
ARCHIVES

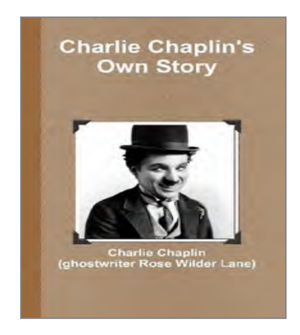

Charlie
Chaplin
par Marcel Martin
Cinéma d'aujourd'hui • Seghers

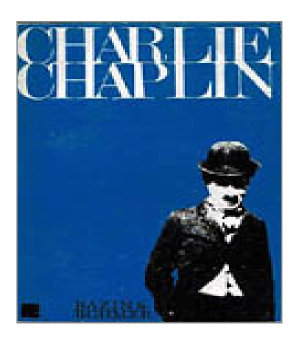

أفـــلام شـــابلن
سيناريوهات وكتابات للأفلام
ترجمة:
يونس كامل ديب
الفن السابع

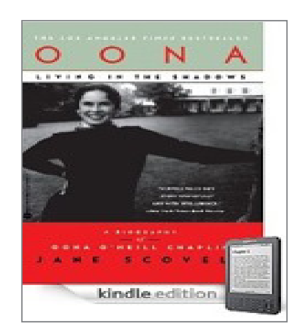

CHAPLIN'S
FILMS

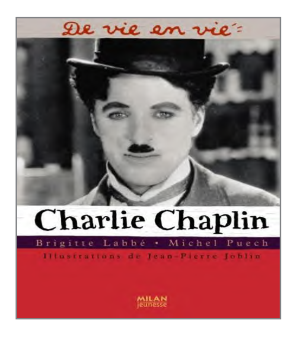

HOMERO
ALSINA THEVENET
Chaplin
todo sobre un mito



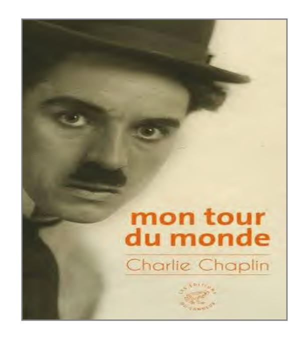

Charlie Chaplin's
Own Story
Charlie Chaplin
(ghostwriter Rose Wilder Lane)


CHARLIE
CHAPLIN


O O N A
kindle edition


De vie en vie
Charlie Chaplin
Brigitte Labbé • Michel Puech
Illustrations de Jean-Pierre Joblin
MILAN
jeunesse


60 JAAR FILM
60 ANS DE CINÉMA
60 YEARS OF FILM
60 JAHRE FILM
BEELD-ENCYCLOPEDIE • PICTURE ENCYCLOPEDIA
ENCYCLOPÉDIE ILLUSTRÉE • BILDENZYKLOPADIE
19
www.delcampe.net


mon tour
du monde
Charlie Chaplin


SEE IT YOURSELF
ANY MUTUAL EXCHANGE WILL RUN IT FOR YOU!
IT'S ALL CHAPLIN
AND IT'S
CHAPLIN AT HIS BEST
CHARLIE CHAPLIN IN ONE A.M.
CHAPLIN FAKIRS!!
LONE STAR FILM CORPORATION


The biggest Laughing Fest of the Season!!
"HOW CHARLIE CAPTURED THE KAISER"
BOOK IT!
It's A Riot!


CHARLIE
CHAPLIN
—SOLO

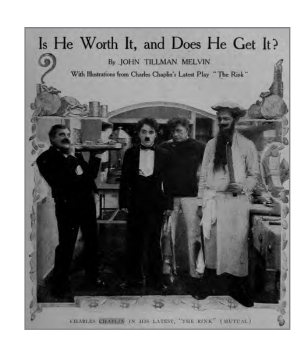

PICTURES
PICTUREGOER


AROUND THE WORLD WITH CHARLIE CHAPLIN
MOVIE WEEKLY
October 29
1921
10
Charlie
"Bill" Hart Opens Up
Popular High School Girl Contest See Opposite


CHARLIE CHAPLIN-Souvenir Number!
Picture Show
2d
"City Lights"
More Pictures of Charlie & Virginia Cherrill Inside!


JACKIE COOGAN, THE KID.
Picture Show
Charlie, The Kid, & The Copper

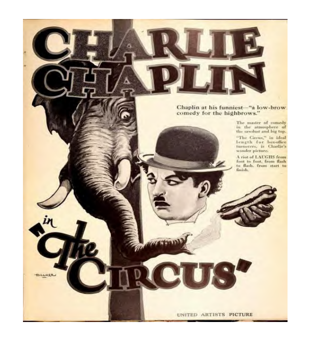

MOVIE WEEKLY
What is Charlie CHAPLIN'S secret for Fascinating Women?
HIS OLD SWEETHEARTS TELL
By Grace Kingsley


Is He Worth It, and Does He Get It?
By JOHN TILLMAN MELVIN
With Illustrations from Charles Chaplin's Latest Play "The Rink"
CHARLES CHAPLIN IN HIS LATEST, "THE RINK" (MUTUAL)

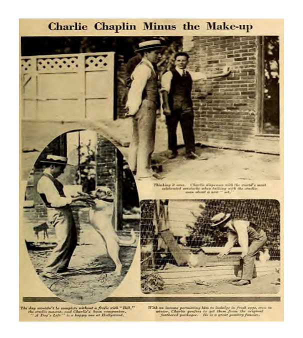

PAGING MR. RINGLING


Pictures and Picturegoer


Pictures and Picturegoer
The Gold Rush

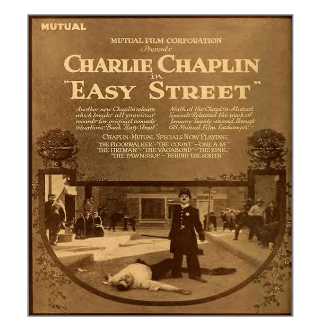

CHARLIE CHAPLIN
in "The CIRCUS"
UNITED ARTISTS PICTURE

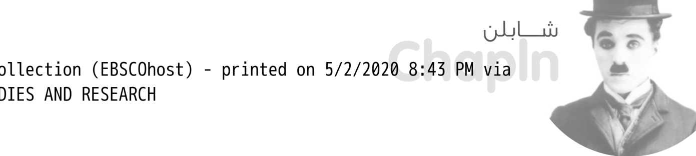

Los Angeles Examiner
POLA NEGRI BREAKS CHAPLIN ENGAGEMENT

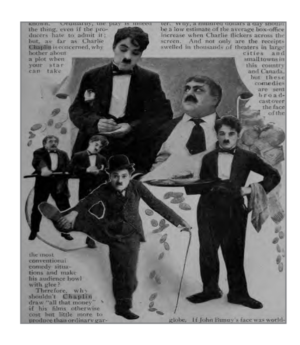

Charlie Chaplin Minus the Make-up

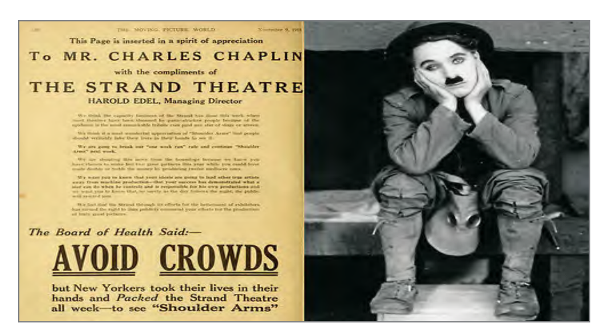

Charles, Not Charlie


4e Année. N° 164. 24 pages. 40 centimes. 9 Avril 1925.
mon Ciné
CHARLIE CHAPLIN dans son dernier rôle.

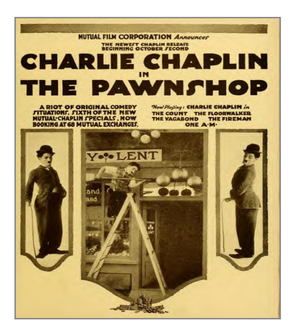

MUTUAL
MUTUAL FILM CORPORATION
Presents
CHARLIE CHAPLIN
in
"EASY STREET"
CHAPLIN-MUTUAL SPECIALS NOW PLAYING:
THE FLOORWALKER - THE COUNT - ONE A.M.
THE FIREMAN - THE VAGABOND - THE RINK
THE PAWNSHOP - BEHIND THE SCREEN


شـــابلن
Chapln











Vanity Fair: May, 1922; page 62

Without the Cane and the Derby

Charlie Chaplin Playing for His Friends After Dinner

A Poem by CARL SANDBURG

THE woman had done him wrong.
Either that.. or the woman was clean as a white rose in the morning gauze of dew.
It was either one or the other or it was the two things, right and wrong, woven together like two braids of a woman's head of hair hanging down woven together.

The room is dark. The door opens. It is Charlie playing for his friends after dinner, "the marvelous urchin, the little genius of the screen," (chatter it like a monkey's running laughter cry).
No.. it is not Charlie.. it is somebody else. It is a man, gray shirt, bandanna, dark face. A candle in his left hand throws a slant of light on the dark face. The door closes slow. The right hand leaves the door knob slow.

He looks at something. What is it? A white sheet on a table. He takes two long soft steps. He runs the candle light around a hump in the sheet. He lifts the sheet slow, sad like.
A woman's head of hair shows, a woman's white face. He takes the head between his hands and looks long at it. His fingers trickle under the sheet, snap loose something, bring out fingers full of a pearl necklace.
He covers the face and the head of hair with the white sheet. He takes a step toward the door. The necklace slips into his pocket off the fingers of his right hand. His left hand lifts the candle for a good-by look.

KNOCK, knock, knock. A knocking the same as the time of the human heartbeat.

Knock, knock, knock, first louder, then lower. Knock, knock, knock, the same as the time of the human heartbeat.

He sets the candle on the floor.. leaps to the white sheet.. rips it back.. has his fingers at the neck, his thumbs at the throat, and does three slow fierce motions of strangling.
The knocking stops. All is quiet. He covers the face and the head of hair with the white sheet, steps back, picks up the candle and listens.
Knock, knock, knock, a knocking the same as the time of the human heartbeat.
Knock, knock, knock, first louder, then lower. Knock, knock, knock, the same as the time of the human heartbeat.
Again the candle to the floor, the leap, the slow fierce motions of strangling, the cover-up of the face and the head of hair, the step back, the listening.
And again the knock, knock, knock.. louder.. lower.. to the time of the human heartbeat.

Once more the motions of strangling.. then.. nothing at all.. nothing at all.. no more knocking.. no knocking at all.. no knocking at all.. in the time of the human heartbeat.

He stands at the door.. peace, peace, peace everywhere only in the man's face so dark and his eyes so lighted up with many lights, no peace at all, no peace at all.
So he stands at the door, his right hand on the door knob, the candle slants of light fall and flicker from his face to the straight white sheet changing gray against shadows.
So there is peace everywhere.. no more knocking .. no knocking at all to the time of the human heartbeat.. so he stands at the door and his right hand on the door knob.
And there is peace everywhere.. only the man's face is a red gray plaster of storm in the center of peace.. so he stands with a candle at the door.. so he stands with a red gray face.

After he steps out the door closes: the door, the door knob, the table, the white sheet; there is nothing at all; the owners are shadows; the owners are gone; not even a knocking; not even a knock, knock, knock.. louder, lower, in the time of the human heartbeat.

THE lights are snapped on. Charlie, "the marvelous urchin, the little genius of the screen" (chatter it with a running monkey's laughter cry). Charlie is laughing a laugh the whole world knows.

The room is full of cream yellow lights. Charlie is laughing.. louder.. lower..
And again the heartbeats laugh.. the human heartbeats laugh..

OldMagazineArticles.com









Charlie Chaplin footage for festival

Trisha Sertori
Contributor/Gianyar

Footage of legendary comedian Charlie Chaplin will be a highlight of the upcoming traveling Balitaksu Film Festival later this year.

Rare footage of the actor in Bali will be screened during the festival — footage never seen before, according to film festival organizers, Bulantrisna Djelantik, Deborah Gabinetti and Sarita Newson.

"This is a great coup. We have been given the rights to screen footage of Chaplin's holiday in Bali in 1932. It will be extraordinary," said Gabinetti, adding the festival had also been given Chaplin's itinerary of his journey to Indonesia and press clippings of the period.

Chaplin in Bali created no stir at all, says the New York Herald of June 12, 1932: "There were no mobs making frenzied efforts to see them (Chaplin and brother Syd), no newspaper reporters to ask if they liked this or that, and no cameramen attempting to get intimate portraits."

Chaplin's earlier arrival in Jakarta was quite different. He was "mobbed by children in Batavia", says his itinerary before "motoring" to Garoet (the West Java town of Garut) and then taking the train to Yogyakarta.

But it was Bali that most enchanted Chaplin, who extended his stay to discover if humor was universal. Some classic Chaplin slapstick gave him his answer, said caricaturist Al Hirschfield.

"Chaplin said 'I wonder if they will laugh at the same things'... he threw his pith helmet in the air and the people were just startled. They thought he had some kind of demonic powers.

"Then he showed them how he did this and they were screaming with laughter. In Bali he was known as the funny man, so that kind of humor went beyond borders. I mean it was as easily understood in Bali as it was in New York," said Hirschfield.

And it is that universal understanding within comedy, drama, documentaries — and film — that the Bali Film Festival organizers are hoping to tap during the festival.

"In this second year of the film festival we decided to make it a traveling festival to reach as wide an audience as possible. By taking the films into communities many more people will have the opportunity to see the diversity in the festival's film lineup ... be introduced to the many film genres," said Gabinetti.

She added several major U.S. filmmakers, such as Sony/Columbia, had expressed interest in the festival and might be submitting new films.

"We hope to have around 50 films for the festival, which runs from Oct. 21 through Oct. 31," she said.

As well as films from the world's best filmmakers, the festival is also a unique platform for young Indonesian film students to have their work screened.

Balitaksu will host a film workshop for the nation's young filmmakers prior to the festival. Their films will screen during the festival, offering them an opportunity to not only train under leading international directors, but to place their works before an audience.

Working with young Indonesian filmmakers is a key element of the festival, according to Sarita Newson, who said this year's festival theme was "Bridging Cultures through Creativity".

"The festival's theme talks about, from an internal view, the many different cultures within Indonesia and from an external view, explaining or introducing the multilayered cultures of Indonesia to the world,", said Newson, adding the creative element of film could present Indonesia and raise awareness of the nation's talents and diversity.

To ensure that cultural bridge is realized, the Balitaksu film festival aims to have half of its program filled with films from Indonesian filmmakers.

"We hope to have good Indonesian films for our local audience, but also with a mix of interesting international films. This gives our filmmakers material to be stimulated by. Material that they would not normally have access to," said Newson.

Co-coordinating the film selection jury is well known Indonesian actress, Christine Hakim, who is also a founding member of Balitaksu, Newson added.



JP/J.B.Djwan

Balitaksu Film Festival coordinators (*left to right*) Deborah Gabinetti, Bulantrisna Djelantik and Sarita Newson discuss the plans for this year's traveling Bali film festival.

The Balitaksu Film Festival *will screen in Denpasar, Nusa Dua, Kuta, Seminyak and Ubud between Oct. 21 and Oct. 31. For more information on the festival and volunteer roles, contact Sarita Newson on 0361 287 816.*







g out some of the ubiquitous
side the camera line, then I
w the camera gets tempera-

make-up box, the Chaplin
dust and perspiration, more
a relay of camera-men cap-
nt back, protesting, to his

the perspiring comedian, "it

togs, a philosophical
expression.

"The saddest
thing in the
world," he
told me, "is
trying to be
funny!" He
was curled
up at one

Charlie Chaplin liked
this man who applied
for work in "Sunny-
side," but he didn't
like his hair-cut. "I'll
have it attended to,"



FINAL

Girl Expelled, Sues College For $75,000

CHAPLIN ACCUSES LITA GREY OF INFIDELITY AND ASKS DIVORCE

ISCONDUCT AT OTEL DANCE IS ENIED IN SUIT

TRANSITION OF ROTARY IDEALS TOLD MEMBERS

Late News Briefs

TWO PROPOSALS TO TAME RIVER ARE PRESENTED

Her Accusations Denied

FILM COMEDIAN FILES ANSWER TO SENSATIONAL SUIT, NAMING 2 MEN; DENIES CRUELTY CHARGE



All They Say Is: "See Our Lawyer!"

Commissioners Say Funds Available For Relief Thought To Be Adequate

City To Participate In County Plans But No Bonds To Be Issued

Ohio Political Cen

MAJOR PARTY CANDIDATES TO VISIT STATE

Woman Kills


The PRIVATE LIFE OF Charlie Chaplin

By CARLYLE R. ROBINSON





the last office works Bennie Zeidman, publicity manager.

Charlie Chaplin Describes "A Dog's Life" To Helen Keller

ADDING one more taunt to the medley of jibes hurled against those unbelievers who declare Chaplin is no histrionic artist, let us mention the recent dramatic feat he achieved when he described the entire story of "A Dog's Life" to Helen Keller, the illustrious blind mute, herself at work on a motion picture pro-



Chaplin: 'The greatest comedian eve

'We're fortunate people to have been alive in his time'

Why I Left My Mustache Behind

By Charlie Chaplin



FIRST NAT'L EX

Charlie Chaplin says "selling bonds is not 'A Dog's Life.'"

AT THE sub-treasury building in New York, they took us through the vaults after we finished our Liberty Loan speeches. From one of the vaults they pulled ten stacks of bills, each about as big as a brick, and piled them in my arms. "Mr. Chaplin," said our escort, "you are now holding $100,000,000 in your hands." And I never batted an eyelash.

But I'd rather hold the attention of 100,000,000 people while telling them of the necessity for buying Liberty Bonds. I'm serious about this. That's why I left my mustache behind when I started out on the tour with "Doug" and "Mary." Somebody called us "the big three," and somebody else called it "the rinity's trip," and somebody else said we were "on deck with a king, queen and joker." I suppose they meant Fairbanks for the joker.



craftsmanship of his, but we should not hold him to our hearts.

It is the other, the sentimentalist Chaplin, that has won us and the world.

The comic Chaplin is the master, the sentimental Chaplin the friend. The comic Chaplin has made a science of improvisation. He wastes no time in, as it were, playing for position or creating atmosphere, but he draws his theme clearly in a scene or two, wanders on—in the science of entrances he has no peer—and strolls with apparent aimlessness, quite deceptive, towards preconceived end.

The sentimental Chaplin improvises from the sheer joy, sheer pity, of living. He is a man of pathos and a humorist, seeing further into hearts than the other Chaplin, and moving





NOTICE

Karno's Comedians

(15 PEOPLE)

HEADLINE this week (Oct. 10), ALHAMBRA, NEW YORK

"THE WOW WOWS"

Charles Chaplin as "Archibald"

Another act to talk about and get the money back for pro[illegible] Initiation Ceremony.

Percy G. Williams' Circuit Now.

In repertoire and can be played any time, our latest
"JIMMY THE FEARLESS."
(A London boy's idea of the Far West.)

"Skating," "The Bailiff," "Dandy Thieves," and the established favorites: "A Night in The Slums of London" and
"A Night in an English Music Hall."

All copyrighted and protected at Washington.

For Time direct to Alf Reeves, manager for Fred Karno, or United Booking Offices.













شارلي شابلن: كتب – صحف – مجلات – تماثيل


JULY
15 Cts.
MOTION PICTURE
MAGAZINE
CONTRIBUTORS
SPECIAL STORIES
CHAPLIN


THE GREATEST COMEDIANS AT THEIR FUNNIEST
ALL TOGETHER IN THE FILM THAT BRINGS BACK THE BELLY LAUGH!
A NEW HIGH IN HILARITY!
BY ACTUAL COUNT 133 LAUGHS!
ROBERT YOUNGSON'S
30 YEARS OF FUN


THE GENTLEMAN TRAMP
The Chaplin Biography
Narrated by
Walter Matthau, Laurence Olivier and Jack Lemmon
An Affectionate Tribute to Charlie
Including Scenes from 17 of His Greatest Films,
The Complete Academy Award Presentation to Chaplin,
Behind-the-Scenes Footage from Chaplin's Own Vaults,
Oona Chaplin's Home Movies and Newly Photographed
Film of His Private Life.
Original Music by Charles Chaplin
Written and Directed by Richard Patterson · Produced by Bert Schneider
A Filmverhuurkantoor "De Dam" B.V. Production and Release
in Association with Audjeff, Inc.


Chaplin at 83—America's Rediscovered Hero
SHOW
The Lon Chaney of TV: Will Laugh-In's Lily Tomlin Please Stand Up?
Cabaret's Michael York: "I Turned Down 'Love Story'"


ART PLATE
OF
CHARLIE CHAPLIN
FREE
TO-DAY
with
The Picture Show


Le Cirque
Charlie Chaplin

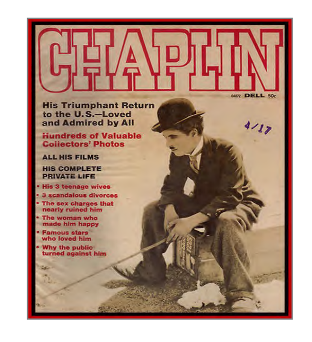

PARIS MATCH
CHAPLIN EN EUROPE


NOW PLAYING
Charlie Chaplin
MARCH MOVIE MADNESS
A TCM Original Documentary


The 500 Greatest Movies Of All Time
EMPIRE
100 COVERS TO CHOOSE FROM!
THE GOLD RUSH


KINE JUN
キネマ旬報
10


PHOTOPLAY'S
MEMORY
ALBUM


CHAPLIN
DELL
His Triumphant Return to the U.S.—Loved and Admired by All
Hundreds of Valuable Collectors' Photos
ALL HIS FILMS
HIS COMPLETE PRIVATE LIFE
His 3 teenage wives
3 scandalous divorces
The sex charges that nearly ruined him
The woman who made him happy
Famous stars who loved him
Why the public turned against him


شـــابلن
Chaplin

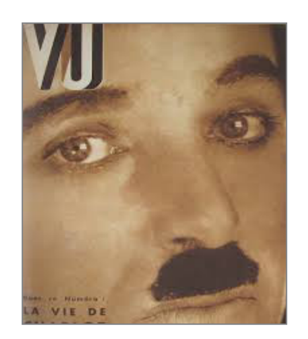


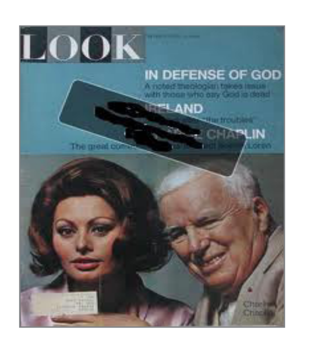




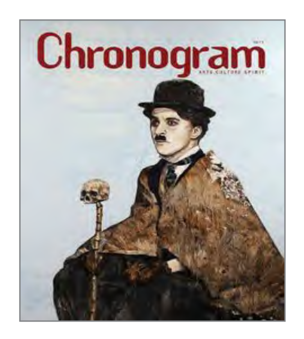






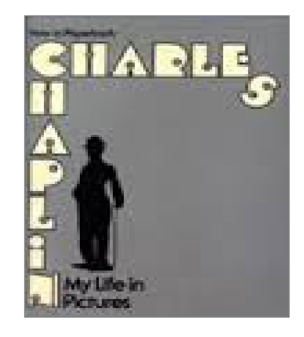










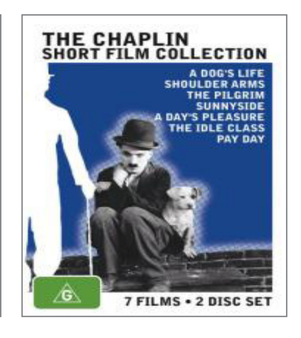


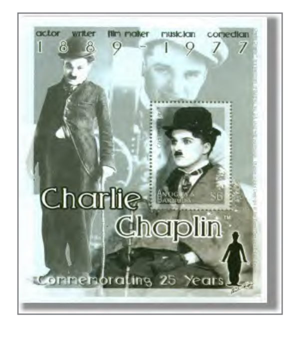
شارلي شابلن: كتب – صحف – مجلات – تماثيل


THE COMPLETE FILMS OF
CHARLIE
CHAPLIN


The Nation
Re-enter
Charlie,
Smiling


PHOTOGRAPH BY SNOWDON
29
PENCE

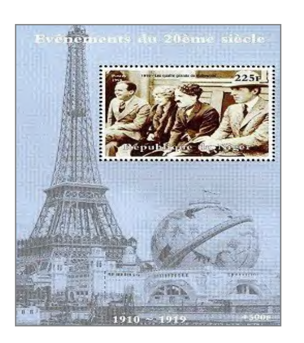

THE CHAPLIN
SHORT FILM COLLECTION
A DOG'S LIFE
SHOULDER ARMS
THE PILGRIM
SUNNYSIDE
A DAY'S PLEASURE
THE IDLE CLASS
PAY DAY
7 FILMS • 2 DISC SET


actor writer film maker musician comedian
1889-1977
Charlie
Chaplin
Commemorating 25 Years


1.60
BOSNA I HERCEGOVINA


चार्ली चैपलिन
CHARLIE CHAPLIN
1889-1977
25
भारत
INDIA
1978


GUYANA $50
Gabriel Marquez
GUYANA $50
Pablo Picasso
GUYANA $50
Cecil DeMille
GUYANA $50
Martha Graham
GUYANA $50
20th Century Arts and Literature
GUYANA $50
Charles Chaplin
GUYANA $50
Paul Robeson
GUYANA $50
Rudolph Dunbar
GUYANA $50
Louis Armstrong


Postes
1999
400F
République du Niger
www.shutterstock.com · 149410340

Événements du 20ème siècle
225F
1910 - 1919

1889—1977
Charles Chaplin
30 Ft
MAGYARORSZÁG

БЪЛГАРИЯ
BULGARIA
2 00
ПОЩА
100
ГОДИНИ КИНО

USA
29
CHARLIE CHAPLIN
www.usapostagestamps.com

Chile $100
Charlie Chaplin
IN
"THE KID"
www.shutterstock.com · 130536182

17
0.42
BELGIQUE BELGIE
Charlie Chaplin
FILM/CINEMA
www.shutterstock.com · 114748678

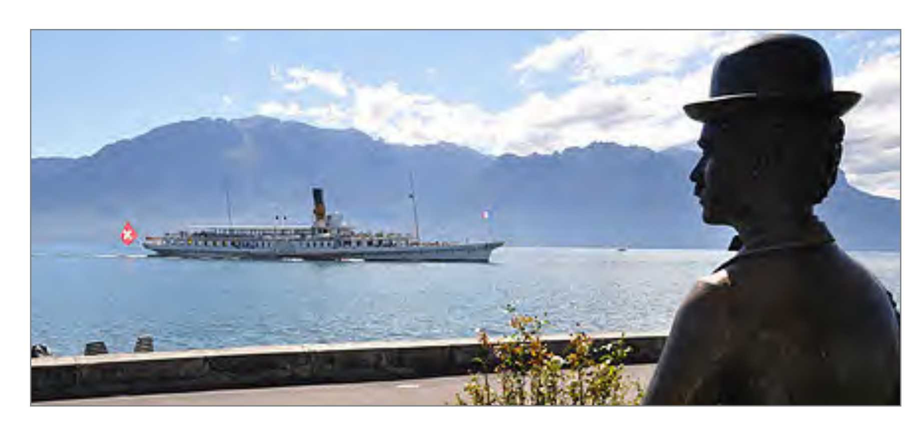
SHQIPERIA

7950 L
Charlie Chaplin
Mari actori de comedie
ROMÂNIA

ANTIGUA & BARBUDA
$6

Os Grandes do Cinema
25000 MT
25000 MT
25000 MT
25000 MT

Millennium 1999/25
Chaplin's genius/R Steadman
64





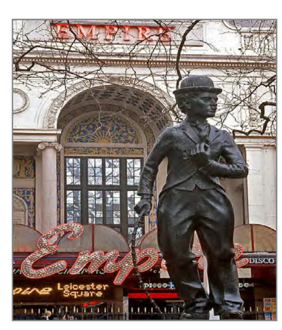











Leicester Square
DISCO













gty im/
128242941










Member Id: cn1510586919





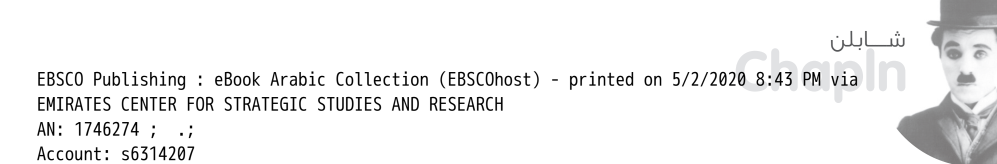

©AdmirableIndia.com



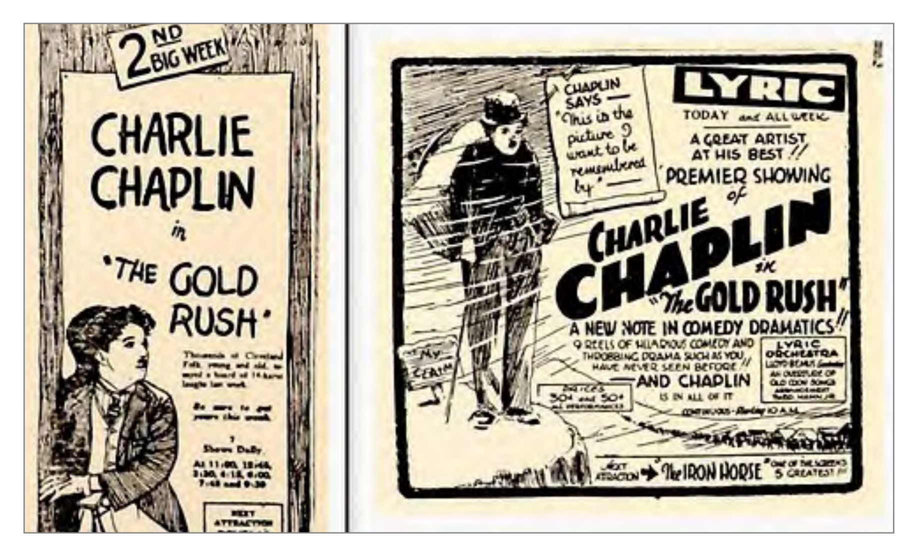



www.fariesh.com



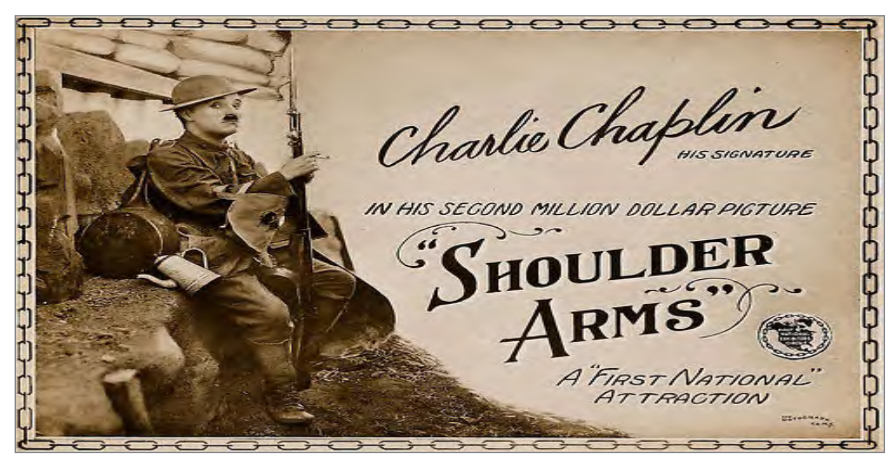

شـــابلن

افيشات أفلام شارلي شابلن

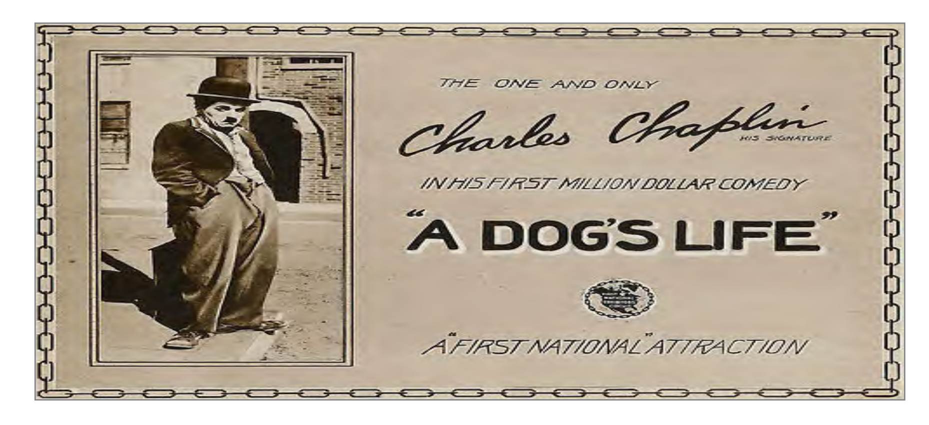




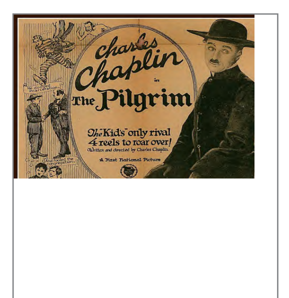

A HIT!!
THE FIRST
CHAPLIN COMEDY
PRODUCED UNDER
THE MUTUAL'S
$670,000.00
CONTRACT
RELEASED THE
MUTUAL CHAPLIN SPECIALS
CHARLIE CHAPLIN
in
THE
FLOOR WALKER
EVEN THE FAMOUS CRITIC, HARVEY F. THEW ADMITS "2 LAUGHS TO THE FOOT—4000 LAUGHS IN ALL"
WEEK OF MAY 15


Charlie Chaplin
HIS SIGNATURE
IN HIS SECOND MILLION DOLLAR PICTURE
"SHOULDER ARMS"
A "FIRST NATIONAL" ATTRACTION


MARLON BRANDO
SOPHIA LOREN
in
"A COUNTESS from HONG KONG"
TECHNICOLOR
CHARLES CHAPLIN
SYDNEY CHAPLIN TIPPI HEDREN PATRICK CARGILL MARGARET RUTHERFORD
JEROME EPSTEIN


THE ONE AND ONLY
Charles Chaplin
HIS SIGNATURE
IN HIS FIRST MILLION DOLLAR COMEDY
"A DOG'S LIFE"
A "FIRST NATIONAL" ATTRACTION

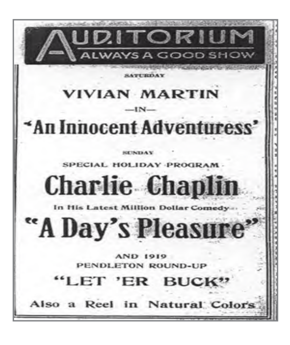

PARAMOUNT PICTURES
TONIGHT--Pauline Frederick in "Double Crossed"
Sixth Episode of "Who Is Number One"
SATURDAY MATINEE AND EVENING
CHARLIE CHAPLIN
AND
MARIE DRESSLER
"Tillie's Punctured Romance"
THE GREATEST COMEDY EVER PRODUCED
LIBERTY
BEND
ARTCRAFT PICTURES
1918 JANUARY 1918


Charles Chaplin
in
The Pilgrim
The Kid's only rival
4 reels to roar over!

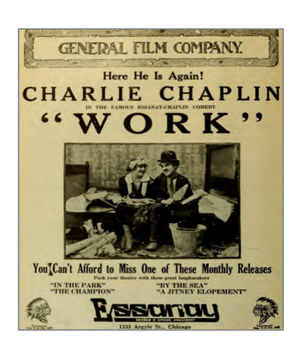

Charley Chaplin
IN
EASY STREET
Of all the Recent Plays in Which CHAPLIN has Recently Appeared
"EASY STREET"
Caps the Climax for Real Clever Stuff that only CHAPLIN can produce.
"EASY STREET"
is a SCREAM from beginning to the end. You can't help being convulsed. CHAPLIN, in this Film, has been in greater demand than any he has recently produced.
GRAND THEATRE
SUNDAY NIGHT! SUNDAY MATINEE!

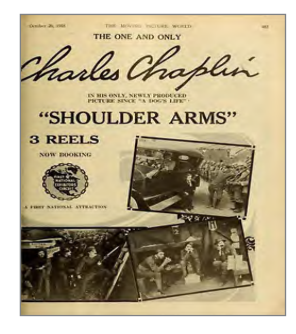

Released OCT.22
MUTUAL FILM CORPORATION
Presents
CHARLIE CHAPLIN in
"THE ADVENTURER"
BOOK A CHAPLIN WEEK

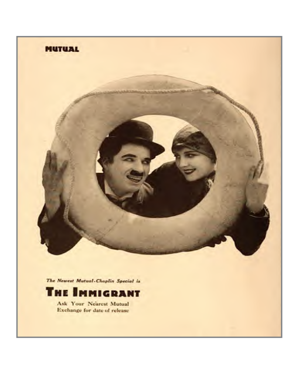

POLICE! POLICE! POLICE!
CHARLIE CHAPLIN'S
FUNNIEST FILM
Charley Chaplin and Edna Purviance
"It's a Scream," Charlie Says
Friday and Saturday
Matinee and Evening
BEND THEATRE


AUDITORIUM
ALWAYS A GOOD SHOW
VIVIAN MARTIN
—IN—
"An Innocent Adventuress"
SPECIAL HOLIDAY PROGRAM
Charlie Chaplin
In His Latest Million Dollar Comedy
"A Day's Pleasure"
AND 1919
PENDLETON ROUND-UP
"LET 'ER BUCK"
Also a Reel in Natural Colors

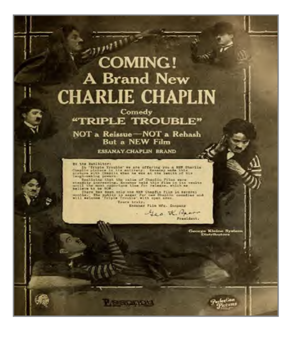

NOW IS
THE TIME
to book
CHARLIE
CHAPLIN
in
SUNNYSIDE
FOR A CLEAN-UP DURING
THE HOLIDAYS FOR
RELEASE DEC. 25
A re-issue with new prints
and accessories
Pathé


GENERAL FILM COMPANY
Here He Is Again!
CHARLIE CHAPLIN
"WORK"
You Can't Afford to Miss One of These Monthly Releases
"IN THE PARK"
"THE CHAMPION"
"BY THE SEA"
"A JITNEY ELOPEMENT"
Essanay
1333 Argyle St., Chicago


THE ONE AND ONLY
Charles Chaplin
"SHOULDER ARMS"
3 REELS
NOW BOOKING


MUTUAL
The Newest Mutual-Chaplin Special is
THE IMMIGRANT
Ask Your Nearest Mutual
Exchange for date of release


General Film Service
The Latest
ESSANAY—CHAPLIN
"POLICE"
IS PACKING
ALL HOUSES
MUTUAL CHAPLIN SPECIALS
CHARLIE CHAPLIN
COVERS THE WORLD
CHARLIE CHAPLIN
THE VAGABOND

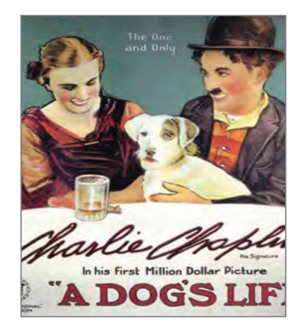

COMING!
A Brand New
CHARLIE CHAPLIN
Comedy
"TRIPLE TROUBLE"
NOT a Reissue—NOT a Rehash
But a NEW Film
ESSANAY CHAPLIN BRAND


GAUMONT-FRANCO-FILM-AUBERT
le plus grand comique de l'écran
CHARLIE
CHAPLIN
DANS
CHARLOT


Charles Chaplin
in
4
great reels
A First National Picture
The Pilgrim
Written and directed by Charles Chaplin


charles chaplin
in
PAY DAY
Written and Directed by Charles Chaplin
A FIRST NATIONAL ATTRACTION

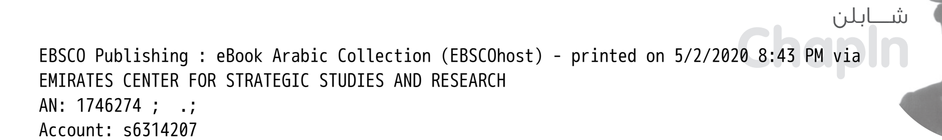

HIS NIGHT OUT
CHARLES CHAPLIN

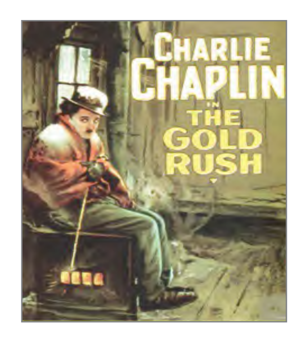

The One and Only
Charlie Chaplin
In his First Million Dollar Picture
"A DOG'S LIF

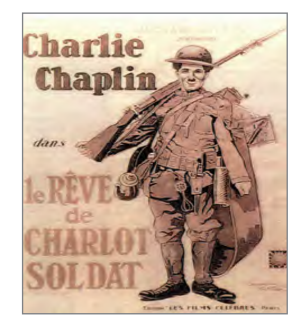

CASINO HILVERSUM
CITY LIGHTS
CHARLIE CHAPLIN

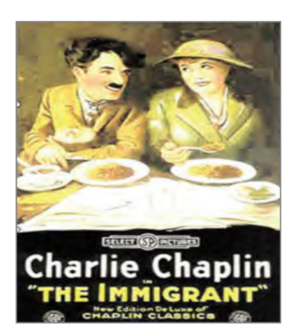

CHARLES CHAPLIN
Monsieur Verdoux
ECRIT ET REALISE PAR CHARLES CHAPLIN
MARTHA RAYE


HIMALAYA FILM Cie
présente
CHARLIE CHAPLIN
dans
CHARLOT
EN BOMBE

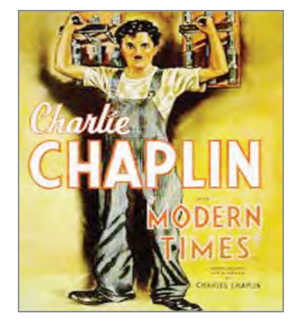

شـــابلن
Chaplin



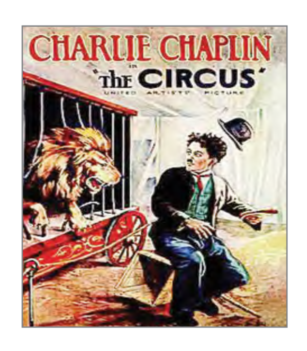










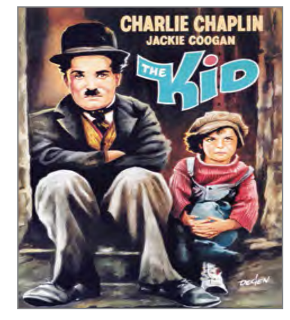










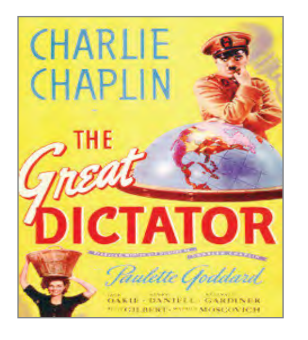


افيشات أفلام شارلي شابلن

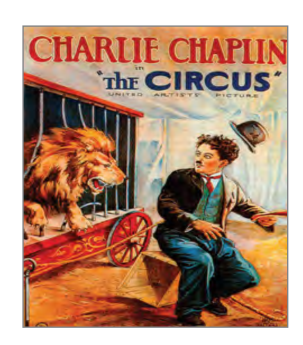

CHARLIE CHAPLIN
IN:
Charlie's
Karriere.


KEYSTONE COMEDY ENTITLED
THOSE LOVE PANGS
A MUTUAL MOVIE


le GOSSE (THE KID)
Charles Chaplin


CHARLIE CHAPLIN
THE
Great
DICTATOR
Paulette Goddard


CHARLES CHAPLIN
MONSIEUR VERDOUX


CHARLIE CHAPLIN
"THE CIRCUS"


Charlie CHAPLIN
¡HILARIDAD!
¡EMOCION!
La quimera del ORO


CHARLIE CHAPLIN
THE ADVENTURER
MUTUAL CHAPLIN SPECIALS


CHARLIE CHAPLIN
GOLDRAUSCH
IN DEUTSCHER SPRACHE
UNITED ARTISTS
CONSTANTIN-FILMVERLEIH


CHARLIE CHAPLIN
IN
THE GOLD RUSH


This is the great picture upon which the famous comedian has worked a whole year.
6 reels of Joy.
Charles Chaplin
IN
"THE KID"
Written and directed by Charles Chaplin

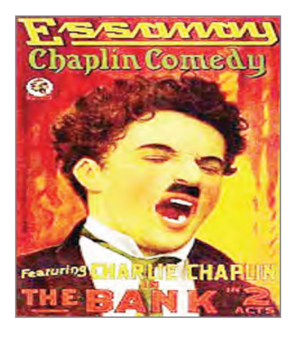

CHARLIE CHAPLIN
"A NIGHT IN THE SHOW"
ESSANAY-CHAPLIN BRAND
Essanay


شـــابلن
Chaplin







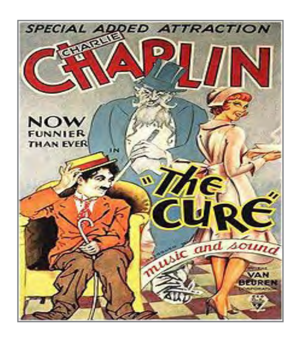






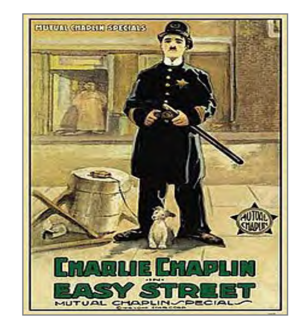






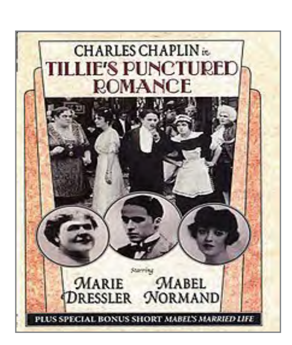


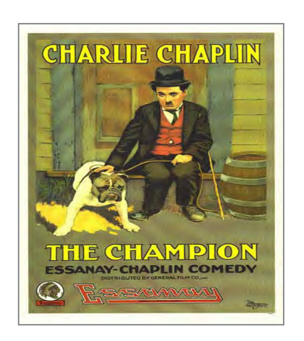


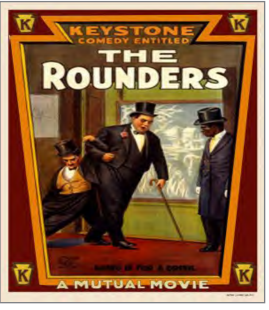


افيشات أفلام شارلي شابلن


MUTUAL CHAPLIN SPECIALS
CHARLIE CHAPLIN
THE COUNT
MUTUAL CHAPLIN SPECIALS


CHARLES CHAPLIN in
TILLIE'S PUNCTURED ROMANCE
MARIE DRESSLER
MABEL NORMAND
PLUS SPECIAL BONUS SHORT MABEL'S MARRIED LIFE


CHARLIE CHAPLIN
THE CHAMPION
ESSANAY-CHAPLIN COMEDY
Essanay

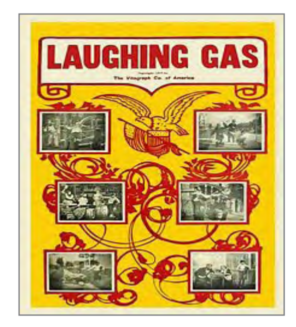

KEYSTONE
COMEDY ENTITLED
THE ROUNDERS
A MUTUAL MOVIE


THE KID AUTO RACE
FEATURING
CHARLIE CHAPLIN


MUTUAL CHAPLIN SPECIALS
CHARLIE CHAPLIN
IN
THE VAGABOND


MUTUAL CHAPLIN SPECIALS
CHARLIE CHAPLIN
IN THE RINK
MUTUAL CHAPLIN SPECIALS


Charlie Chaplin
In His Third Million Dollar Comedy
"SUNNYSIDE"
A First National Attraction


LAUGHING GAS

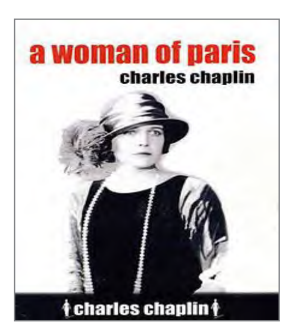

MUTUAL CHAPLIN SPECIALS
CHARLIE CHAPLIN
IN
ONE A-M
MUTUAL CHAPLIN SPECIALS


MUTUAL CHAPLIN SPECIALS
CHARLIE CHAPLIN
IN
BEHIND THE SCREEN
MUTUAL CHAPLIN SPECIALS


Charles Chaplin
"A DAY'S PLEASURE"
You'll say so!


شـــابلن
Chapln



















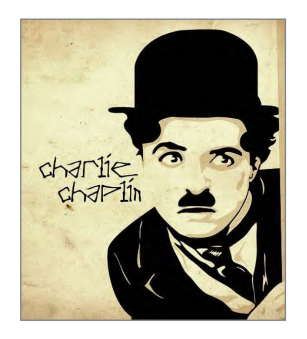






افيشات أفلام شارلي شابلن


CHARLIE CHAPLIN
"A NIGHT IN THE SHOW"
Essanay


charlie chaplin


CHARLES CHAPLIN
LUCI DELLA RIBALTA
CLAIRE BLOOM SIDNEY CHAPLIN

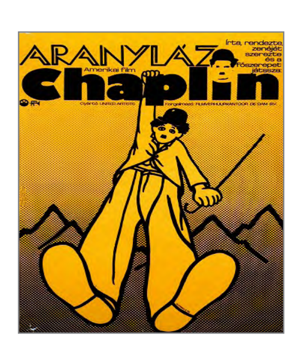

C.O.D.I.F. présente
en 1ère PARTIE
Un vrai CHARLOT


HIMALAYA FILM Cie
PRESENTE
Charlie Chaplin
DANS
Music-Hall
SÉRIE ESSANAY
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

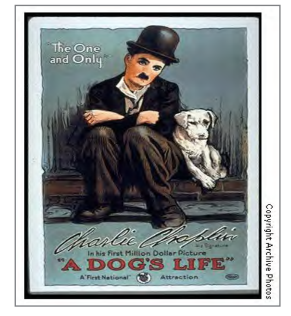

CHARLIE CHAPLIN - JACKIE COOGAN
(THE KID)
El Chico


HIMALAYA FILM Cie
PRÉSENTE
CHARLIE CHAPLIN
DANS
GARÇON DE CAFÉ
Serie Record Pictures INC


A NEW MASTERPIECE OF LAUGHTER AND TEARS FROM THE MASTER OF COMEDY!
CHARLES CHAPLIN'S
LIMELIGHT
CHARLES CHAPLIN
IN HIS HUMAN DRAMA
LIMELIGHT
NOW - WATCH THE SMASHING RETURNS EVERYWHERE...PACED BY THE SENSATIONAL 2-THEATRE RUN IN NEW YORK!

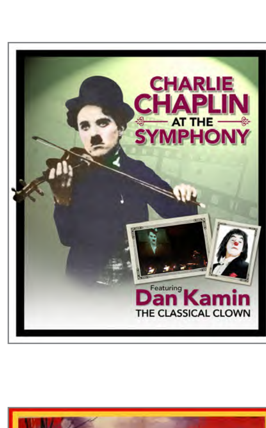

ARANYLÁZ
Chaplin
Amerikai film


REPUBLIC RP PICTURES
CLARK CORNELIUS CORPORATION
PRESENTS
Charlie Chaplin
IN
THE RINK

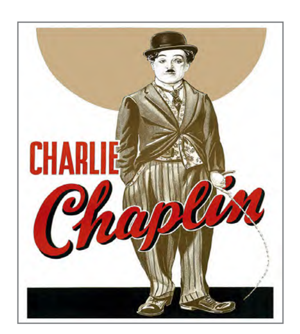

The One and Only
Charlie Chaplin
In his First Million Dollar Picture
"A DOG'S LIFE"
A First National Attraction
Copyright Archive Photos


CHARLES CHAPLIN
TIEMPOS MODERNOS

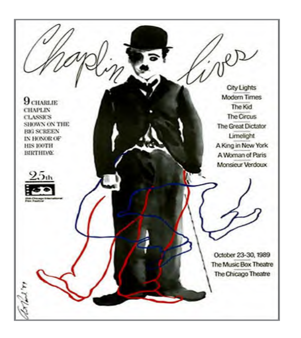

شـــابلن
Chapln



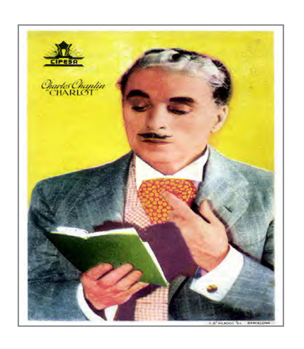






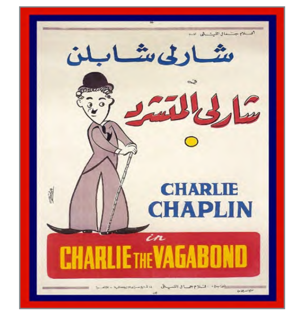








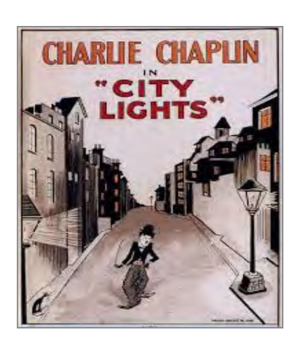








افيشات أفلام شارلي شابلن


CHARLIE CHAPLIN
IN
"CITY
LIGHTS"


CHARLOT
SEMANARIO
FESTIVO
HUMORADA
CHARLOTESCA


L'EUROPEO
CHARLOT ITALIANO


KING OF COMEDY FILM CORP.
630 — 9 TH. AVE. NEW YORK CITY.
Presents
HIS NIGHT OUT
WITH
CHARLES CHAPLIN
CONFORMED TO SOUND SPEED
MUSIC AND SOUND EFFECTS


Silent Movie Theatre
CHAPLIN
MODERN TIMES







افيشات أفلام شارلي شابلن





"All the News That's Fit to Print"

The New York Times

CITY EDITION

VOL. CXXVII....No. 43,801 — NEW YORK, MONDAY, DECEMBER 26, 1977 — 20 CENTS

BEGIN AND SADAT MEET IN EGYPT, AGREE TO CONTINUE TALK TODAY AS AIDES WORK ON PEACE TERMS

Charlie Chaplin walking into the sunset in a scene from "Modern Times"

Charlie Chaplin Dead at 88; Made the Film an Art Form

CARTER CUTS FUNDS FOR DEVELOPMENT OF MOBILE MISSILES

Pentagon Plea Rejected Because of Uncertainty on Deployment and Impact on Soviet Union

By BERNARD WEINRAUB
Special to The New York Times

WASHINGTON, Dec. 25 — President Carter has quietly turned down the Pentagon's request for full-scale development funds for a new mobile missile amid growing debate within the Administration about the future of the United States strategic arsenal.

Mr. Carter's decision, on the defense budget for the next fiscal year, is viewed as a setback for Defense Secretary Harold Brown and Air Force leaders who had urged development of the mobile missile system, designed to replace stationary intercontinental ballistic missiles.

Although the President's decision provides for continuation of some development of the controversial system, it sets back the pace of the project and stirs questions about the overall effort that was designed to lead to the largest and most costly missile program ever undertaken by the United States.

Uncertainty on Deployment

Administration and Pentagon officials said that Mr. Carter's decision was based on uncertainty within the Administration about how new missiles should be deployed and the potential impact that their



LARGEST CIRCULATION IN THE WEST, 1,020,987 DAILY, 1,309,677 SUNDAY

VOL. XCVII — SIX PARTS—PART ONE — 120 PAGES — MONDAY MORNING, DECEMBER 26, 1977 — CC† — DAILY 15c

Carter's First Year Leaves Many Doubts

Aides Agree That He's 'Out of Kilter' With Nation, Seek Remedy

BY JACK NELSON
Times Washington Bureau Chief

WASHINGTON—Jimmy Carter and the fellow Georgians who help him run the White House sat down recently to discuss what went wrong in the first year of the Carter Presidency and talked frankly of being "out of kilter" with the country.

"We knew we were out of kilter almost from the beginning," one of Carter's top aides said. "We knew the public was in no mood for aggressive legislative initiatives or controversial issues, such as energy legislation. But our mistake was in failing to articulate it, to stress the necessity of doing things even though the public might not be interested in doing them."

And that, the President and his aides agreed, was a major reason Carter had taken so many lumps from Congress and public opinion polls in 1977.

Regardless of the reasons—and there are many others advanced by Carter supporters and critics—the President is winding up his first year with a mixed record on domestic legislation, handling of the economy and

SIR TRAMP—Charles Chaplin with his wife Oona after he was knighted by Queen Elizabeth in 1975. At right he appears as the little tramp, the silent film role that made him famous.
AP Wirephotos

Charlie Chaplin, 88, the

Christians Offer

Egypt, Israel Nearing Mideast Declaration

Begin, Sadat Announce Cairo Talks Will Be Upgraded to Cabinet Level

BY DON A. SCHANCHE
Times Staff Writer

ISMAILIA, Egypt—President Anwar Sadat of Egypt and Prime Minister Menahem Begin of Israel were close to agreement Christmas night on a joint declaration of principles they hope will lead to a comprehensive peace settlement in the Middle East, according to spokesmen for both sides.

To underscore their early rapport, Sadat and Begin announced after their first meeting Sunday that they had agreed to upgrade the Cairo peace talks to the cabinet level. The announcement lifted the Egyptian-Israeli discussions in Cairo, which began Dec. 14, above the level of middle-ranking envoys.

The two leaders, who held a marathon Christmas Day series of meetings in this symbolic Suez Canal town that only four years ago lay in ashes and rubble from their wars, did not publicly discuss their declaration of principles but sent word out through aides that they hoped to make a joint announcement this morning.

The Israeli spokesman, Zeev Chafetz, referred to the agreemant as a joint statement of intentions which

afternoon to an overnight stay for Begin—who, the Egyptian spokesman said, presented his own draft of the "general declaration" almost immediately after his arrival at 11 a.m. Egypt time.

Sadat replied with a counterproposal for the joint declaration in an extended meeting that began at 7 p.m. and ran late into the night.

The two old enemies quickly came to an agreement to continue the peace momentum both have anxiously pursued since Sadat's historic visit to Jerusalem last month by appointing ministerial-level committees to continue peace talks in Cairo and Jerusalem.

Begin, emerging from his morning meeting with Sadat before the two men went to lunch together at the Egyptian president's pink-brick villa here, said they had agreed to form political and military committees to meet in the two capitals. Chafetz later confirmed that the political committee, headed by Israeli Foreign Minister Moshe Dayan and the new Egyptian foreign minister, Mohammed



VARIETY — Wednesday, December 28, 1977

Charles Chaplin, The Immortal Tramp Of Int'l Cinema, Dies At 88

Sir Charles Chaplin, 88, recognized worldwide as one of the greatest comic actors in motion picture history, died Dec. 25 in Vevey, Switzerland, where he settled in 1953 after a bitter rupture with America.

The end came peacefully. He died in his sleep. His wife, the former Oona O'Neill, daughter of the American dramatist, Eugene O'Neill, and their children, were at his bedside.

He had two sons by his second wife, Lita Grey — Charles Spencer Jr. who is deceased, and Sydney Earl — and seven by his fourth and last wife: Geraldine, Michael, Josephine, Victoria, Eugene O'Neill, Jane and Annette-Emilie.

The honor of knighthood at the end of 1974, when Chaplin was 85, was the last great tribute among many in his life. But he was as often denounced. Never were feelings about a performer's political views

Consumer Price Index

Washington, Dec. 27.

The Consumer Price Index for indoor film tickets dropped slightly last month to 185.1 from October's 187.9, per the Labor Dept. last week.

Latest figure is 3.1% ahead of the 183.0 recorded in November, 1976.

Paris Wants That 'Fun City' Tag; NY Sez: 'Be My Guest'

Paris, Dec. 27.

Mayor Jacques Chirac of Paris is out to take that tag of Fun City away from New York. Through his culture rep, Marcel Landowski, he has decreed music, dancing and theatre in the streets as well as in

RINGLING BROS. AND BARNUM & BAILEY CIRCUS

premieres its all-new 108th Edition in Venice, Florida, on December 29th, and marks Irvin Feld's tenth anniversary as President and Producer. This exciting Edition, co-produced by Kenneth Feld, overflows with fast-paced entertainment, and is

1978: Charlie Chaplin's stolen body found

The coffin containing the body of Charlie Chaplin - missing since his grave was robbed 11 weeks ago - has been found.

It was dug up from a field about a mile away from the Chaplin home in Corsier near Lausanne, Switzerland.

The legendary comedian died on Christmas Day last year, aged 88.



The legendary Charlie Chaplin died on Christmas Day 1977




OONA CHAPLIN
1925 + 1991
CHARLES CHAPLIN
1889 + 1977

الهوامش

أولا: مراجع باللغة العربية

(1) ابراهيم العريس، مقال، تحية فنان لسلفه الكبير، جريدة الحياة، -27 اغسطس-2014.

(2) د. أحلام محمد علاقي، حداد فيكتوريا، جريدة عكاظ السعودية، العدد 4684، 2014.

(3) احمد الشافعي: كتاب جديد عن شارلي شابلن: تفاؤل مطلق في عالم بالغ القسوة، مقال منشور في موقع 24 الالكتروني، الامارات. 2014.

(4) أحمد شهاب الدين: في ذكرى وفاته.. الفنان الصامت الذي نطق في «الديكتاتور العظيم».. تشارلي شابلن: لن أعود لأمريكا ولو بعث فيه المسيح، مقال منشور في موقع صدي البلد في 2014.

(5) أحمد عمرابي: الأصولية اليهودية، صحيفة البيان الإماراتية 18/ 9/ 2003

(6) أحمد فاضل: أسرار في حياة شابلن.. أمي التي اطلقت عبقريتي، مجلة معكم، 2007.

(7) آرم، موقع الكتروني، «بينك فلويد» متهم بمعاداة السامية بعد مقارنتها الحكومة الإسرائيلية بالنازيين، نقلا عن مجلة كاونتر بانش الأمريكية، نشر بتاريخ 13-6-2013.

(8) أروين ادمان، الفنون والانسان: مقدمة موجزة لعلم الجمال، ترجمة مصطفي حبيب، تقديم ماهر شفيق فريد، تحرير د. محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة القراءة للجميع 2001.

(9) اسـامة الشاذلي: شـارلي شـابلن.. ما يضحك الإنجليز ليس بالضرورة أن يضحك الأميركيين، مقال منشور في موقع كسرة الالكتروني.

(10) اسراء امـام: سـينما يتغنـي بها القلب، مقال منشـور في جريدة الـوادي، في يناير 7، 2014، القاهرة.

(11) إسـماعيل عزام، تشـارلي شابلن.. السـاحر الذي تزوج «الأبيض والأسود» وأربع نساء، مقال منشور في مجلة هيسبريس الالكترونية أبريل 2014، المغرب.

(12) اسـكندر داغر، شـارلي شـابلن... حاول إصلاح العالم بواسطة السـخرية! موقع ثقافات، نقلا عن جريدة الاسبوع العربي، لبنان، 2014.

(13) أشرف أبو جلالة: فسـتان مارلين مونرو الاشـهر في تاريخ السـينما، خبر منشور في ايلاف (جريدة الكترونية يومية)، بتاريخ -4 يناير- 2014.

(14) أشرف عصام: كائن «الشـابلن» وكبسولة الضحك الأبدية، مقال منشور في موقع زائر+ 18 وانت حر.

(15) البوابة، شارلي شابلن الكوميدي الاول في التاريخ، 25 - يونيو - 2000.
www.albawaba.com/ar

(16) البيان، الامارات اليوم، (موقع الكتروني) قطاع النشر، -26فبراير- 2102.

(17) الشبيبة: شابلن اسطور الابداع، مجلة الكترونية عمانية، بدون اسم، 2014.

(18) أمـاني عبد الغني: ضابط بالاسـتخبارات الأمريكية يعترف عـلى فراش الموت: أنا من قتل مارلين مونرو، جريدة المصري اليوم، نقلا عن موقع «زا رايفل بيرد»، خبر منشور في وفمبر 2015.

(19) أمير العمـري- صحيفة العرب- العدد -9712 بتاريخ 19-10-2014، حوار مع المخرج الفرنسي زافييه بوفوا.

(20) امـين صالـح: الكتابة بالضوء في السـينما.. إتجاهات، قضايـا وأفلام من إصدارات الدروة الأولى 2008 من مسابقة «أفلام السعودية».

(21) امـين صالـح: الوجه والظـل في التمثيل السـينمائي، المؤسسـة العربية للدراسـات والنشر، بيروت، 470 صفحة، 2002.

(22) = : شارلي شابلن سورياليا: مقال مترجم، موقع أدب الالكتروني، الموسوعة العالمية للشعر العربي.

(23) اندريـه تاركوفسـكي – النحت في الزمن، المؤسسـة العربية للدراسـات والنشر / بيروت إدارة الثقافة والتراث الوطني/ وزارة الإعلام/ مملكة البحرين 2006.

(24) أدريان برونل: سيناريو الفيلم السينمائي تقنية الكتابة للسينما ترجمة: مصطفى محرم.

(25) انطون جاكي ايفيان، شارلي شـابلن.. عبقرية الصمت، مركز الجزيرة للدراسات، 2011.

(26) أنيس منصور: مواقف، مقال منشور في جريدة الاهرام، في 2009.
anis@ahram.org.eg.

(27) الدرسـتور (جريدة): «هل تتواطأ السـينما مع العدو»..قـراءة ثقافية لموجة الافلام الهابطة، مقال منقول عن وكالة انباء الشرق الاوسط، بتاريخ 16/ فبراير/ 2014.

(28) المعاني، قاموس الكتروني، Almaany.com.

(29) أ. كوكارين – أفلام شـابلن سـيناريوهات وكتابات للأفلام – ترجمة: يونس كامل ديـب –منشـورات وزارة الثقافـة – المؤسسـة العامة للسـينما ٢٠٠٩ دمشـق – في الجمهورية العربية السورية – دمشق 2009.

(30) اياد ابراهيم: مقال منشور على صفحات الفيسبوك.

(31) اياد العطار – مقال بعنوان «ليلة الرعب في باريس» منشور على موقع كابوس.

(32) إيزابيـل رونييـه: ترجمـة: دلال إبراهيـم، الملحق الثقـافي لجريدة الثورة السـورية، العدد570، 25/ 9/ 2007، ص 13 هذه حياتي – تأليف: شـارلي شـابلن – دار نشر روبرت لافونت فرنسا أواخر2003.

(33) ايمن التهامي، مقال بعنآان شارلي شابلن، صفحات الفيبسبوك.

(34) ايلاف، موقع الكتروني، انيلكا وسمير نصري متهمان بمعاداة السامية، خبر (محمد عمر) بتاريخ 21-9-2013.

(35) باسـم توفيـق: هوليوود تحتفـل بالذكرى ال 31 لرحيل عميد مدرسـة الكلاون، جريدة الراية القطرية، مقال منشور بتاريخ 13-12-2008.

(36) برنامـج مشـاهير، مـن إعـداد: حسـن حـداد، وتقديـم: بروين حبيـب وغـازي عبدالمحسـن، وإخراج: لطيفة بومطيع، الحلقتين 67 و68. برنامج إذاعي اسـتمر عام ونصف العام في أربع وسـبعين حلقة إذاعة البحرين (سـبتمبر 1997 ـ فبراير 1998).

(37) بـن ادوارد: «التواطـؤ مـع العدو: ميثاق هوليـوود مع هتلر» كتـاب بالانجليزية، 21013.

(38) بوب ديلان، حوار صحفي طويل مع شارلي شابلن.

(39) بيسان طي: فاروق سعد: عن شارلو المهرّج الخالد، مقال منشور في جريدة الاخبار اللبنانية، أدب وفنون، العدد ٩٣٦ الجمعة ٢ تشرين الأول ٢٠٠٩.

(40) تشارلز ديكنز، رواية «تويست اوليفر» 1837.

(41) تهاني الجبالي: ضمير المثقف بين شابلن ـ وبارينبويم، مقال منشور في جريدة الاهرام العدد 44692، السنة 2009.

(42) توفيق المديني: التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب، دراسة – من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – 2003.

(43) تونى مكيبن: محاضرة القاها عن السينما النوعية: افلام الكوميديا والرعب، ترجمة ممدوح شلبي، مجلة عين على السينما، موقع الكتروني. الأحد 16 مارس 2014.

(44) تيـم دريكـس: مقال مترجم عـن افضل 10 افـلام، موقع سـينماتيك الالكتروني، حسن الحداد.

(45) جمانـة مصطفي:: شـارلي شـابلن: عبقرية الصمت والكوميديا السـوداء المغسـولة بالدموع، مقال منشور في جريدة الغد الاردنية. السنة 2006.

(46) جوناثـان رومنـي: أفضـل 10 أفلام تـدور قصتها حـول صناعة الأفـلام، جريدة الجاريان البريطانية، مترجم، منقول من مجلة نون بوست الالكترونية، 2015.

(47) جورج سـادول، تاييخ السـينما في العالم، ترجمـة ابراهيم الكيـلاني وفايز كم نقش، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، الطبعة الاولي 1968.

(48) حسـونة المصباحـي: كتابا سـيرة جديدان للعبقريّ شـابلن الذي جالس تشرشـل وشرب الشـاي مع آينشـتاين، مقال منشـور في جريدة البناء اللبنانيـد، منقول عن العرب اونلاين 2014.

(49) حسـن عادل، مع ذكرى ميلاده.. حكايات طريفة في مسيرة شارلي شابلن، منشور في ساسة SAS POST، 2015.

(50) حكمت داود، المتشرد العبقري شارلي شابلن.. مقال.



(51) خالد اقلعي: «المهرّج الكونيّ» مهاجرا...، مقال منشور في طنجة الادبية، المغرب.

(52) خليل الشيخة: الابعاد الفنية للشخصية السياسية عند شارلي شابلن، مقال منشور في الحوار المتمدن، العرر 1556، السنة 2006.

(53) خليل عبدالنور: فيلسوف الكوميديا شارلي شابلن عبقري السينما في كل زمان، مقال نشر في جريدة القاهرة عدد20-11-2007. عايد سعيد السراج: شارلي شابلن العظيم، مقال منشور في الحوار المتمدن، في 2006.

(54) داود الفرحان، شارلي شابلن بنصف لحية!، مقال.

(55) رانية ع. حداد: الأزمنة الحديثة: الإنسان المصلوب على خشبة الآلة، مقال منشور في مجلة راديكال، نصف شهرية.

(56) رجاء النقاش: بين قراقوش وسميح القاسم، مقال منشور في الاهرام، العدد 43833، 2006.

(57) رحمة ضياء: 36 عاما على رحيل ملك الكوميديا الصامتة شارلى تشابلن ولا تزال أدواره حاضرة.. مهارة أخيه سيدنى فى إدارة أعماله جعلته الأعلى راتبا فى زمانه، تحقيق صحفي منشور في جيرد المصري اليوم، 2013.

(58) رشا المالح: السينما الصامتة لغة عالمية في ذاكرة الحاضر، عدد 31 يوليو 2011 – مجلة ثقافة وفن.

(59) رمسيس عوض، عزيز شابلن هل أنت شيوعي، الهيئة العامة للكتاب 2000.

(60) رنا الشهري، شابلن ظل الفوهرر، مقال منشور في صحيفة الرؤية، صحيفة كل الامارات، في -13 ديسمبر2013-.

(61) روجير إيبيرت، استطيع أن اري الأن، «I can see now»، ترجمة مهند الجندي. مجلة السينما العالمية، مقال منشور في نوفمبر 2010.

(62) روسيا اليوم – موقع الكتروني ومحطة فضائية، افتتاح تمثال مارلين مونرو في شيكاغو، 2011.

(63) رونالد كسلر: أسرار مكتب التحقيقات اليفدرالي (اف. بي. آي) الناشر: كراون ـــ نيويورك ـــ 2011.

(64) زيرك ميرخان: مقال «مونوغرافيا فيلم اضواء المدينة» نشر في مسودة سينمائي، مدونة لـ: لاوين ميرخان Laween Merkhan بتاريخ 4-1-2001.

(65) سارة الباز: شارلى شابلن نجم السينما الصامتة، مقال منشور في كايرودار، موقع الكتروني، 2015.

(66) سارة جبرالله: سارة جبرالله: ماذا نجد في كواليس ابتسامة شابلن؟ مقال منشور في أفلام أند مور، مراجعات وتقييم لأفلام السينما العالمية. 2015.

(67) سامر مختار: عيد الميلاد وذكرى رحيل شارلي شابلن معًا، مقال منشور في موقع إرم، ابو ظبي.

(68) ستيفن وايزمان (طبيب نفسي): (شابلن: حياة في فيلم)، صدر عن دار نشر (آركيد) الأمريكية.

(69) سرار شليويط: تشارلي تشابلن الأيقونة الأزلية للسينما الصامتة، مقال منشور في مجلة اراجيك.

(70) سعد القرش، كيف اتهمت المخابرات الامريكية شارلي شابلن بالشيوعية؟ جريدة الوطن الكويتية، مقال في 28-12-2008.

(71) سفينتي، مدونة، مقال بعنوان: ملوك الكوميديا - هوليود القرن العشرين، موقع Ak، السنة 2008.

(72) سمير فريد، مقال بعنوان «يهودية دولة إسرائيل كما يراها شارلي شابلن «جريدة المصري اليوم، العدد ١٣١٣، الخميس ١٧ يناير ٢٠٠٨.

(73) == السينمائية العالمية، موضوع ندوة في مكتبة الاسكندرية، ادارها اسماعيل سراج الدين. 2009.

(74) شارلي شابلن: قصة حياتي، ترجمة وتقديم: كميل داغر، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1994، وهذه النسخة العربية هي ترجمة عن النص الفرنسي للكتاب: Histoire de ma vie (Chaplin)

(75) شبكة الاخبار العربية - محيط. كوم.

(76) شيماء ملا يوسف، مقال بعنوان «الأزمنة الحديثة» لشارلي شابلن عن انسحاق براءة الإنسان في آلة التصنيع» نشر في جريدة الوطن الكويتية، بتاريخ 13-12-2012.

(77) صلاح حافظ، (تعريب) صفحات من مذكرات شارلي شابلن، دار الهلال، 1965.

(78) صلاح هاشم: هكذا فكرت.شارلي المتشرد من تاني، مقال منشور في موقع سينما ايزيس. 2011.

(79) ضياء حسني، السينما وأسطورة الكوميديا الصامتة - في ذكري العملاق المتشرد.

(80) ضياء حسني، خواطر سينمائية، في ذكري العمـلاق المتشـــرد.. شـــارلو 5 ـ5.

(81) طالب عبد الامير - الهدف الثقافي، دمشق 21 مايو، آيار 1989 بمناسبة المئوية الاولى لميلاد شارلي شابلن.

(82) طلعت شناعة: شارلي شابلن.. الصعلوك الذي أضحك العالم، جريدة الدستور.

(83) عادل آيت ازكاغ، من الكوميديا إلى الكتابة.. ظاهرة «شارلي شابلن».. المفارقة والاستثناء، مجلة الرافد، دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة الإمارات العربية المتحدة.

(84) عارف فكري: حسنًا، ماذا يمكنني أقول عن شارلي شابلن؟، مقال منشور في موقع جود ريدس.

(85) عاطف سليمان، شارلي شابلن، جريرة اخبار العرب تصدرها الجالية العربية في كندا، 2014. عايد سعيد السراج: شارلي شابلن العظيم، مقال منشور في الحوار المتمدن، في 2006.

(86) عبد الإله الصالحي، ديودونيه عنصري ضدّ العنصريّة!، جريدة الاخبار اللبنانية، مقال، ا دب وفنون، العدد 1049 السبت 20 شباط 2010

(87) عبد الدائم السلامي: شارلي شابلن... الفنان الذي أضحك الناس وضحك منهمن منشور على موقع العرب أونلاين.

(88) عبد الجبار نوري: الكوميديا من أهم أسلحة الشعوب المتحضرة، الحوار المتمدن، 2015.

(89) عبد الستار ناجي: «الأوقات الحديثة» لشابلن حيث الحب في زمن الأزمات الاقتصادية، منشور في جريدة النهار الكويتية.

(90) عبد الدائم السلامي: شارلي شابلن... الفنان الذي أضحك الناس وضحك منهم، جريدة العرب اللندنية، مقال نشر بتاييخ 16-11-2012.

(91) عبد الجبار نوري: الكوميديا من أهم أسلحة الشعوب المتحضرة، الحوار المتمدن، 2015.

(92) عبد الستار ناجي: «الأوقات الحديثة» لشابلن حيث الحب في زمن الأزمات الاقتصادية، منشور في جريدة النهار الكويتية.

(93) عبدالنور خليل: فيلسوف الكوميديا شارلي شابلن عبقري السينما في كل زمان، مقال نشر في جريدة القاهرة عدد20-11-2007.

(94) عبد الله خميس: عن شارلي شابلن وفيلم الأزمنة الحديثة، مقال منشور في جريدة الوطن العمانية.

(95) عبد الوهاب المسيري (دكتور): الصهيونية ومعاداة السامية: وجهان لعملة واحدة، صحيفة الاتحاد الإماراتية 7/ 5/ 2005

(96) عدنان مدانات، ناقد سينمائي أردني، شارلي شابلن.. الصامت العظيم، موقع ستار تايمز، من ارشيف الصحافة العربية.

(97) عدنان يعقوب: في ألف كلمة.. لماذا أحببنا شابلن؟، مقال منشور في المنتدي الثقافي.

(98) عماد النويري، الصعلوك شارلو... وسينما النجوم، مجلة الكويت، العدد: 367، 20-5-2014.

(99) عمر الشيخ: عملاق الكوميديا العالمية تشارلي تشابلن (1889-1977) المتشرد الصغير أسطورة لا تنتهي، مقال منشور في جريدة النهضة السورية، العدد 562، 2011.

(100) غياث الجرف: شارلي شابلن.. قصيدة سينمائية إنسانية عبقرية خالدة، مقال منشور في جريدة النور الاسبوعية، يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد، في العدد: 699-24 / تشرين الثاني / 2015.

(101) غلينيس روبرتس، كاتب وناقد انكليزي ،صحيفة / الديلي ميل اللندنية، مقال، ترجمة أحمد فاضل.

(102) فاتنة صالح الكردي: «هذه حياتي» سيرة صعلوك السينما المتشرد شارلي شابلن إمبراطور الكوميديا طوال قرن، مقال منشور في جريدة تشرين السورية، 2004.

(103) فاطمة الزهراء على: (مدونة صومالية) مقال هوليوود.. الفن في خدمة السياسة، منشور في ساسة 2015، SAS POST.

(104) فرفش، ارم نيوز، جولولي مواقع الكترونية.



(105)فاروق سعد «شارلي شابلن.. المضحك المبكي»، إصدار مكتبة الشرق في فرنسا، باريس.، توزيع دار البراق، بيروت لبنان، 2009.

(106)فرانسوا تروفو – ترجمة: جلال زنكَابادي: مقال «كادر: شابلن حياة عظيمة» جريدة الاتحاد– الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني، 2005.

(107)فهد الأسطاء: لنتحدث عن شابلن مجددا، مجلة المجلة، 14 نوفمبر، 2011

(108)فؤاد زويرق: «شارلي شابلن» في ذكرى وفاته.. ذلك الطفل الفقير الذي تحول إلى فنان غني وشهير، مقال منشور على موقع اخبركم الالكتروني، 26 ديسمبر، 2014، الجزائر.

(109)قاسم علوان: أسطورة شارلي شابلن، مقال منشور في موقع الحوار المتمدن، 2006.

(110)قحطان جاسم: العبقري الذي واجه الظلم بالسخرية، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني، 2005.

(111)كامل التلمساني ـ عزيزي شارلي ـ مطبعة المعرفة ـ1958.

(112)كلير تومالين، حياة تشالز ديكنز، تأليف، 2013، 527 صفحة، دار بنغوين للنشر.

(113)كمال رمزي: من يصنع القرصان، مقال منشور في جريدة الشروق، 2009.

(114)كمال القاضي، شارلي شابلن.. الصعلوك والظاهرة !نشر في محيط يوم 15 – 11 – 2011، منقول من موقع مصرس.

(115)كوليت مرشليان: (تقديم وترجمة)، عندما يحتفل الكتّاب والشعراء بشارلي شابلن: ملك السينما، لأحد 2 تشرين الثاني 2014 – العدد 5196 – صفحة 19 الشركة العربية المتحدة للصحافة – جريدة المستقب – – بيروت – لبنان.

(116)لاوين ميرخان، مسودة سينمائية، نقد فيلم شابلن.

(117)لاوين ميرخان، المجلة الأدبية البلجيكية «الأسطوانة الخضراء» عدد خاص عن شابلن 1924.

(118)لمي طهارة: شارلي شابلن.. فارس الضحك وفنان الحلم المضيء، مقال منشور في جريدة العربي الجديد، لندن، 2014.

(119)لنا عبد الرحمن: أحزان شارلي شابلن البعيدة، مقال منشور في جريدة الاتحاد الاماراتية في 15 مايو 2014.

(120)لندن: يو. بي. اي. هل كان شابلن انجليزيا أم فرنسيا، 2012.

(121)مارلين فيب (مؤلفة) – محمد هاشم عبد السلام (مترجم) «أفلام مشاهدة بدقة: مدخل إلى فن تقنية السرد السينمائي» Closely Watched Films، المركز القومي للترجمة– القاهرة

(122) ماهر حسن مقال منشور في جريدة المصري اليوم ٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٧

(123)مجدي كامل، عظماء من تحت السفر، 2011.

(124)محطة فرانس 24 الفرنسية (انترنت).

(125)محمد الفقي: نتشويّة تشارلي شابلن، مقال منشور في موقع ميدل ايست اون لاين.

(126)محمد عبد الناصر: فى ذكرى «شابلن، مقال منشور في موقع مصر العربية الالكتروني في 2013.

(127)محمد علوان جبر: مغامرة شارلي شابلن وصوفيا لورين السينمائية، مجلة الناقد العراقي، في 25-4-2011.

(128)محمد رضا: «أزمنة عصرية».. كوميديا كلاسيكية بنيات اجتماعية، مقال منشور في جريدة الشرق الاوسط، في بريل 2014 العدد 19233.

(129)محمد طه: ولادة الفن السابع، مقال منشور في موقع مجتمع مجمع ارابيسك.

(130)مركز DW الاعلامي الالماني.

(131)مروة مظلم:

(132)معتز نادي: «شابلن».. «صعلوك» تحدى قنابل «هتلر» (بروفايل)، مقال منشور في جريدة المصري اليوم، في 2103.

(133)معتصم زكي السنوي: شارلي شابلن فيلسوف بهيئة شاهد، عبقرية التعبير بالإيماءة والصمت، بغداد.

(134)مصطفى القرة داغي، شارلي شابلن.. وللموسيقى من عبقريته حصة، صحيفة الركوبة السودانية، 2014.

(135)منار حسن: الصعلوك الذي لن يموت أبدًا، مقال منشور في صحيفة الوسط البحرينية، العدد 4088 السبت 16 نوفمبر2013.

(136)مي اسماعيل: تشارلي شابلن والمتشرد ولادة بطل، مقال مترجم (باميلا هاتشينسون) منشور في جريدة الصباح العراقية، في 18-2-2014.

(137)مي سمير، بوابة الفجر- ملفات للمباحث الفيدرالية تعلن لأول مرة مارلين مونرو كانت شيوعية – الثلاثاء -28 يناير – 2013.

(138)مي فهيم، الحياة المأساوية.. سر عبقرية شارلي شابلن، نشر في روزاليوسف اليومية المصرية، يوم 18 – 12 – 2009.

(139)نادر أسامه محمد: فجر السينما.. 10 أفلام صامته غيرت شكل الصناعة، منتدى المناقشات السينمائية.

(140)نزار الفراوي: السينما بعين الفيلسوف، مقال منشور في موقع توانسة.

(141)نسرين مهران، شابلن في بلاد المصريين، جريدة الاهرام المصرية، ديسمبر 2014

(142)نورمان كيجان ــ الفن السينمائي ــ ترجمة عبد الحليم البشلاوي ــ القاهرة ــ مكتبة الوعي العربي ــ 1972.

(143)هل تتواطأ السينما مع العدو، وكالة انباء الشرق الاوسط، مقال منشور في جريدة الدستور السبت 26 اكتوبر 2013.

(144)هيفاء نصار: ي يوم المرأة العالمي: تحية اكبار الى شارلي شابلن، م قال منشور في موقع الخيام الالكتروني، لبنان، 2014.

(145)هيوا عزيز- مقال منشور في جريدة الشرق الأوسط 2010.

(146)وليد خليل سيف- موقع عدن برس.

(147)وليد ملحم، معاداة السامية اختراع يهودي أصبح حقيقة مسلمة- مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، اليمن – صنعاء 13/ 4/ 2011.

(148)ويكيبيديا – الموسوعة الحرة- اللغة العربية.

(149)وليد خليل سيف موقع عدن برس.

(150)ويكيبيديا – الموسوعة الحرة- اللغة العربية

(151)ياسين رفاعية، شابلن المضحك المبكي، جريدة المستقبل اللبنانية، 2009 - العدد 3181.

(152)يامن نوحّ نش في موقع نون الالكتروني، بتاريخ 27-2-2015 بعنوان «شابلن والطفل.. ابتسامة وربما دمعة»: فيلم «الطفل».

ثانيا: مراجع باللغة الاجنبية

(1) **Bio and the Bio logo are registered trademarks of A&E Television Networks، LLC، 2014.**

(2) **Fishman، Stephen (2010)، The Public Domain:** How to Find & Use Copyright-Free Writings، Music، Art & More، Nolo (retrieved via Google Books)، ISBN 1-4133-1205-5.

(3) **https:**//www.youtube.com/watch.v=SbSaxZVYbuA.

(4) **IMDb، the world's most popular and authoritative source for movie، TV and celebrity content.**

(5) **Jeffrey Vance، adapted from his book Chaplin:** Genius of the Cinema (New York، 2003) (c) 2009 Roy Export SAS.

(6) **Mordaunt Hall، The Gold Rush (review)، New York Times، August 17، 1925.**

(7) **Swissinfo.ch.** – الخدمة الدولية لهيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية **(SRG SSR)**.

(8) **«The 15th Academy Awards (1943) Nominees and Winners». oscars.org.**

(9) **Wikipedia، the free encyclopedia، English.**

(10) **1001 Movies You Must See Before You Die، Swedish version، ISBN 978-91-46-21330-7، page 60.**



الفهرس


للنشر والتوزيع